

# أحسوا \*\*> في الثقافة السودانية

مَجِحُ إِنْوَقِحِبَهُ



هكي أبو قرجة اسحقي وكاتب من مواليد مدينة كوستي بالسودان ونلقى دراسته الأولية والوسطى في عدارسها ثم المؤتمر الثانوية بأم درمان تطرح في كلية الحقوق بجامعة القاهرة عزع الخرطوم، وسعر له «اليهود في السودان» (طبعتان). «أصوات في الثناعة السودانية» (طبعتان)، «الأمل والتلوط في بلاد الأرتلؤوط»، حسولة بني عثمان في ملاحم الثورة الهدية»، وله مجموعة شعرية تحت الطبع.

> أمنوات في الثقافية المنوءاتية مكي أبو قرجة

الطبعة الثانية يتاير 2015

رنم الإسساخ 2014/25316

الترقيم الدولي: 7-34-5154-977-978

جهيع افقوق محفوظة 🏵

عدا حالات التراجعة والتقديم والبحد والالتياس العادية، فإنه لا يسمح بإنتاج أو تسخ أو تصوير أو ترجعة أي جرم من هذا الكتاب، بأي شكل أو وسيلة مهما كان توهها إلا وأدن كتابي

No part of this book may be reproduced or utilized in any from or by means, electronic or mechanical including photocopying, recording or by any information storage and retrieval system, without prior permission in writing of the publishers.

> التلفر محمد البطي أخد ادمة

> آخر اڄ طني علاء النويهي

الأرام الواردة بلاهداء الكتاب لا تعبّر بالصرورة عن راي دار سقصيلةة.



دار سخصاطة للنشر والنوابع والدراسات 2 ش النسبد الأقسى من في النشية الجبرة ج م ع.



# الفهرس

Parts	8
مقدمة الطبعة الإولى	9
مقيمة الطبعة الثائية	11
عيدانه الطيب	12
شيء من ذكرياته في زمن الطلب	16
صومعته كلية غربون	22
رحيفه عريق مكتبة الاسكندرية	26
الطيب مدالج وحظاية العاوك	30
ذاكرة المعودان المتذفلة	34
الواقعي يتجاوز المتغيل	39
المجثوب في مترعة الحرية	44
رسائله إلى ديزي الأمير	50
چمال محمم أحمد	55
التاريخ السودانى غي نصوص بورخيس	60
ما بین لورکا و القلیل	66
عبلاح أحمد إبراهيم	71
بين شاهرين زاوية ووه المادح	74
تحريض على القتابة والإبداع	80
هبزة الملك طعيل	85
محمد الحكي إبراهيم بين القنص والنظر	91
شابو- الشاهر تو الظب الرئان	97
كمال لجزولي، قدح للكلاد	102
عرفات المثقف المرهف والكاتب الطيعي	106
الطبقات بين غرابة الوقائع وعنويه النص	118
إسماعيل الجلقائشي	124
عثمان حسن أعبد	129
لمنص وتوابر مع ء أمنوات وجنلين	135
الدكتون أحمد الطيب	141
صبلاح يشري وكمال حيدالمليم	145
معمد أحمد معبوب	151

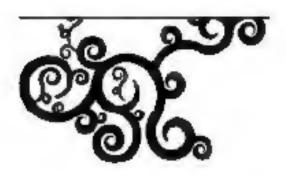
موت بنياء جملية لحب والمعرفة	156
فبابد تنشة فبابد	162
بوزيفينا بخيته	168
غتى الذي فلنناه غي ناشطيل	173
عرسة رينيك	177
وت حنم	183
وميات ازماي تومامو في السودان	168
يليها معرضة يريطانية زوجة لأول رئيس سوداني	193
إنقا تمت حيل المشتالة	197
نفثى ضمير المديئة	203
بيراطورية وابح غضل ابد	211
براهيم زكرينان زعيمالحمال العلم	215
حسان عباس. : مدرمنا بجامعة الفرطوم	221
ين عمر الترشمين، وناريخ دارفور	226
غوم شائين. عما رآد أبو سليم	232
وسف ميغانيل مؤرها بمنتش الصنفة	238
غَسَاةً مَوْرَجُ افْتُرَسِتُه النِّتَابِ	243
ئكرات يوسك بدري	249
م درمان صبية بين المداش	255
م درمان مبيلة بين العدائن –2	260
أساة الفتح	265
طيرة منبئة الصنيدوالثار	270
نهج العلقاة اللثيم	274
حمد خير المحامي دكاناح چيل.	278
ببارية ورثة المطعارة السودائية القنيمة	284
بدالرحمن عبداهان الشفاقية وأنقاس الحصة	289
عمودان، حروب المراره والهوية	295
تروب لاموارد المؤلف	300
براميل المستيد العلدل	304
لأميرة نصرة وحوريات مارنجان	308
عارب، وقصة مشروع الجزيرة	313
أمون بحيري والشدعة المدنية	319

الرهمن على طه . التربوي المؤسس	325
ميم أحمد عقة اليد والقسان	330
علوي في السودان	336
فيم أهمه عبدالكريم الرحيل المباقت	342
الله رجب العصامية والمثابرة	345
ود هاج لشيخ عمر	351
ال رئيسا لمكومة عطير بوت	355
ينتي الملجىء التطاسي ليارع والعلم الموسومي	361
لة اللجائي الملحي	366
أة السودانية تاريخ طويل وتجربة خصبة	371
اطمة بليكر محمو د	378
حاد الأسائل المودائن	380
رخان للملكة أسنة	387
جة مت البنات أم سيف	396
ورائع لامرأة شجاعة	400
س البستار في لحداث 1924	405
ية الحزب المشاقب	109
, جنيدة حول مسألة الهرية	414
ون لشلافة عظة	418
ح الشافي وخلاشي السّباسي	424
ام في مملكة الحيوان	428
ح مؤمن أوروبي لاتخطئه فعين	434
جَكَنَ فِي وَدَائِقَ مِنَ التَارِيخَ السِوِياشِ المعاصر	438
ان المعركة الأسطورية	444
ناه الفيدير من أنعبش اللورة المهدية	450
ات الحركة المسرحية في السودان	456
ين غريف البدايات الأولى للمسمالة السودانية	461
ملوم في القرن الناسم عشر	467
فة في مواجهة التسلط والقهر السَّياسي	473
رهة نور ٠٠ صدورة وخير	478
تعماري النبيل وضمير امتلف	482
غي يحر فعائش	487



# إهداء

﴿إلى والديُّ اللذين ربياني وأحسنا إليُّ وأودعا بين جوائحي حب الوطن عليهما رحمة الله ورضوانه ﴾



# متدمدالطبعة الأولمي

## قطرات من بحر النيل

انتفاقة السودانية فورها عبيق وروافدها متعدّده وأساقها متشابكة فقسمانها تشكّلت عبر لاف السيس شاركت في صبع الحصارة الإسابية إلّا لَمْ تكل يسوعها الأول - ثُمَّ لَمْ تلبث أنّ راك عليها انقطاع السيا بصدد الإحاطة بكلّ دلث، وما كُنّا عليه عاكفيل ولكن حاولنا تقصي بعص تجلياتها من خلال رؤى سفرت بعد قراءات ومشاهدات ومسامرات واستعراص عميق لموروثنا من الحكايات ولووايات المتصلة بحصائص تلث الثقافة ومظاهرها المتوّعة

نعمل دلك مي دُجي ليسه هذه الطويل، مستدعي ممحة واحتفاء وجوماً عربرة سفر كريم من مندعينا، أدناء وصانين ومؤرجين ومعتمين ومناصلين وتقايين ومتصوفة وقديسين، رجالاً وتساء وأشحاص عاديين من عمار الناس - منع الأرص - مروا سراعاً كأنفس الصباح إلّا أنّ أثارهم بقيث كعظمة الإماتونع ورسوح جبن مرة وكبرياء انداير استدعي أيضاً يعصا من أيام أمننا للولود - معاركها ويطولانها وانتصاراتها، والكماراتها . أيامها النصرات ومواقعها المشرفات وأعيادها المشرقات

وفي إعتقاده الجارم أنَّ ما يحيق الآن بوطسا من محن وأرمات ما هو إلَّا تعبير عن قصور وعينا بتاريخنا وثقافاتنا وما السَّياسة -بي أرقى حصاباتها - إلَّا تُجلِّي الوعي بالدات والعمل من أجن حياة عبية مثمرة راحرة بالنشاط الإسماني الحلاق

هده الكتابات بشرتها صحيفة فالإتحادة بأبوظيي على مدى حمس سنوات (2000 2004) كما أعادت بشرها صُحف عربية وسودانية أردنا بها أنّ بقدّم

## أصواته

معادج من الثقافة السوداية لأجيال منقطع بها حجمتها الظروف السّياسية لماحقة عن رؤية داتها وتجادبتها المهاجر والمباقي - ما ألمت لها طهراً أردنا أنَّ مشد من أزر تلك الأجيال ونقول إنَّ لها تاريحاً مجيداً وحصاراً حادقة ثربة ووصناً جديراً بالإشماء إليه وقد سرت هذه الكتابات كثيراً من القراء فأعربوه عن سعادة عامرة وفحر مشبوب ونولا دلك بما أقدمنا على جمعها في كتاب أما أصدقاؤنا لمثقفون انجاديون العارقون في هوى انوطن وهمومه فقد أبدوا حماساً فاثقاً منذ الوهلة الأولى اظلوا مثارين على الاتصال والبنوية عقب كل مقال وجدوا فيها تعبيراً عن صورة ذلك الوطن السعيد وكثيرٌ منهم ساهم بشكل إيجابي في إثراء تلك الكتابات مروداً بالكتب البادرة والمعلومات المفيدة والنصائح العالية وهي مصمتهم العالم الكدود الدكتور فيجس عبدالرحمن على طه الذي أشرع قلمه-دول من وادعاء - يعف منافحاً عن تاريخ أمنه وحقوقها ومصالحها وحدودها لسَّياسية ومياه بنها وموروثها من الميم الأحلاقية الباهرة . ولا عرو فهو اللبث من داك الأسب كما لا يقوت أنَّ سكر بالخير الأسناد الكريم راعي لثقافة السودانية محمود صابح عثمان صالح لإهتمانه ومتابعته وبشجيعه الدؤوب وإبترامه بصع الكتاب من خلاب مركز عبدالكريم ميرغبي الثقافي والشكر للعبديق الشاعر راشد سيد أحمد الذي رؤدنا بالصور البادرة من العاصمة البريطانية. ونسوق الشاء أيصاً للأصدقاء الأستادين المتعبل التشكيليس مهاب لبيب ويوسف شعنان وكل من الأساتدة عبدانجبار عبدائه وحمدي مصطعى وجلال بشرى وعلى الطيب والأنسة رحات محمد عبدالله وغيرهم من الفصلاء الكرام الدين طوقوا عبقي مما قدموا من صروب التعاوب الصادق بكن تجرد وسماحة

مكي أبوترجة أبوظبي 2005 mekkihas@hotmail.com



# مقلمتر الطبعتر التانيتر

مبدرت انطبعة الأولى لهذا الكتاب بأبو طبي عام 2005 من مؤسسة الأمارات للإعلام، حبث كنت أعمل مجرزاً مساسياً وأحباناً ثقافياً مصحبفة الاتحادة إلى أن ثم إنهاء خدماتي في تنك المؤسسة بعد أكثر من فماتنة مشر عماً

عدت إلى السودان وحاروه في أمر توريع الكتاب وأحفقت وحدة الشر التابعة لها وتوقف بشاطها وقدتم توريع أقل من ثلاثماثة تسحة نقط من الكتاب بالسودان وعدما وصلت سحه مد طرف العبديق المدكتور محمود صالح عثمان صالح رعي لثقافة السودانية قرر على العور طبع ألعي سبحة وبوريعها من حلال مركز عبد لكريم ميرعبي الثقافي وحالت دون ذلك أسباب نقع مسؤوليها على عاتقي ولا أرى من الصروروي الخوص فيها والأن تصدر الطبعة الثانية كما كانب الأولى إلا أمن تقيع حقيف وإدخال مقانس في الكتاب الألفتي صمير المدينة الوصورتان للملكة أمنة وما رائت الغروف التي طلت هذه المقالات كما هي لا تبرح مكانها والأرمات السياسية والاقتصادية والأحلاقية بأحد ببلابيب البلد وما رب تؤكد أن محرجنا هو الإهتمام بثقافته وبتاريحنا لشحد الوعي اسبياسي لهذا الجين حتى يتمكن من الإمساك بمصيرة ويصبع مستقبلاً يكون جديراً بهذا الشعب العطيم يتمكن من الإمساك بمصيرة ويصبع مستقبلاً يكون جديراً بهذا الشعب العطيم

لمؤلف 17مايو 2014م

#### أصبواته

# متابطاً التراث..مستشرطاً الحداثة عند علّه الطيب



عي دلك لمساء البعيد من هام 1945 كان مسرح منهد التربية بجامعة لنس يحتشد بجمع عفير حين اعتلى العشية شابال أسمرال تحيلال دقيقا الملامحأحدهما مفصود الحدين - وأحدا يشدن ويرحعان قصيدة حميلة ذات ربين صادح كانب القصيدة من تأليف أحدهما وهو عبد الله الطيب وترحمها الأخر أحمد لطيب وكانا أبداك مبعوثين إلى تجلترا وبعد أنّ فرعا من دنك الإبشاد العدب تدافعت تحوهما العدارى والتقفي حولهما يقدس توقيعهما عنى السحة الإبجليزية التي تُمّ طبعها بالروبو وتوريعها على الحصور جاء في لقصيدة التي خلافيه عبد لله الطيب لعاصمة البريطانية كما لمّ يستقع أبلغ شعرائها الّ يقعل خلافيه عبد الله الطيب لعاصمة البريطانية كما لمّ يستقع أبلغ شعرائها الّ يقعل هباك (بعدن) ريحانان لنه أرج من الرياض التضميرات الفليف منا أنّ يحف إذ جف البربيع ولا يمسي يصوحانه من المهليف منوب المهليف منوب المهليف منوب المهليف ويمان الرياض ذو وشي أقلويق

ولا أدهب بعيداً و رعمت أن قصيدة أحرى لعيد الله الطب كسها في أنريل 1946 وعوانها «الكآس بني تخطفت» ما كانت تصوّر إلا صبوة من صبوات الصبا في للدن شاركه فيها صديقه أحمد الطبب و لعجيب في أنز هذه المصيده الحميمة أنها تعتبر من لشعر الحر الذي ناصبه الدكتور عبد الله الصيب عداء بم يحف أواره إلا أحيراً حَتَّى هذه القصيدة التي سبقت في الرمال تصيدتي الكوليرا السارك الملائكة والبنوتولالد، للدكتور لويس عوص لم يحاول الشاعر من حلالها أن يرعم ريادة تلك لحد ثه الباكرة حَتَّى حيما حاول بعض الله الذي أرى أن القصيدة لرائعة مجرد المكني إيراهيم العابدي أشار إليه غير أبي أرى أن القصيدة لرائعة للشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المشاعر محمد المكني إيراهيم العابدي، فيها نفس عميق من اللكاس التي محطمت المكني المساعر معمد المكني المناس عمية من اللكاس التي محطمت المكني المناس التي المناس عمية من اللكاس التي المناس التي المناس الله المناس المناس

والدكتور عبد الله الطيب هو أحد أبرر العلماء والمتعمل السوداليين الدين التمنت بهم يلادهم وقف سين عاماً في قاعات لدرس يعلم ويحاصر ويكتب ويؤلف ويضع المناهج والمقرارات ما وهل عرمه وما كلّ ساعده وما حيث أملاً لأمنه لا تأمر عليها ولا شارك في وأد حربها ولا ركص وراء الاستورار بطلب حاهاً وما نتج عن حصوماته في جامعة الحرطوم يشأل منصب المدير سوى الشعر العظيم ولا عجب في دلك فالرجل يتحفر من عبرة كريمة جعب من العلم حياه بها فالمحاديب دورهم لا يتحفى على أحداد علماء وسعراء وأدناء وتواراً رفعوا شعبة العلم الوقادة في الدامر وامتشقوا السيوف دوداً عن الوطن أصاراً للإمام السهدي في الشمال و لشرق واحتسبوا عدداً من الشهداء، دلك غير ما قدموه في النفاضة السودانيين صد الأثراث في عشرينات لقرل التاسع عشر.

بعد تحرجه في كنبة عردون التدكارية عمل عبد الله الصيب في التدريس المحدارس الوسطى بأم درمان الأهلية وروى لي رميله العم الأستاد مبارك بابكر البشير - عليه رحمة الله - أنهما كانا يدرسان الملعة الإنجليرية للصف المربع - وكان فصلين وحدث أن تموه فصل الأستاد مبارك على تلاميذ عبد الله

#### إصبواته

الطيب وفسر لي العم مبارك السبب – صاحكاً – أنه كان يلترم بالمقرّر ويجوده أما عبد الله انطيب فكان يحلق نهم في سماوات أحرى من المعرفة ويتشعب في الحديث فيتحدّ مسارب شتى

وتجد تلك العدة مستقرة لدى الدكتور عبد الله في الحديث وفي الكتابه فإدا إستمعت إليه يشجيك بصوته المديد وأحاديثه الطلية المتبوعة ويقودك إلى عوالم ساحرة في النعة والمعرفة ورد قرأت نثره يأحد بلبك وبمشي بك في دروب بتاريخ والبير والحرافات والباس بمحتلف أنماطهم فتتقلب بين نعم لمعرفة وطرافة الحديث

كانت حياته الأكاديمية والفكرية راحرة حيث عاد للتدريس في كلية الحرطوم لحامعية واستمر معاصراً أطوارها المحتمه حتى إكتملت في طورها الحالي جامعة من أكثر تطيراتها عراقة في العالم، وتولى عماده كلية الأداب بجامعة لمرطوم ردحاً من الرمال بعم فيها طلاله الدين كثيراً ما كالا يشي عليهم ويرعاهم ويشمس مجهود تهم بفيص علومه لرحر وحصور شخصيته الطاعي، ثم أصبح مدير للجامعة لمده عام ومديراً لجامعة جونا عاماً آخر صدرت له عده دواوين من المشعر الرصين منها أصداء النبل وبنات رامة وأعاني الأصيل واهتم بالمسرح فألف مسرحية رواح السمر وعيرها أما كتابه المرشد لفهم أشعار لعرب فقد طل مرجعاً نقذياً عميقاً إلترم فيه بالمنهج العلمي مشاولاً قو في الشعر وأورانه تناول المُجد القادر على هصم التراث

طلَّ عبد الله الطبت عصوءً يمجمع لمعة العربة في مصر مند عام 1961 وقام بناسيس جامعة بالبرو في كانو بليحيريا، كما عمل أسناداً للعة العربية في كلية الأداب بجامعه سيدي محمد بن عبد الله في المعرب، وقضى نبره يدرس في معهد بحث الرضا بتدريب المعلمين وإعدادهم في الدويم وساهم بحهد مقدر في إعداد المناهج وكثيرون مس عاصروه من المعلمين يذكرون خلافاته مع

مستر قريمت الذي أسس المعهد ... بأوسعه سناً ونجأ إلى سلاح الشعر الذي يبود به كنما أحسَّ بضيم

> وعهد يضت الرخبا لما تميقنا نافي وكنان صفيراً تافهاً معلمنا والفندت كتنب الاطفال طائفنة من الأعلمام فينا كينهم كفضاً

وما رئة بدكر كتب المطالعة للمرحنة الوسطى التي قام يتأليفها بلغة حرلة سائعة سبت عقولنا لعصة في بلك الأيام وأسعدت حكايات «السندياد والرح» ومسرحية «أبو الحسن وهارون ومسرحية «أبو الحسن وهارون الرشيد» وعبرها وما رل كتب « لأحاحي» الذي صمَّ محموعه طريقة من المصنص و لأساطير السودانية يعاد طبعه للأطفال عاماً بعد عام فيشجد خبالهم وينمى عاده القراءة فيهم.

أما كنابه من «نافدة الفصار» فيظل من أمنع ما قرأت من بنز لحديث - ولا النمس له نظيراً من جنسه الأدبي غير أنه أقرب إلى انهايكو الباباني وهو صرب من الشعر بكفي بيت منه للتعبير عما تأتي به قصيدة كاملة ففي دنك النثر بكلً كمة صد ها - منفراً مانعاً بالقطار يطوف بك على المعارف والنوادر والحكم ويتنقل فتحتويث للاهشة و الأحجاب

حمل إلى الأنباء أحير أن الدكور عبد به الطلب الذي وصل إلى إنحسرا مي إجارته السوية كمادنه في كل صيف ألم به عارض رائل - بإدب به - وأثرمه مرير المستشفى فوجفت القلوب - إلا أن ما تواتر من أساء بعد دلك أفاد بتحسن صحته وإستفراره ولا بملك إلا أن بربع الأكف بالضراعة لنعلي القدير أن يمن عبى ذلك العالم الموسوعي الكبير بالصحة ويمتحه بالعافية فالدنيا في عباب أمثاله ماسحة عجور وعاص حيدها عن كل حلية

22 يونيو 2000

# شيء من ذكرياته في زمن الطلب عند الله الطيب

هي تشهر الماصي شاهدت حلقة تنفريونية أحسبها صمن برنامج فمن الأمس، متصيف فيها الشاعر الراحل إبراهيم العبادي وأحر لَمْ يوفق مقدم البرنامج في إبراز اسمه كما لم يوفق في كل ما فعل أحال أن دنك التسجيل جرى في أوائل سنوات الثمانيل كان المقدم جهما غليظ الحس ومحدود القدرات حتى أنه لَمْ يكن يعي دوره - ظن أنه هو محور الحلقة وتصرف على هذا الأساس - للا أنت تكاد لا محطى، إشراقات العبدي وطرافه ذكرياته كان في تمام كيفه ورعبته في الحديث لو لا مسلط مصيفه وجهنه بقيمه ما يحتزمه من مصرف

تحدّث العبادي عن الحردلو ود أبوس في مشهد أمام الحيفة عبدالله يستسمحه فيه بشأل الحيفة شريف ويحاول رأب انصدع في الحلاف الذي نشأ بين أهل البين والحليفة. ولقد كان ظبي أن الحرديو في يستسمح الحليفة إلا بشأل ابن عمه عمارة ود أبوسن. كنت تواقاً لأن أسمع المويد من تلك الأحبار، وبكن لأح الإعلامي لحظير حرمني والمشاهدين عمداً وتحدّث العبادي عن شاعر يدعي كباسة تبارى مع نظير له أمام الشيح العبيد ودبدر الذي أجار كل واحد منهما بناقه الحديث كان طبياً وبادراً لولاه سامحه الله والصريف في الأمر أن كباسة ذلك هو صاحب المثن لذي سارت به الركبان همني كباسة؛ وأوضح المنادي أن كباسة ولد أكمها بلا عبين إلا موضعهما، أسوق دلك بمناسبة ما يضيع ما من معلومات تتعلَّق بتريخنا الإجتماعي وثقافتنا الوطبية

أصرُّت بما الشفاهية.. وحَتَّى هي لمُّ مستقد منها بالتسجيل والتوثيق. فأسلامنا

الدين يعببهم الردى واحداً تاو الأحر ممن كانوا جرءاً مشاركاً في دلث التنزيح بمثابة مكتبات تحترف كما عبر المستشرق المرسي حاك بيرك ولكي أرى الأن وميصاً من أمل أحداً في الإنتشار في مجال الكتابة وحاصة المدكرات التي طالما ألفت أصواء سافعة على التربع الإجتماعي بالأمم فاجأ الدكتور موسى عبدالله حامد المهتمين بكتابة إبداعية حقيقية حين كتب عن دكريات الطفولة وأيام الطلب في مدرستي أم درمان الأميرية الوسطى وحور طفت الثانوية رصد تعك الأيام بداكرة فوبرعرافية متوقدة، حصة بعد حصة وحدناً نلو حدث بلعه رصيمة أحاده كان ذلك أخر المساهمات في هذا الإنجاء وإن لم أحظ بقراءة الجرء الأحير منها حتى ذلك أخر المساهمات في هذا الإنجاء وإن لم أحظ بقراءة الجرء الأحير منها حتى الأن

وبكن بعن دكريات الدكتور عبدالله العيب التي صمعه مجموعتيه الشريتين المن نافدة العطارة وامن حقيبة الدكريات، وغيرهما أعمالاً مدهشة تكتسب العابع الروشي الملحمي لما فيها من على في البعه والمصامين ومن عرض للثراء الذي تميّر به ذلك لرمن الإستشائي كتب الرجن محلصاً ما عادر شاردة ولا واردة مما مر عيم من أحداث لم يحصع لترتيب أو تكبيك شأن معمار الرواية الحديثة التي حلبت أنباب للقاد يشاول حكايات ويربط بينها وبين ما يناسبها من أشعار وأحبار تاريحية وأدبية فتنشعت الشجود وهو ممسك بحيوطها شأن الحديث المامر الدؤوت تكاد تجد فيما يمول بعماً من د تك أيام الدراسة وراً وحدفت الأحوال بتعادم الأيام والتبدلات التي طرآت.

التعليم عندنا حتى نهاية المهدية كان دينياً إلا أنه كان لا يقل مستوى عن أي مكان احر في العالم الإسلامي، بما في دلث الأرهر والربتونة، وعنده هم الإمام المهدي في أيام الصب بالتوجه إلى مصر نصحه بعص شيخوجه بأن مالقيه في بلاده من علوم لن يريد عليه هناك والحير في أنْ يظل مقيماً وتحلّى دلك الرحم حينما حوره الأن أهرو فلدر القس الألماني الأسير و لدي ألف كتاباً طفح بالحقد والبعضاء

# إصوات

«عشرة أعوام في الأسرة، إلَّا أنَّه اعترف بأنَّه حين حاور المهدي وتحدُّث معه في شؤون اللاهوت وجد فبحر، لا يسبر له عورة

هي بداية القرب العشرين أعاد العهد الجديد المدارس الابتدائية التي كانت فائمة في العهد التركي وأنشأ كلية عردون وهي التي عُرِنت بالكلية القديمة في الأوقاب اللاحمة كثير من رؤادن الأوائل في لتعليم والمكر والسياسية والثقافة وانصحانة وانصب تحرجو من تلك لكنية وكثير منهم أبض تجاورها مستوى بعد دلك لينتحق بالجامعات المصرية أو جامعة ليروب الأمريكية أو جامعات بريعانيا إلا أنهم ظلوا يتذكرون الكلية كأنهم ما قرأوا بعدها

ما استعد عبدالله الطب لأداء الامتحان لدحول الكلية في ديسمبر عام 1935 كان هناك بصع عشر من المدارس الوسطى، لم تكن كلية عردول مدرسة ثانوية حقاً، كانت مدرسة إعدادية ليتوظيف.. كانت التجهيرية، ثم صارت ثانوية فيما بعد حين أدحل في نظام التعليم امتحان شهادة كيمبردح وقامت المدارس العليا التي إنتقل إليها اسم كلية غردون ومهدت لقيام حامعة لحرطوم وعندما التحق عبدالله الصب بالنجهبري كان يستطع أن يحدد الدراسة التي يرغب فيها وكان لقصاء الشرعي طموح المجمع ووقعاً على التلاميد الأدكياء وكان هو في مقدمتهم إلا أن يحتر مؤلاء كان يم تحريب أمرت يستعجل السنوات وما كان صاحب يميل كثيراً بعصاء، بن كان إلى الشريس أمرت يستعجل السنوات بوما كان صاحب يميل كثيراً بعصاء، بن كان إلى الشريس أمرت يستعجل السنوات بيتوطف بسرعة سبب طروقة العائلية مم بسنجب لدعوات معلمية في الالتحان بالقصاء لدا كانت حبية أمل مسر منكوت كبيرة وبهدا الحواجة قصل كبير على النعيم في السودان فعدما إلى الما منكوت كبيرة وبهدا الحواجة قصل كبير على النعيم في السودان فعدما إلى الما تليا مرّ على الكلية في وقيل إن مستر سكوت زار السودان بعد دلث عام 1967 تلميا من وقت لأخر في فصل الشتاء، وكان قد أسل وحعل ينتابه بعص السيان كنت أذكى حمدتهم مائدة إنظر عامرة في شهر رمصان أقامها الرعيم إسماعي الأرهري لمصيف كدأنه من وقت لأخر في فصل الشتاء، وكان قد أسل وحعل ينتابه بعص السيان حمدتهم مائدة إنظر عامرة في شهر رمصان أقامها الرعيم إسماعيل الأرهري لمصيف

الرائر وكان الأرهري قد درَّس عبداته الطيب الرياضيات في لكليه عام 1939 وظلُّ يُدرِّس إلى ما بعد منتصف عام 1945 ليتقاعد متعرعاً للعمل الوطلي.

عدم دحل عبدالله العيب الكلية كان لذكتور أحمد العيب قد تحرَّح بها إلَّا أنه انحد نعس عبره سكناً له - عبر أولاد مدرسة بربر - أنعى دكراه حيَّة عطرة تتداولها الألسل حيث كان قد نظم قصيدة هربية طالب فيها قريل العبديل أفندي الصابط العدادات للداخليات بريادة سكر شاي العباح بنصف قطعة حيث كان المعرَّد العديس ونصقاً ولم يستجب الرجل طبعاً وظل انحال كما هو إلّا أن صبت القصيدة تجاور جدران الكلية حُنَى أن محلات الجوند نبرج اللساعات والنظارات بالحرطوم أجارت أحمد عليها بساعة مبه.

كان عبدالله الطبت يعرف شكل الكلية حيث رارها مرة عام 1931 مع والده الدي كان مدرساً أيضاً وأبنغه أنه سينتحى بها يوماً ما وسيحلق شعره «كاريه وسيله» إلى أوروبه ويقون المدكتور عبدالله يل والمده عرف دلك عي طريق الكشف حيث كان الرجن صالحاً إنفق حوبه جناعة من الفقر ، تحدّث عبدالله تطيب عن الداخليات وقال إن أغلبية أولاد العاصمة كانوا يحتلون «كتشرا وذكرري» وأولاده متاكنه من أولاد بربر والدامر وعظيرة وشندي وسائر الشمال وأولاد العرب يسكنون في دخفية دمفي»، وكان من بين داخليتي اونجت» ودأرثرا تناقر، على الرعم من أنَّ معظم صلابهما من بينان ربعية مُمعنة في المداوة، وكان أولاد التلاميد، أما أولاد فأرثره فلا يعترفون لأنفسهم ببداؤه، وكانوا فكيابين» في نظر سائر العاصمة بإبرار حصائصهم الربعية كنوع من لأصانة، إلى درجة أنَّ بعصهم ربما جاء العاصمة بإبرار حصائصهم الربعية كنوع من لأصانة إلى درجة أنَّ بعصهم ربما جاء عليور الصباح يطل الأطرف حيث يأتي رئيس الرؤساء يتيه كالطاؤوس يرتدي طابور الصباح يطل الأطرف حيث يأتي رئيس الرؤساء يتيه كالطاؤوس يرتدي حديدة من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرار ونوق رأسه طاقية حرير حمر ، وفي قدميه حلاية من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرار ونوق رأسه طاقية حرير حمر ، وفي قدميه حديث من يقتري رئيس طريعة حرير حمر ، وفي قدميه حلاية من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرار ونوق رأسه طاقية حرير حمر ، وفي قدميه حلاية من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرار ونوق رأسه طاقية حرير حمر ، وفي قدمية حديث بأنه وسكرة وتربية من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرار ونوق رأسه طاقية حرير حمر ، وفي قدميه حديث بأنه بيناتها المناح وقي قدمية عدير حمر ، وفي قدمية عدين عدير حمر ، وفي قدمية عربية من سكروتة، أو بوبلين أو تيل هرايه علية عربية من سكروتة ، أو بوبلين أو تيل هراية وتولية من يقتر عربية عر

# أصواته

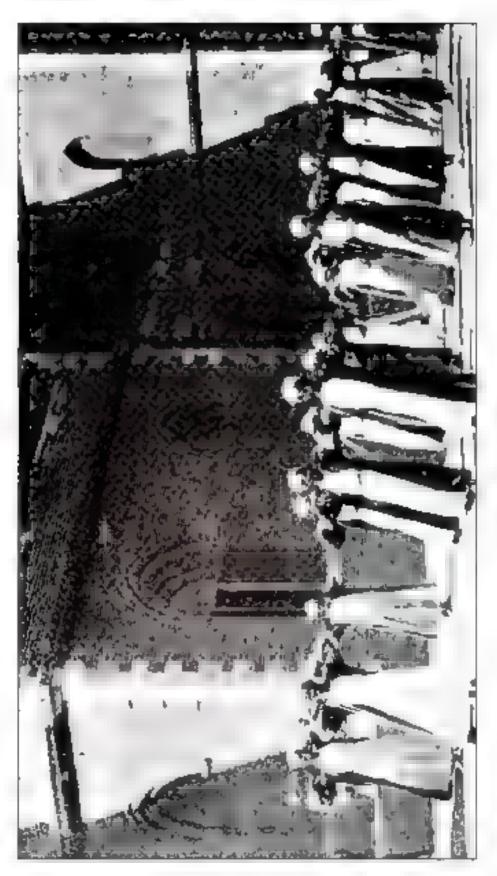
شنشب من جلد النمر، يمشي في حيلاء كسائر رؤساه الدخليات، يمشون في خلاء كالممد وطار القبائل في إحتمال 17 بدير، دنك الإحتمال لدي كان بقام في عواصم المديريات لتجديد ذكرى ريارة الملك جورج الحامس إمبراطور الهدد وملك بريطانيا لمبناء بورسبودال عام 1912 في طريقه إلى انهند.

لم يكن الجميز مرحاً حقيف الظل كما كان في لمرحنتين استنقتين - الأولية والوسطي- كان ثقيلاً على النفس بسبب العنت ويراد به الإحصاع والصعد- وقد داق منه صاحب فيما يبدو الأمرين فقد كان مشرف الدحلية الإنجليزي يأني بصحبة كلبه يرتدي الشورت والجوارب الطوينة الثحينة وكان الشورت لباس لمكانب أيضاً يبدو وكأنه يحص عنى التشمير وروح الحد التي أشاعها الحكام ليريطانيون بين الناس

لم يس عبدانه العبب أن يلاحظ رجلاً شبخاً كان يجلس تحت شجيرات ليمون طليلات أمام فصول السنة الأولى المخمسة وكان الطلاب يرددون أن هذه الأرض كانت جروف والده قبل أن تستولى عبيها الحكومة ورعموا أنه كان يبيع السجاير فلتلاميل الدين يدحنونها كانت السجاير ممنوعة في الكلية ألا أنهم سمحوا بها في فصول الامتحال في المدارس العليا كما لم يس فمستورة التي كانت تبيع العود بالقرب من مقهى الطلاب ذكان فولها جيداً دهني الحبات، كامل الاستواد، ومعه سلطة فلفلية متوقدة وربب مستجاد، كما كان رعيفها بلدياً شمسياً حساًه.

نلك الدكريات التي صاغها عند فه الطيب بمحمة وانقان جديرة بالقراءة وخليفه أيضاً بأن تغري الأخرين ليكتبوه عمد رأوه وأحسّو سرسي تقيداً إيجابياً مسقت إليه لأمم الحادقة.

19 يونيو 2001م



#### سومعتّه،، كلية غردون

# عبد الله الطيب

كان لمقتل الجبرال بشارلس عردون حكمد ر السوداد في 26 ساير 1885 ربه حرد وأسى عملقين في أوساط الشف البرنطاني الذي رأى فيه رمراً منالف في دلك المهد الميكوري، المرهو بالتصاراته وعصمته.. إعبروه قديساً وقف وقعه الأحيرة تصارع الهمجية من أحل بشر المدينة والإستبارة! - ما رأوه دخيلاً عاصباً كما راه الثوار صبيحه اقتحامهم لقصره وقتله أمام شاطئ البيل بالحرطوم والصيبيون لا يؤالون ينظرون بإكبار بدلك الشعب الذي ثآر بهم من عردون الذي عرفوه مستبدأ عاشم وبال مهمة له في الصيل كانت الرعبه في الإنتقام بعثمل في نفوس الصباط الإنجليز حبن كرو فانحين كانوا معبثين بالصعبة والبارود فمشوا فوق أحساد عشرة ألاف من المفاومين الشهد ، في طريقهم إلى الحرطوم غير معركة أم درمال وحين عاد قائد العثع الجرال كتشر إلى بريطانيا مُدلا بنصره إقترح إنشاه مدرسة كلية في الخرطوم إحياء لدكري عردون فتحمس له الشعب البريطاني وتداعي للإكتباب في حمله عاطفية مادرة التحدوث، وقبلت الملكة فيكنوريا رعاية تلك المؤسسة وكانت أول المتبرعين عسأ وبقدأه أما رئسن ورزاتها النورد سالسبوري فقد وصف المشروع بأنَّه «إلبرام إمبراطوري لإزانة ما بين الشعوب مِن حواجر وإقامة رابطة من المعاومة العكرية وشر الثقامة الإنسانية، ما أراد سائك إلَّا النفاق المحص فأيّ نقافة إسانية تلك التي تفرصها مدافع المكسيم لإحضاع شعب واسرع حريمه أرادت السَّياسة اسريطانية لعكلية التي ممُّ التناحها في أكنوبر عام 1903 أنَّ نكول مؤسسة لإعداد موظفين صعار أصديه لا حيلة نهم الإدارة دولاب العمل في دواوين الحكومة إلا أنَّ طلابها كسروا العوق وفارمو العربة وتطبعوا إلى المعارف ووسعوا مداركهم ليصبحوا ساط الأمل الأمتهم.

كان لمصر نصب لا يستى في تأسيس الكلية وأصبح أحمد هدايت بث أول ناطر بها تعت إشراف جيمس كري مدير مصلحة لمعارف هدايت هذا كان أحد حريجي كليه برا رود وبقي في الكليه حتى عام 1911 وصمت الكليه عدداً من لأسائده والملمه المصربين الافداد أمثل عبد الرؤوف سلام ومحمد الحصري ومحمد أو المجد وعبد الوهاب النجار ومحمد ماصي أبو العرائم وعيرهم من الدين عرفتهم الجامعات المصرية والمحافل الأدبية والعلمية دلث إلى جانب عدد من الأسائدة السوريين أبررهم الشاعر فؤاد الحصيب، الذي كان أستاد للأدب العربي.

قبل أن يشتد ساعد الحركة لوطبية وتسفر عن وجهها السياسي إستحدمت الأدب وسينة الإستهام الهمام والبشير بالهيم البينة وماصي البطولات وساهمت الكلية بأبرر شعره تلك الفرة من طلابها وحريجيها ومهم عبدانه محمدعمر البنا وعبدالله عبدالرحمن الأمين ومحمد الأمين القرشي وأحمد المرصي ومدثر البوشي وهؤلاء تحرجوا في قسمي اللغة العربية والقهاة بالشرعيين أما أبرر الشعراء الدين تحرجوا في قسم اللغة الإبجليرية والعلوم الحديثة فمنهم أحمد محمد صالح وعبدالقادر إبراهيم، ومن قسم الهندسة بالشعراء على بور وعبدالرحمن شوقي ويوسف مصطفى التني ومحمد أحمد محموب الدي ستأثر بالكتابة البقدية إلى حانب الناقد محمد عشري الصديق ومعظم عؤلاء لعبوا دور أساسياً في النهضة بالأدبية التحديثة والحركة الوطبية وتسنم بعصهم مناصب بهدية عليا بعد بيل الإستقلال

وعندما نشكّلت الجمعيات الشياسية السرية في سنوات العشرين وأفصحت عن هوية متصلة بالكفاح المشترك بوادي البيل كان من أهدائها العمل على رفع مستوى بعض العلاب وإرسالهم إلى مصر للدراسة الجامعية، فهرب إلى القاهرة في عام 1923 العاليان توفيق أحمد البكري وبشير عبدالرحمن ثُمَّ لحق بهما بعد

#### إصرات

عام الدوديري أحمد إسماعيل كانت نجرنة جريئة أرعجت الإدارة البربطانية فصبقت عليهم الحاق ومنعت أهبيهم من تقديم المساعدات إليهم وحرمتهم من العودة إلى استودال فلاقوا مشمه وعت نولا عطف وأريحيه الأمير عمر طوسول الدي أحرى عليهم إعانات شهرية مكنهم من الإستمرار بحامعة فؤاد الأول (جامعة القاهرة الأد) والتخرّح فيها

بعد تلك التحوية سمحت السلطات البريطانية لبعض الطلاب بالسفر إلى لبنان للمراسة في الحامعة الأمريكية ببيروت ومنهم معاوية محمد نور وعبد ته عشري الصديق، ثُمَّ أوقدت بعدهم عبدالفتاح المعربي ومحجوب الصوي وعبيد عبدالنور وإسماعين الأرهري

بعد الانتاصة العسكرية لعيفة التي قادها صباط سودانيوب صد الجيش البريطاني في عام 1924 راك على البلاد جو خاص من الكب والإرهاب والملاحقات البوليسية و تحدّت السلطات إجراءات قاسية لكسر الإرادة الوطبة فأعلف الكية لحربية وبرر إتجاه لإغلاق كلية عردول أيضاً.. إلّا أنّ ذلك إستبدل بممارسات قمعية صد لطلاب أفلع محمد أحمد محجوب في رصفها في فموت دياه

وفي عام 1931 والأرمة الإفتصادية العالمية في عنفواتها إربات الحكومة تحقيص مرتبات خريجي الكلية في إطار برنامج تقشمي لتجاور الأرمة فسعت بدلث دود أن تدرى إلى إدكاء ما كان يستعر من الغضب المكبوت فنفد طلاف الكلية إصراب هر المجتمع العاصمي واستمر حُتَّى تدخل الوسطاء وتناربت السلطات حرثياً عن موقعها أدى ذلث الإصراب إلى كسر الجمود السياسي وتجاور آثار ثورة 1924 ووضع المعلمين أمام مسؤولية تنظيم أنفسهم لمواحهة المصير فاستمر المحاص أليماً حبَّى برر مؤتمر الجريجين العام في أواجر أعوام الشطائين

كما كان دلك الإصراب حطوة أولية بحو تغيير برامح الدراسة الثانوية بتتجه بحو الثقافة العامة وإعداد الطلاب للدراسات الجامعية وتزويدهم بالمعرفة التي تثري الروح وتشجد القدرات وإن كان عبدالله الطيب قد وصف تلك الدراسة بأنها كانت حوف لاسفد إلى القلوب على الرعم من أنه أشار إلى أن الطللاب كانتوا يناقشون قصابا فلسفية في عاية العمل كالشلك والقدر وحرية الإرادة والمعري ومساجلات فه حسين والرافعي عن كفر بشار ومجود الي نواس ومقالة الحلاح نوما في لجنة إلا نقال وتحديث عن أساتدة بريطانيين كان يند حنون عن المتحياء فيما ينعلق بالأفكار تني كان يتداويه الطلاب كمستر سكوت الذي أتاح وصة الكنابة والمقد للطلاب. الأمر الذي فايله البعض بالريبة والتوجيس كما تحديث عن أساتدة سودانيين بحنو أنثال عوض ساتي والمصري حمرة وإسماعيل تحديث عن أساتدة سودانيين بحنو أنثال عوض ساتي والمصري حمرة وإسماعيل الأرهري

وفي أوثل عام 1939 تم افتتاح المدارس العليا وكانت فوق لمستوى الأكاديمي لكلية غردون – وهي مدارس الهندسة والبيطرة والرراعة والعلوم ثُمَّ الأداب فالحقوق وكانت قد أنشئت في وقت ساس لذلك مدرسة كتشر الطبية في 28 فيراير 1924 كأول مسرسة عليا بالسودان وفي عام 1940 تَمَّ بقل كلية عردون التدكارية من الحرطوم إلى أم درمان وحصصت مبانيها نقوات الحلفاء في الحرب الثانية واحتفظت باسمها حتى عام 1945 حين شميّت مدرسة أم درمان التي انقسمت بدورها إلى المدرستين الشهيرتين وادي سيدنا وحتنوب وكانت المدارس لعليا قد أطلق عليها اسم الكلية بقديمة ثم أصحت كية حامعية ترقيط المدارس لعليا قد أطلق عليها اسم الكلية بقديمة ثم أصحت كية حامعية ترقيط أكاديمياً بجامعة الحرطوم.

10 أكتوبر 2000م

## رحيله.. حريق مكتبة الإسكندرية

# عبد الله الطيب

كان يرى للعة العربية في قصاحة السودانيس، ولا يستكثر عليهم دلك كمستعربين وهجمه وإنما محدق في التاريخ منا و قول إنه يرى جرء عربراً من السودان والعربية العربية كانا رتفا واحدا قبل أن ينعجر الأحدود الأفريفي العظيم ويسجس بحر القلزم. لم يحدث دلك في أرمان عابرة بعيدة ، ولكن حَتَّى وقت قريب سببياً في التاريخ - كان البحر معراً مائياً صيفاً بتراءى شاطئه ويسادى من الصفتان قبيل ويقول إنه قراهي كتب هيرودوتس السريخة إنَّ عرباً من البلاد الوقعة جنوب مصر قاتلوا إلى جانب دارا إمبراطور الفرس في القرب الربع قبل المبلاد وما ملك البلاد التي أشار إليها إلا السودان

مثّل عدانة الطب المعودج الأسمى للمثقب السوداني الذي جمع سراعة بادره ما بين موروثة لثقافي الصارب في القدم، وبين ما كتسبه من وعي وإدراك من بيارات الحداثة العربية. حسبه وُلِد رشاً في المعطمة نقسها التي بقال إنّه كانت مهد الإسمال في طفولته الأولى، ومسرح إبداعه الحصاري الذي أهده للمشرية العافية في تدت العصور السحيقة

نفتحت عبداه في حلاوي آباته المحاديث، الغر الميامين، الأنقياء الثقات أهل العهد والصدق، الدين ما براجعوا أمام عدو عاصب وما انشوا قاوموا الأبرك العراه وشهدو مقتلة سليمان الربير في بحر لعرال، وخرج بعصهم مع رابح فصل الله إلى عرب أفريقيا رافضين الحصوع، وسنرعوا يمتشقون الحسام، ينتصرون لدعوة الإمام المهدي حين أعنى الجهاد.

تدرُّج في مراحل التعليم الرمني متفوقاً في كلُّ عام، وأبدى صروباً من المجابة

والحرم، حَتَى ولع كلية عردون التدكارية، وكانت أملاً عرير المنال وهناك تجلّب قر تحه واردادت معارفه حَتَى نحرُج معنماً في المدارس الوسطى بات أديباً مرموفاً ولا يرال طالباً في الكليه، تُوجّه إليه الدعوات ليحاصر في لمنتدبات المالية، حول الأدب والثقافة و تاريح، وهو دون العشرين صلّ معلماً طوال حيانه لا يريم بالمدارس الوسطى وبخت الرصا وكلية الخرطوم الجامعية فالجامعة قدم للأحيال بعير من ولا ادعاء، وساهم في تأليف المعاهج شعراً وشراً وفي تدريب المعلمين وإعناء التجربة التعليمية إلى جانب رفاقه المعلمين الأفداد الدين يدين لهم الوطن لكن ما قدموه لأبنائه من قصل جريل، هاجر إلى أوروبا في منتصف سنوات الأربعين فأكمل دراسته الجامعية وواصل من بعد دراساته في منتصف سنوات الأربعين فأكمل دراسته الجامعية وواصل من بعد دراساته في منتصف سنوات الأربعين فأكمل دراسته الجامعية وواصل من بعد دراساته في منتصف سنوات الأربعين فأكمل دراسته الجامعية وواصل من بعد دراساته في الميا

ظلُّ أحد الأعلام البرزين والأكاديميين المرموقين عبى مستوى القارة الأفريقية والعام العربي في مجال الأدب واللغة العربية، وأدهش مؤلفه «المرشد إلى فهم أشعار العرب وصناعتها» الأدباء العرب في سنوات الحمسين وقد قام بتأليفه ولم يكن قد تجاور لثلاثين بكثير، قدّم له صديقه وحدته في مجمع اللغة العربية الدكتور فه حسين الدي ما انفك براسته طوال حياته، ويشركه في كلُّ ما يتصن بشؤون العربية والأدب.

يتحدُّث عن كبار شعراء الإنحلير شكسبير وبايرون وشيلي وتي. اس إليوب وأودن وسبسر ينتقد ويترجم بعص أعمالهم ويجاريها أحيانا وما قصيدته الكأس التي تحطمت إلا مجراة رائعة لأحدهم كتبها في أبريل عام 1946 وحين حاول بعص النَّقَاد إسباد فصل ريادة الحداثة الشعرية إليه بسببها رفص تلك السامحة وتعسك بموقعه التقليدي الرافص للتجديد في الشعر

كتب شعراً كثيراً وله دواوين عديدة إلا أنَّ بعصاً من الناس رأه متحماً لا يعبر عن الإنسان المعاصر والصرفوا عنه الكنُّ دلك لا يعتي خلوه من الصور

## أصرواته

لجمالية الإبداعية اللعوية والعاطفة الفياصة وقد أعجبتني كثير من قصائده أعود إليها من وقت الأحر متدوقً مستعدباً، وحاصة مراثيه المترعة باللوعة الإنسانية والحرد النبيل.

أما هي كتابة النثر فلا يبيري بمصاولته كاتب فقد إمتلك ناصية اللعة فانقادت إليه سنسة مطواعة حمع وحرَّر عدداً من الأحاجي السودانية بلأطفال ولكن فمن نافدة القطارة وقحقية لمسكريات من بين أعماله الشرية تمثلال عبدي دروة لقص والمداعي في الحكي مع عبن المجربة وتنوَّعها كلما قرأتهما إردادتا مصارة وشراف وأسهمنا في انعمالت الروحي وثر ء وجدانك أوعل يهما أبعد مما يعرف الآن بالواقعية السحوية لعة رصيبة جادة ومعردات شاردات عابثات صاحكات، ومواقف عادية مشحونه بالدلالات والرؤى ينعالي صحيحها الإسمامي ليشكن جنساً روائياً عبر مسبوق

لم يكن عبدانة العيب رجلاً سلس القياد بؤثر السلامة وينفادي الرحام وإنما كان يدافع بصراوة دون ما يراء الحق، وما موقفه من إعدام الأستاد محمود محمد طه إلا مثال واحد لوقفات جهيرة، كتب قصيدة شجية مؤثره يرثى فيها المفكر لشجاع ويعدد مناقبه واضعاً إياه بالشهيد لا الممارق كما جار للجهلاء أنَّ يتقولوا

كان يطل على أبده شعبه من حلال البرامج الإداهية يفسر القرآن الكريم فيجتدب إهتمام العامّة والحاصّة، ويحدث أثراً طيباً في النعوس وفي البرامج للفريوب في أوقاب لاحقة كان يحدّنهم بعدوبة المحب وترفق العارف لعجود. يتناول شتى أواع المعارف والتراث . يشفق الحديث ويتنوّع فلا يرداد لا روعه وحدلاً.. يكاد يقهم قونه الحميع فلا عموص ولاتبطع ولا ريف ولا

كان حبن يتحدث يستدعي الرمان والمكان والشعراء والأدباء والمحدثين والعلماء والملوك والسلاطين فتراهم أمامك شاحصين يتكلم فيتمثل بالشعر ية الثقافة السودائية

والحديث المأثور فتطفر بعص عوامص اللغة فيعود للشرح والتفسير شأب المعلم محادق والمربى الرؤوف

وُلِد البروفيسور عبدانة الطيب في الدامر عام 1921 وتروح المانة الشكيلية البريطانية جريلردا لطيب في عام 1949 في لندن التي أحبّها وحصر حفل الرفاف جميع المبعوثين وسهروا في فينت السودان يستمعون فلأعاني التي ردُدها الأستاد إدريس الباء، ويا للحين، وفي مساء لحميس الماضي شيعت العاصمة السودانية العلامة الكبير بعد مرص أدحله في غيبوبة طوياة أمطرت قبره سحائب الرحمة والرصوان، وأحرّ التعاوي لآل المجدوب الكرام

24 يوبيو 2003م

## أصبواته

سمح السجايا وعبقري الرواية لطيب صالح وخلفاية الملوك



الطبب صالح عقري لروية العربية - كما وصعه لنقاد بجده حياً برماً بصورة يعب عليها حياؤه المعهود بنلهف محاوريه من الصحافيين على توقع لمريد من إبداعه الروائي - يرون أنه قد توقف طويلاً ولم يتحف معجيبه بجديد يتوج عمله المنحمي - يرد عليهم يكاد يقون لهم الباجمعة لمنت برزياً أفصل ما تريدون ولكني أشاهد وأحتشد وأكتب ما أراه ملائماً وليس شرطاً أن يكون رواية والمتابع لكتاباته المتبائرة في الصحف والمجلات بحد كثيراً من نفسه لإبداعي العميق الدي لم ينقطع المخص تجاربه في السعر والقراءة ويكتب شياه ممتعة بروح شعافة تستبطن المشاهدات لاتفوته شارده ولا واردة.

بالأمس القريب كان في ريارة لميويورك فكتب عن تلك الرحلة في عموده بالمدحق الثقافي في صحيفة الإتحاد» كلمت نصرات إحتفى فيها بالمحتمين

به وكان معموراً بسعادة لا توصف فحكى عن أمسية نادرة فصاها بمنزن صديقه الديلوماسي السوداني الهاتج إبراهيم حمد مدير اليوسيكو في بيويورك أعجبه نقاده بأصهار الفاتع من أهل حلفاية المبوك، المدينة التي كانت عاصمه لمملكة العبد لاب في أرمان عابرة و لتي استوس فيها الشايقية في أوقات لاحقة للعرو النوكي في عشريبات القرن التاسع عشر وهي لاترال رابصة على انصفه اليمني ليهر البيل على بعد أميال شمال الحرصوم كأبها نتوقب الإستعادة أمجاد آفلة تحسر الكانب عليه وعلى بعص أهلها الذين هجروا مبارلهم التي كانت أهلة بهم تحتى وقت قريب قبل أن تسعوها لرياح العادرة، وأحدو يتوجهون بحو المهاجر البعيدة طلباً للأمان والعيش الهنيء وكأنما لسان حالهم يقول الحيث يكون المهاد وبكون المحرية يكون وصنا هناك "حترل الطيب صالح ذلك المشهد المأساوي في تجربة السيدة ستنا شقيقة كل من الموسيقار المعروف بشير عباس والسيدة إقبال قريبة صاحب المدار فوضفها بالنمودج الأكمل للمرأة السودانية في زمانها الذي خدها فيه شعراء الحقيبة

لا بد أن الكانب الروائي قد قرآ عن سلف بها حملت اسمها هي الملكة بسيا ملكة شدي التي دكرها رحالة أوروبون راروا السودان في المون السابع عشر قالوا إنهم رأوا ملكة يحمه المحلال والكمال جميلة كأن وجهها صحيمة من دهب، رعم أنها كانت تلقاهم من وراء حجاب الملكة ستبا هذه كانت متداداً لملكات مروي الكنداكات اللائي رعين حصارة مروي في نفس المنطقة قبل وبعد الميلاد، وحش بالمسيحية قبل كل مكان حين كانت العبون لا ترال ملينة بالدمع غداة صلب السيد المسيح حصارة لا ترال ملينة بالدمع غداة صلب السيد المسيح حصارة لا ترال أناره شاحصة تلعيان تدهل عدماء الأثار في فجر كل يوم حديد كانت موطناً لتعدين الحديد حَتَّى أصلق عليها المؤر حون المحدثون وصف برمنجهام أفريقيا، السيدة مت المعاصرة تسعى الأن لدحاق بشقيعتها في كندا هربا من عنت الأيام وفشل السياسيين الجوف في الحرطوم

#### أصبواته

أهاجت تلك المشاهدات في أشجاناً هاجعة فصاحب الدار الفاتح من أهن مديني - كوستي - ألا سقيه ورعياً لأيامها الراهرات كان يقص في طفولته في حيّا يسبعه بسبوات فليلة في الدراسة كُنّا براه تلميداً مشاعباً - دلك الشعب الدي يستحق الإعجاب حَتَى إنتقلت عائلته إلى أم درمان يتقبت به قبل سوات صيفاً في دار صديفي الأساد معاوية الطاهر لمحامي في البحرين، حيث كان مديراً إقليمياً ليوسكو مقيماً بالدوحة وتحدّثنا طويلاً عن تلك الأيام التي دهبت ولى تعود

في صيف العام لماصي قُدّر لي أن أزور العاصمة البريطانية لأول مرّة تليبه للدعوة كريمة من صديقي الشاعر راشد سيد أحمد الذي عمره هو وأصدقاؤه بكرمهم الفياص واريحيتهم الفدّه وقصيما أمسيات سعيده في دورهم العامره الدكتور محمد سدمان محمد العالم الكدود والأدب المدع والمترجم الألمعي، والدكتور أحمد الطيب فرح مستشار الطب لنفسي انعارف بالشعر والروي بالمكان والملح و كثيراً ما حلسما بسنمع للدكتور محمد سليمان يقرأ لما أشعار الألماني «برتولت برشت»انتي قام بترجستها على بحو عرّ طيره في تاريح الترحمة إلى العرب أصاف إليها بألقه لفنان وطاقته الروحية لتي لا شعب، كان قد أسى من مرض حؤون فاومه بعربمته الجنارة وحث أصدقاله شعب أحاطوا به كالسوار بالمعصم ما فارقوه لحظة حتّى اسرعوه من برائن الموت

أما لينة الحلفاية نقد قصيباها في دار الصديق كمال سوار الدهب في كينجر منتول حيث جمعه بأصدقاء فارقناهم منذ سبيل وفي مقدمتهم الدكتور حمودة فتح الرحمل الطبيب وداعية حقوق الإنسان - حديل الطفولة والصبا- وأحوه إبراهيم وعائلته الصغيرة وأستادنا الصحفي المعروف محجوب عثمال

م كان يدور في حلدي أتنا بننا أسرى حلفاية الملوث كم حدُّث للأستاد

الصب صائح يومداك- وباله من أسر سنجه من توهج الروح الإسائية وعدوبة السلوك-حيث وقف الحميع صاحب الدار وأفراد أسرته يكرمون وفادتنا في كلّ لحطة ما انشمنوا بأنفسهم ولايحصهم قط كانت تجربة جديره بالاحتماء في رمن تشاكت فيه الأمور.

في تلك النحظات وصل بعص أهليهم من باريس- أسرة كاملة معظهما من الساء. كن سيدات مثقفات لسات وحفرات فاردانت لداريهن واعتد بُعدُ أحر من الحديث تناول أحوال الوطل وأحباره التي لاتني تحبط الأمال، إلّا أنّ ذلك الحصور لرائع أصاء شمعة في لدجنة الحالكة وأفسح حيراً لأل نتوق إلى فجر جديد وهكدا تقارب تحربة لروائي الطيب صالح بما لقيناه من أهل تلك الطدة من كبد الوطن.

13 يونيو2000م

ذاكرة السودان المتنقلة

الطيب صابح

كتب محمد بن عيسى المثقف والورير المغربي كلمات طيبات حابيات معجبات عن صديقه لكاتب الروائي السوداني انطيب صالح فقال هسيدي الطيب هو داكرة السودان المشقمة، يحفظ بكتابه وشعرائه— رجاليه على الأخص يحل لوظمه الأم ويحس بأحشاته تتمرق وهو يتحدّث عن السودان مجالسه التي يستحليها هي مجالسه مع السودانيين، من حبرة معكريها وعلمائها من عرفت: ولكن لطيب صالح هو إسال كلّ الدين، يستسبع الثقافات، ويقرأ لكلّ الكبر وفي معدمتهم الإنجلير سيدي الطيب يحدثك عن أيَّ أمر، إلّا عن نفسه وأعماله، ويحدثين عن كلّ الأمور بما في دبك نفسه وأعماله، تحدث مرات نفسه وأعماله، تحدث مرات هي كلّ مناسبة كنت أشعر بأن الطيب صابح كان يتهرب في عموية الطفل أو أمتعاص لعدر ما لمَّ يستسع قط فكرة تكريمه، فالا يراجل والله لا استحل إمتعاص لعدر ما لمَّ يستسع قط فكرة تكريمه، فالا يراجل والله لا استحل التكريم، هناك عيري من يستحقونها، كان يردّد لي دلك كلما فأتحته في الموضوع حتَّى أحسست قعلاً أنه لا يرعب وأنه فعلاً عير قادر على الرفض، الموضوع حتَّى أحسست قعلاً أنه لا يرعب وأنه فعلاً عير قادر على الرفض، وصبرحته بدلك واعترف، وأحيراً رضحه

لحُص محمد بن عيسى رأيه في دنك الرجل بقوله اهكد، هو سيدي الطيب الحشوم الوقور المنواصع المنقشف، البنبيط، الإنسان المسالم بقلبه ووجدانه وعمله وتصرفانه وقلمه، لا حدال فيما كتب هذا المثقف المعربي، فالطيب صالح هكد وبزيد..

صلاح أحمد محمد صالح الشاعر والدبلوماسي النبوداني المعروف وامق

الطب حالج في المرحلة الثانوية بوادي سبدنا إلّا أنه لَمْ يتصل به على كثب وفي لمدد إلثنيا حيث عملا مما في هيئة الإداعة البريطانية توجس صلاح في بدية أمره من فسرت دلك الفنى الربقي الفادم نثوه من المحرطوم وحاف على سمعة السودان إلّا أنه بات يدهشه في كلّ يوم بجديد ويثير إعجابه، فقد حقّق في إداعة لمدا ما لم يبلغه سوى فلة من النوابع فقد كاد المديع اللامع د الصوت الدافيء لودود والدي يشد الأدن والقلب معاً، حين يقرأ حديث تشعر وكأنث تستمع إلى صديق تأس إليه، يحدثك من مقعد مربح مقابل وأنتما تجلسان حول مدفأة، وحين يدير حواراً يسجر صيفه بقدر ما يسجر المستمع!،

الله الطيب صالح مكانة إجتماعية وأدبية سامية في مجتمع الإداعة وأروقتها ومندياتها، ويدكر صلاح أنهم اعتادوا الجلوس خلال ساعات العمل في كافيريا الإداعة وكان يدور نقاش جدي يتباول مواصيع شياسية وأدبية في شتى لقصايا يشارك فيه عرب من جنسيات محتلفة وبريطانيون وأحرون وكان أكثر ما يبهرهم وهم يستمعون إليه بلاعته وتمكنه من الكلمات عربية كانت أم إنجيزية وعمق شافته وسعة إطلاعه كان يحاور البريطانيين في آدب شكستير وتبيسون ولورد بيرون وفيتر جرالد وأوربورن ويحاور العرب بالعمق والتمكن داتهما في الأدب العربي من عصور دي المرمة وأبي بواس واس الرومي والمستي مروراً بشوقي وحافظ وطه حسين إلى عصر نحيب محفوظ ويوسف ادريس وبراز قباني وصلاح عندالصبور وأحمد عندالمعطي حجاري وبطوف معهم في بسائين بيرم التوسي وصلاح عدالصور وأحمد عدالمعطي حجاري وبطوف معهم في بسائين بيرم التوسي وصلاح جاهين وقو د حداد والحردلو والعبادي وود الرصي، ويحفظ من أقوال هولاء وأشعارهم الكثير، يقمن كل دلك بتواضعه ووقاره المطبوع

أما الدكتور عبدالواحد عبدالله يوسف فقد رأى الطيب صالح فإنساناً زكي معؤاد واسع تصدر، عزير النفس، معتدل المراج والتفكير لا بجنع شرقاً أو عربا، يتحدث ببساطة وعمق في أن واحد وفي أدب جم ودماثة حلق أشبه سنوك

#### إصواته

الصالحين، فيه من تصوف بن عربي وحدق العرائي الشيء الكثير، وفيه من المسلى وشممه وجرأته وقدرته على الإبداع الشيء الكسلير أيصا كلك لمتنبي لا يرال من أحب الشعراء إلى تصله، ولكن نطيب بعيد عن صلف المثنبي وطموحه إلى السلطة والجاه، الطبب إنساله بسبط عاية في التواضع».

في كتاباته عبر الرواثية بالمعني المحدُّد للرواية استحدث نصيب صالح جساً أدبياً تجد صعوبة في تصليعه فحيل يكتب على دكريات أو تجارب أو راء حول الماس والأشباء تجد متعة كأنها مربح من تذوق الشعر العظيم والمئر الفحيم والحكي المارع المشوق. كأن ما نقرأه ليس واقعاً، أهي الواقعية السحرية كما يتحدث المُقاد؟ تلك قصة أحرى

يصف رميلته في الإداعة ليلى صوس فيقول المسيحية كالمسلمين، عربية كالأوروبيين، وستعراطية كبيب البلد، تشربت حت للعة العربية من الجامعة الأمريكية في بيروت، ومن البستاني والعلايلي ومارون عبود فيها من روماسية جبران وجادبية لبيان تتلمس الكلمات العربية وهي تنفقها كأنها قطع من عملة أجسية بادرة وتحدث عن أحو يدعى صباح محيى الدين فقال لا كان من دمشق أو من حسب جاءن يحمل درجة للاكتوراء من السوريون وروجته فرسية، كان حجة في تو در المرفث عن العرب، يحفظ منها قدراً هاتلاً، شعراً وشراً، تعود فعيش مع الفرنسيين فما راقته النحية في لمدن كان يكره الإداعة ويحتم لأوروبيين عموماً كل الجهود لتعليمه الإداعة باعث بالفشن، مات بعد ذلك في حادث سير في الكوبت ويصف موسى المسعودي العله كان أحسن قارى مأحبار، جاء من القدس . كريم مثلاف صريع عوال به معلب واحد يحصل عليه أحبار. جاء من القدس . كريم مثلاف صريع عوال به معلب واحد يحصل عليه دون مشفة كان فريحاً عجيباً من الفارس والصعلوك؛ فابلناه في جبيف عام دوب مشفة كان فروحته الإنجليزية وتزوج هولمدية، وحصل على درجة الدكتوراء وأصبح أستاداً في حامعة بيدر نصرة إليه فلم معرفه وحصل على درجة الذكتورة وأصبح أستاداً في حامعة بيدر نصرة إليه فلم معرفة وحصل على درجة الذكتورة وأصبح أستاداً في حامعة بيدر نصرة إليه فلم معرفة

لأول وهنة، هقد عمل عبه لرس هعله، إلا أطلال وسامته للافتة للنظر، وأصداء بعيدة من صونه الجميل الوصف مدير الإداعة العربية مستر حوردون ووترفيلا بأنه فكان رجلاً صحماً بجميع المعابي، جسمعياً، وعقلياً وروحياً، فيه ترفع الأرستقراط وتسامح الصان ورحابة صدر المؤرج كان بستحن أن يكون مديراً عاماً لهيئة الإداعة البريطانية بأسرها أو نائباً في البرلمان أو سفيراً أو وريراً، لكنه لم يكن طموحاً ولم يكن يبالي وكان يصرف شؤون القسم العربي الكبير بلا كبير جهد ويهرع إلى قلعته في إبطاليا حلال أشهر الصيف يقرأ وبكتب وكان مع وقاره صحوك يعجبه مراح عبدالرحيم لرفاعي لأنه مصوي، ومراحي لأنه يعاملني كرميل له في مهنة الكتابة، فقد كانت بعض تراحم كتاباتي بدأت نظهر في لندن تلك الأيام وكان يعجبه قول عبد لرحيم الرفاعي أن بريطانيا وطنه في لندن تلك الأيام وكان يعجبه قول عبد لرحيم الرفاعي أن بريطانيا وطنه القومي، ساحراً بدلك من الرعم اليهودي بأن فلسطين هي الوطن انقومي للبهود

فالطب صالح فاحاً القراء العرب والسعمين المتابعين بصورة حاصة مفاحاًة أدهلتهم في أواحر سنواب السبين الماصية حين صدرب أعماله وانتشرت وما فتنت حديث كلّ بسان وبعية كلّ فلم وحكد ملاً الدب وشغل الناس، فأعماله قرئب في عشرين لفة حيّة فإلى جانب الفربية تُرجعت أعماله إلى تسعه عشرة لعة هي الإبجيرية والفرسية، والألمانية، والصيبية، واليابلية، والبولندية، والبولندية، والبولندية، والبولندية، والروبجية، والسعارية، والسلاف، والتشيكية، والمجرعة والمهولندية، والتركية، والبولندية، والبولندية، والروبجية، والسعارية، والسلاف، والتشيكية، والمجرعة والمحرمة والأجسبة الدرس والتحس واحتفت به ألم وتناولت إلداعة الأوساط الأدمة المواقية ماد، للمراسة والأطروحات الجامعية لين فرجات الماجستير وعشرات الماجستير وعشرات الماجستير وعشرات الماجستير وعشرات الماجستير وعشرات مالم حدث بنغ عددها ثماني أطروحات المرجمة الماجستير وعشرات الماجستير والمحربية والإنجميزية والمحربية، وهكد تربع لطبب طالح يضه الأصيل في دمة العالمية حيث حترق بجدارية هد الكم الهائل من لمات البشر

## إصوات

لا يرال أستادنا الدكتور فيصل عبدالرحمى على طه يتحفنا بكل ما يصل إليه من يصدرات جديده. يسعده إصلاع القراء على مستحدات الفكر السوداني ومتابعة الحركة لثقافيه، ولا غرو فهر أحد سدنها البارين يحتفي بها ويقدرها بمسنوى علمه فقد أشرك في اللمع بالسفر الرائع الذي حرَّره صديفه الدكتور حسن أبشر الطيب وأصدره في مجلد جدُ فاحر أبيل يلبق بجلال المناسبة وبمستوى ما حطه كبار الكتاب والأدباء، أصدفاء الطيب صالح وعارفو فصله بمناسبة بقوعه السبعين

كتبوا كثيراً عن الطبب الإنسال وصحاياه. عن بيله ومروعته وشحاعه وكرمه المياص، عن تواضعه وبساطته، وعن دعاباته وروحه المرحة، وتصمن الكتاب أيضاً لقاءين مع الكاتب ومقالات نقدية في عاية العمق والمتوع والموصوعية شارك فيها نُقّاد عرب وأجانب

#### الواقعي يتجاوز المتخيل

الطيب صالح

حين أشرت إلى الجسن الأدبي الذي برع فيه الطيب صالح بكتابته عن شخصية واقعية صحبته رمانا وتوثقت علاقته بها في مقاب سابق- عمل لا هو رو ئي ولا من حسن شراحم كتابه مباشره حيَّة عن شخصيه واقعية العنت دلك وما كنت أحسب أنى أعود وشبكاً لأقرأ ذلك النص وأعوص في أعواره المعامرة، فالطبب الروائي الموهوب لمَّ يجد كبير صاء في الكتابة عن المنسس. كان في معماره كمن يتناول مادته من فريب . لا بتلفت كثيراً ولا يتعمُّل ولا يستدعى حياله. فكل مواقف البطن كان شاهدا عنيها بن ومشاركا فيها ويبدو أنَّ الطيب كان أيف يتسلى ببروات بلث الرحل العريب ويستمتع بنصرفاته الشادة، ودبك بطبيعة الصاف الذي يسعده الحروح عن المأنوف حين كتب الطيب صائح راثعته الموسم انهجرة إلى الشمال؛ ظنَّ كثير من النَّقَاد العرب أنَّ مصطفى سعيد هو الكاتب نصبه يروي تجربته في دلك القائب الروائي الفريد - والمثقفون السودانيون حسبوا البطن أحد أوائل الطلاب الدبن ابتعثوا إلى إنجلترا وركزوا بصفة حاصة على الدكنور أحمك الطيب، فنجربه غير بعيدة عن قصة مصطفى سعيد المثقف السوداني الوسيم الدي يتزوج من بريطانية تدبقه الوبلات - مثلما فعدت جين مورس- تتلاعب بعواطمه وتعشل في التعامل مع عبقريته وتبالع في الانتفام من همواته الصعيرة. وفي مقابلات صحفية كثيره نفي الطيب صالح أنّ يكون الأمر كدلك افالإبداع ليس صورة فوتوعرافية من انواقع - ومصطفى سعيد جمع في داته ملامح بعض الشخصيات إبما يكون أحمد الصب أحدهم حثى أنبرى أخير الأستاد على

### إصوات

أبوسن فأعلن أنَّه هو مصطفى سعيد لا عيره.

كان المسمي أعرب من الواقع بكثير ومهما شطَّ لك الحيال وجمع لا يمكن أنَّ تتصور شخصاً واحداً بمكن أنَّ يتميَّر بكلُّ هذا الشاط والحركة والحيوية والشوُّع، ويبدو أنَّ لطيب صالح لَمْ يفكر في الكتابة عنه إلَّا حينما مات بصوره مفاحثة يسرطان الكيد مثلما احتفى مصطفى سعيد فجأه محلف انتساؤلات حوب حقيقة مصيره، وعندما كتب قان افي مثل هذه الوقت من العام الماضي توفي رجل لَمْ يكن مهماً بموارين الدنيا، ولكنه كان مهماً في غُرف ناس قليلين، مثلي، قبلوه عنى عواهنه، وأحبوه على علائه، رجل قطع رحلة انحياة القصيرةوثباً وشعن مساحة أكبر ممه كال مناحاً له، وأحدث في حدود العالم لذي تحرك فيه صوصاء عطيمة، حمل عداء أسماء، أحمد مسبي يوسف، مسبي يوسف بسطاوروس، مايكل جوريف، ومثل على مسرح الحياة عدة أدوار، حمالاً وممرضاً ومدرساً وممثلاً ومترجماً وكاتباً وأستاداً جامعياً ورجل أعمال ومهرجاً وبدعلي ملة ومات على ملة اترك مرزعه من ماتتي فدال من أجود الأراضي في جنوب إيجلترا، وقصراً دا أحمحة، وحمام سباحة وأسطبلات خيل، وسيار ت رولر رويس وكاديلاك وموسيدس وجاعوار وماركات أحرى، وحلف أيصاً مرزعه من مالة هدان في ولاية فرجيب بالولايات المتحد، وبيتا في واشبطن ومقعما وشركة السياحة؛ هذه هي الصورة انتي ابتدر بها العيب صالح قصة المنسي، وهي رواية واقعية من أحمل ما قرأت بطلها قبطي مصري جاء يتعاول مع قسم الدراما في هيئه الإداعة البربطانية، حيث كان يعمل الروائي السودائي، النقي له وتوثقت بينهما العلاقات رعم الإحتلاف الكبير بين شخصيهما، فالطيب طبعاً رجل شديد الحياما جمَّ التواصع، بسيط وزاهد كصوفي لا يسعى للطفر بالدنيا ولا يبحث عن الأصوء ومواقع الحفوة – مثلما كانا مصعفي سعيد– والمسلى شخصية ديناملكية جريئة لاتنائي مصمة بالحياة الجاء إلى لندن في عام 952 ، لا يملك غير معرفته باللغة

الإنجليزية يستحدمها ببراعة في محتلف المواقف وبدال بها مأربه ويحقق أهدافه عامر وبلاعب وإستحدم «الأوضه» و«العهلوة» حُتَّى إستماع الولوح إلى جامعة ببعربون ومن ثمَّ انطاق في المجتمع البريطاني كو حد من أفراده.

وصف العيب صالح صديقه المسبي بأنه كان مترهلاً بكرش صحمه ومؤخره بارزة كأنه كرة لدعت إلى نصاب المساعة فلم بعدم ساء محبيه العصهن كل جميلات فارعال الطول، بندو قرما إلى جاب الواحدة منهي تزوج فئة من أسرة إجليرية عريقه يتحدر أسلافها من سلالة سير ثوماس مور، الورير الأول للمنك هنري الثامل. فأنام الدنيا ولم يقعدها بالتباهي والافتخار بأصهاره هؤلاء إقتحم دارهم الوسيعة المكونة من طابقين فاستونى على الطابق العلوي، فعالم بارلاً أبراً باهيله وقلت تلك الدرر رأسا على عقب، يستصيف أصاف من البشر، ما كان يحطر على بال البلاء الأرابيب الرائدين في قبورهم المحمة في أمراف إبحاراً أن يروا أمثلهم، وحين يفتح لك الباب تزكمت روائح الملوحية والكمونية والكوراع والمسقفة لم يكنف بدلك حين أحس يقوة مركزه الإجتماعي في أمراف تربية موسرة أسنف عله كثيراً من نسائها وحرج مستعبداً من تلك النجاء .

مصطفى سعيد كان عبقريا بابعاً مبد طعولته . هم مراحل التعليم قعراً.. كلية عردون فالقاهرة وأخيراً أوكسفورد، مند البدايات الأولى كانت لعنه الإنجليرية معجرة بهرت أقرانه ومعلميه فلقبوه بالإنجليري الأسود أصبح أستاذ في جامعة أوكسفورد ولا ير ل في الرابعة والعشوين فتح له المجتمع الإنجليري أبوابه فلم يعكر في المال والجاه مل أحد يسعى نحو الجنس الذي ملا عليه أقطار نعسه كان يعشى حانات تشلسي وأندية هاميسند ومعتديات بتومريزي. يقرأ لشعر ويتحدث في الدين و لعدمة وروحانيات الشرق وينقد الرسم، يعمل كل شيء في سبيل إصطياد إمرأة ثم لا يلث أن يسرح بعيره باحثاً عن أحرى من بين قتيات جيش الصطياد إمرأة ثم لا يلث أن يسرح بعيره باحثاً عن أحرى من بين قتيات جيش

#### إصروت

الحلاص وجمعيات الكويكرر، ومجتمعات العابيس واجتماعات أحراب الأحرار أو العمال أو المحافظين أو الشيوعيين ينتحن في كلّ مرّة اسما محمعاً، مرّة حسن وتشارير وأمين ومصطفى وريتشارد، وحين عاد إلى السودان بعد قصاء عقوبه السجن لقتله حين مورس تسلل إلى قرية مسية في لشمال وتروج من فلاحة بسيطة دلث بعد أنّ حلف وراءه أسطورة الرجل الوسيم الأسود المدلل في الأوساط البوهيمية قال عنه ذلك الاقتصادي الإنجليزي الذي يبدو أنّه كان يمقته وأونا كان واجهة يعرضها أفراد العنمة الأرستقراطية الدين كانو في سنوات العشرين وأوائل الثلاثين يتظاهرون بالتحرّر ويعان إنه كان صديقا لبورد فلان ولورد علان وكان أيصاً من الأثيرين عبد البسر الإنجليزي كأنّهم يريدون أنّ يقونوا أنظروا كم ومن منسمحون ومتحرّرون عهدا الرجل الإفريقي كأنّه واحد منا تروج بننا ويعمل معادي قدم المساواة؛

تعرّف المسي على مجتمعات الأدل والفي مستحده صديقه الطيب صالع تارة، وأحياناً كان يقتحم الميدان وحده مستعباً بجرأته وبعته الإبجبيرية المعنواعة وسكنه عي شارع معروف في حي عريق ترفده العطمة النارسية لأصهاره السلام ولم تعوره الحيلة للوصون إلى عالم صموليل بيكيت المعنى تعرّف عليه وصادقة وأصبح ينبله وينادية بـق سام)

حاء المسي مرة للطيب صالح وقال المصلهم ناويس يستجوا فيدم عن الورس تعرف مين حيمثل دور بورس إلك عبس في دور لعربي شاب، أما دور لورس بعكروا في عمر الشريف، وأما ناوي الطن الدور المحرح حيكول ديميد أحر تانعي، وتالعي وعدلي يكلم أحوه لا هكدا بكل بساطة وعموية كان المسلي يتصرف، إلا أن الطيب صالح قال إنه بقدره كان ممثلاً بارعاً في الحياة كان يفشل في الأدوار السيسائية التي عاباً ما يكون فيها «كومبارس» يستمرق دوره دقيقة أودقيقتين، حرسون أوخادم، أو سائق تاكسي في القاهرة وكان رئيس قسم لدراها في الإداعة

البريطانية يحبه ويعطيه دور في أيَّ تمثيلية يخرجها .. يستمتع بمعايثته وشتمه ويصرخ فيه (يا واديا بن أنت طول الوقت عمال تتنطط وتترقص وأول ما يولع النور الأحمر ويبدأ التسجيل تتهمد الله يحرب بيتك ما تحط شويه من الأوطه دي في الشعل!

ولا أنّ المعامرة الكبرى التي حاصها المسني كانت حين إستصاف مجلس لمموم الريطاني في لدن المؤتمر الدوري الرامانات العالم فاتصل بالوقد المصري مقدماً حدماته، حجر فنادق وتسوق وعبادات أطباء حَتَّى بات بالمعل عصواً في الوقد أوجّه إليه بدعوات بهذه الصفة وحين عاب رئيس الوقد الأسباب طارقة حلَّ مكاته بطريقته، واستأجر بدلة السهرة أو استعاره، وتقدّم ليحيى الملكة في صف طويل بقف وراءه محمد أحمد محجوب بقامه المديدة وسمته المهيب وقدراته العدة وثقته المعرضة، أحد المسني ينحدث إلى الملكة وتحدث حول مهامها وحباته العائلية وتربيتها لأطفانها استعرفت المحادثة وتتأ مستوعى لإنتاء فتحرك دوق أدبره وجدته من دراعه برفق، ثم تمر المسألة كما إعتاد المسني أن يحرح من المأزق كالشعرة من العجين وفي أول صباح بعد المحادثة أحاظ به رجال الأس مرودين بكن صعيرة وكبيرة عنه واتهموه بأنّه عميل للمحابرات المصرية، ينما اتهمه الجانب المصري بأنّه عميل لبريطاني، وبعد تحقيقات واسعة إتصح أنّ هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل تحقيقات واسعة إتصح أنّ هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل تحقيقات واسعة إتصح أنّ هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل تحقيقات واسعة إتصح أنّه هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل تحقيقات واسعة إتصح أنّه هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل تحقيقات واسعة إتصح أنّه هذا الشخص إما أحمق أو محبون لا يدوي ماده يفعل

مصطفى سعيد المتخبل قل انطوائياً بشعله شاطه العاطمي والمسي الشحصية الراقعية إستخدم كل ملكاته وأساليبه ليصل إلى أهد الله، قال همه الطب صالح إنه كال صيعاً دائماً على مائدة الحياة» وحيل النفى به الأول مراة حاول أن يرشوه بجوارت من نوع رحيص لهد إستطاع الكانب بقدر ته العددة أن يصم المسبي إلى علمه الإبداعي الغريد.

6 بوقمبر 2001م

#### إصوات

# المحدوب, يلود بمرزعة الحرية



عثر المجدوب على فردوسه الأرضي في طفولته حين عش فترة منها في مروعة عنى شاطى، النين ظلّت تلازمه تجربتها فلول حياته بعد أن تركت فيها أثر لا يرول وحد فيها حربته التي ثم تست أن صاعت وتبدّدت لذى التحاله بمؤسسات التعسف والتصييق الرحر والأوهر، والنظام والانصباط دحل الحوة حربة باكياً وحين حاول الشيخ تألفه يتمرات رماها به أنه لم يلبث أن استكان حين رأى حواراً مقيداً بقسوة ووقعت عيناه على عصا السلم المحيفة. لم بجد مفر من الحفظ والمواظنة وأصياف المراعة لا بعناً بداعت خياله ونثير فيه

حماناً دافقاً بهرمه الحصرة والحصاد وجمان الحيوان وحرية الطير وتلك الأعشاش المتقبة لصبعة وأصوات الليل عاش مع أقاربه هؤلاء الدين وصفهم بأنهم لَمْ يكونو يعرفون إلا الأرض وانكاد والصحك والبساطة وقال إلا ذلك كان عمراً حقيقاً له حيث كانوا أحراراً وتعدم منهم الحرية واقد تشأت معهم تولوا تربيتي وحدمتي ولن أسنى حنوبتي صافي النية وأحاها الصوء والمسروق وقرح الله ممن كانوا يلودون بتلك المزرعة».

حلبت لبه الحرطوم حين إنتقل إليها صغيراً وأحسُّ بجادبية بها شديدة العسوة وعمده تدرُّح في المراحل الدراسية شهد في كلية عردون التذكارية لوحات على جدرات القصول.. ذكر من بينها نوحة المونالير.. وذكر مستر لين، الدي أنشأ أول جمعية للصول شارك فيها مبارك رروق الذي كال يرسم وجوها حسانا بقلم الرصاص والحير هاشم الذي كان يستخدم الأقلام الملونة والألوان الماثية، وقد أحتَّ مستر بين هذا ووصفه بالإنجليزي الفاصل الإنسانيته ولين عريكته. كان المجدوب يتمني لو كان رساماً وقد بدل جهوداً جبارة بتحقيق حده الأمنية، حيث أنَّه التحق بعد فترة طويلة - وقد تقدُّم به العمر- بالمعهد الصبي أنَّمُ عاد والتحق بقسم الدراسات الإصافية. حيث تلقى دروسا في الرسم عنى يد السيدتين حرياردا الطيب وقاطمة عندالفتاح، وحصر محاصرات في استاوق العلى قدمها الذكتور أحمد الرين صغيرون، وتحدَّث المجدوب عن أول معرضي أثيم في السودات أقامه مستر لين عام 1926. وقد رسم هو توحات لحسباوات أهداها لبعض أصدفاته الدين ريبوا بها مبارلهم، إلَّا أنَّ أفضل مشهد هي رآه وأعجبه في ذلك الرمن البعيد فقد حدث أمام الحمانية ادار القصاء الأن، حيث وقع رحل البرندي حلابية دبلان لها ياقة كحلاليب الحنبية، وينبس عمامة مصمئمة لا حدلقة فيها، أميل للبدانة، مجتمع الجسم، لو قلت إلَّ لوبه بسي لما كنت دقيقاً كان أحصر فاتح الحصرة نصب خشبة مربعة لها قوائم

### أصرواته

ورش عليها ورقة بيضاء ثقيفة، ثبتها بدبابيس صفر، يرسم بقلم الرصاص امرأة واسعة العيبس، مشلحة، وممتلفة وممثلطة تتكيء على محدة، وتنتحف فركه، حصرها بحيل وردفها ثميل الوأدهشتني قدرة الرجل في دلك الرص البعيد البعيد» كان اسم دلك الفنان علي عثمان أو عثمان علي - لم يقطع المجدوب المشك - إلا أنه كان مشهوراً وقند لله. يقول إنه كان يعمل في مصلحة السكة المحديد وقد انتشرت أعماله المنوبة ملأت جدران المقاهي، اكان يرسم شيئاً حفظه حفاً فهو يسجّله بسجيلاً دقيقاً كان رسمه كشعر «الحقيبه» يجسم المرأة المحجوبة ويركر على مواضع بعينها، ويرى لمرأة ولا يراها ويتحدث عن المعاف وانصون والكتمان فإذا جاءت الحرب صارت المرأة قائداً للأسطول الوعباً من الشام ومن الغريب أن يستمر بعض الشعراء في هذا حتى الأن

كان العمان جمعا بآم درمان يعمل مثل دلث وقد اهم برسم المرأه بشكلها التقليدي لتاريحي دلك الدي يوحي إليك كأنها إحدى الكمداكات بشلوحها وصفائرها وحمال تفاطيعها وامتلائها

كان الشاعر محمد المهدى المجدوب يبحدث إلى لشاعر عبدالرحيم أبودكرى في حوارية ثرية سرتها العبحف في إحدى سنوات السبعين من القرب الماصي تجد فيها قدرات المجدوب في لتعامل مع النثر وأظل دلك الحديث كان مسجّلات أي بلعة الكلام وليس بلعة الكنابة - وكنّ قبل دلك معنوبين بمقدمة ديوان قار المجاديب» ثمّ بمقدمة فالشرافة والهجرة ولما كنت قد سهرت تلك الليلة مع ملفات المرجوم عثمان حسن أحمد فقد عثرت على ملف يحتوي على بعض قصائد الشاعر ومجموعة من مقالات وكتابات نثرية فدحلت في عالمه البثري رغم محدودينه حيث لَمْ ينجاوز يضع مقالات ومقدمات لدواوين شعرية

ومن أفصل ما جاء في تلث الحوارية رأيه المقدي في الشاعرين التجاني يوسف

بشيره والناصر قربت اتما ودلك حين سأله أبودكرى عن الأساس الموضوعي التفصيله الداصر على التجاني فجاءت إجابته بسيطة وسهلة، أقرب إلى الملاحظات العابرة من النفد الصارم المحدد إلا أنَّها مشحوله بالدلالات والمهم العميق للجمالية الشعرية وحساسيتها فقال «التجاس شاعر عظم حالد، وقد كنت ذكرت في مقالة سابقة أنَّه لمَّ يكن متصوفً بل شاعراً حسياً ولكن ثمانته ونشأته في أسرة دينية أملت عليه مظاهر صوبية العكست على شعره وحين حاول الحروج عنى مستوى شعري أحرارماه النُّمَّاه بالعموص ولقد كانَّ يجيد ما يعرف إحادة متفردة.. بقد حاول الصورة الشعرية ولم يستصع الإمساك بها . كان يحاف س الحباة ، ومن الذي لا يحاف من العجر والصرورة ، حصوصاً رد. كان عاري الأعصاب كشاعرة العظيم التجاني منيثُ بالمرارة، عالماً بأنَّه عبقري صائع وقد كتب شعر يحصه لا بصارعه فيه أحد،، وشعره الدي تبعكس فيه ثقافته الدينية كال حديث حيران مع نفسه ايريد الأايعرف موقعه في «لعالم ومصير» . كان يعوص في أعماق نفسه ويستحلي حواطره ويتأمن عراسه في ثقافته ويتشهى أما الناصر فكان يجيل عينيه حواليه في شجاعة من لا يبالي معواقب، ويعمر في حرأة وسماحة . وقد شهدته في أيامه الأحيره فمَّ أر أشجع منه ولا أكثر نعاؤلاً وإيماماً بالحياء - ولك أنَّ نعارت بين الشاعرين العطيمين في شعر الطبيعة، وهذا باب له خطره في الشعر النصويري،، نعم أرجو أنَّ تقاولُ بينَّ قصيدة النجاس في توتي وشعر الناصر في طبيعة عرب السودان سوف ينبين لك أنَّ التحالي كان دكياً بليعاً والناصر صاناً دا قدرة على لحس وكان التجابي شديد الإهتمام بشمره عاكما عليه عارفأ بقيمته مدافعا عبه متحرشا بادعياء الشمر الولم يكن الناصر هكدا . فقد كان الشعر عبده بحقات يعيشها حقا ويمترج فيها بالطبيعة والناس ولثم يتفرع للشعر وكالرصوته ناضعاً مبيئاً بالوداعة والعدوبة والعصب والعرج أيصاً. وكان التجاني هادئاً صافي الأسلوب في شعره - متفرداً في هذه الدحية مع تأثره بشوتي، وليس هذا عيما - وغيره من الشهراء كات

### أصواته

كدلك، حصوصاً حمزة الملك طميل وصاحب فالشاطىء الصخري، أوقد اشتهر التجاني في مصر أولاً ولعل قده إلمام إحواننا المصريين بالشعر السوداني في دلك برمان كان سبباً في دهشتهم أن يكون مثل هذا الشعر قاله شاب سوداني من أم درمان ومازلنا نؤمن بالشهادات من الحارج ولا أدري متى يزون هذا وتولى أمر أدبنا بأنفسنا حتى بعرف سادت المبدعين حق المعرفة.

المقد بأحر بشر ديوان الباصر - وهو معاصر للنجاني - ولَمْ يتأمله القراء كما يبغي ولدمك أنكرو قوله إنّه أشعر من انتجاني وأعرف نفره يشيدون بشهرة شاعر على السماع قبن أن يقرأوه القد إمتار الباصر في جعلته بإستقلاله وعجلته في كتابة القعيدة. وامتار التجابي بتصفية أسلوبه الصافي في أبيات معدودات .. أني أحب التجابي حب لا يوصف .. مع الاشفاق عليه والبكاء والاحترام والتوثير، كما أحب الباصر الذي صاحبته فترة غير قصيرة وأعيد نفسي من التحير لأنه لا ينفعني وللمس رأي والتحير عبر مقبول في أمر فني والحقيقة أنّ الشاعر نفسه هو الذي يحدد موقفه القد رئيت رأيا رفضه الكثيرون قبل أن يقرأو الناصر قراءة حقّة ولا يحدد موقفه القد رئيت رأيا رفضه الكثيرون قبل أن يقرأو الناصر قراءة حقّة ولا هجب فقد هاجم أشياخه حماة اللغة حمرة الملك طميل قبل أن يفهموا

في محاصرة قدمها نافد سوداني مفرح قبل أشهر قليلة بالمجمع الثقافي
 بأبوطبي وصف الشاعر المجدوب بالمجوث ويقبني أنه قد تحني عليه وأفرط،

فالرحل كان محباً للحياة مقبلاً عليها شديد الصراحة والسحرية من مهسه ومن الأحرين وقد رأي البعض أيضاً أنه قد أسرف في حسيته عندما وصف تجربته في الجنوب في قصيدة فانطلاق، فإذ قرأنا ما قاله عن نفسه يرول كثير من الالتباس فعل أنا متصوف ؟ لا أعرف كيف خُلمت الصوفية علي، قال الأساذ عندالمحيد عامدين إلى شاعر لنامل الحسى وأنت ذكوت الوثبية أنا

المحسين متصور الشاعر الصري الدي أقام بالسوداق مدرسة

قصبة القضايا عندي فهي النحث عن إنسانا سوي أما الحسبة في قصيدة «الإنطلاق» فقد قلت لك إنني عشت في مرزعة على شاطىء لبيل فيل دحولي إلى انحاوة الصنزمة- المظهرة

وصدمانفلت إلى الجنوب إستقدتُ حريثي الأولى ثلث. لبنت صوفياً وطريقة مشايحي هي نشادلية ولا يعهدون بها إلا لحافظ مستقيم عقبف. وبكني كنت أميل إلى حلفة القادرية دات الطبول والنوبات.. نقاقيرهم ورقصهم وهو بعينه ايماع حلقة الدكر والكرير في الجريرة وعجبت كيف طال بحثنا عن أمر العنع وأثارهم باقية في هذا الرقص والإيفاع وتعرف انتشار القادرية في الصعيد، ولعلث شهدت حلقاتهم هناك.. دراويشهم يلبسون انودع والجلود، وقد نعيت في قصيدتي «انظلاق» عنني من العرب شعباً بجمال الجنوب وبساطته وقوته في قصيدتي «انظلاق» عنني أحد النقاد المصريين من الشعوبيين والأمر شعباً بخياً المناشر بالحياة وقد عدى أحد النقاد المصريين من الشعوبيين والأمر شعباً من قبل ومن بعد».

26 مارس 2002م

## رسائله إلى ديزي الأمير

# محمد المهدي المحدوب

تحدثت العناة الإلجليزية رورماري على الشاعر السود بي محمد المهدي مجدوب قائله فينك لا تعرف مدى تأثير هذا الرجل علي . إنه امتلك حوانحي واستلب عقلي لقد قتلني وأنا أحشى أن أركع أمامه حين ألقاه فهو أشبه بالقديسين لكن عي داحله بركان، ورعم أن صورته حلوة هندئة، لكن ابتسامته ساحرة لقد أبلعتني أنه تعلم بالسودال ولكن ببدو لي وكأنه يحتوي العالم بين يديه إنه قوة جارفة ماذا أفعل ؟ كانت تلك المناة لم تلتق بالمجدوب بعد إلا عن طريق رسائل حارة ملتهة محتشدة بالمعرفة والتأمل والمكر العميق

كان المحلوب قد كتب إلى صديقه على أبوس يطلب منه أن يحتار له امرة تكانه فأريد مرأة تكب إلى - بس الثلاثين والأربعس . تكون أماً وحبية عرقها بأحوالي جميعاً والأمر جد ولا يحتاج إلى مريد من اشرح ويحسى أن تكون وحيدة محرونة مثلي (تصورا) تحسن الكتابة والوصوح والصرحة، وتكون د ت فهم عميق . عسى أن ينهمي دلك في تنظيم نهسي أحدرك أن تكون قبيحة أو سمينة أو عجوراً وإلا فالويل لك، أريدها ممشوقة حفيفة الورن رؤون وسأكنب إنيها لن أخفي عنها شيئاً ألا ترى في خطابي إنتي في حالة سيئة جداً أحد المحدوب بكتب بانتظام إلى الأنسة روزماري في لمدن بلعته الإنجليزية الصحمة المحدوب بكتب بانتظام إلى الأنسة روزماري في لمدن بلعته الإنجليزية الصحمة حول الأدب والقن والقلسفة والأحلاق وعن مبيرته الدانية وإنطباعاته العابرة حداً ومارحاً. ساحراً ومتبرماً . لا ينتظر ردودها غير المنتظمة إلا أنه بات يتحلل داتها وينمو في شرايسها بطريقة أودت بها إلى نهاية مأساوية

كتت ديري أمير الكاتبة والقاصة العراقية في مجلة قائدة العدد (78) الصادر في في ديسمبر 1994 تشكو بمراره من تصرف الباقد المصري رجاء البقاش فيما يتعلن باستيلاته على مجموعه هاتله من الرسائل طن يبعث بها المجدوب إلى ديري - فيلة سنوات- حتشدت بكل تجاربه وملاحظاته في محلف مجالات المعرفة وتأملاته وأرائه في الحياة في الباس بلغته الشاعرية الأسرة

كانب ديري الأمير قد التقت بالمجدوب في بيروت حينما كان عائداً من مؤتمر الأدباء العرب الذي انعقد في القاهرة في عام 1964 وكان ذلك أثناء مأدبه عشاء أقامها الملحق الثقافي السوداني المتميّر صرار صالح صرار لعدد من الأدباء كان المحدوب والذي كان أميناً عاماً لإنجاد الأدباء السودانيين وقند لا تحم تنث لبلة بلا مبارع بلطفه الذي شمل كل الحاصرين وبحديثه الشيق وثفافته الراسعة وباقته المعهودة

ومن حانبها وحُهِب ديري الأمير - التي كانت تعمل بالسفارة العراقية في بيروت- دعوة أيضاً لعدد من الأدباء من بينهم صرار والمجدوب اندي مدّد فترة مكوله بالعاصمة اللبنانية.

بعد عودته إلى الحرطوم بدأ المجدول يبعث بالرسائل إلى ديزي الأمير التي لم تشأ أن تره عليها الإعتبارات كانت ترها، منها سلوكها المتحافظ المترمت الدي يرى في الكتابة إلى لمرحال حروجاً على مألوف التقاليد إلا أنه التقى بها في القاهرة عام 1968 خلال العقاد مؤسر الأدناء وعاتبه بمودة ولعف وتواضع، ومن ثم ظنت أن سيل الرسائل سينقطع إلا أنه بديع بأقوى مما كان وفي العام البالي إنعمات أعمال المؤتمر في بعداد وكان باحجاً جداً أصغى عليه الربيع رابعاً بالإصافة إلى كرم الصياف المرقية الدي أناح لمن أراد من الأدباء البعاء في بعداد لفترات طوينة وظلت أحداث دلك المؤتمر مادة دسمة فرسائل في بعداد لفترات طوينة وظلت أحداث دلك المؤتمر مادة دسمة فرسائل المحدول بعد عودته إلى السودال فكان يكتب إليها عن الأدباء الدين راقوا له

### إصواته

والدين لم بعجب بهم بأسلوب راق ومهدب كما كان يكتب عن تجارب طعولته وشبابه ونصاله السُّياسي منتقداً بمرارة الجوانب السبية في وطنه

ثُمُ لَمْ يلث أنْ بدأ يكتب إليها عن حياته الحاصة وعائلته وصيقه وتبرمه بتقاليد وجنماعية لا يؤمن بها، أدركت ديري الأمير عمق شاعرية المجدوب وصدق بجربته وروح الصداقة التي يتحلى بها إلا أنها كانت تتساءل عن سبب إحتيره لها ليسهس عن همومه الداتية والعامة، وما يحتلج في أعماقه من إهتمامات سياسية عالمية ومحلية وتراثية وشحصية وعاطفية وعندماعلمت أنّ معص صديقاتها يتلقين رسائل ممائلة من المجدوب تحقفت قبلاً من حسمه بالجحود

كانت ديري الأمير قد تعرف على الناقد المصري رجاء النقاش وسأت علاقة وثيقة بين عائنيهما والمعروف عن النقاش أنه كثير الإهتمام بالحياة العاصة للأدباء وحاصة أوئك الدين يرعب في الكتابة عنهم وكان يلح عنيها أن تضعه على أي رسائل تلقتها منهم وكانت لا تلبي رغبته تنك حتى لا تكون طرفاً مع من يتناول سيرته، وفي د ت مراء طالبها بالتحديد برسائل المجدوب وألح عليه حتى رضحت على مصص بعد أن تحدّث عن الطلم لدي حاق بالشاعر ولم يجد من يكتب عنه ما هو جدير به كانت ديري الأمير تحشى أن يتعامل المقاش مع رسائل المجدوب كما فعل مع رسائل أنور المعداوي الناقد المصري الراحل التي سنمتها إليه الشاعرة الملسطينية قدوى طوقان، ويبدو أنه كان قد علّق على رسائل المعداوي بصورة لم تسر الكثيرين بمن فيهم ديري الأمير،

استمرت رسائل المحدوب تترى على الكانبة العراقية حتى رأت أحيراً أنّ ترد برسالة قصيرة مقنصية للشاعر تشكره على ثقته بها وتزجى تحياتها لروجته وأولاده الأمر الذي أثار حعيظة المجدوب واعبرها إهامة وواصل كتاباته المكثفة متناولاً هذا الموقف

بعد وقاة المجدود استف التقاش الصالاته المبريدية والهاتفية يطالب الرسائل التي باتت تحشى عليها ديري الأمير من الصياع في البريد بان الحرب الأهلية اللسانية وأحيراً إستفاع الشاعر بلند الحيدري، أن يقتع ديري الأمير بعد أن سحر من محاوفها - شحن بلك الرسائل إلى رجاء النقاش عن طريق العاصمة البريهانية لبدك تسلم النقش الرسائل وكنب يشكر الكاتبة العراقية الا أنه طل يحتفظ بها منذ ذلك الوقت الذي امتذ حتى الآل إلى أكثر من ربع قرف دون أن بنشر في أي شكل من أشكال الكتابة أصبح النقاش يتصرف بصورة عربية منذ ذلك لحين مع ديري الأمير التي قطع صلابه معها وروت لكاتبة أنها عبدما عادت إلى بعداد في مهو فلدق عبدما عادت إلى بعداد في منصف الثمانيات التقت به مصادفة في مهو فلدق الرشيد وسدّت عليه المنافد حي لم يستطع أن يتعاداها ولكنها تأدياً بم تتطرق إلى ما بدا من تصرفاته ولم بعاتبه رغم الصداقة الوطيدة التي كانت تسمح بها بدينك، ووجّهت إليه دعوة لتناول العداء أو لعشاء فوعد بالاتصال لتحديد موعد بدين إطار برنامج ريارته. إلا أنها توجنت بمعادرته بغداد صباح اليوم التالي مباشرة إلى القاهرة

أحسّت ديري الأمير مالإخاط والندم الشديد لتفريطها في رسائل المحدوب وعدم استنساحها للاحتفاظ بالأصول لأنها أرسلت إليها هي ولَمْ ترسل إلى رجاء الماش لدي حبث بوعوده ولَمْ يوطف تلك الرسائل في الكتابه عن الشاعر السوداني عن ظلَّ يلود بصمت مريب محتفظً بأشباء لا تحصه

حيل قرَّرت ادار الطلبعة؛ عشر رسائل الأدباء إلى أصدقائهم كتب الدكتور بشير الداعوق إلى دبري الأمير يطلب منها إرسال أية محموعة تمتلكه فأشارت إليه أن ينصل رجاء النعاش ليرسل إليه مجموعة المجدوب التي اسنوني عليه ولكنه رفص أن يرد على المداعوق، وظل الأمر كماهو حتى الأن ويبدو أنَّ هذه الرسائل ستصبح إلى الأبد ويصبح معها تراث نثري لا يقسر بشس من يدع الشاعر المجدوب.

### أصبواته

كان لمجدوب بمثلك طاقة عاطمية هائلة وكان صديقاً وارف لظل يحيط مصه بالأدباء والمثقمين- وحاصة الشبان منهم- ينتقي نهم في جلسات طوينة تحفل ندعاناته وتعيماته الساحرة ومرحه الفياص إلّا أنّ المره كان يلاحظ فيه حرناً دفيناً وتبرماً بالوحود- لذي كان عميق الإحساس به - تجلّى ذلك في كثير مما قال في لقاءات ومقالات صحيفة

كان يصيق درعاً بتردي الاوصاع السّباسية وفشل لرعامات ويبدي قبوطاً ويأساً من يحيط به من تقاليد متحلّفة ويبدو أنّه كان يرعب في تبديد يأسه وحربه بالكتابه إلى بعض الدين يأنس إليهم ويهفو

قرأت في وقت لاحق في إحدى انصحف اليومية مقالة للكانب النقاش
 حول الشاعر المجدوب

## الألق الأفريشي واللفة الباهرة

# جمال محمد أحمد



كسب حمال محمد أحمد بلعة دات ألق وبهرة ، كانت معرداته تأتي حديدة كأن لَمْ يكن يتداولها الناس ومَمْ تزحر بها المعاجم، كان يشحن كلماته بدلالات جديدة تحتصن في يسر أفكاره ورؤاه فبتلاشي الشكل في المحتوى بيبرر نص إبداعي محير

جمال كان عجيباً متمهلاً في كلّ ما تجده عدده وصف مرة محمد إنمال الشاعر الباكستاني العظيم فقال دعدوية مصادر لهامه أعمته قدرات على ليسر، أيسر الألعاظ تأتيه طوع، لا يملكها إلا من مدر عسه لمحرف في شعره وضوح وإبانة كان يحيه رؤى التجاني، واعبدماك ياجماله، وكان يحيا مذاق المازني دهل حباك الإنه بالحسس»، كأنه يصف عسه حين يكتب عن إقبال بلا شك فقد كان جمال يتقرى الكسة ببديه يتحسسه كأما يعجى صفصالاً ويشكل حين برجم اأفريقيا تحت أصوء جديدة»

#### أصبوا ته

لمازل ديميدسون ترجمة تحرم بأنها أعلى أسلوباً من الأصل أصاف بها إلى إسهامانه الكبرى في للحياة الثقافية تميت لو فرأها جميع الناس كتابة تثرى الوجدان وتعمل الإحساس بمعمه أفريقيا الكتاب يشاوب أفريقيا جنوب الصحراء لا انشمال العربي يجد السودان فيه مصياً تاريخ مروي الدي هو نقطة الانطلاق لتاريخ حصارة القارة. تقرأ وتتملى ألا نفرع من مطالعه ما تراه عيدان، يجلد المعاني فتتفجر الكدمات لتلف الأحاسيس حميعها كأنك ترى وتتلمس وتسمع وشتم الشدى والعبير بدلك الماصي التابيد

كان صاحب وعي أفريقي مبكر عاص في وجدان أفريقيا وكنب عنها بمحبة ووفاه استعراض كثيراً من ناريحها ورمورها من العظماء كما لو كان شريكاً في الذي حست جاء من أقصى الشمال وانتحق بكلية عردون وشارك في حباتها الثقافية والإجتماعية وأصحى رئيساً لرؤساء الداحيات فيها وعندما تحرّج عمل بالمدرسة الأهلية الوسطى نام درمان ورتحد حي بيت المال مبكناً

كانت الحركة الوطبية في بواكيرها وفكرة مؤتمر لحريجين تراود المثقفين فانعمس في دلك المشاط وشارك في إعداد التصوّرات لحاصة بآهداف المؤتمر وأبدى مشاط لمت الأنظار وإستطاع أن يمور بثقة الجميع ولما بدأ العمل بتشكيل اللجة التمهيدية تم إحتياره مُقرِّراً لها كال لا يرال في الحادية والعشرين من عمره ولكنه أدى المهمة بكفاءة عالية ونال أعجاب الحريجين جميعهم وثناءهم

كانت مدرسة أبوروب المكرية التي تطورت فأصبحت قيادة بحرب الإتحاديين هي أقرب المدارس المكرية إلى نفسه وقلبه فقد كان صديقاً لجميع أعصائها، يلقاهم ويشارك كثيراً في نشاطهم ولكنه لم بنتظم فيه عصواً كامل العصوية كما أنه لم يكن عصواً في جماعة القوميين رغم ما كان يربطه من صداقة بجميع أعصائها ولم ينصو في عصوية انحرب الوصي الإنجادي، وفي الوقب نفسه لم ير بأساً في قبول وظيفه المترجم للجمعية التشريعية التي عارضها الجميع عدا حماعة الاستقلابين كان لا

نقم كبير ورن لظنون والأقوىل.. يفعل ما يريد بلا مجاملة ويتصرف مما ينشع بصحمه، كان يحب أن ينطلق حر حاملاً فكره ورإءه

قال عنه الطيب صالح (ر) حدثه كان ودود أوطريقته عجبية في الحديث الشبح غلاله رفيعه من المحبه ويحلق مناحاً من الإلعه ا يستحصر أصدقاءه انعاليين ويداعب الحاصرين ورعم عرارة علمه وتوقد دهنه ورحابة أفاقه المكرية فانه تم يكن يتحدث عن مثمافة والأدب إلا نادراً، وإد فعن يلعي إبيث بالأفكار العميقة جرافا هي لديا كلامه العادي كان إنسانا حداياً إلى الدرجة التي بات عير قليل من حواربيه يقدون طريقته في الكلام والمشي والسلوك كان في سلوكه على سجيته تمام لا يفعل شيئًا لا تألفه نفسه وحَتَّى عنده كان سفيراً لمْ يكن يفعل ما يقوم به استفراء عادة، من مجاملات كإسبقيال في المطار وريارة المرضى في المستشفيات، وقد تمَّ بعبيمه في بندن ثلاث مرات، في كل مرا يتحدث شيء يقطع عبه إقامته وفي المرَّة الأحيرة حاء أحد الوزر ، في زبارة خاصة فأرسل من بسنقنه في المطار ويدبر أمو إقامته بأحد الصادق واكتفى سلك ولم يرره ولم يسأل عمه وعاد الورير الحطير إلى الخرطوم عاصباً وأثبع انحكومة بعزل جمال من مصبهه ويستطرد بعيب صالح في حديثه الصي عن سرحل ويقول «كان جمال سبح وحده بأدق معاني سكلمة، في حباته وفكره، وكان أسلوبه في الكتابة من الأساليب المعيرة في الأدب العربي المعاصر يمكن أنَّ يوضع جبنا إلى جنب مع طه حسين وأحمد ركي ومصطفى صادق الرافعي والماريي والمسعدي، إذ كتب حلق عالما طريف مدهشا تتماوح هيه الأصواء وانظلال والابتسام والسحرية والفكر والأحاسيس شأن كل أدب عظيمه

أما روبن هود حكن 2 فقد كتب مقالة جاء فيها أكيف تأتى لحمال محمد أحمد أن يبجح ككانب بالأطفال الإيشق له عبار، ودبلوماسي ناجح، ومسنسار حكيم لعدد من رحال الدولة من الإبجلير واسمودانيين ؟! لعد كان رحالاً أنيساً ودوداً بكن من صحبه،

<sup>2</sup> كرجمة بدر الدين عابد الهاشمي , سنجيفة الأحداث 3 افير اير 2011

### إصواته

وراوي قصص عطم الموهد كان بروي القصص الممتعة والحكامات المشوقة وهو يقدد من يحكي عبهم بحركات تمثيليه تكشف عن سحافاتهم وتهافتهم، وتثير عد مستمعيه ومشاهديه الصحك والسرور والثمل أيضاً كان لجمال أيضاً ميرة عطيمة أحرى ألا وهي قدرته الفائمة على الإحساس بالمتعة عندما يسعد الأطمال ربما كانب تلك الصفات محبودا في دو حل الرجل ابيد أبي أرغم أنها نصحت بما في مسوقه الأحيرة في إنجلنزا احاصة وهو يدرس على يدي ليروفيسور السيدة تبل في جامعة إكسترا

سقد أثرى جمال محمد أحمد الحياة الأدبية والمقافية بعدد من المؤلفات والتراجم والمحوث في مجالات الأدب والفكر و لدبلوماسية وشرت له عدة كتب منها المطالعات في الشؤول لأفريقية» (1968)، واسالي فوجمر (1970)، وافي المسرجية الأفريسة» (1971) ووجدان أفريقياء (1972)، واغرب وأفارقة (1977) وافي المسرجية الديوماسية السوداسية (1985)»، والمحدور الفكرية للقومية المصربة الماللية الإيحبيرية - (1961) كما صدر له صمل كتاب البحوث أفريقية المعاشر الديني في البقطة الجرائرية، 1967) بكلية نفيلو / أكسمورد وبحث متميّر من العلائل العربية لأوروبية (صدر عن مؤسسه كوراد أديناور بول (1982)»، وأصاف للمكتبة العربية معرباً فالدولة الإتحادية، مادس وحاي وهامتون (1982)»، وأصاف للمكتبة العربية الفريقية تحت أصواء جديده (1961) وله الولايات البيل المتحده والثقافة الأفريقية المعاصرة عمل جمال سكرتيراً لدار الثقافة ومستشاراً ثقالياً لمحنة الحورة، وعصواً المعاصرة المجلة التاريخ الأفريقي المعاصرة، وعصواً مؤسساً لموكر الدراسات لموحدة العربية ومحططاً ومشاركاً في الكنابة لمجلة التصبيان» السوداسة في العثرة ما بين العربية ومحططاً ومشاركاً في الكنابة لمجلة التصبيان» السوداسة في العثرة ما بين العربية ومحططاً ومشاركاً في الكنابة لمجلة التصبيان» السوداسة في العثرة ما بين العربية ومحططاً ومشاركاً في الكنابة لمجلة التصبيان» السوداسة في العثرة ما بين

وكان حمال قد تولى سكرتارية الهيئة الستينية لمؤتمر الحريجين عام 1936. وقد تمبّرت مساهماته هي مركز دراسات الشرق الأوسط هدردارد» ومعهد الدرسات الأفريقية والأميوية فالسودانة والمعهد الدوس لدراسة اللعة العربية

ولد حمان محمد أحمد في عام 1915 في سرة شرق - إحدى قرى و دي حلفا التي ابتدعها البيل، وقد بكى عليها كثيراً وتعجع ورثاها بمشاعر صادقة أثمَّ أطلق اسم قريته هذه على داره العامرة بالخرطوم إحياء لدكراها

وبعد أن أكمل تسيمه لأولي والأوسط في قريته في وادي علما العالق إلى المعرفوم لبواصل تعليمه في الكلية التي تميّر فيها على أقرابه بالمصاحة والحلق القويم حَتَى أصبح رئيساً لوؤساء الداخليات وبعد أن أمصى فتره من الرمن بالمدارس لوسطى في أم درمان مم نقله إلى معهد التربية ببخت الرضا- الذي كان يخار الدوانغ فلعمل فيه حيث شارك في تعجير الثورة التعليمية في سبو تها اللاحقة, وفي فهايه الحرب المالمية الثانية ساهر في نعته دراسية إلى بريطانيا التي عاد إنها لمبرّه الثانية للدراسات العليا في جامعة أكسفورد، وعند عودته إلى السودان حتارته كليه الحرطوم المحاصرة عميداً للطلاب وفي تلك الفترة- انسع شاطه الثقافي والفكري فقدم السحاصرة والمحرث وأتحف الصحف السيارة بمقالاته العميقة وحاصة فقدم السحاصرة ولي أبواب الدينوماسية فأصحى سفيرة وبعد إستملال السودان وقيام ورارة الحارجية ولج أبواب الدينوماسية فأصحى سفيرة البلاده في العراق وسوريا وأبيان والولايات المتحدة الأمريكية وأثيوبيا، وبرر في تلك وأبيان والولايات المتحدة الأمريكية وأثيوبيا، وبرر في تلك المواصمة ديلوماسية ناحجا وأديب معروفاً ومحدثاً مفوهاً تحتمي به الأوساط المكرية والثانية في حده وترحاله وندرًا في مناصب وزارة الخارجية السوداية فاصح وكيلاً ثمَّ وزيرة كما كان أول رئيس الإتحاد الكتاب السودانيس.

طلّت حياته عامرة ثرية، دافق الحيوية متوقد الدهن يقرأ ويكتب بنهم ويقبل على مسرات الحياة ويستقبل أصدقاءه ويسعدهم بعرير ثقافته وثاقب فكره وبأرائه البيرة وروحه العدلة إلى أنّ وافاه الأجل المحلوم في عام 1986- عليه رحمة الله

## إصواته

# التاريخ السود بي في تصوص تورجيس



29 مايو 2001م

يعقوب المربص، الذي كان أكثر حكام السودان قسوة قصى نحمه في قصره في اليوم الربع عشر من قمر برمهات عام 1842 تاركاً البلاد الصراوة جباة الصرائب المصريان، وهاك من يرى أن عبد الرحمن المسعودي قد قتله إما بالسم أو الحبجر وربعا نصى بصورة طبيعية حيث إله تسمى بالمريص وقد روى المسعودي العراف للقبطان ف برتون عام 1853 وقائع القصة فقال فإنه نتيجة للمؤامرات التي حاكها أحي إبراهيم مع الوعود الكادبة بالمسائدة للرؤساء السود في كردون الدين صلاره - قاسيت الأمرين أسيراً في قلعة يعقوب المربص).

هكدا بدأ الكانب الأرجنتيني المعروف حورحي لويس بورحيس قصته فمرأه

# محبرة التي قراب ترجمة لها بالعربية الشرب أحيراً

لا سبيل إلى التعامل مع هذه القصة التي يتلبسها أسلوب بورحيس المتشع بالواقعية السحرية إلا بتجريده من النظرة النقدية التفليدية الصارمة للنص فابدي يدهشت حقاً وبحن بصدده الآن ليسب سحرية النص، وإنما وقائعه الني جرت في منتصف الفرد التاسع عشر وفي موقع جغرافي ذه لا تحيطه موسوعة بورحيس مهما بلغ مداها.

بجعلب لبص تتأمل في كبعة الوصول إلى تنك المصادر العصبة حتَّى عنى اساحيْن المحتمين عن ناريخ السودان وبوطيعها في عمل إبد عي ينجه كاتب مثل بورحيس؛ ما الذي دفعه إلى ذلك المعامرة وهو لذي ظلَّ يمتح من معين لتر ث الأمريكي اللاتبي العارق في ثراثه الأسطوري وثقافاته المتعدَّدة بالإصافة إلى التاريح الأوروبي وتناسل أحداثه في واقع الثقافة الغربية المعاصرة،

ويتداعى بورحيس في قصه دنك لعراب الدي ألقت به المقادير في قلعة يعقوب المربص بالتعال الإعدام – بعد أن قُتل أحوه في دلك البطع الأحمر الدامي - لولا أن أسعمته الحيلة باستحدام قدراته في السحر الأسود بيلهي بها المحاكم، فجاء نقدم من القصب ودو و وكتب الرقي والعريم (البحرات) وأحرفها مع الكربرة واللمان الحاوي ومستعمل المسدل ليرى الحاكم في دائرة الحبر التي صبها في كفه حباداً رشيقه ترعى في سهوب واسعة ومُدناً ومناحات وممالك وكوراً محقية وسفاً تجوب الحار وألات حرب وسناء فاتنات وماوك مدفوس في بطون الأهر مان وأشباحاً شهات صودانية وأحباء برات مطاعية وحيسا رأى في بطون الأهر مان وأشباحاً شهات صودانية وأحباء برات مطاعية وحيسا رأى في بطون الأهر مان وأشباحاً شهات صودانية وأحباء برات مطاعية وحيسا رأى بعدت له عن لعمان ليتعرف على الرجل التعيس، وحين فعل رأى الطاعية بكشف له عن لعمان ليتعرف على الرجل التعيس، وحين فعل رأى الطاعية بيوري على على عنها فأعول ثم منقط صريعاً

## يُصروا ته

لا بدُّ أنَّ بورحيس القارئ الأسطوري والدي تحيَّل المردوس في طمولته مكتبة صحمة - قد قر ُ كثيراً من المصوص والتقارير التي كتبها الرحالة الأوروبيون لدين زارو السودان خلال حقب تاريخية متعاقبة، وفي طبي أنَّ الطاعية يعقوب ما هو إلَّا حكمدار السودان أحمد بات أبو ودان، الدي مات في الحرطوم في عام 1842 ودفن في إحدى القباب التي مارالت شاحصة في وسط العاصمة قرب شارع الفصر.

كان أبو ودان شخصيه طموحة حدثته نفسه بالإستقلال عن محمد على والى مصر والاتحاء إلى لسنطان العثماني نستمد منه شرعبته، دلك بعد أن وطدُ صلابه مع السودانيين، وقيل إنه يدأ بالعمل في مراسلة الباب العاني لسعيدُ حطته لولا أن عاجله الموت، الذي لم يكن طبيعيا فيما ذكرت المصادر فيد الوالي كانت الأسرع بعشاً.

استخدام بورحيس ظلالاً مما قرأ في إنتاجه للنص، لم يغرق في نفاصيل لتاريخ ولم يتحر دفته ، فداك أمر لم يكن يعبه، ترك الأسلوبية والمساحات لعامة تسيطر عبى قصته رلاً أنك مكاد لا تحطئ بوعية تلك المماحات . أساليب لعرافين وكبة الليخرات، وصباعة المدل فتبرز صور في عاية الروعة والغرابه حَتَّى النهاية الدامية للعاعية

الواقعية السحرية مصطلح شاع في سنوات اشماس من القرب لعشرس وارتبط بشكل عام بالإبداع الروائي لكنب أميرك اللاتيبة، وحاصة بورحيس والكلولومبي جارسيا ماركير، وقد تجلّت بصورة عميقة في قصة بورخيس اكتاب الأمل وإتسمت بها معهم أعمال ماركير، وقدم كن من الألماني جونتر جراس والإنجبيري جود فاولر والإيطالي إيطانو كالفينو تجربته الحاصة في تلك الواقعيه لتي تميّر سحريتها كن نص عن الأحر

وُند لويس حورجي بورجيس عام 1899 في بويسس أيرس، وقد هاحرت أسرته في طعولته إلى إنطاليا ودرس في سويسرا وأنقل عدّه لعات وأندى عقرية باكره منذ يعاعته وفي مرحلته الأولى تأثر بالشاعر الإنساني الأمريكي وولت ويسال مع اطلاع عميل على محتلف الاتجاهات الأدبية السالدة في الأدب الإنساني والأوروبي بصفة عامّة كتب شعراً بديعاً أحاداً وبات أحد الوجوء الإبدعية اللامعة بعد عودته إلى بلاده شر نصوصه الإبداعية في الشعر و لرواية وأحد ينهم أجيالاً من الكتاب والأدباء في جميع أنحاء العالم بإعتباره مثالاً وريداً أسطورة يساعية مرين وجه القرب العشرين وقد صدر أول كتاب مهم يؤرح لمرحلته الإبداعية الأولى عام 1954 بمنوان «ورحسن والجبل الجديد» أثم صدر فالحيال الجديدة ألم صدر فالحيال الجديدة ألم سادية الأدب العشرين وقد صدر أول كتاب مهم يؤرح عدر فالحيال المدينة بجامعه بوسن أبوس وفي عام 1956 حصل على حدر فالحرة وأحد بصرا في المعمل والبلاشي حتى أطبق عليه العمى لكامل الإبحايري في كية الفلسفة بجامعه بوسس أبوس وفي عام 1956 حصل على حائزة الدوية وأحد بصرا في المعمل والبلاشي حتى أطبق عليه العمى لكامل المهمتين ليدخن معطفاً جديد في الكابة والقراءة لولا أمه بني انبرت نهاتين في عام 1960 ربّم بعد قادراً على الكابة والقراءة لولا أمه بني انبرت نهاتين المهمتين ليدخن معطفاً جديد في تجربته الإبداعية

شحد العمى رؤيته وشفاعيته وقدرته على العوص في أعماق الأشياء وشكل بداينه الحقيقية مما دعا صديقه الأدين الفرسي جال بيبر برس لأل يقول افي نهاية الحمسينات بنع بورحيس أوج نصحه الأدبي بفعل حباته انقاسية والنحظات الصعبة التي سبنها له العمى، إلا أن الطريف حقا أنَّ دهاب بنصر هنا له مسنوى جديداً من الكية وسنت بأسنوب حديد درباً آجر أكثر حيوية، ودلك حين إستخدم اللغة الشفاهية، وقد مال إلى النساطة ورسم صوراً بتعبرات وألو لامي الحياة العادية النسيطة، وكأنه يستسلم بتسجيل ملامح واقع ربيب هادئ وشفاف لدرجة يبدو فيها النص أحياناً صرباً من الوصف الحارجي المحايد و لبريء

## أصوات

#### والمفعم بالسلاسة

سبق بورحيس في تناون التاريخ السوداني كمادة للإبداع الروائي جورجي ريدال الدي خاص تجربه ثرية جديرة بالإعجاب حيل قام بتوظيف التراث الإسلامي في إثنين وعشرين عملاً روائيا ألهبت خيالنا في مرحلة الطفونة وعبأت شعور ووجدان أجيان من الأطفال العرب حلال العقود المتتالية للقرب العشرين، وقربت إلى الأدهان أحداث التاريخ الإسلامي الممشدة من فرعانة بأقعاستان إلى الغيروان في الشمال الأفريقي فالأبدلس، وكان نصيب السودان منها روايتين هما «الممنوث الشارد» و«أسير المتمهدي »، والأوسى دارت أحداثها ما بس مصر وبلاد الشام والسودان صعد مدمجة الطعة اللي قصي فيها الوامي محمد على باشا على معظم المماليث وفرَّ بعضهم إلى السودان سيَّر حمله بقيادة بنه إسماعين لمتحه ولمطاردة فلولهم كانت الرواية العربية في طمونتها وقتداك محرد بناء سردي وحبكة تعتمد على العقدة التي تنمك عن مهاية سعيدة. لا شك أنَّ لكانت قد اعتمد على الروايات الشماهية عن تلك الحوادث وبعص التعرير المبلورة الصعيمة الصياعة اللي كالب تأبي في شكل رسائل من السودات إلى مصر فالصحف لمَّ بكن قد يرزب إلى الوجود في الفاهرة بعد، والأحطاء التاريحية كانت فادحة ودلك حيى تناول في نصه حادثة اعتيان إسماعيل باشا في شندي، فقد كان يض أنَّ المك بمر هو رعيم الشايقية . وجعمه يقيم في قصر ويرندي ثياماً وصمها، فهي غير تلك التي كان يرتدبها شيوح العرب السودانيون مي أيامه

أما رويته الأحرى وأسير المتمهدي، فقد جاءت نصأ متماسك تورعب الأحداث فيه ما بين مصر والسودات حول الثورتين العرابية والمهدية، ويبدو أنه قد توفّرت لدى الكاتب المصادر والرويات الشفاهية والصحب التي وصدب الأحداث الأمر الدي حعن منها روية كلاسيكية تتقيد بوفائع لتاريخ . إلا من

هات صغيرة في ترتب الأحداث ولطريف أن أحد أبطالها كان هو حسن حبشي الدي عمل كاتب للأمير عبدالحليم مساعد ويدو أنه كان موها مصرياً في ديران المديرية بمدينة الأبيض ودلث قبيل الدلاع الثورة المهدية والواصح أن جورجي زيدان وحد في شخصية حسن حبشي لدي قر إلى مصر بعد موقعة توشكي - منجما عنياً لرواية الأحداث كما أبي قرأت مرة أن حورجي ريدان عمل أيها في محابرات الجيش البريهائي مثلما كان بعوم شقير، وقد صحب حمدة لإقاد أيضاً التي عادت حائبة بعد أن تأكد لها سقوط الحرطوم في يد الثوار في صبيحة 26 يدير 1885. وهكذا تسمى له معرفة الكثير عن تفاصيل بدائوره المهدية وقائدها وقدم وصفاً تفصيلياً لبعض الأحد ث نكاد لا تحده في معطم المصادر تاريحية، الأمر الدي بمكن أنْ شكّن عادة مهمة للمؤرجين

كت جورجي ريدان كثير حول الأدب وتاريح الإسلام بالإضافة إلى هذه المجموعة الروائية إلا أنه لُم يسلم من سهام الناقدين الدين رأوا في تنك المجموعة افترادات على الإسلام والمسلمين، لم ينطلق هؤلاء النُقاد من وحهاب اسطر أدبية وهامش الكاتب في لحرية لتطويع الأحدث حسب مجريات القص، إلا أتي لا أرى فيها ما يُشكل إساءة للمعتقدات والدليل على دلك صدور طبعاتها عشرات المرات ولا تزال تحتل مكانها في جميع المعارض بمحتلف العواصم لعربية والمعروف أن لرحن أصدر محلة الهلالة في مصر عم 1892، وما الت تواصل الصدور، عاش حورجي ريدان – وهو لبناني الأصل عي الفترة ما بين (1861 – 1914).

### إصوات

# مانين بوركا والخليل





مي المكان الذي حدت عدارة مرهم بالحرطوم مي ومت لاحق كان بلخواجة 
سوري شيح أمين مطعم ولاكلُّه يتكون من غرفة وصالة وحديقة داحية 
صعيرة. كان هذا هو المكان الوحيد الذي يستقبل المثنفين لسود بين لقصاء 
سهر تهم في حشربات لفرت العنصرم. فقد كانب مثل تلك الأماكن تقتصر 
على الأحاب فقط وفي هذا الكُنب، كان البادن ليوسي بني شدكة حقيف 
لطن، عدب الصوت ينغم بداء ته لطناب الريان بالحاب شجبه أسرة الحدو بها 
من بلاد الإغريق لا ريب وفي سوب منتصف القرن وما بعدها بقبل عرف 
ساس مقهى شاكه مكاناً يرتاده المنقفون و لأدباء والصحافيون وطلاب 
بجامعات.

وكان أبرز روَّاد اكُنْتُ، الشيخ أمين الشاعر والقبان حبين فرح الذي كان

مغمساً حتى مشاش العظم في الشعر والعناء والموسيقى والعمل لوطني يشارك يحماس في تأسيس رؤيه جديدة لوطن يرزح تحت وطأة الإحتلال كان عبقريه عده بكل المقاييس جاء إلى الحرطوم من قريبه دبروسه في الشمال وهو في عصارة الصب بل لم يبرح مدارح الصفولة بعد شاعراً ينظم بلعته النوبية في اسدايات. وحيسا ولج كلية عردول التدكارية بقسم ورش البرادين بلغ صيته مدينة أم درمان فتحرك شعر ؤها لبسر عور تلك الموهنة فاحتبروه وهو لما يرل تليدا بالكلية كما درجوا على دلك كلما سمعوا بموهبة شعرية جديدة فاعترفوا بقدراته لمتجاورة.

لَمْ تكن ألحان يني شباكة تمرُّ على الحليل دون أنَّ تؤرق مصحعه وتشكَّل له هاحساً مستمراً فقد كان يرى ويسمع مالا يتسمى بلاحرين، فعبر عن ذلك بقونه

يا يمي يا بلبل أمين

صداح حميتني النوم يمين

فالحليل تمير بحساسية شعرية وفية عالية وكيمياه تحوّل المعادل لحسيسة ولى دهب تحسّد دلك في سائر أعماله الإبد عية التي لا ترال مكتمها عوالم من السحر والدهشة المستمرة والتساؤل المشروع عن أسرار تلك الإمكانيات التي لا حدود به وما كان لحن أعنية «عرّة» التي أضحت كنشيد المارسير» للأمة السوداية إلا نتاجاً لمحن المارش العسكري المعروف

ود الشريف رأيه كسل

جيبوا ليه شالايته من دار قمر.

إستمع إليه الحلين مصادفة في العاهرة حيث كانت تؤديه فرفة تلكشافة تابعة

### أصواته

المجالية السودانية، ومثلم كان يفعل فيدريكو جارسيا لوركا الشاعر الإنساني يستلهم أعالي العجر في أسعاره وسنر حياته التي أدهشت العالم إستطاع الحليل - الذي رامنه ورحل منكراً مثله - أنّ يعترف من مختلف الينابيع ليؤسس إنجافات جديدة وبحدث بحوًلات عميفه في لفن المسوداني.

أكثر ما يدهش المرء جرأة المحليل في كتابة الشعر بتراكيب حديدة ومفردات عجيبة وبسهولة لفعية وصور «سوربالية» لا تعتأ تصبح جرءاً من الروح الشعبية ووجدان الناس.

راره يوماً الرعبم الوطني عني عند تنظيف يصحبه رفيقه انشاعر صابع عبد القادر وكان عبد لنظيف قد أفرح عنه لتوه من السجن فباعته الحليل بتلقائية مدهشة

ماك غلطان . ده هوى الأوطان

وما لبثت هذه الكلمات أنَّ أصبحت مطلعاً بقصيدة تحوَّلت إلى أعبيه ثورية يتحدها طلاب المدارس الحربية بشيد حلال تطاهرتهم المسلحة بتي طافوا بها شوارع العاصمة مُتحدَّين بوي الإحتلاب البريطاني في عام 1924م

شارك الحليل في تكوير الجمعيات الشياسية السرية مند بو كيرها وبات أحد أبرر باشطيها - يكتب الأشعار الوطنية ويتحدى السلطة في مواجهات شجاعة لمُّ يكن يبالي بنتائجها.

وعدما نقجرت حداث ثورة 1924 وجهتها قوات الإحتلال بقسوه وشراسة وأعدمت قادتها العسكريين وأودعت الرعماء السَّياسيين السجود والماهي. لمَّ يستسلم الحليل ولَمَّ يؤثر الصمت فاستحدم أشعاره وأعابه في المقاومة. وكانت أعية فأذكر بقعة أم درمان؛ شرارة أشعلت حماس الناس فأحدُوا يرددونها في ميرتهم وساسناتهم الحاصة، وذكر الشاعر حدياي عبد لمطب في شهادة به تصميه كتاب أصدره ابن الحلين مؤجراً بعنوان «محبون عرَّة» أن رهطاً من حسان أم درمان هرعن مشياً عبى الأقدام يقصدن منزل الحبين بالحرطوم في حالة بادرة لحدوث أند ك - بيستمعن إلى القصيدة من الشاعر نفسه ويستوثقن من كماته لأنها تنوه بأسلاف لهن كان لهم دور في الوطبية

"ما قصيدته النحل الشرف البادح الفقد كانت مانيفستو سياسياً رعم عاليتها ويعتدارها تحوّلاً وعياً في اللحل والموسيقى والأداء الشعبت السلطات الأسية بأمره - لانتشارها في أوساط العاصمة وكان صموتيل عطية - اللساني الجسية مسؤولا في قلم المحبرات إلا أنه كان مُحلًا للأدب والفل وصديقا لعدد مل المنتقليل السودانيين. وحه عطبة الدعوة لأصدقائه لحصور لينة ساعرة في داره ودم الحيل أيضاً ليقدم بعصاً من أعانيه.

عطى الحليل لنحدي مسؤول الأمن وقرّر مدرلته في دره وأبنع أصدقاءه أنّ سهرته البلة في اعربي الأسدة. ومنذ اللحظة الأولى إحتصن مرهره وأحذ يشدو بالأعبية التي أفرعت سلطات الإحتلال المحل وبحل الشرف الباذحة. فكان موضع إعجاب الجميع لجسارته وجرأته وأدامه الرائع الذي تجاور روح القمع والتسلط

نم تمهاه دات الوقة طويلاً رهم تنقله بين الخرطوم والعاهرة طلباً للعلاج عيبه الردى في العشرين من يونيو عام 1932 وهو في شرح الشناب فرناعت البلاد لعيابه المنجع وأقام أصدقاؤه الأدباء والشعر ء والمثقبون حفلاً بأبينياً في اليوم الأربعين بوفاته وقف فيه عرفات محمد عبدالله خصيباً مملًداً سجاياً ومناقب الشباعر الراحل فقال فكان الحليل شهماً هماماً كريماً متلاه يؤثر عنى نفسه لا يحشى الناس ولا الأيام والليائي، صريحاً لا يدس ولا يكيد، يترفع عن السفاسف فما سمعه ولا رأيته متدالاً ولا متملقاً، عريراً في صعفه وقوته؟

## أحبواته

ووصف عرفات عدرات صديقه الشاعر الدي لم يكل يعني إلا للصفوة من أصدقائه وقال الوفائكم إلى الحبيل إدا حنس بين أصحاب أصفياء في هدوء الليل وأرس في حوفه نعمه متعوجه، برسل في جسوم السامفين قشعريره حفيفة ويكون قد نسبي العالم الذي حوله غير منكلف ولا متصبع يحرح نعماً لا يشبهه صوت المراسر ولا أبين القيثار، من كان شيئاً لا يعاس بغيره قائماً بد ته لا يسركه ولا من دق حسه وصفل دوقه الما محمد أحمد مجوب فقد رئاه بمصيدة بعنوال دماتم الفن ومطلعها

غاب في الرمس حليل واستتر التساعر فيه وفيسيان أعسير

ومارات الحليل بحيا في وحدال أمته وما والت أشعاره تتوهج في كل يوم حديد «عزّة في هواك» و «وفي الصواحي وطرف المدائل، والعلق الصباح»، و«يأسله يا بيل الحيا»، واحديل الشاطئ»، والما هو عارف» وا تُمّ دور و دور»، وعيرها

5 سيتمبر 2000م

المواقف الجهيرة صلاح أحمد إبراهيم



لم يكن مدنّ اللسان يقول ما لا يفعل. كما عبر اس لأحمه بل كان قوالاً فعالاً صعب المرتفي متقب الهوى شأن الشعراء المعرطي الحساسية وكان واصحاً كالشمس في رآد الصحى وصف شعبه مرّة بالجمن البشاري الدي يقوده الصعير بالمعروف إن اهتاج دقّ العتقا فكأنه هو ما تحاور وصف داته في دلك. وكتب مرّة عن المثقف فقال الذي لمّ يفتح مع العلم حساناً مشترك. ولدي لمّ يسس حين جاع أهله لا رأى ولا امتلك. وللمحري كان ذلك منهجه في لحباد العجادة كانت لحدياً متصلاً رعم هدوته الجليل وصمته المسامي. "راد لحياته هذه أن لكون تورة لا لهداً منذ غصارة الصبا وحتى عيابه الفلاحة

#### أصبواته

حين جثمت دكتاتورية عسكرية فاهرة على وطبه كان قد تحرَّج بتوه في جامعة الحرطوم متطلعاً للالتحاق بالسلك الدبوماسي يملك كافة مؤهلاته ويريد فعدث أن تأمرت دون العرب على الكونعو ورعيمه باتريس لوممبا استكثرت عليه إستقلاله والتمتع بحيراته وأحاطت به من كن حانب - إحاطة السور بالمعصم - بريد السلطة لأعوابها لقيمان إستمرار تدفن الثروة بحو عواصمها وأراد فيلاح بحكومة بلاده أبدالا موقف مشرفاً يُكمّل موقف عبد الناصر الذي وقف إلى جانب لومما لا يحيد ولما أعياه للسيل كتب شعراً قادحاً مُر كالحنطان ما ترك لورير لحارجية حب يوقد عليه. أتحنه بالحراح، وكان يدرك ألا مطمع لديه بالانتظام بالسلك الدبلوماسي، بعد أن قال «والنعام المدبلوماسي الأبيق .. يدفن الهادة في كوم من اللفعد رشيق».

وحيل إنتصف له الوطيون واحتاروه سميراً بالحارجية - وهو الدي تجاور لعاعات الدب من مال وجاه وبات أكبر من دلث - 1 يحتوي على الحموع كما يقول وونت ويتماد بم يعره المسطب ولم يقف حائلاً بينه وبيل مواقعه الجهيره فتصدى الأكبر رأس في البلد حمده جمع الرأس في حديث أدبى به الإحدى المجلات - فأوسعه سنا وتفريعاً وترك سفارته وبوجّه إلى باريس ليعمل موطعاً صغيراً في حدى لسفارات العربية وكأني به كالشاعر بابلو بيرودا عدما أعلى فصفياة تشبعي في مدريد وحمل البندقية ليقاتل في صفوف المحمهوريين في المحرب الأهلية الأسبانية.

تمثل صلاح بكل سجاب ومناقب أمنه فاتصف بالأريحية ولين لعريكة والبدب والتصحية والهداء وحب الأحرين والعصب العادل المشروع، وأصبح تمودحاً ساطعاً في النقاء والوقاء، وكان لا يفتأ يردد اسم الشاعر المرحوم شيبون الدي رامله في ثاوية حنتوب، ووضعه نقوله شيبون حبحرة الشعب وصوت بلادي المثير وقف هما الاثنان بمستر براون ناظر المدرسة الإنجليري كشوك

الحوب في الحان في أوائل الحمسينيات والإستعمار البريطاني في حشرجة الروح فعصلهما عن الدراسة أيام كانت مثل هذه التصحيات تعد صرباً من الجنون ولكنهما انتصرا عليه عندما جلب لامتحال الشهادة من المدرس الأهلية ولجحا في الالتحاق بالحامعة.

كان من الطبيعي أنَّ يفيض صلاح بالمعرفة، وأنَّ يكتب الشعر منذ لعومة الأطفار، حيث نشأ في بيت يعج بالعلماء والمؤرجين والمثقفين الأفداد- وعندها تحرُّح في الجامعة صدر ديو به الأول، وشعل حيراً مهمًا في الشعر السوداني.

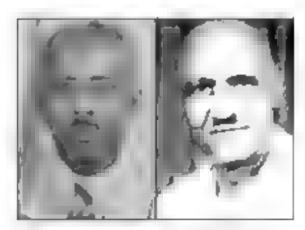
وكان صلاح كثيراً ما يردد قول اسافد السوداني الأمين علي مدني قالشعد المعديد بتطلب ناقداً جيداً، وذلك عندما يعجئ لمتلفين بشعر حديد ولعة جديدة، معترفاً من المعين الثرار للعربية الدارجة في السودان فيعجز المعاني، يما هو حليق بإيداع الشاعر المتفرد، ويقول شعري حشن كالحيش، ربما لا يعجب بعض المتنصفين من النقاد وبكني لا أباني أما في الكتابة النثرية فقد عالم صلاح القصة انقصيرة باقتدار، ومارلت أدكر قصته فوهكذا يا أستاده لتي هرتنا مؤلف مشترك مع صديقه الأديب المبدع البروفيسور علي المك الذي سبمه إلى مؤلف مشترك مع صديقه الأديب المبدع البروفيسور علي المك الذي سبمه إلى مؤلف مشترك مع صديقه الأديب المبدع البروفيسور علي المك الذي سبمه إلى مقالاته التي عبر فيها عن حصوماته العكرية والشيمنية والأدبية فجديرة بأن تصل مكانها بين عبون النثر العربي الرفيع وقد قدّم الشاعر للقرء فعامة تحسل مكانها بين عبون النثر العربي الرفيع وقد قدّم الشاعر للقرء فعامة ترحمة قادرس الأثمة المساية وقمحاكمة الشاعر للسلطان الجائرة فصلاً عن ترحمة قادرًا من الأثمة المساعل الأقريقي باتريك فانا روربوح

نشر هذا المقال في فالإنجادة في يوبو 993، عداة زفاة الشاعر

£ أكتوبر 2002م

#### أصبواته

## بين شاعرين؛ رفوده وود المادح



ممعود القكي والعند الحليم علي طه

أطنق محمود العكي على صديقه الدود عبدالحليم عبي طه لعب الودالسادح الودلك الأن شقيقه عبدالرحمن الفكي المدي كان يعمل ضابط في قوة دفاع السودال مع عبد لله خليل وعبدالرزاق علي عله ويقيمون معا في حامية شمدي كان يلاحظ أن أهل وأقارب صدالرزاق علي طه من قري منطقة شمدي كان يزورونه بالحامية وكثيراً ما يحملون بين المتعتهم طر ولم يكن المتاع سوى محلاية أو محلايتين حيث لم تكن حقائب السفر معروقة في دلث الوقت، ولم يتوان عبدالرحمن العكي في نقل تلك الملاحظة إلى شقيقه الدي سرعان ما يستخدمها في هجاء عبدالحليم المحليم المتحدمها في هجاء عبدالحليم المتحدمها في هجاء عبدالحاليم المتحدمها في هجاء عبدالحداليم المتحدمها في هجاء عبدالحداليم المتحديد المتح

تاريحا بين طابية ومطار وحلافسا محلايتين وطار

## وقال أيصاً:

مقرات طار أبوك بتصمم الإصنين مقرتو لتقول صر الخلا أب فرنين حابم بين رفاعة وطيبة والكاملين ويراد لينتر قط ما راد على القرشين

يعمي أنُّ والد عبدالحليم كان مادحاً متجولاً بين قرى الجريرة.

ويبدو أنّ العريقين من آل علي طه والمكي إحتكما إلى عبدانه خلين في هذا الشأن بإعتباره شاهداً على الواقعة فرد بحرمه وصرامته المعهودة مخلاية شغت لكنّ طار ما أعرفش، إما عبدالحليم علي عه فقد نف عربمه محمود المكي بارقوده، و«الحقيد، يشير إلى أنّه من الحنب ومن أحقاد جنكير حان

ويقول معاصروهم إنَّ هذه الألقاب كانت شائعة في أوساط الحريجين وكان يادونهما بها بالا حرج كما أنَّ الصحف في ذلك العهد كانت تبداول ألقاب الشاعرين دون أنَّ يثير ذلك أي نوع من العصب أو العتاب في أوساط العائلتين الشين نقلت ما كان يرد في قصائدهما من هجاء لادع وسحرية عندما يتعرَّضاك للأساف والأصول

وبعد قيام مؤتمرالحريجيل وبرور المكللات لشياسية إنحار عبدالحبيم على طه إلى معسكر الإستفلاليس بينما وقف محمود إلى جاب المعسكر الإنحادي، ولكن من لناحيه الحربية البحث يقول نفض معاصري محمود إنَّ عواطمه الحربية البحثة كانت تتأرجح بين الإتحادييل بحكم الجوار والسكل في اأنوروف، وحرب الأشقاء بحكم علاقة بصداقة وكان المعسكران يتقبلان إخوانيات محمود وعبد لحبيم الشياسية بروح متسامحة تتمهم المُلّح والطرائف وتستمتع بالمكاهة والدعابة بل بهم كانوا دائمي التعلل للجديد من قصائدهما لتبديد الملل

#### إصواته

وإشاعة روح انتسامح وفي إحدى المناسبات هجا عبدالحليم الإتحاديين بقوله

ربات الحدور في جمالها ما بعيب كمح كوم إنقص والسار رقع في لهيب والرول التقيل بمقبسو فيها تليسه والحلسي المقرش صوليسهو زريبه واللاسلكسي هيل بلقسى فيهو ضريبه طبير إنقسرع أبقالسا داب السيسم ودحامد وقع والقاصي حالته صعيبه

وقد قصد لشاعر بكنج كونج إسماعيل الأرهري وبالروب التقين يحيى الفصلي وبالحلني اسقرش أمين ريدان وباللاصلكي ريراهيم جبربل لطوب قامته وبالسينة محمود الفصلي، والسيبة هي ثلاثة عصني تعلق عليها قربة العاء، أما ود حامد فهو علي حامد ويعتقد أنَّ طبير هو بانكر القباني والقاضي هو محمد أحمد المرضى، أما محمود الفكي فقد أوسع الاستقلابين سباً لموافقتهم على التطور الدستوري ومشاركتهم في الجمعية التشريعية

سلسبلة لدودسي الحويسة العبد والدامي أهل الجبسة المعزورة اللجنسم حبودة وشعرابم التكازورة رئيس الجميسع شمقيطي ونايب الرئيس حمريطي فيه العربسان والمبطسي وقلسو الحكم بربيطي أهل النساس اليوجسة المابعوسو عكس الموجة ما بهيجو ساعة الهوجسة وجون بون باقي ليهم حوجة شيحا الكبير عادبو وود الأميسر الجنبو لحكم لثائي يبحنو ومابيرصي شيت يقدو

وعدما نقل ثانوي كلية عردون في النصف الأول من لأربعيات من الحرطوم الى أم درمان سبحت لفرصة لمحمود الفكي بأن يراقب أوضاع الأستاد عبدالحليم عني عنه المادية والمعيشية عن كثب ليستقيد من ذلك في قصائده الساخرة فقد لاحظ أن عبدالحليم خلاف لرملاته المدرسين كإسماعيل الأرهري وأبوبكر عثمان وعيرهما لم يكن يمنك سيارة صالون بن كان يستحدم دراجة في دهاية إلى المدرسة وإيابة، كما لاحظ أنه يسكن بالإيجار ويشقل من مسكن إلى آخر قتاطية بهذه الأبيات

الماس ركبو الصولين ولجيب فرفاره وت لابس رديك لبشبه الشمساره تقدل وتتنفخ في البسكليت أب طاره في لبقعة الوسيعة اللامة كل الأمه لالميت بيك مكان ولا جحير تتدمه

وحاء في أشهر قصائد عبدالحديم ألتي هجا فيها محمود المكي

مي وصب الجميد قائبوا الجميد اتمادي في النمي والتمسلال رحمس فتحلو عياده واستعالي والتمسيران عليهو قالاده دريكة وطبل رميساره جايه هستواده ما بشكر علييك مستعه جستواو أجسادا فتح الحله سمح خت كدرو مسداده جاب النموية جناي الرملة جابلو رمادا أدى الحيط جبهتو خت إيندو وساده سكنت في النجاس عبى المنت يه مناده

كان الشاعران موطعين مرموفي المكانة في تحدمة المدينة العالاستاد عبدالحليم على طه عمل مدرساً بكلية عردون ثُمَّ المدارس الثانوية ثُمَّ ملحقاً ثمانياً بسمارة السودان بالمملكة المتحدة وتدرَّح في الوطائف حتَّى شعل منصب الوكين

### أصرواته

لوزارة التربية والتعليم أما السيد محمود العكي فقد عمل محاسباً بمصلحه لمالية تُمُّ مديراً بلاد عة السودانية بعيد الإستقلال وقد عاشا حياة ثرية وأمتعا لماس ولا يرال من بقى من معاصريهما يرددون في حبور تلك الفصائد الساحرة وتلك الأجواء التي كفت تعطر أماسي العاصمة في تلك الأبام، خالية من لصعائن ومليئة بالروح العدبة والأحلاق السودانية الأصيله السمحة

لَمْ يكن عندانحليم ومحمود وحدهما في نلك الساحة، فقد عرف الناس «شعراء الكتيبة، وكان من أعصائها البارزين محمد المهدي مجدوب ومحمد عبدالقادر كرف وإمام دوليب والحررجي وأحمد علي طه- شقيق عبدالحليم-ومبير صالح عبدالقادر

وكانوا بجتمعود هي مكتبة حسن سري بأم درمان حيث كان يحتفظ بإنتاج الجماعة في درح بالمكتبة سموه «درح السفاسف»، وأما إمارة الكتيبة فقد كان يتنافس عليها شعراً حسن بدري والنور إبراهيم وقد أثبت الدكتور عبده بدوي في كتابه (الشعر في السودان) إحوانيات شعراء فكتيبة فذكر أن دسبور الكتيبة ينص على أن عصوية الجمعية يستحقها من هجأ أكبر عدد من الشعر ء المؤسسين للكتيبة، وأن القادم والمسافر يجب أن يقان فيهما شعر، وأن التقرير السنوي للكتيبة، وأن القادم والمسافر يجب أن يقان فيهما شعر، وأن التقرير السنوي للكتيبة يجب ن يكون شعراً وفي مقدمة ديوان «الكنيبة» لنشاعر النور إبراهيم، كتب مبير صالح عبدالقادر يقول و ينهم كان يعيشون عصر فساد سياسي، وأن حلامهم في حياة فاضلة لَمْ تتحق فراحوا ينهاجون ينفسو عن أنفسهم متحدين لرمز في الهجاء سبباً من أسباب الراحة النفسية»

صدر في مارس الماضي كتاب (بين شاعرين، مع إحوانيات عبدالحليم على طه ومحمود المكي)، لمؤنفه الدكتور فيصل عبدالرحس علي طه حيث قام سشره مركز عبدالكسم ميرضي الثقافي نأم درمان، وقامت بالإشراف على بوريعه شركه رياض الريس للكنب والنشر ببيروت والدكتور فيصل عبدالرحس كاتب عني

#### كي الثقامة السودائية

عن التعريف ظل يرفد المكتبة السودانية بمساهداته المتديرة في الشياسة والتريخ والقانون والكتاب عبارة عن محموعة مقالات قام المؤلف سشرها في صحيفة اللخرصوم» التي كانت نصدر في نصفرة - قبل أن تنتقل إلى تخرطوم- في لفترة ما ين 1999 و2000 وعبد الحبيم على طه هو عم المؤلف، حيث إستطاع من خلال هذه العلاقة أن يعثر على نعصم شعره إلا أنه نم يعثر إلا على قدر محدود من أشعار محمود الفكي

1 مايو2001 م

#### إصبواته

## تحريض على لكتابة والإبدع



بدور عبىدالمنجسم

تنقيب بكل ترجيب واحدان آخر إصدارات مركز عبد الكريم ميرعبي النقافي مام درمان الدكريات وحواصرا نصبى عدداً من المقالات نقدم الكابة السود به المسدة بدور عبد المسعم عبد المعيف سبق نشرها في صحبهتي الأرحاد ) بأبوطبي و التحرطوم الحين كانت تصدر في القاهرة ودلك حلان قبرة إميدت مبذ أواحر سبوات الشعبين الماصية. كتبت عن تجاربه ودكرياته وما على بها من حواصر ما وصعت الكتاب حاباً حتى انتهمت مغماته التي تجارت التسعين الماصية عن متميز عادهشي تماسك المن واكتباره واراء اللمة وبدحها بلا تعمد أو تنظع وانتابني إحساس عامر بأن معظم هذه المقالات كان يمكن أن تكون أساساً لعمل إبدعي متميز في مقال بعنو ل الآيام في الحرطوم الاردث صور تعبر عن واقع جديد يتشكّل

ه مجموعة فتيان يتحدث الكره عرس فلانة النم عارفين العربس المامي؟ " "تعرس في الوجود الشابة علمي ألمح دهشة أو الشكار ... يخرق أدبي صوت

# المغامرة الباكرة فئ التجديد الشعري

## حمرة الملك طميل



«محبرة أمينة، مقدسة للشاعر... من حبرها ينبشق عالم» «كعافي»

لم يحط الشاعر و باقد حمره لعلث طمين بكثير يعتمام يناسب فصل رياديه وسبقه في محاولات لتجديد الإبداعي كما أنّ النّقاد والمؤرجين بم يبرروا دوره كما يبعي ويكاد اسمه الآب ينوارى في سجّل التوثيق الأدبي وقد عل هذا الشاعر سافد يكب مند بدايات القرب العشرين وحمّى سنوات الجمسين وصدر ادبوان الطبيعة الكب في طبعته الأولى في أبرين 1931 ويبدو أنّه صدر مرّة أحرى مع مقالاته المقدية في

معجون بالكأبة والقبوط. 3 و قه يحتها لقت ليها واحد يمرقها من الحمرة دي،

ه في معرص حديثها عن رواج ابنتها في الحرطوم قالت في فأول حاجة عملتها حست لي تألاث بنات من جامعة أم درمال الأهلية عملن في البني فور والكفك بناع العرس لأبي بيني وبينك ما بعدر على حق الحرفان و انطباخين اليجيبهم للنسوان البحن للحدمة من الأهل والأصحاب؟

وه أحرى كانت عاملة حنة جميلة في يديها وقدميها قالت رسمتها لها طالبة في جامعة الخرطوم دكرت أن مواعبد لطالبة الانحانة، مرهونة بحدول محاصراتها . يا لها من صورة حميلة رائعة لطالبات يكافحن الانتزاع التعليم ويناصلن من أجل لقمة العيش في طل هذا العلاء الطاحن . ما أروعهن وهي يقلن لا للإنجراف ولكن ماذا تعمل الأجريات لحل هذه المعادلة انصعبة.

و الساعة الثانية عشر ظهراً يدحل أحد الأعمام وهو يتصبب عرف من الحر اطلعت من سوبا من لساعة الثامنة بالباص، واحد من الركاب فال بشلوا منه ثلاثة ملايين أحدو الباص كله للصمم أحيراً لنوا المروش واحد داسيه جوة بعبخة مقورها من حوقه با بها من عبقربة في فن البشل تلك التي تفتقت في ظل لتوجّه الحضاري

وه في الصيدليه كنت أشتري دواء رطوبة للوائدة دخل واحد اشترى حبة صمط واحدة قدفها في حلقه الأحظ دهشتي قاد أعمل شوا الحوب ثمنه، عالي كنم أحل بالنعب اشتري واحدة وهم يتشدقون عبر الصوات المصائية أن الحدمات الصحية وصنت إلى أرقى مسوى وأن الدواء في متناول الجميعة.

تمثل تلك الصور رصد لتحولات عليمة في المجتمع السوداني لا تحفى على أحد مثلما يحدث في كثير من الأماكن في أرمان الحروب الطاحمة

#### إصبواته

والأرماب الحادة المستمرة سُباسية أو إقتصادية - سص الإبداعي الدي يحملها يكون أبلغ وأبعد أثراً من البيان الشياسي أو التحقيق الصحفي فحين قرِّر لبلاشفة الفيام بالثورة السوفييتية وإحداث لتحوُّل الإجتماعي العبف في روسيا لَمْ يكنفوا بالأدب السَّناسي والبيانات التحريصية بل طلوا من الكاتب لروائي مكسيم جوركي أن يسعمهم برواية عني عجل تناسب تعاورات الأحداث فكانت «الأم » التي احتنت مكاناً بارزاً في ناريح الأدب السوفييتي. وما استطاعت لكتب ولا المقالات الصحفية ولا البيانات الشياسية العاصبة ولا شهره الأحداث لتي أعقبت إنقلاب بينوشيه على الليندي في شيلي وإرهاب الدولة والرعب الذي كاد أنَّ يحتلط ولهواء ويتمطى في الشوارع أنَّ يعكس بالصبط ما وقع هي تنك الأيام مثلما فعلت رواية «بيت الأرواح » المكاتبة التشميلية إيرابيل للبدي فقد تناونت الأحداث وتابعت القص من خلال تجربتها الشحصية بما هو أشبه بالواقعية السحرية، ليست واقعيه ماركير كما يرى يعص النَّفَّاد. بل واقعيتها هي الني جشدتها بإمكانياتها وبوعيها الخاص الدي نفحر في تلث لأبام . ثُمُّ أعقبتها برواية «الحب والعلال» التي صوّرت بيها بداعيات الحدث بانتصار الديكتاتوريه عدى الديمقراطية والتصفيات الدموية الواسعة البطاق ومطارده المتقفين واللياسيين المعارضين الذين أرعم الأحياء منهم على لتبنل حارح الحدود

مررت لمسدى محاة ككاسة دات الداع مدهش لتحتل مكاناً مرسعاً إلى جانب كتب أميركا اللاتينية العطام أمثال جورج أمادو وجابرييل جارسيا ماركبر. لا تقل عنهم روعة ولا إمكاناً لم يكل أحد قد سمع عنها قبل سنوات قلائل لأنها باحتصار ما كتبت لروية إلا حيل تقدّم بها العمر ولكنها قبل دلك كانت صحافية دات تحارب واسعة ومتنوعة عاصرت مأساة قريبها الرئيس لليندي وشهدت مصرعه كما كان منزل أسرتها يستقس المثقمين لكنار والشمر وشهدت مصرعه كما كان منزل أسرتها يستقس المثقمين لكنار والشمر و

أمثال باللو بيرود إلا أنها ما كتبت الرواية إلا في وقت متأخر وفي ردها طرافة حين سئلت عن ذلك وقالت إنها ثم تفكر في الأمر إلا في زمان باتت فيه حياراتها سخصر إما في رفو جونوب أحفادها أو الحوص في مجربة الكتابة وقد كان الحيار الثاني حيث حققت محاجاً مقطع البطير وترجمت رو ياتها إلى معظم المعات وأفرعت محرون العمر الذي عاشته بصدق وانفعال

هي الأسبوع الماصي كنت قد كنت عن اليوميات في السودان السيدة البريطانية أرماي توماس وعلى الرعم من أنّ روجها حراهام كنت الموت حلم عن مشاهدته وتجاربه في السودان إلّا أنّها تناولت ما ارتأته هي لا روجها فسجّلت ما هو جدير بالقراءة سواء أكانت صور أيجابية أم سلبية والكاتبة بدور عبد المنعم نفسها تناولت تحارب سيدات بريطانيات أقس في السودان مع أرواجهن في أنام حتالاتهم المسودان وكنس بطناعاتهن حيث أنيحت نهن فرصة الوقت في أماكن بسودها المسكون و لهدوء الناس في الدول المتقدّمة فرصة الوقت في أماكن بسودها المسكون و لهدوء الناس في الدول المتقدّمة كما طلّ دأبهم - يقرأون كثيراً ويكتبون أيضاً . يسجّبون تحاربهم وحواطرهم في داخن كن إنسان مهدم قابع

يأتي هذا التحديث تحريصاً لكتابنا ومندعيا الدين لا يواصلون كدحهم في إنجاه تعميق رؤ هم لارتياد مناحات جديدة للإبداع وأحيال يكتفون بالقدر القليل من الإنتاج ويتوقفون وهم في تمام النصح والقدرات. فالروائي المبدع العيب صابح أدهش الناس في الداخل والخارج برواياته وقصصه دات الرخم الإنساني الرفيع ووصفه بعض الأدكياء بأنه كان أقدر وأنفع من جميع إمكانيات إعلامنا منذ الإستقلال حيث لفت الأنفار لبلاده وحلب لها كثيراً من الاحترام، العيب صالح بات يتصابق كثيراً حيدما يشير لنهاد إلى توقفه عن كتابة الرواية وبقول ولا يستعبض عن ذلك بأجناس أحرى من الإنداع كالمقالة

ومثله أنصاً الشاعر محمد المكي إيراهيم - الذي أعده أحد أفصل شعراء

#### أصوات

العربية هي رمسا هذا -يقول أيصاً إنّه تحوّل إلى كتابة المقالة شأل أحربى كثيرين ويسعي بهاية موسم عطاته الشحري ولا يرى داعياً بلمكارة . مادا نقول إراء هذا الإعلان الذي يحبط محيه الدين طلوا يتوفون رعم الشعر العظيم الذي كتبه إلى مربد من الأعمال الأكثر روعة وبهاراً وحاصة عنده بتحدث عن ارثر رامبو الشعر الموسعي الذي توقف عن الشعر وهو دون العشرين - وظل أفصل الشعراء الدين قدمتهم البشرية في تاريحها الطويل لا يران مركز عبدالكريم ميرعني يفاجئنا بعطاله ويعداقه بنشر النصوص الجديرة بالقراءة والحفاوة، ودنك في إطار محاولاته الجادة والمسؤولة لتوثيق المكر السوداني وإشاعة المعرفة وترسيح الوعي الحاص بالدات القومية وحصائصها

25 سيتمبر ، 200

بتعكس إن أشرقت شمسه بأعيدسها مساله من صور أم المرء إنَّ أشرقت نفسه يرى الكون كالسوهم فيها طهسسو

وعير أنه لا يصيب هي الإجابة على مثر هذه الأسئلة حتى ولا أولئك الدين صعت موسهم وشعرو، بمثل ما شعرت به أست، ويسترسن دلك الناقد البارع المحهول هي تماونه لأشعار حمرة فيقول القد كنت شديد الوطأة على الشيع والأهدي .. ولا سيما في قصيد مك (دهب الوده) وإلّ كنت لَمْ تقل إلا حقاً. وإلى أعلم أنّ شعورك فيها عام يساول الصقتين المشائع والأهدية - في كلّ بلد إسلامي، كما أعلم أنّ مبعث هذا السحط في نفست هو صياع مجد الإسلام والمسلمين الأحلاقي إلّ قصيدة (الأصوات والصور) من وقصيده (اسمعاني و لأشكال) صرب من المسمة سقه المتا في أسبط الأسالت ولا يستكثر هذا على من تأخد المعاني عن الجنال والأطلال والأرواح والأشكال، إنّ عرلك حار نظيف ولكنه صريح نوعاً ولا بأس بهذا ما دمت بقي الصحيفة فلا أقل للشباب من أنّ ينغرل ومر ثبث بليغة فؤثرة، وقد يشيم منها بعص المنا الناس عدم الرضا عن هذا النظام الإلهي الذي استجوب ظلام العدم بعد بو الحياة، ولكني على يقين من حسن يقيبك، وأعتقد أنّ الحيرة وقرط الحسرة هو الذي حمح من إلى هد الجالب قلت إنّك لا تقصد أنّ تنتم لتفسك تفصيدتك في الذي حمح من الماء والمنتخوب هم المناه والمنت فيها وما كنت محتاجاً إلى هذه الملاحظة لأن دلك في الدولة ممن أساءو، المن فيها وما كنت محتاجاً إلى هذه الملاحظة لأن دلك في الدولة ممن أساءو، المن فيها وما كنت محتاجاً إلى هذه الملاحظة لأن دلك واضح في قولك

كربة في النفس قد فرجتها - بكلام فيه للنفس شفاء

وأنى بلشاعر الأدبب أنَّ بسري عن نفسه بعير كطم عيظة أو سكب شعوره عنى لورق ولمن نسبى به بث حربه وهو يكاد يكون وحيدً بين هذه الأوساط الموبوءه،

#### أصواته

وقت لاحق في مجلد واحد بعنوان دالأدب السوداني وما يجب أن يكون عبيه وديوان الطبعة، ومديوان اشتمن على قصائد كتبت مي المترة ما بين 1916 و1930 تعدّدت أعراضها من وصف بلطبيعة والغرل و لإحوانيات والمراثي والهجاء، وأعراص أحرى لم يساولها إلا المجدثون في أشعارهم، فقد كانت بعيدة عن فصاء المصهدة التغليدية كان شاعرها مدركاً لتجاوره الأسلوب الشعري الذي كان سائداً كما كان مدركا أيصا أنَّ الدائقة الشمرية للمتلقين عهد داك كانت تنتصر لمحمد سعيد العباسي وعبد الله محمد عمر البنا وعبدالله عبدالرحمى الأميى وأصرابهم الدا فعداجاء في معدمته للديوان أنَّه كتب دلك الشَّعر تعبيراً عن أحاسيسه الدانية وفق ما يتمني أنَّ يكون عليه الشعر في المستقبل وأفصح عن رؤينه الإبداعية الجديدة بالسا بقوله فوطالمه ترددت في طبعه ونشره حتى الناس الذين لا يحصهم من أمره شيء، وإنَّ خصهم لن يقرأوه، وإنَّ قرأوه فلن يفهموه، وإنَّ فهموه فن يعبوا به، وإنَّ عبو به فلن بقدروه، وإنَّ قدروه فس يحوك نغوسهم، وإن حركها فلشيء ربما لا ترصاه نمسي، ومع دلك فإنَّي أطيعه وأورعه عليهم بدافع طبيعي حقي ينطوي بحث مبر إرتباط الفرد بالمجموعة وأعلى حمر، في مقدمته ثلك أنَّه حالف اللعة في دلك الديوان، وكشف عن ديوال له سابق العمته مقلد بدافع شعوري الحفي بجمال الشعر ثُمُّ حدقته حملة لحلوه من التحديد، عير أني نشرت بعصاً من قصائده في أول هذه الديوان للدكري فقطة

يبدو أن الإحساس بصروره التجديد في الشعر والأدب كان هاحس عدد من الأداء والكتاب في سنوات العشرين، وإن ثم يُعبُر عنه بصورة وصحة وملحة عبر حمره المنك طميل دلك قبل صدور مجلتي لا لنهصة والقحرة النبس اصطلعت بمهمة سركير على الأجاس الأدبية المحلفة وعكست رؤى وأفكار الميدعين المحدد، فالطبعة الأولى لديوان حمرة تصمت ثلاث مقدمات، أولاها بحث تحليلي كننه الناقد الإنجليزي ماثبو أربولد عن الشعر ترحمته مجلة مصرية واحتوى على خلاصة الرؤية البقدية الجديدة التي بررت حلال القرئين الناسع عشر والعشرين

وقال الشاعر إلى هذا البحث يتفق مع نظرته لنشعر وذلك يعني أنَّ حمرة الملك طمل طلَّ يكتب الشعر وعينه على التيارات النقدية العالمية الحديثة التي ظلَّت تعدي شعوره بصرورة الحروج بالشعر من قواليه التعليدية وأعراضه التي ما عادت تتماهى مع التعيرات العميقة التي بات يشهدها دلك القرب

أما المقدمة الثانية فقد كتبها أديب سودسي الم يشأ أنَّ يقصح عن اسمه وكتب بعبوال اكلمة أح في موضوع الديوان، ووقع في حتام مقدمته بكلمة اأحوك، لم أستطع أن أحصي دهشتي وإعجابي بتلك القدرة اسقدية التي عبرت عن رؤية متجاورة وأدوات لمَّ تكن تُنتوفَّر في ذلك الرمان الياكر "قبل سبعين عاماً" و لأدب العربي كان لا يوال يحاون الفكاك من أنماطه التقليدية اكما أنَّا قواعد النقد الأوروبي الحديث لم تعرف على نطاق واسع ولم تستحدم بعد إلا أنَّ الأصوات الشعرية والأدبية العربية التي هاحرت إلى الأمربكتين وتأثرت بالثقافة العربية كانت تبجد طريقها إلى بعص العواصم العربية والواصح أنأ محاولات الشاعر الكاتب عباس محمود العقاد ومدرسة الديوان كانت تستأثر بقدر كبير من الإعتمام. وقد ذكر ذلك الأديب السوداتي الذي صنَّ طينا بمعرفة اسمه - أنَّه حين قرأ أشعار حمرة فوجئ بعثل دلث الشعر البديع الذي إعتبره -رعم كثرة إطلاعه- جديداً هي لفظه ومعده وأشار إلى عدد من القصائد التي رأي فيها عباوين جديده في الشعر تدل على انصال الشاعر بالطبيعة أنصال المفكر المتأمل دونت فهو جدير بحمن نقب شاعر الطبيعة وأعجبته قصيدة اشيحوحة شجرة فقال ٥ كسا بري الأشجار الشاتحة مثلاً ولمّ تزد ملاحظة الأعلمة منَّا على أنَّها نصلح حشماً، أما أنت نقد استحصت منها عبره أي عرة -كدلك كان الحال في عبرها من فصائدك. صرب من أعنق صروب (الأحساس دلك للذي دهك إلى الاستفهام في قصيدة اصطر) والأنباب الأتبة

> هل الكون وهم يكناد النجى يعفي علمي حميماله من أنسر

الآن كاتب مقالة وهد أمر حدث قبلي لكثيرين نقد انتهى موسم عطائي الشعري ولا داعي للمكابرة فالشعراء لهم موسم للعطاء ومواسم للبيات لشتوي ومو سم للموب ومواسم بتكرار أنصبهم، وهو بوع أحر من الموت كان إليوت يقول إن الشاعر الحقيقي هو الذي يستمر في الكنانة حتى ما بعد الحامسة والعشرين، ولكن لم يقل بنا ما عمره الحقيقي؟ رامبو هجر الشعر قبل سن العشرين ولكن دلك مم يمنعه من أن يكون شاعراً عظيماً وبكن روبرت فروست طنس العشرين ولكن دلك مم يمنعه من أن يكون شاعراً عظيماً وبكن روبرت فروست ظن بكتب إلى سن الشماين، وكلما نقدم في العمر كلما أنتع شعراً أفضل كالبيد الذي يتعنق بمرور الرمن».

كان صديقها إسحاق القرشي يسألي كثير عن محمد المكي الدي تم يكن قد التمى به - بلازمة طريعة بلهجة ناس بحر أررى دهدا الشاعر عامل في عمل ولا يمتأ بكرر قصة قصيدة النها الواقع في حرح الكركدن ، التي رسما بكون قد كتبها محمد المكي وهو بالصف الثائث أو الرابع بمدرسة خورطقت الثانوية عثر عليها إسحق داحل كناب مدرسي حين نقل إلى الصف وكان الكناب يحص الشاعر الدي ينقل وفيذ اك إلى الدراسة في جامعة الحرطوم كان إسحاق يقول بدهشته الهارلة تلك هذه الفصيد، كتبها فتى صغير كان يرتدي 8 الشورت الحاكي والقميص البوبلين بكمين فصيرين ومارلت أحتفظ بها يرجوني أن أحدثه عن ذلك

وحين تحدث عن بداياته في لكتابة قال محمد المكني فوبعد أل تشبعت بسيرة تشيخوف وجوته في كتيبات سنسنة أقرأ رحت أحلم بأل أكول كاتباً في يوم من الأيام، فأحسست أنني اقتربت من تحقيق دلك الحلم يوم نشرب لي الصباح الحديد (محلة كال نصدرها الأستاد حسين عثمال منصور) قصة قصيرة ثم نشرت صحيفة الطنيعة (لسان حال إتحاد العمال في السودان) قصيدة صغيرة كانب السبب في نفرقي على الأديب العيلسوف عبد السلام بور لدين

إستطاع ددت الباقد أن يمين شعريه حمرة المدك طمين مسا شعفاً بعد إلى حوهرها واسبكنه جديدها إلا أنه لم يستحدم قواعد نقدية صارمة إستدن بثقافته وحساسبته إزاء الإبداع . فكأنه في دلث كان إنطباعياً ولكن بصورة مدركه لا تحطئها العين. أحسل بإرتباط الشاعر العميق بالضيعة، وأشار بنفس لقيف إلى مواضع العظمة الشعريه في قصائده. كما أحسل بتأملاته الفلسفية واسبيابها في سبجه الشعري.

من الواضح أنَّ الطابع العام لشعرية حمرة الملك طميل روماسي -شأن رمانه-واستحدامه بنعه واستدعاء الصور و لأحيلة أقرب إلى الواقعية فصوره حالمه ومفرداته مباشرة وعارية من أساليب البلاعة وظنَّ يصبو في قصائده لأن يتعرَّف عليه المتلقون من حلال مدهه في التجديد كما تسى لو يفرضه عليهم دائقة عامَّة.

وبعا أبي لا أنحو منحى نقلها في تناوني مشخصية الشاعر حمرة الملث طميل ولا أنقيد إلا بعا أحديه يعني، بعض جوانب تجربته وشعره، أجد نفسي مدفوعاً لا ستشراف بعضاً من عالمه أندي ظل مجهولاً وما كنت أجرة على هذه المحاولة لو لا أنّ أتاح لني رقية الديوان بأريحيته المعهودة الدكتور فيضل عندالرحمل علي طه وكنت قبل أن أطلع على الديوان لا أعرف عن حمرة الملك طبيل سوى أنّ اباءه هم ملوك أرقو، لدين حكموا منطقتها عقوداً من الرمن وأنه عمل بالإدارة البريطانية ردحاً من الرمن.

مم يهتم حمرة بشعر الوصيه ولم تحد السّياسة هوى في نفسه رعم أن قصائد الديوان هذه كتبت في أوح الصفوان الثوري الذي امتد من بداية تكوين الحمميات السّياسية وحَتّى هريمة ثورة 924. وما صاحب ذلك من أحداث دامية مأساوية تركت أنها في معظم المثقفين السودانيين. والأكثر من دلك أنّ الديوان نصمن مديحة بالإنجليز بصوره سافره ومباشرة. لَمْ يحاول أنّ يحفي كلفه وهيامه بدّوي العيون الحصر فقد استقبل المندوب السامي النورد اللبي بقصيدة عصماء لدى زيارته

#### أصبواته

فلقاويم وكال له المديح وحاطبه يقاتع القفاس

وبيدو المعارقة فادحة أنَّ يكون الشاعر توفيق صالح جبرين -الذي بمحدر من نفس الأرومة الملكية- قد استقبل النبي بشعر عاضب مجلجل تداولنه الألسن ونقاصي توفيق ثمنه عسف وتصييفاً وطلَّ قابعاً في وظيفه ناتب المآمور، الأمر الذي طلَّ مصدراً فتندره وسحريته طوال حياته.

وحمره الشاعر الملك كان يرى للإنجلير فصلاً على أسرته -التي طُنَّت من أبرر بيونات الإدارة الأهلية. وقد بوَّه بدلك انفصال في فصيدته «على قبر» لتي برئي فيها أباه المنك ضميل حمد فيقول

> بيك المعادر في حبرر حرير فهو يرعبه كبرام الإنجبيز قيد أجبازوب كما كنت تجير ليم تـزل أنـت على الناس عزيز

لُمْ يكن حمرة وحده الذي بأى بنفسه عن الحركة الوطينة وهام حياً بالمستعمرين كثيرون هثنه من المتعلمين وأوا في قادة الجمعيات السّياسية والحركة عثورية الوليدة غوعاء وسوقه - وطنوا الإنجليز محلصين جديرين بالوفاء

وليس عديراً لحمره أنَّه كان أرستقراطياً يقيض إحساساً بمحتده السيل ودماته الملكية مترفعاً عن الشأن العام الا أنَّ دلك الإحساس لا بدَّ أنَّ يكون قد شكّل بعرته للأمور ودفع به لالحاد مثل هذا لموقف وينقى من حمرة -مع ذلك الشاعر الذي حاص معامره ملكره في سبيل تأسيس فصاء شعري جديد ولد حمره في عام 1893 وتوفي في عام 1960 عنه رحمة الله

ـ ( الثقافة السودانية

<mark>بين الشمر والنثر</mark> محمد المكي إلراهيم



صديقيا لشاعر محمد لمكي إيراهيم يقدر ما هو شاعر صحم قريد فهو أيصاً كانب باثر محيف إدا شرفه آسلوب ليس لغيره منه يجبيب يطرح آكثر القصايا تعقيداً في لفكر والسياسة والأدب بأصحم الألفاظ وأيسرها ولا تحفى عليك سحريته الذكية اللادعة العميقة كتب لي مرّة إيان الجوبة الأولى للمفاوصات بين حكومة الحرطوم وحركة قريق كان يدكرني بأيام مصت والرمان بم يدهب بالدس كما فعن الأن . دكريات مصى عليها أكثر من عشرين عاماء وكنا عهد داك في ميعة الصنا الوقادة. حمعتنا أصنية بادره تحت سماء الخرطوم بحري الصافية العميقة، في حديقة البندية، مع مجموعة من الأصدقاء الشعراء. رسم صورة أحدثة لدبك اللقاء فقال أدكر بنك الليلة القمراء في حديقة البندية حيث وجدبكم أنت وشابو وراشد. جنسنا تحت قمر وهاج بحديا بخين عامص حيث وجدبكم أنت وشابو وراشد. جنسنا تحت قمر وهاج بحديا بخين عامص بيث ويتلامع من حولنا بين صامت ريح في حال سبيلو طفعنا وشربنا وتلددنا بلشمر وهبالك رددب أنت أبياتاً استحوذت على روحي ردحاً من الرمان على بلشمر وهبالك رددب أنت أبياتاً استحوذت على روحي ردحاً من الرمان على بلشمر وهالك رددب أنت أبياتاً استحوذت على روحي ردحاً من الرمان على بلشمر وهالك رددب أنت أبياتاً استحوذت على روحي ردحاً من الرمان على بلشمر وهالك رددب أن أسابيها إلا الشيطان (الذي يكمن هذه الأيام في تذكرها فإنسي قد أسبيتها وما أسابيها إلا الشيطان (الذي يكمن هذه الأيام في

#### أصواته

تفاصيل ماشاكوس) لك أن تستمتع مسحريته هذه العائة الجميلة أو تتعجب من ذكرته الفوتوعرافية المدهشة هرعم مرور ننك السنيل وحناته الحافلة لمنيته طلَّ يدكر قصيده فينت مرَّة وحدة في أمسية مباغته عابرة لولا ذلك لما كان محمد المكي لمثقف الموسوعي الممتلئ الوجدان، والمترع الحاطر والفياص الإبدع

بعن الآن نتام مقالاته الشياسية حول الأرمة السودانية والقصايا لعربية ولاحقها، فهي محتشدة المعلومات والمشاهد التاريخية والتناول الحلاق، للعة الجامحة والنفس الطويل والسحرية التي لا تحلو من عصب الشاعر وانعقالاته وهو يقول إن لكانت في داخلي طل يناصل ولكن دول حرص على لظهور – وهي عادة لَمْ أتخلص منها إلا يوم طلمت الديلوماسية، وتحت طلال لتعديل الدستوري الذني (المادة التي خسس حرية الكلام لكل سكال لولايات المتحدة وضيوفها) لَمْ يعد هالك من مبرر للإثرواء وتحدي الأن أكب في صحف عربية كثيرة ومن حيل لأحر أناوش الصحف الأمريكية برساله أحد في صحف عربية كثيرة ومن حيل لأحر أناوش الصحف الأمريكية برساله أسباب كثيره بسها قصية الوطن التي صارت تؤرق الكهل والشيخ والوليدة جاء أسباب كثيره بسها قصية الوطن التي صارت تؤرق الكهل والشيخ والوليدة جاء عديثه هذا في حوار ممتع أحرته معه مجلة فكتانات سودانية فيل حوائي عاميل الحص فيه تجربته في القراءه والتكويل وفي الكتابة

طعا معمد المكي كب شعراً حميلاً ولا ربب مند بداياته الباكرة كان له صوته المنفرد المجلجل، لذا أدهش الناس وصاً جبلنا بالفحر والإعتداد كان شاعر أكتوبر بلا منارع، حين كتب شعره ذاك لم يكن قد تجاوز الحامسة والعشرين بكثير ولا تزال تلك الفصائد تكتبب جده وعنموان ناود بها كلما ألمت بنا جائحة وتراءى لنا الحطر..

ما ترك الشعر محاصماً فهو لا يرال يكتبه سألقاً متجاوراً ولكنه بات مقلاً ١ إنسي

#### أصواته

جئت مصباحاً وسلوى ها هنا السجاد وبالرحب تفصس أنت شجرت السماء

شاعر كالرمح جسماً وروحاً، حاد الإنتباء، وتوع بالحديث إلا أنه يجيد الإصعاء بروح الحكماء كلماته تصل صليل الأجراس وشعره يتفاقم في المكان فيستحيل سحر وأسطورة وشجاً دؤوياً يأحد بمجامع انقلوب، شاعر يغوص في أحران وجودية لا صبيل إلى الإنصاح عنها ولا الفكائ يستعين عليها بالصحث والإبتسام الدائم لتثال وتسترب في السديم، ثُمَّ لا تلبث أنّ تعود ، عيده تبرقان في شراسة الصقر ووداعة اليمام، يحدثك فيمعل في الكرم وروح المجاملة، لا تستطيع وصعه بالأريحية أو ليل العربكة فهو أكثر، كان كثيراً ما بقول لي إنَّ دالحساسية هي داؤنا لقديمة كأنها قد أدانت شحمه وأثت على لحمه فاستحال حيفاً بحيلاً كشجر السيسبان في يفاعته شفيفاً كسحابة صيف عابرة يحدثك على معارف لاحدود لها ويحدق في عينيك كأنما يعتدر عن علمه الرفير لا يتفصل وإنما يعطي ويمنح، لا يمتن ولكنه يتعظم الا يبحث من صوء ولا شهرة إلا إدا كانت المجوم تسعى لدلك.

كتب شعر ً حميلاً منذ سبوات صباه وصدر به ديوانان دأعية لإنسال القوب المحادي و لعشرين، في القاهرة عام 1968، ولاحاطب الليل؛ في المحرطوم عام 1988. ويعتبر من جين الستيمات والرعيل الذي أسمى مدرسة «أبادهاك» بشرت له الصحف والمحلات داخل السودان وحارجه.

صحبناه خلال سنوات ممزعة خصيبة. وما كان أسعدنا- نحى المتلقين-بجنس بين يديه كنَّ مساء ونصعي لتلك العدوبة المنهمزة كما عبَّر محمد المكي - فجأنا دات أمنية وهو يقرأ شعر باللغة الإسبانية كان من ديوان لشاعر

#### أصبواته

يا ترى هل كانت هي العصيدة التي تحدث عمه إسحاق؟

والدكتور إسحاق محمد الأمين القرشي كان شاعراً ومليلاً لدوحة شعر كما كان نافداً وكاتباً ومحدثاً برعاً منطع كالشهاب في قصاء الثقافة وكان لا يران بالجامعة ونكمه أثر الإبرواء وكفي عن الكتابة وبيل إنه نصوف. تتسقط أحباره بنصمش عليه ولا نظفر بطائل يروي الطمأ فالرجل كان سيحاً محتلفاً وهو يشقل الأدبين الجامعات الأوروبية والعربية فما رابله قلقه القديم أكاديمياً وعالماً لعوياً يدرس فقه اللعة العربية؟

تنظوي نفس شاعرنا محمد المكي على حث عطيم للوطن أقصح عنه برواتعه الحالد ت: «أمني) شعر لا ينكرر عارفنا تجعط منه الكثير وتراجعه في كل حين هذه ليست بطرات بقدية بقدر ما هي تجديد للإحتماء بما صبع انشاعر لأمته ولما يكه لها من حب. أعجبني كثير، حديثه في ذلك الحوار الجميل عن كردفان والأبيض السي شهدت طفولته ويفاعته المفعمة بالدكريات - وهدا حرء من نثره المحيم، قان " يوما با ستجد نفسك منجدت إلى انماضي بإستمرار وأن الطفولة والصبه هي عماد حياتك وأن الأن في نصل المرحلة - تطفر كردهان إلى دهني وقسس كل يوم السودان القديم الذي عشته هو إلى حد كبير كردفان وحرطوم السيسات. منزلنا هناك تحوُّل إلى أطلال وفكر إحوتي في ترميمه ثُمَّ وجدوا أنَّ هصول مدرسة القبة التي انهارت أهم منه - دلك عمل من أعمال أهل الحم أسأل الله أنَّ يثيبهم عنه أحسن النواب وهو فعلاً مُقدَّم على ترميم بيت الطفونة ولكنني سأكمل دنك المشروع دات يوم وأدهب الأعيش جرءا من إماني مع أولاد الحلة . النور صالح حميدة ومكي المساعد وياسين صقر، وكن دلك تحت ظلال شيحنا ورئيس سجادتنا الولي العارف السيد البكري تاح لأصفياء مبقي حدد الروح فصيلي جماع وعاش في حي القبة وكتب فيه قصيدته الباهرة «شارع في القدة» ولكن ذلك كان في زمن راح وهذا رمن أحر فقد عدت إلى مدسة الطفولة قس أن أعادر السودال فأنكرتها بكرانا شديد كل ما فيها تعبر للأسو وأيام ريارتي كان جلاورة موفق الحيرية (وهي واجهة أمنية) بصطادون طلابنا من لشوارع ويأخدونهم إلى مشارف بمدينة حيث يعدبونهم ويتركونهم على قارعة الطريق إنتقاف من تظاهرانهم التي أحرقت لهم بنكهم الإسلامي (مند متى كان بلاسلام بنوك؟) هنالك مشاريع عملية أحلم بها لمدينة العمر الجميل لإستعادة بيئتها التي صاعت ويصان الماء إليها من صاحبتها العائمة في حوص جرفي، وكل دلك رهن برحبل الإحشيد بين فيدونه تطن كن السكت مقطوعة والمستقبل مرتهن».

أحر رسالة تنفيتها من صديقي لشاعر محمد المكي إبر هيم بالبريد الإلكتروبي كانت في عاية الطرفة والإبهار.. و انجلو- أراب عبرات بالعربية والإبجليرية واستحدام ذكي للغيس. تصحكك وتسعدك وتعصح عن إمكانيات انشاعر المدهشة وعبثه لمشاعب وقد فق الإبداع في كلّ ما يقول ويعمل.. لقد الشعلب في الأيام الماصية وسافرت وأحشى ألا أكون قد قمت بالرد عليها وأنا أطمع أن تكون هذه الكلمات رداً مفوحاً (على الهوء مباشرة كما يقولون) علها تشفع لي تقصيري في حق الشاعر لعظيم.

بعد أن من الله بالشفاء على المنان الكبير محمد رردي وتكلفت العملية الجراحية الصعبة بالنجاح في الموحة كتب إليه صديقه محمد المكي من واشبطن نهشه جميلة جديره بأن يقرأها الناس السباطة لمحتشده بالمعاني كتب بقول إلى حجرة الشعب السود بي المجلجة، أحي الحبيب محمد الوردي، والحاجة والأنجان والأحفاد - شكرا بك على هذه السعادة الكبرى التي أدخلتها على قلب أحيك وقلوب محيك في كلّ مكان باستحانت الطبية بنعلاج ونقبل بدبك لهذه الهدية المقدمة إليك من فؤاد سليم وبية حالصة أنهص سالماً معافى فالكلّ بانتظار إنداعك الناصح الجمين كتب الله لك عمراً

#### أصبواته

جديداً ولا شك أنه سبتمحص عن من جديد أجمل وأحمى من كل الحمال والعدوية التي صبعتها في الأيام الأولى، تعبل التهامي مني ومن أفراد عائلتي وكافة أصدقائي ودفت في نعمة ورضى الأحبك محمد المكي إيراهيم واشبطن

حمل إلى صديق للطريس وهو صديق أيصاً لوردي هذه الكلمات التي أرسلت إلى الفاد الكبر، وكتب هو أيضاً كنمات لا نقل روعة وجمالاً وطلب مني أنا أفعل مثلما فعلا حتى بسعد المان في فترة نقاهته، ولكبي ترددت فكنماني مبتعدو خرقاً بالية إزاء ما صبعاء عن كلمات

ع الثقافة السودائية

#### الشاعر رذو القلب الردن الأجراسء

### شكابو



حين إستعبر عن أحواله محمد المكي إبراهيم في إحدى رسائله الحاصة كتبت إنه أقول تأما شابو فأشاهده في برامح ثقافية تعزيونة انظر إليه ماشعاق يجلس وسط أناس معتجس لا يعرفونه - كمن حلت عبه بعبة الهدهد - يتحدثون بلعة محمد فريد أبوحديد وعلي الجارم وعبدالعزير جاويش لا يتجاورون مقررات اللعة العربية في المد رس .. يحاول شابو أن يحلق بهم فيقعدونه بنظراتهم البلهاء وروح التعالي الأجوف .. علمت أن أموره فستقرة سبياً حيث يعمل بالتسريس في معهد لتعليم اللحات .

كان شابو ولا يرال يكن إعجاباً كبيرا ومودة حالصة لصديقه الشاعر، فعي قصيدته العنية لمكي إبراهيم، يقول عنه:

صرت إمكاناً خرافياً وثوقاً أم يا عيماً كما لمح المجاءة جثت ليلى

## كمال الجزولي.. قمح الكلام ونيل المرام



## همعاديني انشاعل أريكور انهامل أي شخص في فيلده

#### بول إيلوار

«الايتفص من قسد المعمال أن يتفاعر تحريد وأن بعسب على تحبيل الجموع الشروة، الـ المتعمد المتعمد ليس قامية بروعة، والعائلة الوطنية الوالتوبرة الاعتراع شيئاً من الشعرة

#### فبكتور هيجو

الشعر كمال الجرولي، نصبح قمع الكلام في بيادره واستوي حبراً وامتدت كرمته وتعرشت طلاً وريفاً وعدت دا معتقة شميمة رفع عقيرته بالعداء والنشيد لعدب و شتار من عيون ما قال فأهدي للمندعين الراحلين المحدوب وأبودكري وعني عبدالقبوم وغيرهم. كان يرمي بشظايا صبدل الشعر في الجمر قبصة فقيصه خُتَّى قف شعر المكان واعتبق ومعايت السدوف عبطة وثناء واعتبان ومجاوبت أصداء ألماس الشعب وأسباق وجده ووعيه ألماسه الكامنة بحرك أوراق العشب

شيلي ببلو نيرود .. عقدت الدهشة السنتا.. ثُمَّ لُمْ يبث أَنْ إبعطت مترجماً لنشعر فورياً للعته العربية الصفيلة ومعرداته المتانه. كان يترجم ملا توقف وكنا بنلهت وبود أن نتحظت الكلمات والدهشة تتصاعف وبعد أن أفقا حدثنا عن صفقة عقدها مع المس الإبطالي راعي الكنيسة الكاثوليكية بالمدينة اكوستي أن يعدم كلَّ واحد منهما الأحر - العربية والإسبانية إتحدا أحد فصول المدرسة الفية العليا - حيث كان شابو مديراً - مكاتاً للقاء التعديمي وبعد مصي سنة أشهر كان شابو يبكر بالحصور ويملأ السبورة بأشمار لوركا وبرودا ومقتطفات من الأدب الإسباني، دلت قبل أن يأتي صديقة القس فاعراً فمه من الدهشة حيث كان لا يرال هو في مرحلة دحمد والولد و لجمل أن يُم لمْ يبرح فقم سافر تاهه.

عش الشاعر عبدالله يبراهيم محمد موسى (شابو) أياما نصيرة في مدينه كوستي في سنوات لسنعين من القرن الماصي، كان يتلقانا في داره مرحباً مهدلاً ويجلس إلينا موقور الشباب.. رائع المحياء يهي السمت، طلي المحديث إلا أنه يعيب أحياناً ليحتلي بصديقه الشاعر عبدالعربي سيد أحمد وكان ينقبه بفيحر العلومه. كان يقيم عبر يعيد عن داره ويعمل مهدساً في مشروع سكر عسلاية يحتليان فيتناجيان ويرصد اللمجرات ويتحدثان في المعارف والعلوم والشعر و الأدب والتاريخ مرابط حيولهما الرامحة في براري الإبدع يقول إن نديمه داك كان يحبّره في ما يكون عليه الحديث داك المساء عن بناب لعش الكبرى أو درب التبابة؟ أم عن حصارة الإلكاء أم إكتشاف الحديد وعن صهره وكانت تروقه عرابة أطواره. كان يحكي قصة يكرامه الأصهارة فرسال الريقات خين جدوا لزيارته في الحرطوم، ورأى الدبائح الالتي بالمطلوب فعمد بشراء أكبر حين جدوا لزيارته في الحرطوم، ورأى الدبائح الالتي بالمطلوب فعمد بشراء أكبر عرض على المائدة كما هي محشوة بالحضروات و لتو بن هامتدت بطول توصع على المائدة كما هي محشوة بالحضروات و لتو بن هامتدت بطول

#### أصواته

المائدة تعبر عن رعبته العارمة في إكرام الصيف

ولد شابو بمدينة الكوة في البيل الأبيض، وظلَّ ولوعاً بها كلفاً مشوفاً وحين كتنت مرَّة عن الدكنور التجاني الماحي، كان لا بدُّ لي أنَّ ابتدر الكلام بشابو الدي يكن تقديراً عظيماً لقريبه العالم الموسوعي وتحدث عن الكوه أيضاً من حلال محبة شابو لها فأعجب المقال أهن لمدينة وأسعدهم وأبلعي شابو فسرس دلث .. فهم بعض أهلنا وبينهم صلات واشجة.

عش شابو في مصر دلك المخاص العظيم الذي أعقب ثورة يوليو وتأميم القدة والعدوال الثلاثي وحركة التحرير الأفريقية في إبانها فاتصل بالحركة السياسية والثقافية وعاصر جبلي عبدالرحمل وتاح السر الحسن ومحبي الدين فارس ومحمد مفتاح الميتوري، ورأى كبف كال عبدالوهاب لبياتي يتحاشى المجالس والقبأ في رؤية القبيل ممل يحب وينتقي في مقهل ريش سلوك مشاعر الحامح والمنائي على العادي والمألوف تلك العبرة بركت بصمانها واصحة في تجربة شاو وكان لا يعتأ يردد

( إثنان ما لاقيت أقسى سهما

شبيس المنحى والشاعر الحساس)

وعدم عاد من مثته الدراسية في الولايات المتحد، كان قد إكتسب تجربة حديدة باتصاله بدلك المجتمع وقر ءاته فلأدب الأمربكي عن كثب فالتمس بعينه في وولب ويتمان وريتشارد رايب وجيمس بعدوين وعيرهم

عاد ليعمل معلماً بالكلية المهنية العليا ويتألق في مجال الأدب والشعر في سنوات السنين

هي الشهر الماضي إلتقيه بعد سنوات في الحرطوم بمكتب صديقنا وتلميذه الأديب الدكتور أحمد الصادق أحمد مدير معهد اللعات عصبلتي»، كال شالو قد أنفق تسع سنو ت يدرس الإنجليزية في ذلك المعهد بعد أن تقاعد عن العمل بورارة التربية، فقصيما بهراً وصيئاً طيباً ودارت بيسا أحاديث الذكريات، فأنحف بعيب حديثه بدي تحللته قرءات شعرية كان يتكلم عن الشعر وعروضه ويربط ذلك بألحاد "الجانودي" في بدية السودان فأسمعنا كن جديد ومثير وطلب منه الدكتور أحمد الصادق أن يقرأ فصيدة لاحجرة لتى يقول فيها

ماذا عليك إذا ابتعدت مادا عديك إذا انقصى رص لعداء وصوحت أمجاد عمرك في لربيع حجر أنكثف ثُمَّ أقعى في طريق السابدة مادا يعيد المس س حرن العربق فالعشب ينمو فوق ظهر الماقلة والشمس تشرق دائماً في الشرق تشرق دائماً

مزال شابو يتربع على عرشة الشعري ويتألى في مجالات الثقافة ويتمتع بصلات واسعة مع المبدعين شباناً ومحضرمين، وبعرفه جميع العاملين بالصحف اليومية، يوقرونه وبمحصوبه كثيراً من الود والإحلاص، ومار ل قلبه كما قال!

> في قلبي هذا الرئان الأجراس تحمال يشعلني حباً كالبحر ويقتلني مقتا مناعمت الأحزان الوقت ضاعمت الأحزان الوقت

عرفات. المثقف لمرهف والكاتب لطلبعي



عرفات محمد عبدات

شهدت سوات الثلاثين من أنفرن لماضي في لسودان عياب ثلاثة من أمر رموره في الإنداع والمكر والسياسة. فقد غيب الردي حلالها الشاعر المفاوي النجائي يوسف يشير والكائب العليمي عرفات محمد عبدالله، قصوا ثلاثتهم ومارائو في شرح الشباب العليمي عرفات محمد عبدالله، قصوا ثلاثتهم ومارائو في شرح الشباب يشاركون يوعي في التأسيس الفكري والإبداعي لأمتهم يشقون جهامة ليل طويل ما كان ينوح في أفقه صباح كتب محمد أحمد مجوب مقالاً مطولاً يتحدث فيه عن الرقد عرفات في مجنة فالمجره في 64 مارس 1937 فقال أندكر يوم أن مات عرفات فحرحت لعاصمة المثاثة جميمها تشيعه إلى مقره الأحير باكية حرينة ألم تقل يومداك إنه انتصار لدعوشا، والا أندين كان يهدمون عرفات وأعماره ويقللون من فيمة ما يدعوك إليه ويكيلون النهم، كانوا في ذلك اليوم أول المودايون نحو القومية السودايون نحو القومية السوداية ؟.. وها هي الأيام تمضي سراعاً، وها نحن المودايون نحو القومية السوداية ؟.. وها هي الأيام تمضي سراعاً، وها نحن المؤتنا مكافح ومجالد، وها هي مبدئ عرفات تزداد كل يوم رصوحاً في الأدهان،

كالريح المجرية فتكتسح الركاكة والبداءة والعثاثة ومااران من تبطع وهجاجة

جاء كمال الجرولي إلى دولة الإمارات بدعوة كريمة من لقائمين على جوائز ملطان لعويس لأدبية، لحصور حفل توريعها فاستصافه لمجمع الثقافي في أبوظبي بالتعاول مع لحمعية الثقافية السودانية التي قدمته فقرأ شعر جديداً باصبحاً، ناصبحاً بالحكمة والمعرفة مربراً بنجرية حصوصية قليل من الشعراء من نعرص له حيث و حه السجن والمعتقلات والتهديدات المسلمرة بالتصعية الجسدية. دلك ما عبر عنه في قصيدته المسلمة

ليس القبل ما أخافه،

ليس الميتة المفجعة،

ليس انتجار هدا الباب فجأة

أو دحولهم - عبد منتصف البيل -

بالأسلحة المشرعة

لا .. ليس دمي الدي يسيح في قيحه

ولا جمجمتي التي تتشظى عبى لجدار

لكنما أحوف ما أحانه

هر الحوف داته

ذاك الدي إد عملت عنه لحظة سرى إلى مسام الروح،

باقلأوساوس المعادير المشمنمات

عي هسيس الأنكسار

في مرثية للشاعر القتيل فيدريكو جارميه بوركا قال شاعره محمد المكي إبراهيم، في دروة عطائه وكدحه المعلاق، «لا يقتل الشاعر في أسبانيا وإنما يعقي ويستنابه لا أدري حُتَّى الآن مادا وراء هذه الكساب في القصيدة، ولكني أدكر أبه أعجبنا وقتد ك وماركت فشعر ود المكي يطل دائماً كالحليب سائعاً

#### أصواته

للشاربين في مراحل العمر المختلفة مهما تعيرات كيمياء الجسد وتبدلت، الشاعر والحقيقة صنوان - والحقيفة ملك الشعب وروحه ، والإعتداء عليه محاولة لواد تلك الروح وقتلها

وبوركا شاعر إساني إستطاع أن يمسك بكلتا يديه بالروح الأسلسية ويعمد تجربنه بينابيعها وريفها وعجرها وتاريحها العابق بالأمشاح الثغافية العربية كتب الشعر والمسرحية بابسكار وجدة وعفوية فأدهش العالم الذي الا يراب يعامل مع إبداعه بكثير من التقدير والإكبار وحين أردات قوات الفالابع السوداء في أحربات الحرب الأهلية أن تصيب إسبانيا في كبدها وتفقدها روح المقاومه الاحقب الشاعر بيناً بت حتى اقتادته إلى ساحة القتل كالعائر المقرور لتقع المأساة التي الإيرال هولها باثلاً.

وكمان الحرولي هو ابن الشعب وبدايام درمان في وقت كانت في قمة مراحها الثوري تنهياً لمحاض لعظيم وبشأ فيها وبلقى بعليمه في مراحله الأولى بمدارسها ثُمُ هاجر إلى كيب لدراسة القابون ومند ميلاد قصيدته فأم درمان تأتي في قطار الثامنة، مات أحد الشعراء السوداليين المعروفين وكان لا يرال طاب بالجامنة

كان لتجربته في الإتحاد السوفييتي أثرها حيث تعرف على كتاب وشعر محتلفين قادمين من أصفاع الأرص البعيدة. وعاصر مبدعين سودابين كانوا مفيمين ودارسين في موسكو أمثال لشاعرين جبلي عبدالرحمن وعبدالرحيم أحمد عبدالرحيم الأبودكري، والقاص مصطفى مبارك مصصفى، وكان بينهم صداقة وود وظل هو وأبودكري يتراوران متنقلين ما بين موسكو وكييف وقد تابع كمال انتجربة المأساوية نصديقنا أبو ذكرى التي قادت في النهاية إلى موته

ومن عجب أني كنت أفكر في الكتابة عنه هذا الأسبوع عندما عثرت بين أوراقي

عبى حوار أجراه أبودكرى مع المجدوب في أواثل سنوات اشماني الماصية وبشرته إحدى الصحف السودانية أدحلني دلك الحوار في العالم الشري فلشاعر المجدوب ابذي شاقني تناويه لبعه واستحدامه للمفردة، كنت أنهيا للكتابة عن دلث لولا أنّ فاجأنا كمال الجرولي بريارته المباعنة

قبل سنوات شرب صحيفة "الإتحاد" الطبياتية للشاعر كمال كتابته الثاكلة عن صديقه أبودكري كان داهلاً وحاصراً عندما كتب، وكان ماثلاً لدمه دلث السوع الشعري والعبقرية العدة، فتعجع راصداً بلك اللحظات الأليمة والتحولات المريعة التي كانت محاصر روح الشاعر وبسوفه إلى مشارف الردى

بعد سهرة عامرة بالود والمشاعر الفياصة جمعت عدداً من الأصدافاء بمبرل صديقنا المبدع عثمان حامد سليمان، إحتماء بالشاعر الرائر، عدت معبطاً أتأبط مجموعة من الأعمال الأدبية و لفكرية من إنتاجه الأخير، ولَمْ يهدأ في خاطر حتى تصفحت كثيراً مما تصملته فاطربتني أيما طرب وملأت حوالحي بالرضا والعرفان

فكدال ليس شعراً محيداً فحسب وإنّا كاتب أيضاً واع بدوره ومسؤوليته كمثقف وطبي قبل كلّ شيء. كتب مقالات ثريه بصرامة الأكاديمي وعدّوبه الشعر واستدعى كثيراً من المرجع التهمه بأناة وتبصر عكف عنها مثابراً، جاداً ودوءباً. متمكناً من أدو ته الإبد عية في الرؤية والإمنان الم تفته ررح الفكاهة والمساهرة رغم ما احتوته تلك النصوص من فصل الريادة المكرية البكر عصايان انشائكة المعمدة تشعر كأنك تفنحم عالماً فكرياً جديداً . وأنا لا أريد أن أفسد على لقارىء منعته قبل بشرها واستعجل فرحاً مجروءاً وإنما سأعمل على إناحتها للجميع في موهد جد قريب

19 أكتوبر 2002

#### إصراته

أفكارهم ورؤاهم

وكت عنه يقول الأن رجلاً يدرك للحياة أسمى معانيها دا عقل تعاد وفكاهة حصرة، شعراً سواء أنظم الشعر أو دبع النشر، أو على بأثار المتقدّمين أو المتأخرين، فإنا سواء أكان عارفاً على ألة أو مقياً، أو رساماً، أو عاشقاً لهذا أو داك من صروب الفن سيجد عيشنا الذي نحن فيه جدّ ممن وعقيم، وإذا به يقرّر أن الله لا يعير ما بقوم حَتَّى يعيروا ما بأنفسهم، وإذا كُنّا نحن محرومين من الكثير من مباهع الحياة ومقوماتها فلا أقلّ من أنّ نعني بما يحقف بعض الشيء من مرارة الحرمان، وإدائم يكن في مبسورة أنّ نعني بما يحقف بعد إلى هذا المود لقلّة الذين سيقبلون على الانتساب إليه، ولأن بيئت لم تنته بعد إلى هذا المود من اللدات المحوية، ولا بدّ لنا من نشر النعوة الأدبية وتهديب الأدواق، وترويض الناس على تذوق المن، فلتبدأ بجماعة صعيرة للعنود والأداب يقوم أعضاؤها بمهمة الرواد في هذا الميدان

صدر كتاب دموت دنيا» لمؤلفيه محمد أحمد محجوب وعبد المحيم محمد في عام 1946، ولكن الواضح أنّه كتب قبل دلث، فالتجارب المتعلقة بمسوات الثلاثين وبدية تكوين الجمعيات الثقافية بدت حارة متدفقة بحيويه التجربة وهنفوانها

واقفت تلك المحموعة على إقتراح عردت الدي وحد هوى في بفوسهم المتعطشة للمعرفة و لبعث الجديد في تلك الأبام المقفرة، وشرعو في تكوين جماعة لنفود والأداب فقدموا المحاصرات لتأكيد دور الثقافة في حياة الناس، إلا أن هذه التحربة لَمْ تعمر طويلاً حيث تعرفيت المجموعة لصعوط عراف المحجوب بجهات وضعها بالرحفية عملت على الكيد لهم وبجحت في مسعافا بمحديلهم عن المصي قدماً، ولكن يبدو أنهم الرووا إلى حين ثُمَّ لمَّ يلبئوا أنَّ أعادوا الكرة بإحياء حمعينهم التي عرفت بمجموعة لهاشمات والتي قَدَّر نها أنَّ

وتزدادانقلوب بها إيمانًا، ولكن هل أدركت يا أحي أنَّ المسؤوبية قد تصاعفت وأنَّ العبء قد ثقل، وإنا قد بدأنا مرحلة جديدة من مراحن الجهاد، لقد تموُّر الأمر، فبعد أنَّ كان محصوراً في دائرة جماعة تدعو إليه أصبح اليوم جهاد أمة،

يبدو أن عرفات لم يكمل دراسته في كنية غردول إصطرته ظروف ما لم يفعيح عها أحد إلى هجر مقعده وهو في الصف انثالث ودلك رعم نبوعه ومن ثُمَّ التحق مصلحة لبرند والبرق كان ومترجماً . وكانت تلث المصلحة تغص شباب متوثب عالي الهمم، كانوا يقرأون بنهم شديد ويتقارضون الشعر ويبحثون الأدب، وأصبح عرفات ربحانة المجالس وقطب الرحى في حلقاب الأسى والمقاش

وقد ساهمت هذه المصنحة بعدد وافر من الموطفين الدين شاركوا في أحداث ثورة 1924 وفي مقدمتهم عبيد حاج الأمين، وصالح عبدالقادر

ودمًا بات عصواً في قيادة جمعية اللواء الأبيض، التي تباورت أهدافها واشتد ساعدها خلال عامين أو ثلاثة من تسيسه، رأت الجمعية أنَّ تبعث بعرفات إلى مصر كممثل لها هماك حيث معقل المهصة ليصطلي بالأوار الذي خلفته ثورة 1969 ويؤسس مسراً للجهر بحقوق الإنسال في السودال

ترك عرفات الوطيعة ملبي تداء الوطى، كما ترك عائلته الصعيره، زوجته وطفليه في وقت كان يعتبر فيه مثل هذا السلوك ضرباً من صروب المغامرة وقد أعلن لدى وصوله إلى القاهرة قوله فعا جثب إلى مصر طالب مال ولا باحثاً عن عمل ولكني جثت أعرض مطالب شعب وأدافع عن قصية أمة ه

وفي 26 يونيو 1924 حين حتدمت الإنتفاضة المعادية للإحبلال البريطاني في الحرطوم والمدن السودانية الكبرى واندلعت التظاهر ت وجُهت جمعية اللواء الأبيص (بداء السودان إلى الأمة البريطانية» وقد ترجم عرفات البداء إلى اللعة

# أصراته

لإنجليزية ونشرته صحيفة «التايمزة» كما نشرت «الأهرام» نصه باللغة العربية.
كان الهدف من الند مطرح العصية السودانية أمام لرأي العام البريطاني وبيقف على حقيقة جمعية «اللواء الأبيض» وأهدافها، ورقص السداء لإدعاء بأن لسودانيين راصول عن الإدارة البريطانية وانتقد أداء الحكومة في الحرطوم في مجال الاقتصاد والتعليم واعتبر مشروع الجريرة مرزعة حنفية لمصانع لانشكير لإمدادها بحاجتها من الأقطال بأبحس الأثمال

وفي تلك الأنام التي حفلت بالصجيح والحركة في مصر والسودان اعتيل لسير في ستاك سودار الجيش المصري في شوارع العاهرة فاعتقل عرفات ومجموعة من رفاقه السودانيين منهمين بالنورط في حادث الاعتيال، وررح في لسجن سبعة أشهر أمضاها متدرعاً بالصبر ومثالاً للثبات

ولما أفرح عنه ألفى الحو ملبداً بالعيوم والأمور قد تعيرت والترم الكثيرون دورهم تعادياً لحملات القمع والإرهاب فاصطرته انظروف لأنّ يقتع حانوناً لعيقالة ليسد رمقه هو وبعص من الطلاب لسودانيس الذين هربو إلى مصر طلباً لنعلم، ثمّ لَمْ يلنث أنّ نوجه إلى سيباء ليعمل في شركة إنجليرية للتعدين حوالي العام، ومن هاك رحل إلى جدة والتحق بالعمن موظماً في شركة القاعة للسيارات، وكان يجد في أوقات فر هه متسعاً لتعديم دروس في اللعتين العربية والإنجليرية لبعض الراعبين ولمصريين من لمعن الراعبين ولمصريين من لمعن جوميرهم

بعد اعترب دام أكثر من حمسة أعوم عاد عرفات إلى السودان، والظروف كما هي. عبق ونصيبق فكت إلى أستاده المستر هيلسون مساعد السكرتير لإداري في لشؤون الأهلية يطب صه أن يسهل له سبل العود، إلى الحرطوم متعهد بالمحافظة عنى الأمن العام لمدة عامين.

وهالسون هد مستشرق معروف عمل مدرساً هي كلية عردون التذكارية، ونقلب في وطائف إدارية محتفقة، وحاء في رسالته بهيدسون «لقد اشتركت فيمن اشترك في حركة سنة 1924 تدفعني إلى دلث وطبيتي، ولما فسلب في مهمتي أريد العودة اليرم إلى بالادي ولا أقطع على نفسي عهداً بأني إذا دعتني طروف الحدمة العامة في بالادي سأحجم عن دبك ٤٠ عاد عرفات إلى الخرطوم لا ليقبع في داره وإثما ليتسلل إلى لمجتمعات وليتعرف على الأوساط التي طال عهده بها، ووجد في الدي الحرجين صالته فشارك في المسرح، وشهده الباس مُحرِجاً وممثلاً جيداً يؤدي دور مجوب ليلى فيسرع الإعجاب والتصفيق ودبث في سبيل دعم المشروعات الشعبية كالمدرسة الأهلية والأحقاد وملجاً المرش، قمل دلك دول أن يجرفه النحرب أو الإسماء لغير ما هو قومي كان شاطه دبك وصلاً لما انقطع بسفره حارج السودال، فقد كان يشارك في اللبلي المسرحة التي شهدها عام 1924 ووجدت وهتماماً وإقبالاً عظيمين للإجادة التي تميّرت بها تلك الجماعة المسرحية من شباب الموظفين والعلات وفي مقدمتهم صديق تريد وهرفات محمد عبدالله وعبدالرحمن على طه

حين عاد عرفات مكتمباً حيرات وتحارب حيده حاصة حلال قتره وحوده في مصره أبدى إهماماً واصحاً بالثقافة، فتلقف فكرة محمد عباس أبو الريش لإبشاء مجلة فالمهصة، ومدل وقته وقلمه في حماس أدهش الجميع وحين احتجبت بموت هما حبه أبدى جرعاً وأسماً شديدين كان واصحاً إهتمام عرفات بدور المثقمين كنخبة فادرة على الاصطلاع بمهمة المهوض بالوطن

كتب المحجوب في «موت دليا» أنَّ عرفات الذي النقاهم بعد عودته من الحارج وكانو فيه أيفاعاً كال يحدثهم على لحربة سلوال مصت «كالت مُفعله بالشمر والعلى و بالأدب والمحالة حدثه ومهتمين أحرين، ومن المؤكد أنَّه كال يحثهم على حوص تلك النجرية ليشكُلو جمعيات ثفائية تلف دوراً في بنوره

والإصرار وأعلى عرفات أنّ المجلة ستركر إهتمامها على الصود والأداب والثقافة وأكد أنهائن تكون ساحه لتصعية الخلافات أو الإنحياز لنصرة حرب على الآخر لمُ تكنّ الأحراب السّياسية قد بررت بعد وبقى لها عقد كامل من سنوات حتى تتبلور الاتحاهات ويتمّ تأسيسها، إلّا أنّ الحلافات بين «الشوقيست» وقالفيليست» على أجواء العاصمة.

وبعد عام من صدورها حطت المجرة حطوه جديده بإعلامها الإهتمام بالحياء استياسية والإجماعية في إعار ما وصفته بالنجديد الإصلاحي الرشيد وهي محاولاتها بخلق شعور قومي وتاكيد الهوية السودانية دعت حماعة المعجرة يلى الناسيس الفكري والإبداعي القومي الذي يتماشى مع حصوصية الشحصية السودائية ومكوّلاتها المتقافية.

كانت تلك الجماعة قد قرأت الأدب العربي بصفة عامّة والإنجليزي على وحه الحصوص حلال القرتين الثانن عشر والناسع عشر والأدب العربي قديمه وحديثه وتوفّرت على معارف شتى

وصدما صدرت صحيفة السهصة الإنسان في بلادهم ومن وصع للأسس المقدية وكتبه بلقصة والأجس الأدبية الأحرى القي بلد إنعدم فيه المن وحلت مجالسة وكتبه بلقصة والأجس الأدبية الأحرى القي بلد إنعدم فيه المن وحلت مجالسة من المرح كما غير محمد أحمد محجوب الذي أكّد بأنّ العدد الأول لـالمجرة الدعى مما بين دفتية من بحوث أدبية، وشعر جميل، ونقد اجتماعي أشبة بمصع الجراح الذي يعرف مكان الداء فيقتلعه معجلاً بالشفاء، وما كنّا منظر المدح والشاء بقدر ما كنّا نتظر البقد والتجريح ولّم يحيب الناس في بهم، فلم يعجب بعصهم بحث صديق أدبيت عن المنافوة شاعرة لسبوس اليونانية المبدعة، ولمّ تعجب البعض الأحر بقدات الرقيبة في صدى المجتمع ولكسا لمّ بضق درعاً تعجب البعض الأحرطوم تحيى تعجب بلغض في سبيلية وإذا بهنجيفة يونانية نصدر في الحرطوم تحيى بدلك، بن مصبية في سبيلية وإذا بهنجيفة يونانية نصدر في الحرطوم تحيى

تلعب دوراً أساسياً في التأسيس المكري وترسي تجارب عميقة متصلة بالثقافة السود بية وقد شاركت بلك النخبة بحماس في قبادة الحركة المكرية والثقافية الني انتهت بقيام مؤتمر الحريجين العام، وسعت تلث المحموعة إلى تكوين داتها بالقراءة المتصلة والمساقشات المستقيصة وألمت إلعاماً عميقاً بالعشين العربية والإلحليرية وتابعت لتبارات لمكرية والثقافية المسائدة وقنداك حتى وقرت على ثقافة موسوعية.

وعسما أصدر عرفات مجلة «القجر» كان أفراد المجموعة هم كتابها وشعراؤها برات ناصحة نافست عثيلاتها من المجلات العربية كالالبلاغ»، و «الرسالة» و«السّياسة».

واستطاعت مند ميلادها أن تستقطت قراء كثيرين كانوه يتسابقون لاقسائها وقد كنت الأستاد عبدالهادر حمرة الكاتب لمصري في مجنة اللبلاع» الصادرة في الحامس من توصير 1934 يقول النصل إليّ في أوائل كلّ شهر مجلة سودانية تصدر بالنعة العربية اسمها فا تعجره، وهي من المجلات العربية انقليله التي أقبل عنى مطالعتها بعدية رائده وبشعت غير فليل لأسناب عديدة منها طراقة ما يعالجه كنابها من موضوعات وجودة اللغة التي يكتبون بها وحر لة الأساليت وعير ذلك منا لابعده في مجلات كثيرة تصدر في بعض بلاد الشرق العربي، وتدعي النفوق والترعم في الأدب الحديث

تحدث السكرتير الإداري لحكومه السودان جيمس روبرتسول عن شعر السودان المسودان المسودان

#### پُصبوا ہے

محمد عبدالله الذي لعب دوراً بارراً في اصطرابات عام 1924، ولمّ تعد لديه أوهام بشأل مصر»

كان حسين الحليمة شريف قد كتب في صحيعة فالحصارة علال شهري أغسطس وسبتمبر 1920 أربع مقالات بعنوان فاستودان ومصر أو المسألة السودانية تصدى فيها بمعالبات مصر المنكية والباشوات الإفعاعيين الدين أحدوا يتحدثون بصوت عال عن حقوق تاريخية في السودان، حقوق الفتح والسيادة! ودلك في أعقاب ثورة 1919.

حسُّد حسين شريف موقفه في شعار فالسودان للسودانيين، وفي أوقاب لاحمه براجع عن موقفه المنشدَّد إراء مصر ورأى فصروره إقامة برع من الإنجاد بين مصر والسودان للحفاظ على الروابط التاريخية للبلدين،

كان عرفات أحد قادة حركة اللواء الأبيض قد عاد من مصر بعد سجنه في أحداث إعتبال السير في ستاك وبعد حروح الجيش المصري من السودان إثر تلب الأحداث العاصفة التي بلغت دروتها باصطدام فرقه عسكريه سودايه بالحيش البريطاني وكان قد تردّد أنّ هناك انفاقاً حرى بين قائد الحيش المصري أحمد رفعت ومحموعة من الصباط السودايين الدين قادو الانتفاضه المسلحة إلا أنّ رفعب تراجع عن المدحول في معركة إلى جانب السودايين صد الإنجليز والصاع الأوامر الملك فؤاد بمعادرة الحرطوم فوراً كان عرفات و حداً من سي عدد من المثقفين لسودايين الذين أحبطهم هذا الموقف ودفعهم للبحث عن دروب أحرى فلصال من أجل قصية السودان وكان أبرر هؤلاء إلى جانب عرفات، صائح عبدالقادر، وعبدالله حيين

كان كنَّ ما يملكه عرفات حين تقدَّم هو ورفاقه لاستصدار رخصه مجلة اللعجرة جبيهاً مصرياً واحداً، فصدر العدد الأول في الثاني من يوبيو عام 1934 بالعرم

# إصواته

فأيها الباس إنا تحترم العقائد والمبادىء والأراء وبرى في احتلافها ضاهرة طليعية بل محمودة، وليس من رأينا أن يقول للعير طلقوا عقولكم ولانطلب إلى أحد أن يعيد نصبه برأي عيره، بل إد رأينا الأمر قد جاز حدوده المعقوبه وأصبد على الناس تفكيرهم فيت نقول. تعابوا إلى كلمه سوء الايسانههم، لو كان للفهم قيمة أن الحربين المحترمين يصم كل منهما جماعة من فالمجددين إلى أفراد من فالمحافظين أو من يسمول كذلك ولم أسمع مطاعاً بأن الحزبين يمثل أحدهما دلشباب المجدّد، والأحر فالكهولة المحافظة، فكيف إدا بربك بوفق بين هذا وبين النفسير الذي أقحم على مقال الأديب فسيه ما لم تكنف أنفسنا من الشفط ما كنّا في على عنه إن هذا يذكرني بتلك القصص الظريفة التي عرب محرى المش بين العوام عن فالبعل في الأبريق، والجمل الذي طلع حرب محرى المش بين العوام عن فالبعل في الأبريق، والجمل الذي طلع للحلة والورة لتي هي عبر ولو طارت، قرد إلى في فا لحربية، قد طرحناه للملأ قبل اليوم، وهو أن استنكرها وترقب اليوم الذي لاترى فيه إلا بنياناً مرصوصاً قبل اليوم، وهو أن استنكرها وترقب اليوم الذي لاترى فيه إلا بنياناً مرصوصاً في شبيله لا شعب ولا تجبه، يعضه ويمنيله لا شعب ولا تجبه، يشمه ويمنيله لا شعب ولا تجبه،

هذا بمودج من كنابة عرفات وأراثه الحكيمة وسعيه لوحدة كنبة الأمة وقد شملت كتاباته السّياسة والأدب والاجتماع والصحافة والمسرح والافتصاد والتعليم وانفلسفة واللغة

إستطاعت دالفجرة أنَّ تصدر بصورة منظمة حتَّى توقفت مؤتماً لإصابة عرفات بدات الرئة وصراعه مع لمرص حَتَّى توفي في عام 1936 ولمَّ يبلغ الأربعين من عمره. كانت جرأة عرفات وشجاعته وريادته هو وأصدقاؤه الكمات الدين لمَّ يتقاصوه أجر عظ سبباً في تحقيق تلث التجربه الثرية

كان إلى حانب عرفات من الكُتَّابِ الدين ساهمو الآفلامهم في محلة (الفحر) محمد أحمدمحجوب ويوسف مصطفى النبيء والتجابي يوسف بشيره ومرضي

## إصواته

مجدت أحسن تحية وما صدر عدد من أعداد «الفجرة إلا وأعقبته صبحة في دور الحكومة وفي المجتمع فالحكومة غير راضية عن تجاهات، صالفة درعاً بما توجّهه من نقد لسياستها. والصحمتع شاك في أمره الآله لم يتعود مثل تلك الصواحة في لقد ومجابهة الحاكمين ولا يران بشكو من العقد النفسية عقد المخوف وروح الحموع، ولهد أصبحه في حال الالحسد عليها، الأنّ الحكومة تعتبره معادين لها، والمجتمع يحسبنا ممالئين للحكومة ويلًا لما مسكنت عنا وكم مرّت بنا من ظروب أطبقت عليها الحيرة نظافًا قائماً، إذا حاولنا نقد المجتمع والأفراد وحدياهم ضيقي الصدر لا يرحبون بالنقد وإنّ كان للصالح المجتمع والحكومة كصاحب لبيت المبني من الرجاح ما رأت حجراً عطوحاً في العماء وألا ظلّه موجهاً إلى داره يقوص أركانها وكثيراً ما فكر بحسا أن يحسم المعرد القرطاس ويطلق الأعمال العامة، قابه لا تورث صاحبها في دفك الجو المعرف إلا الإثهام والحبرة والألم

مؤلاء كانو يؤسسون ويدفعون صريبة الريادة واقتحام المحهول، إلا أنهم أكدوا أن حرفات كان أكثرهم إحدمالاً بلأدى، وكان يشجعهم عبى المصي قدماً في دلك المشروع التأسيسي ويطالبهم بعدم الإهتمام بالنقد وعدم الإحتمال بالثناء وانتقدير، وقد تميّر عرفات بالمرونة وانحكمة فكان يهدىء من ثورة الشبات إد اشتخلت وتبدى صرامها وتكنه يدكي لهيبها إدا ما رأى الجمر يوشك أن يصير رماداً وكانت إدارة الأمن الحام تتابع بإهتمام بانغ ما تتاوله المجنة ولا يكف جرس الهاتف عن الربين مهددين تازة ومتوعدين أحرى، وعرفات ماص بجرأته غير عابيء حتى حسبهم البعض عبى صلة بالسلطة حاصة بسب علافاتهم بإدوارد عطية بدي كان مدرساً يكتبه عردون، وهو لبناني ماروبي كان عما معموئيل عطية يعمل في قلم المحايرات ويدوارد هذا عُرف بعلافاته الواسعة معموثيل عطية يعمل في قلم المحايرات ويدوارد هذا عُرف بعلافاته الواسعة بالمثنفين المدودانيين وقد ألف كتاباً بعنوان هعربي يروي قصته ودد فيه تحرنا

معاوية محمد بور ومشاهد من المحتمع السوديني في ذلك الوقت.

طالب المحجوب على صفحات والمحرة بالتعبئة القومية لتحقيق الإستقلال اساتي على الأقل إن لم يكن هناك نصيب من إستقلال شباسي وحددت المجلم الخطوات الأولى للحكم الداني بتوفير الوطائف دات المسؤولية للحريجين حتى يتمكنوا من الإلمام بقضايا الحكم ومشكلات البلاد ومن ثُمُّ المشاركة بفاعلية في تقرير مصيرهم.

وهجمت المعراء توجّه حكومة الإحتلال للإعتماد على الإدارة الأهية، وأبدت إهماماً عميقاً بالتعليم ودعت إلى رفع مسبواه ومراجعة المقرّرات المدرسية لتلبي الاحتياجات التعليمية والثقافية في المستقبل، وطالبت بتوفير المعليم العالي بيجد الفرد السوداني فرصاً أفصل في بيل الوطائف والترقي كما وترحت ألا يتلارم التعليم مع احتياجات الحكومة للموطفين وإنّما يكون صرورة من أحل دانه، التحريج جبل مفيد حقاً وبعد د سود ابين راقين لا أشباه أورج كانت الغيرة لتي صدرت فيها مجلة المفجرة من أكثر المنعصات حدة في تاريخ السود ن المعاصر، حيث أعقبت أحداثاً مهمة وقعت في عام 1924 تمحصت المدود ن المعاصر، حيث أعقبت أحداثاً مهمة وقعت في عام 1924 تمحصت المدود ن المعاصر، حيث أعقبت أحداثاً مهمة وقعت في عام 1924 تمحصت المواجهة المدير الوحيد الذي رسف حوله استقفون كُثانًا وقراء حيث أتاح لهم المواجهة المدير الوحيد الذي رسف حوله استقفون كُثانًا وقراء حيث أتاح لهم المواجهة والمتعامل مع ملطات الإحتلان

وعدما أعلب فكرة مؤتمر الحريجين تبنيه «الفجر» وأحدت تعبَّر عنها وتنابع وقائعها وأحبارها حَتَّى قيام المؤتمر ليتوَّح مشروعها الفكري والسياسي وطلُّ عرفات يبدل جهوده لتوحيد كلمة الحريجين وتنسيق مواقعهم وكال كثيراً ما يكتب ناصحاً وموضحاً كيفيه الحوار وإدارته واحترام وحهات البطر المحتلفة كنب مرَّة مقالاً حول ذلك جاه فيه: عماً يصحبه جماعة من الفقراء، وهناك أبدى صروباً من الكرامات كشفاء المرضى وقصاء حوائج الناس كان يرفع يديه فلسفط فيهما الدنائير فيورعها بطالبيها ولكن حدث أنّ رجلاً من الأسراف في مكه دعاه بيستعين به في شفاء أمه ولما رأى حوارقه حاول أنّ يسلبه مكنونه وبما أنّ أعيته الحيلة وصف له كبرا في السودان ليفسه بالدب ولما عاد إلىمس الكنز فوحده ومن ثمّ إسبع رزقه فكثرت مواشيه وكلف يها حمسمائة من مريديه يركبون الحين ويحملون السيوف المزينة بالفصة ويقيمون في قرى منفصله لكثرتهم وشيد ربيتين ليماشية ليديح منها للأصياف في كنّ صبح ولاً أنّهما الاتفتان تمتلنان كما كانته

ذكر الشيخ عبدالصادي ولد حسين أنه حدث أنّ ر الشيخ حسن في بلدته .

إلا أنه لم يحده حيث كان يتعبد في الحلاء، فلما اعتفره لأيام سمع ذات صباح هرجاً ومرجاً والساء يرعردن، حرج بجميع بساهدون عودة دبك الشيخ الذي وصفه بأن كان قصير القامة، أصبع الله أنّ به دؤايات من الشعر مصفورة يرقدي ثوباً من الدمور ويحمل عصا في يده رأه يشق الحمع حتى يلج الحوش رقي أول المساء صربت الطبول وفرشت متجادة رومية على لدكة أمام الديوب وحرح إلى الناس يسلم عليهم ويقصي حوائح لمحتاجين منهم وفي ذلك المجلس عرصت عليه فتاة مريضة قطب أوقيه من الدهب مقابن شفائها ولما عليه طلب من أمه أنّ نلسها رحمها وأمرها أنّ تقوم فترقص وبنقي بعدائرها عوق أحد حيرانه الحالسين كان دلك الشاب قد أسرً قولاً في نفسه بنع أمره الشبح الذي ردّ عليه بدلك وأشفعه قولاً يؤكد حطوته عند لله حتى أحجل الشاب وفي دلك المشهد أيضاً علم من رعاه الصأن العاملين معه أنّ يطلقوا الحملان ترضع ما نشاء ومن فم ينهمون للحليب، وبعد دلك بنقي من الدين بعد اكتفاء صعار لصأن ما يبلغ ثمانه عشرة وينة ويعد دلك بنقي من الدين بعد اكتفاء صعار لصأن ما يبلغ ثمانه عشرة وينة ويعد دلك بنقي من الدين بعد اكتفاء صعار لصأن ما يبلغ ثمانه عشرة وينة وأطنها القرعه الكبيرة أو المرمة

#### بإذ الثقافة السردائية

محمد خير (ميمان) والأخوان محمد وعندالله عشري الصديق و لسيد النيل وجمال ترفيق بدوي، وصالح عبدالقادر والهادي العمرابي وغيرهم

4 ديسمبر 2001م.



سير لي ستك (إلى اليمين)

الطيفات..

# بين غرابة الوفائع وعدوية البص

فقال باكوفي أنا في لحلوة راقد، رأيت نجمه كبيرة في السماء تعلّف بها روحي وحرجت من حسمي، فطارت، فخرقت السموات السبع، فسمعت صرير لأقلام، فنو كان يأكوفي نعد محمد نبي تسأت، ثُمَّ رجعت فوقعت في جريرة من حراير المالح فحاءبي رحل لابس كسييس من صوف فلقسي اسمي ومشى معي خطوبين وجابني في قور الصغيرونات فوجدت الشيخ الرين في المدرس ومعه ثمانية طلاب فلمًا فالمنهم رضت رضانة عجمية.. فتركوه القراءة، ثُمَّ وجعت فوحدت رواسي عبده فركب، فأدحلني فيها، فجئت ظالبًا حلوثي فوجدت أبي في ساقيته فحاطبني، أعدد يا فير لامن سرلك الحلوة فيها فقير محتل بنمسه، فدخلت حلوثي فوجدت ياكوفي جثتي في الجبة إن تنشروها بالمناشير ما تتحرك فماعت لها روحي فدحنت فيهاه

هذه التجربة الناطبية العرائبية العدّة وهذه اللغه البديعة المحمة التي اتسقت مع محتواها وتحوهرت في نصها خطه الشيع محمد النور صيف الله قبل قربين كاملين من الرمان وصف بها تجربة الشيع حسن ودحسونة صمن مؤلفة البادح كتاب فالطبقات في حصوص الأولياء والصالحين والعلماء والشعراء في لسودان».

بعد فراعه من خلوته إرتدى الشيخ حسن ثيابه لخشبة المصبوعة من لحاء لعشر و بني أدمت إهابه وتركب فيه أثرها من القروح حجَّ الشيخ حسن إلى بيت الله الحرام وساح في الأرض من الحجار إلى مصر والشام حوالي إثني عشر

#### يُصروا ته

وفد سنحهم بالبثادق

هذا الكتاب رعم أن تأليقه تم قبل مائتي عام. وشاول أحداثاً بوانوت عبر لروايات الشفهية وحدثت قبل كتابته بمائتي عام أيضاً ورغم أنه اشتمل على كثير من المبالعات. ولا أن يكشف عن معنومات ثربة ومهمة عن حياة لسودانين الدينية والعلمية والأدبية والشياسية والإقتصادية و وبقدم المؤثرات لحقيقية لتي أسهمت في تكوين فشخصيه المبودانية المعاصرة.

تعلب اللهجة العامية على المصحى في كتابته، إلا أنها لمعة حيّة وعيه ومشحولة بالدلالات الموحية وعلى الرغم من إكتشاف بعص الوثائق والمؤلفات لني أرحت لعهد العولج وهي المعترة لتي تناولها الكتاب - فإنّ المطبقات؛ طلّ يجلّد الأسس المعرف الحقيقية التي لا يستطع للاحثون تجاورها وكان أول من أرشد إلى قيمة كناب اللطنقاب؛ واعتمد عليه هو الشيخ أحمد بن الحاج أوعلي، كانب المشونة، ومؤلف كتاب «تاريخ ملوك لسودان» أو المخطوطة كانب لشونة» وقد حصي هذا المؤلف بإهتمام عدد كبير من الباحثين والماشرين أمثال ماكمايكن، وهيللسون، وسلمان داؤود صدين، وعلي عبد الرحمن الأمين وعبد لحرير أمين عبد المحبد، ومكي شبيكة، وعبد المجيد عبدين، وهولت، وعلي محمد على، ومحمد محجوب مالك، وحسن الماتح قريب الله

وتعكس ماده الطبقات؛ أنّ مؤلفه ود صيف الله رعم ثقافته الواسعة لم يكل مؤرحاً بالمعنى الدقيق المعاصر، إلّا أنّه كان مواه صادقة ومنحلاً حافلاً لما حدث في عصره من أحبار وأحوال راوياً أمياً لكلّ دلك وكان دافعه لتأليف هذا لكتاب دعوة من بعض رملائه طلبوا منه أنّ يؤرح لملك المسودان وأنّ يدكر مناقب الأولياء والأعيان فآثر أنّ يقتدي بعن سبقه من المحدثين والمفهاء والمؤرخين من ساولوا هذا المجال وألموا في التأريخ وانساقب أمثال عند المام ولا ليسابوري، والسيوطي، وابن حجر العسقلاني، والشيخ أحمد المقري، ولا

# أصرواته

وفي مشهد حرروه العقيه عبدالصادق أيصاً يصف إحدى أماسي شهر رمصال في حصرة الشيح حسن ودحسونه. وكأنه يصف إحدى بياني ألف لينة وليله، قال إلَّ منة وعشرين جارية جش يلبسن أهجر النياب ويحمل أقداح طعام كانت كن واحده منهى تلس سواراً من العاج بحيط به سوارات من القصة، وكن جربة تتبعها أحرى صعيرة في أدبيه قرطان وترتدي ثوباً الدردبيسي، وتحمل صعداً، وكن جارية تمشي وراءها أحرى وفي معصمها سوار من القصه وبرندي عردة مبير ويحمل قرعة. وحلس هذا الجمع المغير من القيات أمامه وأحد يورع من الطعام على الناس، فسهص كل جارية بحمل يادها ونقده للصيوف حتى فرع من الحميع يقيب حارية واحدة قلمت بوضع قدح وصحن وقرعة أمام الراوي وسالحميد وساكنت أعطيتها وجدوا فيها ديكين وفرحي حمام وعصمورين حسيب وبعد كشعت أعطيتها وجدوا فيها ديكين وفرحي حمام وعصمورين تسعين يوماً» ولما جين، بقطور الشيح نفسه رأى الناس طستا ملاً بماء (القرص) وطبقاً يحتوي على مطالة الحبيرة المصوعة في الرماد الساحي الملالة المعص عنها الرماد وشرب ماء (القرص) وأحد طرفاً من المطالة فته في االقرص) وأكله ثمّ تمصمص وقام للصلاة

هده الصورة البادرة ليست من سبح الخيال وإنما كانت جرءاً من الواقع الإجتماعي الذي عاشه السوداليون في حوالي القربين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين كان هؤلاء الشيوح أعمدة الحياة الإحتماعية وأمراءها غير المتوجس وكان بعصهم قد حار ثراء واسعاً.. كشرون لم عسهم دلك الثراء، ويت كانوا واحات يهوي إليها الصيوف والعراء كان الملوك يحسدونهم على تلك المكانة ولا يجرؤون على منهم حتى لا يعطيو

وورد في مبيرته تنك تصوير مدهش بموكب له توجّه إلى سبار تنبية بدعوة من الملك بادي ولد رباط ليعالج أحاه باصراً الذي أصيب بنوع من الشلل الماسكاه عرالاً عاجده يحالمه بوع من الجنول، فتأهب للسعر يصحه أناس كثيرول بعصبهم مظاليم وأحرون مطلوبون للعدالة كان الموكب مهيباً حيث تعدّبت أمامه ثلاثه وأربعول من الحيل العناق مظهمه ومسرجه بأقصل أبواع السروج وليس على طهورها فرسال وهو راكب حمله وبما اقترب من سناو رأه المنك بادي فقال إن هذا لفقيه أحد ملكنا، ولما علم الشيع حسن بدلك طلب أن يبلغوه بأن ملكه هذا عرض عليه فلم يقبله ولما أقبل على مريضه حرح الناس إلا أمه وأحته احتبانا في القطيع المقلع قام الشيع بديحه ومن ثم شفاه وانهضه وأحده إلى أحيه الملك وطلب منه أن يجلس للناس ثلاثة أيام يقضي وانهضه وأحده إلى أحيه الملك وطلب منه أن يجلس للناس ثلاثة أيام يقضي حوائجهم ، وقد فعن

عاش الشيح حسن ودحسونة حياة ثرية مليثة بععل الحير وهداية الناس وحل مشاكلهم ومن الطرائب التي أوردها كانب الطفات أنّ حادمه اسمها مهبونة أنت إليه لمكتب لها حتى تجد الحطوة والقبول لدى الناس، فكلب لها في ورقة احمورة مهيوبه ، حمراء مقوبة ، العب بها الهوبة في حرائر النوبة الموجدت المرأة حظاً وافراً ولما أخدتها للجلاد دفعه فصوله لقراءتها فسألها عن كانبها فلما أبلغته قال له إنّ الشيح قد أساء اليك ، فانقطع حطها

كان سب وفاته أنه حاول أن يردي تمساحاً إحتجره في حفير ولكمه توحش وكثر صرره.. توجّه إليه بيران بندقيته فارند إليه البارود فقبله عليه رحمة الله تعالى ولفل في دلت أول مارة لاستخدام الأسلحة لنارية في السودان الأنها حتى القرن انتاسع عشر كانب قليلة العدد في أيدي بعص الناس وحيل قاوم السودانيون الغرو انتركي عام 1821 كان دلك بالأسلحة البيضاء وبكنها بم تلبث أن انتشرت في سنوات الحكم لتركي، وقد ورد في نفس سيرة الشبع حسن ودحسونة أنه إتحد جنوداً من العلمان الأحباش يصحبونه كالميليشيات

أ معلان في المنزل يمنع يعلينمات المتحام وخيرها

#### الفارس الصوفي والشاعر الموسيقي

إسمعيل الدقاشي

نصب الملك سايمين ود دكين نصبه باقداً أدبياً حين وحّه تهامه للشاعر لشيح إسماعين الدقلاشي بأنّه لحّن في شعره، فعصب الشيح ورد عليه يحدة همل أحبرك بدلث شيطانك البحالس فوق رأسك؟». و حتدم البحوار بينهما إلى لدرحة التي قرّر الملك قتل الشاعر الصوفي وها إبيرى له أهله ودووه باصحين ومسموه من لمورط في سفت دمه خوفاً من أنّ يحلب إليهم الخراب فتراجع بملك سيمين عن موقعه وشكاه إلى شيحه الفقيه محمد ود منوفلي فاعتدار عن لتحدّث إليه وقال لأنا ما يقدره حافظ الكتاب وشابله نشماب، والعربف في عصر الفوج كنب باللغة الدارحة السودانية، فقد كانب الأداة لوحيدة للنعير أي نمّ يكن هناك مجال نباقد يتحدث عن اللحن في اللغة

وقراءة لمدح الفيلة من أشعار لشيح محمد ود هدوي والفقية على الشافعي والشيخ ود عبد الهادي والسيد ود دوبيت ومكي الدقلاشي بحشد شيوع أساليت التعبير في سود ل دلث لرمن الدي إعتمد لهجته الحاصة حتّى جاء بعهد التركي فوضع بهاية بهذا الوضع وهناك أمثال الشيخ فرح ود تكتوك أحد معاصري لدفلاشي وأشعره وحكمة، وحتّى كناب الطبعات الذي وردب فلم من المناح إسماعيل هد تمت صاعتها كلّها في قالب العاملة، والأهم من دلك كله كانت شجاعة الشاعر وجرأته في تحدي المنك

وبد الشيخ إسماعين في القرف السابع عشر في بلدة يجبي الوافعة بين الشعيق

#### 🕹 اللقاشة السودانية

ملك أن المؤلف قد تأثر أيضاً بكتاب فالطبقات الكبري، فلشعراني، فقد قال عن منهجه في الكتابة - فواردت أن أجمع هؤلاء الأعيال في معجم واحد وأدكر العلماء على حده، وقراء القرال على حدة، والمجاء والشعراء على حدة، وأدكر العلوك والشيوح المعتبل بأمر الدين والأعيال المذكورين، أبينهم بحروف الهجاء».

25 دیسمبر 2001م

من فريب وكانت تسمو حوله بباتات طويلة صلبة كأنها رماح نابتة .. تطفو لتماسيح وتسبح فوق سطح الماء وتتمدد على الشاهئ وكأنها حدوع أشحار صحمة وأفراس السحر والجواميس تحتلط أحياه بقطعال النقر الوردة إلى المشارع دلك إلى جانب الحيوانات المسوحشة الأحرى كالأسود والأفيال والدئاب والعزلان.. كانت الطبيعة بكراً وسخية

أقامت قبيعة الشلك على الشاطئين والجرر من منطقة الدويم وحتى أعالي البيل كانوا مادة المنطقة بلا منارع منعو قبائل العرب والواقدين من شمال السودان من الاقتراب من الفاء إلا بحساب وطلّوا كدلث حُتّى منتصف القرن التاسع عشر حيث بدأوا في التراجع وإنّ بقيت بعض تحيوب حتّى العقود الأولى من القرن العشرين وتبقى تفاصيل حادثة مقتل الشيخ إسماعيل جرءاً من أسرار التاريخ في ذلك الجزء من الوطن

يحتوي كناب و طبقات ود صيف الله على كبر راحر بما كانت عليه الحياة السودانية طيلة عصر الفونج الذي امتد من أوائل القراد السادس عشر وحَتَّى القراد التاسع عشر

وعدى الرعم من أنه مكرس لروية كرامات الأولياء والصالحين إلّا أنه اشتعل على عاده حصية عن أساليت الحكم وطرائق الحربة كما أنّه يوميح حقائق حعرافية عن الأماكن والعرى في ذلك الرص فصالاً عن المعة التي كان يستحدمها الناس وفلذاك ومنها كثير من المفردات والتراكيت التي اتدثرت وما عادت فيد التداول والإهتمام.

وأستميع أنَّ أحرم بأن هد الكتاب يمكن أنَّ يكون رافدا أساسياً للكُتُّاب والمندعين الإثراء وجدانهم والاغتراف من فيصه في أعمالهم الإندعية وأرى أنَّ الكاتب لرواتي الطيب صالح الذي حدق صنعته على نحو مذهش إستطاع وعد الجم شمال عرب الدويم بالبيل الأبيض ويحس هذا جمل صعير ويعرف أيصاً بجبل الشيخ إسماعيل أبو رادعة وكان أبوه الشيخ مكي الدفلاشي شيحاً من كبار الصوفيه هي دلث العهد - ترجم به ود صيف الله في الطبقات آيصاً وقد حرح في سياحة له ولم يعد .. كان يصحبه طفله البور الذي تم العثور عليه وحده بعد حيل أما إسماعيل فقد كان لا يرال في المهد وأمه هي خيرة استقرمجاوية والتي كان قد يعت بها سطال نقلي إلى الشيخ مكي نتيجب له الأولاد الحصر الصالحين وتلك من سمات احملاط أعراق الامة السودانية ولما شبّ عن لطوى حفظ إسماعيل القرآن على المعيم محمد ود منوفلي حنيفة والده.. وتعلم لعقه والموحيد على الشيخ محتارين حودة الله (شارح الأحصري) وشرح في تدريس الرسالة والتوحيد والقران.

سرر الشيح إسماعين في كتابة الشعر وألف قصائد في مدح السي صلى الله عيه وسلم... كما ألف كتابة في العريقة وآداب اللدكر، وبالإصافة إلى ذلك له أشعار في الغزل الصريح تفرل في تهجة وهيبة بلعة حسية مباشرة لا يقدم عيها ولا من له قدم راسح في عدم الباطن وجاء في كتاب الطبقات أنّ روح هيبة حاف عليها و القبحر له بها إلى حبال تقلي وقبحر مفردة مندثرة تعني أنه خرح ولم يعد ويرى ودصيف الله أنّ الشيخ إسماعيل من الملاماتية وهي فوقة من الصوفية بحالف الشرع طاهراً بوييحاً وهصماً للنفس وثريما كان دنت مثل ما همل الشيخ محمد الهميم لدي بحاور الأربع في الرواح الشرعي وجمع ما سي الأحيين، ورهم معارضة القاصي دشين أصراً على موقفة بإعتباره مأدوناً له. ولا يحرح الأمر عن شطحاب الصوفية في حالات جديهم وحروحهم عن المألوف.

وتحس في أشعار الشبح مكي إحساساً عميقاً بالطبيعة والحياة، فتجده يحب المعلر ويتوق لهطوله المتواصل اصب مطر الصعيد بالبته عابده ويقود الأصب مطر الصعيد وصاح المفردة [ إهتم بتغريد الطبور وتعيرات الطقس وهبوب

### أصوات

الرباح الباردة العليمة من الجنوب الدلث عير ما تمكس قصائده القبيمة أحوالاً محتلفة من لحياة الإجتماعية في دلك العصر.

إلا أنه يبقى أهم ما يتميّر به الشيح إسماعيل هو قدرته المبقرية على العرف، حتّى أطلق عليه لقب صاحب الرابية وهي الصمبور – وعلى الرغم من وصف اللعبدت؛ بقدراته هذه والذي لا يحلو من مبالعة إلا أنبا لا نملك إلا أن نتوقف أمام طهرة موسيقية مدهشة احيدما يعرف على الربابه بصدر بعمات يعيق مها المجدول وتدهل العقول وتطرب الحيوانات والجمادات وحبّى أنّ الربابة حيدما يصعوبها تحت وهج الشمس تعرف على بعمات صوته دول أنّ يمسها ونعل عن تلميده العقيه أبو البور الرباشي أنّه كان يهيم بالرقص حيدما تأتيه حادة الجلب الصوفي فيستدعي العرائس والعرسان ويعمد حلمة في فدء داره ويعرف تلك الطوفي فيستدعي العرائس والعرسان ويعمد حلمة في فدء داره ويعرف تلك الألحال الشجية كما أنّ فرسه السب بكر لمردا منطية العرضة كانب الألحال الشجية كما أنّ فرسه الحرب ابنت بكر لمردا منطية العرضة كانب تحرك حسمها وتجلس وتبهض وتقرب رأسها من رجديها الأماميتين وتدهش المامسرين بتلك الحركات الإيقاعية والواضح أنّ الشيح إسماعيل كان يهتم المامسرين بتلك الحركات الإيقاعية والواضح أنّ الشيح إسماعيل كان يهتم المامسرين بتلك الحركات الإيقاعية والواضح أنّ الشيح إسماعيل كان يهتم أيضاً بمطهر السلطة، فحواريوه يحيطون بموكبه يحملون العسي وانسهام تكاد لا ترى فرسه من كثرتهم يهللون بأنعام جميلة ويثير لموكب حماس الجميع فيصحبونه ويرددون التهليل

ولمًا حاد من مسار هي شفاحة بدى البلاط الملكي هبر لبين الأبيض هي مشرع ألبس الكوة الحالية وثب عليه حماعة من قبيلة الشلك وقتلوه وكان بم يتجاوز الأربعين من عمره بكثير، وقد اكتفى ودصيف الله بهذا القدر من المهاية المأساوية لهذه الشخصية الأسطورية والعامرة بالمأثر الجليلة

والسل الأسفى كان غير السل الذي براه الآن كان بحراً عريضاً يغص بالجرر وتحط به أدعال كيمة وأشجار عملاقة كان أماروناً أفريقي تكاد لا ترى الماء إلا

#### أصواعه

يتمسى أن يبرهما وتصم المجموعة أطاب ما حادث به قرائع المدعين السودانيين مند لسقطة بررقاء وحتى سوب بشمانين من القرف العشرين، كأنها مافات من أرافير الربيع أو حريف كردفان في دلك الرمان السحيد كأنما أراد عثمان أن بوقظت بحن النوام على حقيقة قدر تنا الإبداعية كأمة حيّة تولك الحصارات في مفاصلها وما اعتراها الآب سوى إنفقاع مؤفت ووهن عبر، دهابه بعد حين

كان عثمان يكتب محلته هذه بحظ يده وأحياناً مماكينة الكتابة يتصل بالكتاب والمبدعين يدعوهم بلكتابه ورسال كل جديد أنشأوه وينقب في التراث ويهتم بالوثائق وحين عرم إصدار عدد بمنامنة عند الإستقلال في الأول من يناير 1981 قال الولجأب إلى لمظان والمصادر بدأب بجرابي وهو كجراب الحوي يحتوي على بعض قصاصات ومحطوطات مما عكمت على جمعه مبد أنّ كنت يافع وما أنفك أفعل وإنّ سعت من السوه دون رشدها! وبدأت بمحطوطات شعر المرحوم يوسف مصطفى التبي وهي أشعاره المتأجرة و لتي لمُ تنشر في ديوان بعد، كان ابنه الطالب لفني أنداك قد تحين على بصور منها كان دلك قبل بعد، كان ابنه الطالب لفني أنداك قد تحين على بصور منها كان دلك قبل بشر بعضها صرباً من رشااً المشمر التبي تهتر له القبوب وتطرب وثم احتر شيئاً من شعره بشياسي اكتفيت بأنكم – أحمعين و تحقون شيئاً من (في المؤاد من شعره بشياسي اكتفيت بأنكم – أحمعين و تحقون شيئاً من (في المؤاد شرعاء العديد)

ولاكان قد أهداني الصديق العمراني محطوطة أصلية لقصيدة لعمه المرحوم بهادي العمراني يمدح مولانا السيد علي بميرعتي، وقد كتبت في عام ميلادي (!!) فاستهواني دلك ولا أص أنه نشرت قص فرأيت إثباتها بقيمتها التاريحية، ولتعبيرها عن وجدان الداس أنداك؟

ويواصل عثمان حديثه فبقول اثُمُّ لحأت إلى الأدب (المعلب)!! ومتى يا برى

### يُصروا ته

أن يبهر من معين تلك المساحات التي حفل بها لكتاب ويوظفها بشكل بارع في أعماله وحاصة في المربودة وابسر شاءة. كما أن هاك عدداً من مبدعها تناوبوا سيرة شخصيات وردت في الكتاب وأبدعوا نصوصاً دات إعتبار وقد كتب لشاعر الراحل الدكتور محمد عبدالحي شعراً جليلاً تناول فيه شخصية الشيح سماعين صاحب لربابة، وحاول أن يقارب بين تجربته وأسطورة أورفيوس ليونانية.

كان الكانب الأرجنتيسي بورحيس يتحدث دائماً عن كتاب و آلف لبلة وبيله وتأثيره عليه في الرؤية الإبداعية وكتابة النصى ويعلى دائماً أنه لا يستطيع أن يحصي أو يقدر عدد المرات الذي قرأ فيها الكتاب فقد كان بالنسبة إليه كتاباً معتوجة يعرآه في كل حين، ثم لا يلبث أن يعرأه ويعرآه

ومع إحملات النوع والمقدار والحس الأدبي لا يقل كتب الطبقات قيمة عن «ألف ليلة وليلمه للكتاب الراغبين في تطوير رؤاهم الإبد عبة، وتطلَّ سيره الشيع إسماعين صاحب الربابة الأكثر سطوعاً في هذا السفر الرائع ية الثقافة السودائية

#### مهرت معه تلك الليلة

# عثمان حسن أحمد



وي تلك البيلة بلع بي السهاد مبعاً ولج البوم في العناد فيص معشر العاملين في مجال الصحافة يروق لما السهر عجين ينقصي دوامنا في أو بعد أو قبل منتصف البيل بقليل يتابنا إحساس البلميد الصغير في نهاية اليوم المدراسي أو آخر الأسبوع إحساس بالحرية لا مثين له . نحس وكان يومن قد بدأ لتوه نقراً ما فاننا في صحف ليوم ونتابع المواضيع الشياسية وربما مقالات ثقافية أو فكرية منا يكتبه أصرابنا المكتوون بلعبة لكتابة وهمومها. فقد قبل إن الشاعر والصحافي المصري المعروف كامل الشياوي كان قلبلاً ما يرى الشمس . بعقو قبل شروقها بقلبن وبحرح من صرف بعد المعروب وحين تمادى الأرق تناونت مجموعة الصواءة البي كان يصدرها عثمان حسى أحمد من واشتطن حين كان يعمل مستشاراً ثقافياً لسقارة جمهورية السودان طلت المجموعة ثلازمني منا عمل عبداني إياد صديق الطرفين الأستاد محمد ميرعني بركة في عام 1984 هيها عتناحينه المشرقة بلفتة الموجرة المعبرة وكلماته المستقاء البادحة. وكأني به يجاري عبد المحمد وابن العميد

وعندما كبريا وشبينا عن الطوق صادقاه وأصبحنا بنفق أعدب مناعات فراغبا بصحبته هو وأساتدة لنا أجلاء أحرون

كان عثمان حسن أحمد مبتهجاً حلال دلك البهار الوصى، في خرطوم تلك الأيام. إستهوتني طريقته في الحديث عن «در همه» التي كان يودعها في شكل أسهم في تلك الشركة، كان يتقصى أرباحه وظل بمار حبي حين علم أبي في ريارة لمحطوبتي التي وصفها بسليلة الأمر ، متجاهلاً أبي الحدر من معس تلك الأرومة، ما كان بمهلي لكي اتحدث وأرد على دعابانه الساحرة. كان يتحدث ويتحدث ويشيع مريداً من ليهجة والحبور

شأ عثمان في حي أبوروف وبدأ نعيمه في حلوة الشيخ سليمان، ثُمُّ التحق بمدرسة أبوروف الأولية فأم درمان الأميرية الوسطى فمدرسة وادي سيدنا الثانوية التي قصل منها في عامه الدراسي الثالث لنشاطه الشياسي، وجلس الامتحان الشهادة الثانوية من المدرسة الأهلية بأم درمان. التحق عثمان بالعمل في ورارة المعارف معلماً بالمدارس الوسطى فيدأ بمدرسة أبوعشر ثُمَّ تمَّ إحتياره لمتدريب في معهد بحث الرصا فكورس المستين بنيل الدينوم وهناك التقي بأستاده الدكتور أحمد الطيب أحمد، لذي كان في دروة عطائه التربوي والثقافي وصحاولاته الدؤوية لوضع اللبناب الأولى للمسرح وكان قد عاد من لمدن بعد أن مال شهادة الدكتوراه في المسرح العربي وأحد يكتب في محتلف المعارف في الصحف السودنية ويترجم المسرحيات والأعمال الأدبية المهمة المقدت الصحف السودنية ويترجم المسرحيات والأعمال الأدبية المهمة العقدت أواصر صلة حميمة بين التعميد وأستاده، وصل عثمان وفياً لذكرى الدكتور أحمد الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته الفاجعة وإستطاع بعد حهود شاقة الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته الفاجعة وإستطاع بعد حهود شاقة الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته الفاجعة وإستطاع بعد حهود شاقة الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته الفاجعة وإستطاع بعد حهود شاقة الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته الفاجعة وإستطاع بعد حهود شاقة الطيب، لا يفتاً يذكره ويكتب عبه عقب وفاته المات نفول، وبولاه لدهبت تنك الأعمال بدداً.

عبدما تمَّ إنتء معهد المعلمين العالي بأم درمان لتجريج معلمين ومعلمات

يعلبود شعر الشعراء في أشرطة تباع كما تفعل لفريجة!! وكان أسنادي وشيحي الشاعر العجل محمد عبد القادر كرف قد تكرم علي بتسجيل شيء من شعره وقد جزء من أفساله الكثيرة علي فاحترت رائعته في رقاء السيد عبدالرحمن المهدي ثم لجأت إلى شريط رائع يحتوي على مقامت المرحوم محمد حاح حسين وتلك تحف وروائع، ولكن أعلبها يحماح لحواش تشرح الأسماء والمماسبات والأحداث فاحترت طرفاً من مقامته (المعاش الإحتياري)، وكان بودي أن أنشر صرفاً من مساجلات رقودة وود المادح ترى هل يعرفها جيل المطولات هدا؟! وتلك أروع المعارك الأدبية في تاريخ السودان المعاصر عما المرحوم محمود المكي وعبدالحليم على طه وكانا يتساحلان بالشعر القومي المبد مرقودة يتعاطف مع (الأشقاء) والأستاد عبدالحليم مع حرب الأمة. وكان بيهما ود يؤكد أن الخلاف الا يفسده ولدي قدر وفير من قصائدهما ولكنها بيهما ود يؤكد أن الخلاف الا يفسده ولدي قدر وفير من قصائدهما ولكنها تحتاج إلى حهد كبير الإعدادها وحراً في تفسي آلا أرفق في نشر بعض أعمال كثير من المساعين شعراء وكناب لسبب أو أحر أحص المرحوم الشاعر كثير من المساعين شعراء وكناب لسبب أو أحر أحص المرحوم الشاعر شيون - حدرة لشعب كما أسماه صلاح أحمد إبراهيم؟

حديثه هذا عن محاولاته لتحضير لعدد واحد حاص من محلته الأصواء وهكذا كان بقعن في كن ما بحاول من عمل كحمع وثائق أو كنابة موضوع، أو كناب مثلما فعل حين جمع وحفق كتاب فأصوات وحماجرة الذي جمع فيه معظم أعمال أسناده المرحوم لذكنور أحمد العيب وسبح قصة طريقة عن معاناته في سبيل جمع تعث المادة والتقى أشحاصاً عريبي الأطوار ممن كانو دري صلة بالذكتور أحمد لطيب الدي كان كلفاً بكل ما هو عريب واستشائي، رسم لوحات ساحرة من تلك التجربة، ستكون موضوع حلقت الثانية من هد المقال في الأسبوع المقبل حتى تسعد القراء وتعكس شيئاً من الروح المرحة والمكاهة التي تميّز بها عثمان

#### أصبوا ته

وقد اشتهر على عثمان إبناره للكتاب فالدراح منه والنافر والوثائق، التي طلَّ يهدي دار الوثائق منها المجموعة تلو المجموعة من وثائق الحركة الوطلية وعيرها التي كان ينقب عنها ويرصدها وينفذ إليها بعشق عارم بنوطن وتاريحه وقد كرمته دار الوثائق القومية مراراً وفاء لما قدمه إليها وتراس أيضاً لجنة الوثائق الأصلية بتلك الدار

كان دلك متبجماً مع شأنه في بيت يعص بالكتب والمعارف والدي كان حرءاً من الحركة الوطنية والعكرية التي انتصمت البلاد بعيد أحداث ثورة 1924 فقد كان أبره وعمه حسين «الكد» في مقدمة المثقمين المدين أنشأوه جمعية أبوروف الأدبية الفكرية المعروفة، والتي ساهمت هي ونظيرتها جمعية الهاشمات في تشكيل الوعي المعاصر

كنت قد سمعت كثيراً عن عثمان وحفة ظله وحصوره المشرق من جمهرة الأداد والمنقفين. إلّا أسي انتفته مرّة واحدة. وكان عائداً من إسجلترا في عام 1983ء ودلت في مكاتب شركة الصمع العربي، حيث كانت تعمل روحني وكّت محطوبين وقتد ك. كانت تلك الشركة في عنفوان عرفة وعافيتها يقودها مديره الهمام ، الإداري الحادق والرجن المثقف عثمان محمد الحسن الذي حين كان يقل بسمته الوقور وبشاشته لدائمة يشيع إحساساً بأن الوطن لا يرال في خير، تعرف عني عثمان في لحظات فقد كان يجمع بينا أصدقاء مشتركون أمراهم الأسناد محمد ميرعني بركة الذي زامله في ثانونة وادي سيدنا والذي تشرفت بالنفقد على يديه بمدرسة كوستي لأميرية الوسطى – رعباً وسقياً لأيامها الناصرات الذاهات – بدرسنا لعمه الإنجيرية، وكنا جد مأخودين بأسنونه المحتلف ومراجه الذي كان يبدر حاداً وابدي يبعث فينا شعوراً بأنه كمن بنقصن بالدروس عبينا ودلك مع قدراته الواضحة التي ثَمَّ تحقائها عيوما عكناً بعضاه ونحبه ونسنج قصعها طريعة حول أسلوب حياته سمترف وأنافته المفرطة

#### أصبوات

للمدارس الثانوية التحق به عثمان وتحرح ليعمل معلماً للعة الإنجليرية، ومن ثمّ إحتياره ببعثة دراسية في إنجلتر حصن فيها على درحة الماجستير في اللغة الإنجليرية بجامعة ليدر برسالة عن أدب الروائي البيجيري أشينو أشبي وفي أواحر سنو ت السبعين ثمّ إحتياره ليعمل منحقاً ثقافياً بسفارة السودان بالولايات المتحدة ويرجع نعثمان عصل في إنشاء جمعية الدراسات السودانية النشقة في أميرك عاد عثمان إلى السودان في عام 1983 وانتدب سكرتيراً أكاديمياً في معهد الحرطوم الدولي للعة العربية، وانتهى انتدابه في عام 1987 وعاد إلى ورارة التربية والتعلم.

وي أثناء عمله في الملحقية الثقافية بواشيطن بشر عثمال ببلوع افيتين الأولى تصمئت الرسائل الجامعية التي كتبها سودايون أو تلك التي بحث مسائل تتعلق بالسودان في الجامعات الأمريكية، أما الأخرى فهي عن الأفلام الوثائقية والاثنوع افية عن السودان ادلث بالإصافة إلى بشرته الثقافية فأضواء التي صميه منتجبات من الأدب والمعارف السود بية. انتقاها بدوقه الرفيع بعيبه إطلاعه لواسع العميق. كما صدرله كتاب عن الأستاد إبراهيم أحمده أحد أبرر المعلمين الدين درسو في كلية غردون ثم كلية الحرطوم الجامعية كما كان من المعلمين الدين درسو في كلية غردون ثم كلية الحرطوم الجامعية كما كان من أمم المتحصيات الوطبية التي ساهمت في تكوين مؤتمر الحريجين لعام والدي ترأسه في عدد من الدورات وساهم عثمان بعدد من الترحمات في محتلف المواصيع وقد توعاد الله في عام 1988، وكان لا يران في الثالثة والحمسين ملك على خلقه النبيل وشحصه الودود ووطبيته المشبوبة وشعمه بالعلم والمعرفة فيه الرحمة.

5 سرسی **2**002

# فصص وتوادر مع «أصوات وحجج»

كان أراحل الأديب عثمان حسن أحمد يمرح بين الحد والهول في كلّ ما يحاول تحركاته الدياميكية تلك كانت تتسم بالفكاهة والعبث ولكن إدا علمت أنَّ محاولاته لجمع أعمال الدكو أحمد الصب وترتيبه وإعادتها وادت على عشر مسوات للملكنا العجب من نلك المنابرة وذلك الإصرار وأحيراً بجح وصدر كنات الصوات وحباجرة الدي تسم بالثراء والسوع والمنعة الجريلة والكات مقسم إلى عسر قصول تتاول الأدب والمسرح والمجمع والتعليم وعير دلك يروي عثمان أنَّه حين أرتاى جمع تلك الأعمال التي صملها الكناب اعترم الإتصال بكلّ من كان دا صلة بالمرحوم حتى يتسبى له الحصوب على أيّ أثر من آثاره للتعرف على حياته وإنتاجه فلقي من بعصهم عوناً عطيماً ومن احرين حيداً وعروف وكان البعض يراوع ويماطن والبعض الأحر يدلي بأحاديث طريقة وأحرى موعلة في العراية

وبقي وحداً مرَّه في السوق فاستوقعه يعلب ميعاداً لينقاه، إلا أنَّه التهره قائلاً « الت مش حاد أبداً و تصرف عنه إلى سيارته عاصناً واعتمر له عثمان ساحراً بأنَّه لا بدَّ أَنَّ بكون محماً فاستيقافه في الطرفات العامُة أمر سقصه اللياقة والكياسة

ثُمُّ را صديعاً آخر وسأله عن إندح أحمد فقال له . لا إِنَّ أحمد لمَّ يكس كثيراً وحيده فعل كالله على الله محيبة للاماد ودود ما توقع الناس ألا تدكر مقالاته في « لأيام» عن الحصار والكلام العارغ، وذكر أبضاً أنَّ أحمد كان كثير المشروعات يتحدث عنها ولا ينفذها وضرب مثلاً بموضوع الكتابة للأطفال

#### أصروات

ثم قال: وكان مراجه عرباً فقد كان يصادق العامّة، وأدكر مرّة أنّ صادق و حداً فلنه أسطى في المنطقة لصناعية وكان أحمد يرور هذا الرحل ويأتي به أحياناً لأصدقائه، وكان ما استهواه في دلك الرجل هو استعماله المحاطىء للعة حاجة عربية عربية، وقال عنمان إنه تذكر دلك الرحل حين لغي سر الحتم الحليفة لذي حدثه كثيراً عن أحمد العليب وروى له بادرة كان يصحك لها أحمد كثيراً فعال امن عادة يعص الإحواء الجنوبيين أنّ يشاولوا الجعة المحلية في أيام لعظلات ثمّ يتوجّهوا لنائع الأظلاف أو «انعملافين» فيقول الواحد سهم بالله أحمد أديني بوت بناع بقرة واالبوت بالإمجليري هو نوع من الأحديثة وظل أحمد يسمى لصلافين بوت بناع بقرة والنوت بالإمجليري هو نوع من الأحديثة وظل أحمد يسمى لصلافين بوت بناع بقرة والنوت من معتمانات أحمد ومصدر ألتدره وصحكه.

والتقى عثمان بالمرحوم الأستاد محمد أحمد عمر في داره التي بصفها بأنها كانت تعج بالناس من كل ملة ودين.. وكانت ملتقى لأهل الشأن طيلة ربع قرن من لرمان وقد توفاه الله بعد أن عاني من المرض طويلاً ووحيداً حيث انفض دلك السامر وداب فحدث عثمان بأنهما كان يجلسان في كنية واحدة في حصه لرياضيات بالكلية القديمة وما كانت تلك المادة تروق لهما فما أن يبدأ العدرس بكتابة المسائل العويضة على السنوره حتى يحرج أحمد ديوان العفاد لدى لا عارقه و و تتراهنا على حفظ قصائده

أما الأستاد بشير محمد سعيد فقد حدّث عثمان بعصة لاتخلو من طرافة وقال لاحين كُدُّ في المدارس العليا كنت أستثفل أحد الرملاء وأحمل عليه وأتناوله بالفدح العمال في أحمد مرّة ١ مالث تشعل بالك بيه؟ فلان ري ملاح أم رفيفه لا يضر ولا ينفع فما نك بيه ...

أما أطرف هؤلاء جميعاً -كما ذكر عثمان- فهو شاب قيل إنَّه من تلاميد أحمد

السب الدين أحبهم، وكان هادناً صامتاً لا يتحدث إلا قليلاً وفي صوت لا يكاد يسمع وكان وثيد الحصو بطبقه، يسكن في مكان بعيد ولكم أشقاه بملاحقته ومراوعته التي لاتهي، وظه كان يصيق بيوم الجمعه فكلف لقيه سأله أن يلقاه مداره يوم الجمعة المقبل وعده بأشياء كثيرة من آثار المرحوم يحتفظ بها ولكنها بحت إلى بحث وتنقيب فحتى كأنها ليتروله وما أن يقرع لباب إلا ويدب دبيناً ثم يعنع الباب في بطء وهدوء ثم يسلم عبيه سلاماً طوبلاً كثيراً لا حرارة فيه ولاجمرة ولكنه فاتر يلح عليه في الدحول ثم يصر على تناول العطور السي يتأخر كثيراً والرجل قليل الكلام، كثير السهو، بارع في الترويع عن الموضوع الأساسي الدي من أحله أتى عثمان متمكن من حلق المعاذير المي يرويها في قصعص محبوكة لا تمتلك إلا أن تصدقها يحكيها في نؤدة الشيوخ وصبرهم وينقصي يوم الجمعة دول أن ينال منه إلا وعداً صادقاً بإبعاء المهد في المرة المتافية فشرب مقالبه وأكل قطوره جمعال ومن ثم أدمى ريار ته حتى رحل عن قدر دول أن يحصل منه على شيء غير وريقة رعم أنها بعد المقيد إلا أن عثمان أعرب عن يقيل أنها مرورة ولم ينبث أن رحل عن بعد المقيد إلا أن عثمان أعرب عن يقيل أنها مرورة ولم ينبث أن رحل عن المرة وانقطعت صلته به

ومن ملاميد الدكنور أحمد العيب واحد أمكر احتفاظه بأي أثر من أعماله، إلّا عثمان فوحى، بأنّه أعر مسرحيتين من ترجمة أحمد نظرف ثالت فأصمر حطة معدها بحدافيرها علما ترمع صاحبت السعر في بعثة فصيرة إلى الحارج أحده عثمان إلى المطار بسيارته وودعه، ولما تأكد من معادرته عاد إلى مبرله وأبلغ روحته أنّه يبحث عن أوراق تحصه فوجد أربع مسرحيات من ترحمة الدكتور في المرح الأسفل من خراته وأحدها وقصى منها وطره وأعادها وكأن شيئاً لمّ يكن حيث إنّه لَمْ يماتحه في الأمر من بعد وعلق على ذلك بسخريته المريرة الفكلانا سرق وإن تعددت الدوافعة

#### إصبواته

ذكر عثمان أنه كنب الأكثر من سئس شحصاً تكرم بالرد عليه أقل من ثلثهم تقليل وراسل مؤسستين بريطانيس وكنب إلى أربعة من الفرنجة فردوا عليه أجمعين ولَمَّ يسن أنَّ يعلق ساحراً يقونه فعالجمد لله الذي جعب من القوم المسلمين».

ونقل عثمان أطراعاً من الرسائل التي نلقاها عقد كتب الأستاد عثمان سبيمان من تلاميد ورملاء المرحوم - يقول: (وأدكر أنه كان يحاصر في ددي الكورسات محاصرته المشهورة عن (ماهو الشاعر؟) فقال أحد الحاصرين معقباً - لقد حامك المعبير يادكتور - فرد عليه في حياء وتواضع جم ' ألست من البشر، فسبحان الذي وهب داؤود الحكمة وفصل الحطاب،

أما السيد إبراهيم نمر - محافظ بنث السودان الأسبق- والذي عمل معلماً ببحث الرضاعي وقت سابق فقد كنت يقول عن أحمد الطيب، إلى روح الدعامة والمرح كانت متمكّنة منه، فمثلاً عنما أجارت الحكومة مشروع المعونة الأمريكية ووصل دنك في نشرة رسمية على عنيها بقوله فللعلم والابتهاج وكتب الأستاد جمال محمد أحمد يقول الاوأعجب ما يجيء في البال وأما أكتب لك عن أحمد، هو ماد، كان أحمد؟؟ كان في تقديري رسولاً فاتته الرسالة، ليته كان يعرف العصب، أدن لبقى معنا، أرأيت هذه الحنة لتي عوتت عنيها بعص الرسل همن نقدس؟ حَتَّى هذه كان حلواً هنها.

واحتار عثمان جانباً من رسالة كتبها لسيد أحمد محجوب عن عجور إبجليرية توطدت صبتها به، وحاء فيها فصديقة أحرى - صاحبة المترل الذي فاش فيه أحمد، دهبنا أول لبلة على ميعاد لبرى لحجرة وكان مساءً كتيباً لأنه كان ممصراً وبارداً مما راد من بشاعة هنداما ومظهرنا التجارجي، قابلتنا مقابله باردة وعلى مصمن أعضت أحمد الحجرة، سكن معها ونشأت بيسا جميعاً صداقة قوبة وحدث تشابهاً فكرياً بسها وبين أحمد ما زاد الود قالت لى ذات مرّة، بعد شهر

من تلك المقابلة العاترة فإدا سئلت هن لقيت المسيح؟ لأجبت بالإيجاب أجن أنه يسكن معي في داري، ولن أعفر للعسي مطلقاً موقعي مساء لقيتكما إد جثتما لمشاهدة الحجرة؛

ويسترسل عثمان في مقاله ويقول إنَّ قصصه وبو دره مع كتاب أصوات وصاجرة إستمرت في المراحل التالية من طاعة ونشر وعيرها ويؤكد أنَّ أعمال أحمد الطلب لاترال في أساي الأخراب لم يتمكن من جمعها رعم المحهودات التي يديه والمثابرة التي نم تعرف الكان وقد حصل على بعض المسرحيات التي ترجمها كالعاصفة، وهاملت، وروميو وحوليت، والملك لير، والأجراء الفكاهية من مسرحية هري الرابع وروحات وندسور المرحات وكلها من أعمال شكسبير ويحتفظ شخص بمسرحية بيرباردشو، جال دارك، والعابث في العرب السبح وقد اشترك مع جمال محمد أحمد في ترجمة هاتين المسرحيتين وأشار عثمان إلى صديق يحتفظ برجمة اعطيل، التي اشترك في ترجمتها مع الدكتور عبدالله بعليت، وهناك محاضرات مهمة ألقاها في مناسبات متعدّده لم يعشر على أي أثر لها. كما نم يعشر على الكراسات الصعيرة و(اسوت) سي كان يعشر على أي أثر لها. كما نم يعشر على الكراسات الصعيرة و(اسوت) سي كان ينحص فيها أحمد ترجماته وبكتب فيها حواطره وأراءه حيث تداولتها أيدي يتحص فيها أحمد ترجماته وبكتب فيها حواطره وأراءه حيث تداولتها أيدي

ودهيب نفس عثمان حسرات على الصحف التي كان يكب فيها أحمد وصمب نفائس بداعاته حيث تعلي دار الوقائق من نقص كبير في محفوظاتها من الصحف السودانية، وقد حاول عبثاً الحصول على صحيفة اللحادية ومحلة اللورة التي كانت تعبدرها ورارة المعارف وقتداك، دبك بالإصافة إلى مجلة الصيبانة القديمة التي تم بعد مكتب النشر يحتفظ بكمن مجموعتها حتى قبل الحريق الذي انتهم النقية من مجلداتها الحديثة من ومتدح عثمان لماحثين الحظ أن دلث حدث في يدير 1983 - الدكتور حسن مصطفى حسن، الذي

#### إصبواته

وصعه مصديق الصباق وحامي حماه حيث طلَّ يسعى للحصول على مجموعة ممها بتحفظ للباحثين والأجياف القادمة وأنب عثمان لمرجمة مصدسلة بكتاب الصحصي البريطاني أنتوني مان «حيث صحت القدر» والذي تناول فيه بالقدح والسحرية الأوصاع في السودان عشية إستقلال البلاد واحتمى مجاه بوممبر 1954 الذي تصمل عدداً من تعك المقالات المترجمة من دار الأيام منذ منتصف الستيمان كما أذ مجموعة دار الوثائق المركزية بافصة وطل عثمان بعد أنَّ صدرت لمحموعة الأولى من أعمال الدكتور أحمد لطيب، يأس في لعثور على الأعمال المعقودة التي بن تجد شحصاً مهموماً مثله يستطيع أنَّ يسعى لمحصول عبها.

12 مارسی 2002م

<del>مسرح البسطاء</del> الدكتور أحمد الصيب



اعتادب إمرأة رينية عجور على الحصور إلى مباي معهد التربية ببحث الرصائهار كل حميس نقل من نقده غرقة مكتب واسعة نسأل بعفوية و الرسول ياعمي البيلة ماعد كم رُوية؟ بصم الراء تقصد مسرحية بيتسم الشاب الثلاثيني نجالس مستعرفا في تكتابة، يومن برأسه يجاب كان الدكبور أحمد نطيب فد عاد لنوه في بداية الحمسيات من إلجلتر حاملاً درجه الدكبوراه في المسرح العربي كأون عمن أكاديمي من نوعه وتدرج من رئاسة شعبة اللغة العربية ليصبح نائبا لعميد المعهد ثم عميداله، وماكان أحمد سوى دلك الفتى مفصود لحدين، الذي شارك عبدالله الطيب في إنشاد قصيدته - والتي ترجمها أيصاً إلى الإنجليرية في تلك الليلة المديبة الداردة - كما ورد في حديثنا عن عبدالله الطيب -ولم كان عدد من القراء الكرام قد أبدوا رهبة في معرفه تلك الشخصية لم تجد مناصاً موى الإدعان لتلك الرغبة

كال الدكتور أحمد الطيب "حب الناس إلى سكال منطقة الدويم ولم يكن حد

#### إصوات

يرناس في أنه درة ورارة المعارف وحوهرتها حيث نم يصع لمعهد في حدمة وتدريب طلابه وحسب وإنما فتح أبوابه للبسطاء وكان سبيله إلي ذلك مسرح المعهد الدي على يقص بالحصور من الدويم والقرى المجاورة رجالا وساءً وأطفالاً مساء كل حميس - برين عليهم سكول عطم لدى تقديم أعماله . لا نأمة ولاصوت

ترجم أحمد الطيب وسوده وأحرح عدداً من المسرحيات لشكسبير وشوسج بلعه بسيطة سهلة ممتعة وبحوار قصير العبارة يميل إلى المكاهة حتَّى دورة المأساء فعي مسرحية يوليوس قيصر وهو في طريقه إلى مجلس الشبوح قبيل اعتباله تقليل ينتف إلى بعص العامَّة ويسأل أحدهم ماصناعتث؟ فيرد عليه معينًا

شدو به ورکت في بمبرو آپ ليده

وتحكر قعد أدى الإبار حبده

ويردد الأحرون

أهي بليلة العديل والريس الليلة العدينة يا وداعة الله

وكان آحمد الصب دائماً يدعو لمسرح لا يكنف مالاً، فالملابس تصمم من قماش لدمورية والأحدية من الورق المقوى والشحصيات ترتدي ملابس موحيه، فديدمونة في اعطين ترتدي فستاناً مرركشاً وحداء بكعب عان وشعراً مستعاراً، وهارون لرشيد في العباسة، يتميّر عن عيره بعمامه صحمه وحرام عريص ملون كما أن المكياح بسيط للغايه يتكون من الصمغ وألوان البودرة وما يبسر لدى شعبه الصون.

كانت تجربة المدكتور أحمد الطيب في وضع أسس المسرح المدرسي جديرة بالإهتمام وقد شملت أجيالنا في معتلف المراحل التعليمية وذلك على الرغم من أنَّ حدور المسرح المدرسي في السودان تعود إلى أوائل القرن العشرين حين قدَّم تلاميد مدرسة العطيبة الأولية في عام 1908 مسرحيبين «فكتوت» اوالمرشد المدرسي»أحرجهما مأمور المركز المصري وبعص المؤرجين يعودون بجذوره تلك إلى ستيمات القرق الناسع عشر في مدرسة الحرطوم الانتدائية التي انشأها الحديوي عباس

روى معاصرون للدكنور أحمد الطبب أنّه كان يحنفظ بدهاتر عدة بصاوين محتلفة باللغتين العربية والإنجليزية يدوّن فيها ملاحظت مستمرة عن مسرح شو وبرشت ويعقوب صنوع «أبو نصارة» وركي طليمات وجورج أبيص و لريحاني وصديق فريد،

بدأت حياة الدكتور أحمد لطيب بميلاده في قربه كدباس عام 1917 وتلقى تعليمه الأولى والأوسط بمدينة بربر، ثُمَّ إلتحق بكلية عردون وعمل محسباً بمصلحة الرراعة لسنوات، ثُمَّ عاد للإلتحاق نقسم اللغة العربية بالمد رس العليا وتحرج فيها عام1942 و حتير للعمل بمعهد التربية ببحث الرصا ثُمَّ بعث إلى بحنتر، حيث قصى عاما بمعهد التربية بجامعة لندن وبعد أحوام عاد لنفس الجامعة بيحصن على درجة لدكتوره من معهد الدراسات الشرقية و الأفريقية

رأه الناس في بحت الرصا رجلاً بسيطاً رهداً وسعيداً يتلك البيئة الربعية التي كانت أقرب بني مراجه من الحرطوم حيث طموحات الأحرين أيام السودة ومكايداتهم، وكثيراً ماكانوا يشاهدونه طلق المحيا يتأبط كنبه متجهاً تحود خديات الفلاب بيتدول معهم وحبة الإفطار ولاريب في أنه أحلص لوطنه قدرس في جميع المراحل بالمعهد وألف المناهج وساهم في إعداد المعلمين ومثل اسبوداد في شتى مجالات المكر،

كان ينشر مقالاته في صحف فالرائدة وفالأيام، وفالحياة، ومجلة فالصبيان، وقالبوره، وتفرغ فتره للعمل يدار الأيام وترجم كثيراً من المسرحيات والأعمال الأدبية أهمها لاحيث ضحك الغدر، للكانب الساحر أنتومي مان وصدر له كناب

## أصرواته

«محتارات من الشعر القصصي» ومن كتب الأطعال «مجازعات هرقل، وشمسون الجيار»

بدل تلميده المرحوم الأستاد عثمان حسن أحمد جهوداً جبارة لجمع أعماله المبعثرة وأودعها كتاب «أصوات وحناجر» ولا يرال لدي العديد من أصدقانه الكثير من إبداعه المنشور والمحصوط

وبعد حمس سوات من رحيله استكنت عثمان حسن أحمد السيدة ريموند وهي مثقفة إنجيرية عملت بمداوس البيات لثانوية بالسودان حيث التقت بالدكتور أحمد الطبب فوضفته بانه كان عبي الروح ثاقت الفكر جمّ الثقافة جريل العقاء في محادثاته الثرية حُتّى ليبدو فقر الأحرين وإملاقهم حين يتحدث، وأصاقت بحماسة فيالها من داكرة تستحق كل ثناء فقد كان يقتطف في حديثه من المكسير وشيلي ووايلد وبايرون ويبرنز - أعظم شعرائنا وأدبائنا وكتاب المسرح، وثم يكن أحمد مُطلعاً على الأدب العربي فحسب ويُما كن من الرسنجين في معرفته وقد كان أطول منّ باعاً في الدراما المرسية على وجه الحصوص ولقد أرشدني إلى راسين وستندهول وإلى الفلاسفة المرسية على وجه الحصوص ولقد أرشدني إلى راسين وستندهول وإلى الفلاسفة المنطقين أمثال شو وبرستني ورسل، وتحسرت السيدة ريموند على عيامة بقولها نقد المحدثين أمثال شو وبرستني ورسل، وتحسرت السيدة ريموند على عيامة بقولها نقد ولد في وضه قبل أوانه بنبئة عام والسودان بديرة قمر فمير ولاعزاء له في عقده.

عاش لدكتور أحمد الطيب محربة مريرة من رواحه بعناة إبجليرية أد قته الويلات وتفست في تعديبه فكتب وصفاً لما كان يلاقيه منها في مدكرات له، كان أشبه محين مورس في روابه موسم الهجرة إلى لشمان بن هي .هي حذوك النعل بالنعن «السنحة الأصلية » إلا ألله بعد فرافها افترت بسودانية بعم معها بشيء من السمادة خُتى وافاه الأجن عام 1962 وهو في الحامسة و لأربعين من عمره محلفاً طفلين أحدهم صبي من البريطانية والأحرى بنت من رواجه الثاني

## صلاح بشرى وكمال عبدالحليم





كمال عبدانجليم

صلاح بشري

حملت رياح أمشير ورمهريرها القارس في في دلك الصباح الكثيب من عام 1948 بأ فاجعاً تسلل من السجن إلى الجامعات والمعاهد والمصانع والبيوت فارتاعت مدينة القاهرة مات صلاح بشرى الطالب بسوداني في السجن صحية المعذيب وقسوة الجلادين كاد صلاح طالباً بكلية الصب في جامعة هؤ د حين وتناده البوليس الشياسي إلى بربارين لم يكن قائداً سياسياً ولا رعيماً طلابياً، لكنه كانا واحداً من ألاف الطلاب اندين اتخرطوا في النصاك المشترك صد الاستعمار وحلفاته المحبيين أدى البرد والجوع وصوء المعاملة إلى إصابة صلاح بالسن الرثوي فمعوا عنه الدواء بيتما كان يلفظ رثتيه دماً مجبعاً.

كانت لائحة السجن التي وضعها العستر ثوكس، أول مدير للسجون العصرية تمنع السجين من ساول أي طعام حارج السجن حبث توفّر به السلطات بصف رعنف أسود مع قليل من الملح للإفصار ورعيفاً مع شيء من الفول أو العدس

### أصرواته

محلوطاً بالرمل للعداء ورعيماً مع سائل لا بود ولا طعم يسمونه االيمك، للعشاء ويمنع بالول أي شيء يحتوي على السكر أو الحلوى وفي ظروف تم فيها شيء من الانفراج يروى أن سجاناً رأى سحيناً يتناول قطعه من االعجوة فصاح بأعلى صوته ددي حربته ثُم سقط معشباً عليه دنك هو السجن لدي رح فيه صلاح يشرى فأصيب بالداء القائل ثُم قصى

ردد الباعي بأوفاة صلاح فخرجت تطاهره صحمه عاضبة من الجامعة وانصم ليها عشرات الآلاف من العمال في ميدان التحرير فادمين من شبر وحدوان والوابلي والعباسية، يهنفون صد الاستعمار والسراي، ثُمَّ توجَّهوا إلى ميدان لا لأوبر،» حيث أقيمت الصلاة على جثمان انشهيد في مسجد الكحيد كان لعصب قد إستبد بالمحماهير التي أحاطت بالمجثمان تبدد بالمجريمة وتطالب بمحاكمة المحولة ورجال المهاحث

أعدت السلطات طائرة حاصة بعقل الجثمان من القاهر، إلى عطيرة - حيث تعيش أسرة لشهيد- والتدبت أحد باشوات العصر ليصحبه إلى هناك ليؤدي واحب العراء إلى أسربه وإلى الشعب السوداني بيابة عن الملك إلّا أن لجماهير المصرية المعسبة والطلاب فرصوا سفر أحد قادة الطلاب ليكون لممثل الشعبي بمصر في النشييع أفلعت الطائرة وهي لا تصم سوى بضعه أفراد ممثين بعدد من الجهات ويترأس الوقد ذلك الباشا برأسه الصخم وطبعه لمتعالي كان يتحرك في تؤدة وصحر صافت قبصا على سيحاره بحرك رأسه يميناً ويسار وكانه على وشك الاحتناق تبرماً بتلك الرحلة لتي فرصت عليه وبتلك لمجموعة البائسة المتواضعة من الباس التي لا ترقى لمستواه.

ولم يمر وقت طويل حتى استدعى الباث دنك الطالب وسأله عما إدا كان مجيدةً للخطامة ولما بقى له قدرته على دلك أمره باحصار ورقة وقلم وكتابة خصه لالقائها على جماهير عطيرة وتتلحص في أنَّ «العاروق أعر «لله منكه» وحمى عرشه، بعري شعبه هي السودان هي وقاة ابنه صلاح؟ هبعت الطائرة في مطار عطيرة وكانت الرهور وبطاقات المقابات وإتحادات المدارس والجامعات لاتراك عائفه بالصندوق الحشبي الذي حمله أربعه من الرجال حين تحاورهم الطالب المصري حارجاً من الطائرة ليحظف في الناس بالقعال وطلاقة ثُمَّ يردد ايسقط فاروق عدو الشعب؛ ايسقط فاروق قاتل صلاحة، عبدالهادي كلب الوادي وانزوى الباث كجرد جرفته السيول

كانت مدينة عطيرة قد خرجت عن بكرة أبيها لإستقبال الجثمان وتشييعه فرددت الهنادات التي بددت بالقبلة والاستعمار رغم إجراءات العطر التي حاولت السلمات البريطانية فرضها وعاشت المدينة يوماً مشهوداً حفل بالتطاهرات والمواقف العاصبة انتي إستفرها هول الجريمة

صلّ كثير من الكتاب المصريين حاصة الدين عاصروا تلك الفترة طلاباً يكنبون عن تلك الدكريات لتي مصى عيها أكثر من نصف قرن والتي اقترت برملائهم السودانيين وحاصة الدكتور رفعت لسعيد الكالب والمؤرج المعروف، والدكتور يوسف إدريس - الروائي لصدع إلّا أنّ قصيدة الشاعر محمد كمال عبدالحليم تملن السمودج الأكثر سملوعاً في الوقاء والإحساس بمجيمة عثبال صلاح بشرى الذي كان لا برال في ميعة الصبا طلّت هذه القصيدة بعقود من الرمن يرددها الطلاب السوداتيون في أماسيهم معجبين، مستهدمين صور البطولة من تلك المأساة التي هرت وجدان الشعب السوداني

بين صحر وحديد وأعاصير وسل وسدود وجدود قتوا منا بطس حسبود سيساوم حيما يدنو المصير وجدوا حراً يقاوم وهو في الترع الأخير

#### إصوات

والشاعر المصري محمد كمال عبدالحليم- وهو قد تجاوز السعيل الآل- لا يرال حياً بينا مؤثراً الصبت ومجللاً بالأسلى رغم جلجلة صوته المدوي في سوات الأربعين من الفول الماصي- حيث كان مجرد الهمس جريمة وتعالى المستعمر فوق على الأمة. عثرتُ على ديوانه قبل فترة فكنت كأني قد وقعت على كر الميل فأصحيت كنما طالعته، إرددت شغف بنلك التجربة الشعرية التي لم تجد باقداً يضعها في ماهي جديرة بها من مكانه ولا يرال النُقّاد يتحاشونه كالبيت المسكول وما أصدق الشاعر السوداني الراحل صلاح أحمد إبراهيم حيل أشار إلى المعقم الموضوع على اسعه كي تكتمل مؤامرة الصحب، ولأل دلك الشعر يضع كل إنسان أمام صميره أمس واليوم وعداًه.

كست مأسة الشاعر محمد كمال عبدالحليم في أنه قرع الأجراس بعب يشقى السماجع واستعجل الفرح بشعارات مدهبة الس في بريقها الحلاص، ولكن جدة شعره وعموان صوته و لإصافة العدة لريادة الشعر لحديث طلب بافية متعدة لا يبكرها إلا مكابر ماكان كثيراً عنى كمان حليم أن يرى فيه النفاد العرب ما رأه لعقل المقدي الأوروبي في الشاهر هررا باوند الذي ارتبط اسمه بمديح الفاشية ولا الشاعر سال جون بيرس لدي كان أحد أعمدة الحارجية الفرسية أيام الإحتلال الباري وحكومة فيشي - إبان عنفوان مقاومة باريس م يحد نفادنا العرب في لعوقف من هدين الشاعرين لمتهمين في وطبيتهما ورؤيتهما للحق الصريح صويعاً عديراً في انصاف كمال حليم.

فالشاعران العربيان رقم مواقعهما التي اصطدمت بأمالي شعولهما احتلا مكاناً لائقاً لقيمة الإبداع الذي قدماء دع على عيرهما من عشرات المبدعين المدين الحازوا لمفس الفكر لذي ارتضاه شاعره الذي كان حراؤه السيان والحرمان من أن يتخد موقعه العبيعي في ريادة الشعر العربي.

مارلت أدكر حديثاً لنشاعر الفينوري أدلى به لإحدى المجلات قبل منتوات

إخترق به جدار الصمت المصروب حول كمال ناصحاً النُقَاد بأن يعيدوا النظر في مسألة ريادةالشعر الحديث بصمة عامّة و ببرى ليسجّن موقعاً عجر عن إتحاده نقدة لشعر وبيحرص السنة الدين يراوحون بين إسمى بارك لملائكة وبدر شكر الساب وأحياناً لوسن عوض وأعرب عن اعتقاد حارم بأن هناك منالعه في هذا الإدعاء بإعتبار أنَّ عباءة الشعر الحديث إنَّما سحت على متوال شارك في عرله أو نسيجه ثلاثة شعراء هم بارك الملائكة وبدر شاكر السباب وكمال حديم هدارا والسياب أعضيا الحيط والمغرل، أما كمال فقد أعطي الملون والرائحة، وأكد في حديثه الصاحب داك أنَّ شعره هو لذي أعطى المصيدة العربية المعاصرة جوهرها الحقيقي.

كان كمال في غصارة الصباحين بدر بفسه لنشعر واستجوب سائراً بأقدام حافية فوق الأشوائة والجمر فتعنى بالفلاح والعامن والحب المصادر بكلمات متوهجة لخصتها كاتبة مصرية دب حصور بقوبها «حَتَّى الهوى عنده لا يسلم من التوقد المشبوب من القوة والحيوية . قد يرق معموده لكنه لا يتمرع ولا يتهاود، بل بقول هي تنطف لقوء لادل الصحف فوره إنطلاق إلتياع ولكنه مريره

صدر ديوانه الرحيد وإصرارة الدي صودرت طبعتاء الأولى والثالثة من أصل طبعاته الأربع المرة الأرثى عام 195 بيحتوي أشعاره التي كتبها مند عام 943 لمرى فنها المحلة فصول» الصادرة في ساير 1951 رؤبة تجليد معاني اللقد العديث حين أشارت إلى أنّ المشاعر تحير لعة المعمة في المساطة بمّ يعهدها الشعر العربي من قبل حتى لمحال القارىء أنّها صادقة وطبيعية صدق الأهه الصادرة من المسلوع وحديد على الشعر العربي ألاً يقف اللفظ متراً يحجب المعنى وفي كنامة الشعراء العرب المعاصرون؛ الصادر عام 1958 لحّص الشاعر الدكتور أحمد ركي أنوشادي شعر كنان حيم في كلمات جامعة حين قال المكتور أحمد ركي أنوشادي شعر كنان حيم في كلمات جامعة حين قال المكتور أحمد ركي أنوشادي شعر كنان حيم في كلمات جامعة حين قال المكتار المعالية وحسب، بن لطاقته الشعرية وروحة لتجديدية

#### أصرواته

أيصاً فكنها تؤلف في نظرنا وحدة فنية جميلة حدقة بالإعرارة

أما الدكتور الطاهر أحمد مكي إكتفى بالعول الحاءت البداية بعد شهور من التهاء لحرب، وبالتحديد في أول يدير من عام 1946، أبياتاً من الشعر يقرؤها لمثقف العربي الأول مرّة في مجدة الم درمالة التي كانت تصدر في القاهرة ذاب بعم حديد لمّ تعهده الأدن العربية من قبل وكانت بشاب مصري، طالب في كلية الحموق بالقاهرة وقعها باسمه الأول وتوجّه بها للإنسال في مصر وأعطاها عنوال فإصرارة.

توفي الشاعر في وفت لأحق من كتابة هذ المقال عليه رحمة الله

ا 3 يوليو 2001م

## القدرات المتعدّدة ويوح الإيداع محمد أحمد محجوب



توجه لمحجوب عدم كان طالباً بكلية عردون إلى مكتبة المنودان بوكشوب البشتري سنحة من كتاب الشرق المنطورة الذي ألعه الكاتب الإنجبيري المعروف عدم أسبدر بعد رحلة قام بها إلى تركيا ومصر والهند خلال علمي 1925 - 1926 وعندما وقف أمام البائع اليوناني ليسفد ثمن الكتاب وهو يقلب في صفحانه دخل السير هاروند مكمايكل يسأل عن نفس لكتاب فاعتدر إليه النائع في أدب جم وألمعه أنّ المسحة الأحيرة اشتراها الأن دلك الشاب الواقف، فحدجه بنظرة حار في تفسيرها وقتداك واستأذه وأحد نقلت في صفحات الكتاب ثم سأله طهجة ماكرة مسلكرة واهل تقرأ وتفهم مثل هذا الكتاب ؟) فلم يحمه المحجوب، من أحد كتابه وخرج في صفت.

كان المحجوب فتى عمل الإهاب لم يكمن عامه العشرين بعد إلَّا أَنَّه كان مولماً بالقراءة ومتابعة ما يستجد من معارف وقد قرأ الكتاب وسره ما كتبه سبندر فالرجل كان كان وشاعراً من تلك الجماعة التي أطلق عليها مجموعة كيمبردج

#### أصبواته

تألقت هي سنوات العشرين والثلاثين من القرن الماضي وهي كتابه دلث أصف رعماء الشرق الدين بررو عهد داك مصطفى كمال أتاتورك وسعد رعلول والمهاتب عامدي، وأشار إلى الأدوار المهمة لتي يصطفون بها بي سين بهضه بلادهم ونظرها. أما مكمالكل الذي إستكثر الكتاب عنى المحجوب فقد كان أحد أهم الإداريس الإنجليز الدين مروا على السودان وكان كانياً ومؤرحاً ومدققا متميراً بدكاء وقاد وقد ألف كناب السودان الإنجليزي المصرية الذي إستعرض فيه تاريح لسودان منذ أقدم العصور وتعرض فيه لحاصر الحكم والوضع السياسي وحتى مستقبل البلاد حاون التكهن به،

وبد المحجوب بمدينة الدويم عام 1908 وبدرج في مراحل التعليم متفوقا خُتَّى تحرِّج في كية عردون التدكرية مهندساً في أوائل عام 1929، وحاء في تقرير تصمنه علقه في العمل أنَّه أكفأ وأقدر من أقرابه السودايين الدين يسبقونه في الخدمة بخمسة عشر عاما، وأن عقله يتميَّر بسرعة التفكير وقد أنحر بعص المشروعات الهندمنية خلال الفترة القصيرة التي قضاها في هذا المجال»

قرر المحجوب فجأه أن يعير مسار حياته بالتحانه بمدرسة الحقوق في يدير 1936 ليتحرج وينتظم في سلك القصاء في توفمبر 1938 ومنذ بداياته تلك كال مكتب الأمن العام يتابع شاطه مع غيره مس كانوا في عداد موظمي الدولة ويتابعون دراساتهم في كلية المحقوق وقد الاحظ المكتب تمرده في العمل على رؤسائه وتردده على مكاتب فجريده المبيل فاقترح إبعاده إلى الأقليم بعد المتحرج، واتصع من حلال تلك التقارير أن رؤساء فالبريطانيين رحم نقديرهم لكفادته كال يصابقهم ما يعسرونه بعالياً وإحساساً بالمنعوق والاعتداد وتصميت التعارير أيضاً أنه شخص من يعسرونه بالنعوق والاعتداد وتصميت التعارير أيضاً أنه شخص تملكه روح النعوق و المعرفة وأنه معروف أنه كانب سياسي يبشر بأفكار منعدمة.

هي عام 941، يُقِل المحجوب إلى دائرة شيدي انقصائية التي كانت تشمل مدينة

عطيرة - ويرز بشاطه السَّياسي في هاتين المدينيين منافراً حيث ترأس مؤتمر الحريجين في شندي. وفي عصبرة إنصرف إلى إنقاء المحاصرات وعقد المؤتمرات وحلقات النقاش وفي إحسى هده المحاصرات طرح فكرة قيام إتحاد عام لعمال السودان بيصبح قوة مطلبة وإجتماعية تخدم مصالح العمال أصاق المحجوب بالوطيعة وأحد يتوق إلى المحاماة ليجد هامشا من القدرة والحركة في مجالات العمل الوطني الذي بات من الواضح أنه سيكرس حياته من أجله وعندم تمكن س دلك تولى سكرتارية الجبهة الإستقلالية في عام 1947- وكانت مُكوَّبة من حرب الأمة وبعص المتعاطفين معه ودلك دون أنَّ يكون عصوا في الحرب . وقد شارك في وقود الإستقلاليين التي طافت أوروبا والولايات المتحدة كما شارك في الجمعية التشريعية وكان من أعصائها الباررين الدين إعتمد عليهم الإمام عبد الرحمن المهدي، وفي الإنتخابات الأولى - دوائر الجريجين- كان ترتيبه الثاني بعد مبارك زروق واحتارته المعارضة الإستقلالية رعيما لها بي محلس البوب حبث شارك رئيس الورراء إسماعين الأرهري في رفع عدم البلاد صبيحه يوم الإستقلال ولعله من الأشياء الطريفة والمثيرة بدهشة الكثيرين أنَّ المحجوب أنصم لحرب الأمة في ديسمبر 1956ء وذكر أنَّ سنبه الرئيسي في دنك هو لا أتني كنت أمينا للحلهة الإستقلالية وكال حرب الأمة انداك لوحند الذي تتوفق سياسته مع فناعاني السَّياسية ، وشارك محجوب في حكومة عبد الله حليل الأولى في يوليو 1956 حلماً لمنافسة مبارك روق، وبعد انقلاب توقمبر 1958 كان في مقدمة المعارضين الدين تَمُّ نفيهم الى الجنوب إلَّا أنَّه بعد ثورة أكتوبر تولي الحارجية مجدداً ثُمَّ صار رئيساً الورراء في يونيو 1865 بعد الإسحابات التي جرت في أبريل. وبعد انقسام حرب الأمة وائتلاف جناح الصادق المهدي والحرب الإنحادي سقطت حكومته ليتوثى الصادق الحكم، ولا أنَّه عاد إلى رئاسة الحكومة بعد سقوط هذا الائتلاف وقيام احر بين الحرب لإنحادي وجماع الإمام الهادي في مايو 1967

#### إصبواته

وظلٌ حتُى وفوع انقلاب مايو في 25 مايو 1969.

كان المحجوب من أبرر رمور دلث الجين وكان موهوبا متعدّد الممكات دا نشاط دافق واعتداد بالنفس وكان يؤمن بدور الفكر والثقافة في بناء المجتمعات وقد ساهم في النشاط الأدبي، ناقداً وكانباً وشاعراً وفي المحال القانوني قاصياً ومحامياً وفي الشياسة زعيماً ووزيراً ورئيساً للوزراء.

وقد استمد تلك لعدرات من مثابرته وإطلاعه الواسع ومكانته الإجتماعية المرموقة والتراث العبي لأسرته فهو من ناحبة أمه، من الهشمات الدين شاركوا في الحياء السياسية و لإجتماعية خلال عهدي المهدية والحكم الشائي، وكان جده لأمه الأمير عبد الحبيم مساعد من أبرر أمراء المهدية، وقد صحب الأمير أبر قرجه في ملاحقة حملة هكس والأمير عبد الرحس النجومي في الرحف نحو مصر حيث إستشهد في نوشكي، وكان المحجوب معجباً بنواث أجداده هؤلاء وكثيرا ما أورد أسماءهم في كناباته كما كان لحاله السيد محمد عبد الحليم دور كبير في تربيته وتعليمه وتوجيهه للقراءة والإطلاع على عيوب الأدب وأمهات كبير في تربيته وتعليمه وتوجيهه للقراءة والإطلاع على عيوب الأدب وأمهات لكنب.

تميّرت حياة المحجوب بعهاء فكري واسع فقد كان ينشر مقالاته في محلة والمهمة السودانية لمساحبها عباس أبو الريش ومجلة والفجرة التي أصدرها عرفات محمد عبد الله الذي كان يعاونه المحجوب وبعض أصدقاته في تحريرها، ثمّ واصل إصدارها أحمد يوسف هاشم بعد وفاء عرفات. وصدرت بلمحجوب أيضاً كتب فيحو العده و فالحركة العكرية في المسودان. الى أبن نتحه ؟» و فالحكومة المحلية في السودان، الى أبن نتحه ؟» و فالحكومة المحلية في السودان، وقد دنياة الذي كتبه بالاشتراك مع اس حاله ورفيق عمره الدكتور عبد الحديم محمد، كما صدر احر كتاب له بعوان فالديموقراطية في الميران والذي لحص فيه تحربته بشياسية وأودعه بعضاً من فكرياته فلك غير الدراسات والمحاصرات التي ساهم مها في إثراء الحركة الفكرية والثقافية

وكان المحجوب قد تصدى لتكوين جمعية القراءة بالهاشمات والتي كان من بن أعصائها عبد الحليم محمد وعرفات محمد عبد الله وأحمد يوسف هاشم ويوسف مصطفى التني وعبد الله عشري الصديق وأحوه محمد وأمين بابكر والسيد الفيل

بعلم المحجوب الشعر مند فيرة باكرة وإستمر ينظمه حلّى أيامه الأحيرة وقد مندر له ديوانه الأول القصة قلب» في عام 1961 و اقلب وتجارب» عام 1964، والأندلس لمعقوده وهو ديوان صغير تصمن قصيلة واحدة عام 1969، ثُمَّ الديوان الرابع والأخير امسيحني ودبي؟ الذي صدر عن دار المعارف بمصر عام 1977

كان المحجوب محجباً بشعره مدلاً به وكان يسعده يشادة الأحربي به وإنشاده وفي حلال ريارة المستشرق اعرسي الكبير جاك بيرك بلبودان في أواحر سئيات القرن الماضي أقام له المحجوب مأدة عشاء دع لها عدداً من المثقفين والوزراء وقد أشد لهم الأستاد مكاوي مصطفى بعصه من أشعار المحجوب ومن بيمهالا دات الرداء بصوت أشجاه وأطربه فأحد يستعيد حتى طلوع العجر وفي السنوات التي قصاها في سدن كان يلتقي بأصدقاله ومن بيمهم الكانب الروائي انفيت صالح و نشاعر لهان انتشكيني عثمان وقبع الله الدي كان يستجيد المحجوب إنشاده و نشاعر لهان انتشكيني عثمان وقبع الله الدي كان يستجيد المحجوب إنشاده ويحوله وليوله ولي كلام لا طعم له.

عاش المحجوب حياة عريفية وعية ومتوعة وكان شخصية جدانة مسقط إهتمام الناس في نطاقه المحني وفي المحيطين العربي والأفريقي وكانت كثير من العواصم تحتمي بريارته لها - ويهرع إليه الأدباء والمثقفون يستمتعون نما يشبعه حوله من روح إبداعية شفافة وقدرة على انتواصل الإنسائي «موت دنيا».. جدلية الحب والمعرفة



درعيدالطيم محمد

يقول أحدهما وأحده المحجوب - يقيناً هو - فيوانية حسده في ريعان الشبب ممثلة أوثة وحناناً، ساهمة اسظرات على وجهها سيماء حرد حفي حاولت كثيراً أنّ أدرك كنهه ولكني ثم أستطع فك ردوزه، وحصلات شعره المرسلة العنيقة يداعيه السبيم وهي تسوى ذلك لشعر مكانه بيد كنها العتبه وتتحدّث الإنجليرية في عجمة حبيبة إلى السامع لا يسعه إلا أنّ يعلب سه المريد تلك هي بائعة الكتب في ذلك الحابوت المعمير، تلاسف هد وتجامل داك، ونظام السلم إلى رم قسي لتأتي بكتاب وضع ماك، وهي في صموده وهيوسه تبدو كلّ محاسل جسمها صدر بارز، وحصر نحيل، وساق فأس أملود، وهمي من يستعد كلّ دلك الجمال على الطهور، فلا هو بمحف لصوامر، ولا هو بمقدل من قيمة المشارف، لا ولا هو بسائر الملادة تلك هي بائعة الكتب التي بمقدل من قيمة المشارف، لا ولا هو بسائر الملادة تلك هي بائعة الكتب التي بمقدل من قيمة المشارف، لا ولا هو بسائر الملادة تلك هي بائعة الكتب التي بمقدل من قيمة المشارف، لا ولا هو بسائر الملادة تلك هي بائعة الكتب التي بمقدل من قيمة المشارف، لا ولا هو بسائر الملادة تلك هي بائعة الكتب التي لفتت أنظرنا إلى المنجر وحطئنا برتاده ولا نقل إرتياده وهي مني بائعة الكتب التي ليها أول عبداقة فكرية، قبل أن بألف صحة المؤلمين والتحدث إلى الكتب

والاستماع إليها، ولحسبه في فنوبنا كل إجلال وتحليد مصت زهاء الحمسة عشر عاما مند أنَّ بقيدها أول مرَّه، وبكن ما بكاد معاها بعد ذلك إلا وبذكر أنها العائمة المفهمة، عبقرية الجمال التي تهدي الدس إلى شعاع العبقرية من أقدم الأجيال خَتَى يومنا هذا ولا يحلو لصديقنا عشري - يعني عبدالله عشري الصديق أو أحاه محمد " - إلا أنَّ يلفت نظري إليها كلما لقيدها في الطريق وأنَّ يدكرني النها أستادية الحمال؟

بقد لقيتها في العام الماضي وراءها سرب من الأطفال يعتارون بنفحه من ذلك الحمال والود عنه وأمهم لم نفقد شيئاً من رشاقتها ولا قسنها، عبر أنّ الأيام فد حعدت ذبك الوحه الطبق ورسمت عليه سطوراً من حكمة الرمن، وبدت شعيرات بيصاء ها وهناك في شعرها الذي طالما سوته بيد العنبة، إنها كتاب من الجميال المبقري، والكتب الجبدة الجميلة لا يدركها الفناء تبقى على الرمن ثرياً حالداً وبيراباً يصنيء الطريق للسارين في مسالك المكرة.

هذا الشر الإبداعي الرفيع تصمنه كتاب دمون دنياة الذي أنَّفه محمد أحمد محجوب وابن حله الدكتور عبدالحليم محمد، كانا في ريق الصب عند داك في سواب الفلائين من القرب الماسي، أودعا، دكريات عريرة و مطاعات عن حياتهما التي ترافقت مع تحوُّلات عيفة في سيّياسة.. عشاها في كلية عردون المرحلة المثانوية - في سبو ت بعشرين، وما ثلا دلك من مبين. كانا قد بهلا كثيراً من فيص الأدب عثرا على كبر من الكتب في بارهما بأم درمان وبأثرا بالمناح الأدبي لعام الذي أحد يطبع حياة انعاضمة بميسمه حين بشأت جمعيات القراءة وانتثقيف الدائي وأحدت في الأردهار.

تعرفا على الأدب والمستعات العربية وشعف بالتراث الإعربيقي وملاً عما سقراط بمثالية الفكر و الإستعداد للموت في سبيل الإعتقاد وأعجبا بالورير البريطامي دررائيلي الدي حفره الإحساس بالاصطهاد لبصل إلى مكانة رفيعة ويستطاع أناً

#### أصواته

مجسّد تجاربه فيما كتبه عن أدب رائع، كرواياته «فيفيان جراي» و «كنجر بي» واسبل» و تقلبا في محتلف حقول المعرفة ونهلا من كلّ ما كان متاحاً لهما

كانت الصحافة المصرية تشكّل رافد أساسياً في شحد لوعي بدى المتعلمين السردانيين فكلفوا بها أيما كلف ، كما كان كُتّاب مصر وشعر وها في تلك الفتره يمثلون دروة المدوق الأدبي في الثقافة العربية عله حسين وانعقاد والماري وعبدالرحس شكري، وأحمد شوقي وحافظ يبراهيم ويبراهيم باجي وعني محمود عه المهندس ، وإذا تأملت ما اقتطفاه في صدر المقال تجد تأثير هؤلاء الكُتّاب والشعراء واصحاً على مستوى التراكيب والمفردات في دلك النص ، وتبدو حساسية المحمود لشعرية بارزة بصورة عقوية حين يتحدث عن الفاتة اليونائية فالتي تسوي شعرها بيد الفتية كما يتحدث عن الساقها الأموداء فيستدعي الشابي مثلما ستدعى على محمود عله ولكنك لا تحس بأي تعمل أو تكلف الشابي مثلما العربية قد يرزب بشكل سافر إلى الوجود مجرد محاولات حيبة متعثرة ولكن المقال الأدبي وحبس لكنابة المثرية الإبداعية في المشاهدات والاطباعات كان بجد حياساً لذى القراء والمنقمين ويشير المحمود نف لمؤلف المورمي الإبراهيم الكانية المثرية مع النص الذي كتء

كتب المحجوب عن صالود أدبي لسيدة من ساء دلك الرس قطعاً ليسب درور يعدها بسوات - أطلق عليها أصدقاؤه اسم هدام دي باريه . امرأة سودانية عادية صقاوه حسها وشحدوا وعيها فياتب أدرى الناس بإدارة الحديث وكيفية تناول القصابا مع المتابعة الدقيقة لأحبار الطبقة المثقفة التي تتمتع بصالات وثيقة مع كثير من وحومها للامعة وصف المحجوب الصالود بأله كال دار أبيقه حسة النظام تمم على دوق وفي لم تكل للعبث والمجود وإنما هو صالول بكل لا تعلى الكلمة . بدور الحديث فيه على الأدب والفي والسباسة وتنشد فيه الأشعار تعلى الكلمة . بدور الحديث فيه على الأدب والفي والسباسة وتنشد فيه الأشعار

شعف الكانبان بالمومسفي وعرفا بنهوض . وكانا برنادان الأماكن التي تجمع

السحر والفتون عقد كان للأجانب عالمهم في مدينة الحرطوم كانت لهم وحدهم دون أهليها من السودانيين إلّا أنّهما لا يلبثان أنّ يعودا باحثين عن المومنيقي في بلادهما فيستعليان الفيثارة وما تثيره فيهما من أشحان ومسرات

كتباً عن لمرأة السودانية التي جسُّم مودجها الفريد في ظاك السيدة الـي كانت تحمل إناءً من الثريد والتطاهرات الحاشدة ترجم شورع العاصمة فتقدّم طَعَامَهَا لُلجَوْعِي في دات يوم مكمهر، ويتحدثان عن أحرى ويقولان «جنب عن أنَّ تسمى»، ويبدو أنَّها روجة الرعيم عرفات محمد عبد لله، فيستطردان في الحديث تفرقت الحوادث بينها وبين يعلها وهو أنبل الرجال وأثبتهم على مصص الحهاد، قاحتملت كلُّ دلك في صبر وثبات، حانيه على طفئتيها الحبيبتين، تربيهما وتعلمهما وتعرس فيهما أبل المقاصد والعقائد، وها هي تقص عليهما قصة أبيهما، وكيف حرج من الحمي وتعرَّض بلصعاب والتسريد آونة، وتعم بالحياة والنجاح أحرى، وتخلف عنهما حرمانهما حبو الأبوة ورعايتها، وهي في كلُّ ذلك تتألم صابرة وترتقب عودة الرائد ﴿ وَهَا هُوْ قَدْ عَادْ إِلَى الحمي ﴿ وَهُ هُوْ دا يقود القاطة ويحسس الحداء وحالحي بنصوي عجت لوائه، وتسعد بالعمل معه ومشاركيه التمكير في شؤون البلاد، وإدا بتلك المرآه السيلة تحدثنا حديث دلك العام، وموقعها من دلك سرجل المنتفح الأوداح الدي بم يبق مكاناً في الدار إلا تبشه، ولم يبق إلا حدرها يريد أن يصل إليه، وهنا أعطته الدرس الأول والصععة القوية - فخرج من لدار مطأطئ لرأس وفي عبنيه دمعة تترقرق». هذا هو عرفات بعينه فقد كان أباهم الروحي وتلك هي روحته التي لقنت أحد صباط المناحث ذلك الدرس. «وقد أعمل الكانب عمداً أنَّ يورد الأسماء مما أنقد إلى البعد التاريحي الدي كان يمكن أن يكشف مكثير ، و لواصح أنه أراد أنَّ يكون بصاًّ أدبياً بحثُ شأن الرواية رعم واقعية الأحداث كما أنَّ الكاتبين لمُ يحددا الحدود الفاصلة بين كتابيهما ﴿ إِلَّا مَا يَسْتَطَيِّعَ القَارِئِ أَنَّ يَسْتَشْعُهُ مِنْ

طبيعة الحدث، والأسنوب متقارب الدرجة النطابق، حتَّى تعن أنَّ الصياعة لنهائية إنفرد بها أحدهما دون الأحر - وأعلب الاحتمالات أنَّ يكون هو لمحجوب، رغم المقدرات التي تميُّر بها دكتور حليم، فقد كان أديناً مطبوعاً قبل أنَّ يهجر دلك المجال ويتجه للإهتمام بالرياصة التي أبدع فيها المصي بك لكناب صعوداً وهبوطاً ويتناول صورا شتى ومسوّعة عن الحياة السوداتية حلال النصف الأول من القرب العشرين - طلاب الكنية وما كاسوه إثر ثورة 1924 ثُمُّ لإصراب لشهير الذي سحل أول انتصار لهم وتراجع بلإدارة البريطانية. لجمعيات الأدبية وهي تشق طريقها انادي الحربجين وإحتملات المتعلمين بالمناسبات المحتلفة المادح من الحكام البريصائيين وسنوكهم تجاه الأحرين ولعل أطرف ما جاء في الكتاب وصف البعض منهم الدين كانوا يتصرفون كأنهم آلهه اليونان في جمال الأولمس. فروي بريطاني لا يشمي لرحال انسلك الشياسي - يستحر منهم- قصة عن إميراطور الرومان قال فيها دأتام الإمتراطور حفلة من حفلاته الدامية التي تدور رحى الحرب فيها بين الأسود الكاسرة والمسيحيين الأوطل، وقد تجمّع حوله رجال الدولة وأعيان البلاد، وجيء برحل من أولتك لمسيحيين المعدبين وأطلق الأسد عليهء ولكنه تمتم ببعض كلمات فوقف الأسف حائراً لا يحوك يدآء وعصب الإمبراطور لمدلث وأشار إلى أحد وررائه أن يتحري عن السبب، قد هب الوريز واستقسر وعلم أنَّ الرجل قال للأسد. وأما أحد رجال انسنت انشياسي في حكومة السودان» ولهذا صد الأسد عنه وتساءل لإمبراطور دهشه عن السر؛ فقيل له إنَّ الأسد لا يصرس إلَّا الأدميين فقال أليس رحال السلك السَّياسي في حكومة السودان أدميس؟ فقيل له «عموك يا مولاي رِبُّهِم أَنْصِافِ أَلَهُ\$، كَانِتَ لَهِذَهِ الْدَعَانَةِ أَثْرِهَا فِي أُرْسَاطُ السُودَانِيسِ حَيثُ تصممت كثيراً من السحرية والشمانة على تعالى الإنجليز وحساسهم بالنفوق سرعان ما تنبه السادة الإنجليز إلى ما يدور في أوساط المتعلمين السودانيين

من صيق ونبرم بأسلوب معاملتهم فإنحدوا سياسة جديدة بالدعوة إلى حفالات الشاي هي الدور الخاصة وهي سراي لحاكم العام التي قرر السير ستيوارت سايمر فتح مياديه لأبناء الشعب مرة كل أسبوع للترفيه عنهم وكان يدعو المتعلمين وغيرهم إلى تلك الحفلات حسوه ربما برعب هي الحديث على قصايا البلاد وهمومها وياقشها معهم إلا أن لكلام كان يتحصر في أنواع الرهور الي ترين ميادين السراي وأنواع الطيور لوافدة من بلاد بعيده والأحرى المستوطة وأحياناً عن صيد السمك

صدر هذا الكتاب الأول مرَّة في أغسطس عام 1946، ثُمَّ صدرت طبعة نابية حاصه في عام 1986 بمناسسة الذكرى العاشرة لرحيل الأستاد محمد أحمد معجوب.

26 بوقعير 2002

## عمامة تحب عمامة

في دلك الصباح البعيد إصطبعت لآفاق بألوات أرجو لية يجللها سواد اعتلت كوكت في السديم إحتلجت وديات وتقبضت قسمات سهول وتيبست لحاء لأشجار وتصوحت أوراقها.. حبت النوق وعاص الحليب في أحلافها وألقت أسرات نفراشات بنفسها على بيران الرعاة وأمسكت الطيور ببيوضها كأنها بالتعار رلزال مدمر.. وبراكست نقانق بدفع برنائها أمامها مدعوره عوب دناب وأجفلت وعول أرزمت طبول وبجاريت أصداؤها، قطائر التم هوى من عليائه صريعاً على الملوات. تمدّد الشاعر ميناً تحيط به هالة من النبن رزقاء بيصاء تتلألاً . قضى شهيد مناقبيته وروحه انشمافة كان دلث في أوائن العقد الثاني من القرن العشرين بمدينة الأبيض ، إنتقل البأ الحريق من دغل إلى سهل ومن سهل إلى دعل حتى ارتمى على بحر النيل مرحقاً وانداح على صفحته الصقيلة تقيلاً كالرثيق فاحتيقت الأسماك وتمشى النبأ في شوارع أم درمان فسيطر عليها سأم كثيف .

كان لدنوان الملكي عاصاً بالورزاء والقصاء والأعنان وكنار لصبيف في العاشر حاصرة درقور والسلطان انشاب عني ديبارين ركزيا يجلس على سرير الملك يحقه الجلال يعينيه لواسعين المستديرتين تحدقان إلى الأمام تحو دلك لرحل الوصيء الجالس في ثبات ويقظة تنمان عن عنو الهمة، والكلّ عارق في لعمت، إلّا أنهم كانوا يدركون أنّ الأمر لم يكن يتعلق بمحاكمة أو صدور فر رقاس بقدر ما هو عناب يوجّهه المنطان إلى صديقة الشاعر التجر حامد ود محمد

الذي نغشى مدنة انقاشر مرتب في العام فينظره استنظال على ما هو أحر من الجمر ويفتح له محالاً في محسه ويستمع بحبور إلى مغامر ته وأشعاره وأحبار المجلس إلا وهو محمّل بكن ماهو عال ونفيس إعتدل السلطان في حبسته تتابعه العبول الحاشعة والمشعمة والثمث إلى حامد الشاعر معماً فأما سمعت باحمد من قبل أن هدايا المعوث لا يُرد ولا تُهدى ولا بباغ وأن قد اصطعبت دون سائر المتجار القادمين من الدار صباح» صعباً ونديماً ولقد كانت قصيدت الأحيرة في مدحا درة ريبت باج ملوك المور لدا اقتصت أريحيتنا مكافأتك عن حدارتك في قول الشعر ومعرفة مكانة السلاطين فلم أهديت كن ما منحاك إنه وعدت لا ترعى للملوك حرمه الم يرد السلطان فلم أهديت كن ما منحاك إنه وعدت لا ترعى للملوك حرمه الم يرد السلطان إلا أن ينحدت باقتصاب متحرفاً لأن يستمع إلى ردّ صديقه حبّ الشاعر واقعاً إلا أن ينحدث باقتصاب متحرفاً لأن يستمع إلى ردّ صديقه حبّ الشاعر واقعاً بقر مه السمهري المرع بيرد على السلطان حلافاً لتقاليد الملاط التي نقتصي أن الحاطر ببداهة ورحكام وتناثرت أبيات انقصيد المحمة تعدّد مائر السلطان ورسل الاعتدار إرسالاً يتهذيب وترفع تؤكد عليه الطبع وسحاء البد بدي لا تقيده أعراف ولا تقاليد

كانت عصبة السلطان مصرية لا تعرف التراجع ولا تمبل الاعتدار حيث رأى في موقف الشاعر بتوريعه كل هداياه على فقر ع مدينة العاشر إهانة لا تليق بالملوك فأصدر أواهره الصارمة بمنع الشاعر التاجر من عبور دارفور مرّة أحرى أدعل انشاعر، لملم أطرافه وعادر القصر ومن ثمّ انقدينة التي طل يتحاشى المرور بها خلال رحلانه المنتضمة بين الأبيض ومناطل ودّاي وأفريقيا الوسطي،

وبدي عودته من وخلاته المنعبَّدة إلى مدينة الأبيض التي كانت ترتدي له أعلى خبلها وخليها تموج بالطرب الجعي وتعدو أيامها أعياداً، وكانت داره واسعة تحتط بها أشجار الدوم والدبيب وسيلان من الجرار الصحمة ملأى بالماء

## أصواته

لقراح لعصائب الطير والسابلة ، و لأبواب ممتوحة في آناه الليل وأطراف اسهار تميص بالأصياف ودوي الحاجات وجماعات الواعسن و سوائد مسبوطة ودماء لدبائح لا تجف وعسما يرخي الليل صدوله يحرج مشكراً يعشى مبازل المقوء مس لا يستطيعون الوفود إليه. فيطرق الأبواب يورع الأموال صرّة فصرّة على لأرامل و لأينام والمرضى حَتّى لا يتبقى في يده شن حالة أقرب إلى الأساطير ولكنه حقيقة.

أصحت دروور سلطة مستقلة عدما جثم الإحتلال البريطاني، لا أن ريقه حل يتحلب وهو يترقب السوائح للوثوب عليها. كان المعتش الإنجليري المدينة المهود في منطقة كردفال المجاورة يقعي على كرسيه الساعات الطوال يتسقط أبوء دارفور البديج التقارير الواحد نلو الأحر إلى حكومته بالخرطوم، يمهد السيال لعروة مرتقة في تلك الستوات المليئة الهوجال والإحتمالات كان حامد يروح وليجيء بقائله النجارية الصعيرة لشق بقلوات المحدر إلى والورتفع إلى تل ويمر بالبهود في كل الأحوال.. كان تجار المدينة ووجهاؤها ينتقونه بالبشر والبرحات المعيلين يسافسون على استصافته وكان المفلش لإداري الإلجليري يتحرق لرؤياه عله يقتنص شيئاً من الشاعر المحسيف ولكنه لا يلبث أن يرتد حالباً فالشاعر عندما يتردد اسم السلطان على دينار يتهال وجهاؤه وستدحه شعرة ولئراً حتى عندما عاد معصوباً عليه ومطروداً من القصر لملكي

ما كانت مخابرات الإدارة البريطانية لتعفل عن مثل حامد يجوب لبلاد شرقاً وعرباً كمن يعزل لسبيع جديد وفجر محتلف فرصدته عبونها فنته يرود د رفور بالسلاح يجيى، به من ودًاي وأفريقبا الوسطى - تلك المستعمرات الفرنسية ولكنها ما كانت نستطيع أن تثبت دلك فنحرشت بقافية له وصادرت كميات من لسغ وسن الفيل كما صادرت مبرلاً له بأم درمان.

اتحدر الشاعر من أسلاف تجدرت عروقهم في أقصى شمال السوداد وصعهم المؤرجون لعرب بنارماة الجدق، لجدقهم في الرماية كانت سالهم لا تطيشءما تصبب إلا حدقات العيوان افعندما حاربهم المسلمول بعداقتح مصر أصابوا سالهم في صحى معركة واحدة ماته وحمسين عيباً. فقأوها فاستحقوا عن حدارة أوصف أأزماة الحدق فأعجبت المؤرجين بسالتهم ومصاء عريمتهم أقال أحد هؤلاء المؤرحين وأصه البلادري فإنَّ بكايتهم لشديدة وسلبهم لقيل ١ كان كيدهم أبعد من دلك في التاريخ، فقد فقأو عيون جبود الفرس حيسما حاولوا عرو السودان بقيادة أرونديب- بالب الأمبراطور دارا- في نهاية المرن السادس قبل الميلاد -حارج بلدة سوال المصرية الحالية- ما طاشت سهامهم كانت الأحداق بعيتها فهرموهم وردوهم على أعقابهم فيما روى المؤرح لحمصي اليوباني الكنعاني الأصل هيلودور . هؤلاء «رماة الحدق» قبلوا الإسلام بالموادعة والمسالمة وكفّ المسلمون عن قتالهم بعد أنّ كتبوا المواثيق والعهود وبكنهم ما لنتوا أنَّ أقبو على الإسلام. ويانوا بعد ذلك من جوده الميامين. أشرعوا رايته وتدفقوا في أحشاء السودان يعلّمون الدبن ويبتعون الررق ويحتلطون بالأهلين وعسما اندلعت الثورة المهدية في أحريات القرن التاسع عشر كانوا صمس حداتها روقود نارها انتصروالها وانتصرت بهم وألقوا بالعراء خارح الوطل وأقاموا دولتهم الوطنية وعاصمتها أم درمال أقامت عائدة حامد بالعاصمة الحديدة هي حي الشيخ محمد صائح ود أرو - وهو حال الشاعر ، كان مقيماً بالأبيص وإنتقل إلى أم درمان شأنه شأن الكثير من العائلات التي رحلت مع الإمام المهدي وأقامت في المدينة الجديدة أعلت الظن أنَّ الشاعر كان لمَّا يرل طري العود في مبعة الصبا عندما تفجرت انثورة المهدية فلمٌ يشارك فيها بنصيب وإنَّ كآب قد تنسم غبيرها الفواح

ورث حامد كلُّ شجاعة أباله هؤلاء، سجاياهم، سلهم وكرمهم الجموم، واجه

#### إصواته

سباع في لأحام وانشى يطارد الأشد ، من قطاع انظرى هاربي أمامه وحُثّى لأن لا نجد فما ترتاراً في عرب السود ل حيث بلطولات مكان إلا ويتحدث عن حامد أطلعت فبائل كثير، اسمه عنى أسائها يتسول أن يتجلّد في واحد منهم يوماً ما رغم مرور عشرات السبيل على وفاته هذا القلب الصحري للم يتحمل أن يرد طالب حاجة قصده من بعيد فتوقف عن لحققال أي حيث أدرك حامد أنه لا يستطبع أن يفي بعرض صيفه ويصحه ما يتمده - عميق دات البد- أسلم ادروح كما طائر الم لذي يموت حالما يسقط في قحاح الصياد فاكتملت الأسطورة

5 ديسمبر 2000م

### قنيسة سودائية عاشت في إبطاليا

جوريفيت بخيته



جوريلينا بخبتة

يتعير الدكتور منصور حالد دول معظم أقرانه من السياسين السودابيين بعمق الروية وقحامة الأسنوب فنأسر قارئيه سواء أنّ المقوا معه أم حنلقوا ومند «حوار مع الصعوة»، طنّ يرتقي بكاناته معيرفاً من معين الأدب العربي القديم وباريح النقافة الإسلامية والإنسائية ومركزاً على تاريح السودان، يتوعل في طلب المعارف وبعوص ويأتي بجديد كلما كتب وفي يوليو الماصي حين شارك مكلمة ألماها بالمعة الإيجليزية في افتتاح لمؤدمر الذي عقد في مركز حامعة كيمبردج بمناسبة الدكرى الخامسة والعشرين لرحين الرعيم السياسي والأديب الشاعر محمد أحمد محجوب تناول المصاب الحلاقية التي لا تزال تشعل السودابيين وفي مقرض حديثه عن الحصارتين النوبية والمسبحية أشار فتجربة أسطورية لامرأة سودانية من دارفور حاملة الدكر تدعى جوريفينا بحيثة عاشت كرقيق في أواحر القرن الناسع عشر وحي مها إلى الحرطوم بعد أنّ بحيثة عاشت كرقيق في أواحر القرن الناسع عشر وحي مها إلى الحرطوم بعد أنّ

#### أصبواته

تعرّصت بعدًا بال مويرة على أيدي النحاسين وكان حلاصها على يد الشصل لإبطالي انعام في رص المنولة التركية السابقة، الذي أحدها معه إلى إيطاليا حيث عُمدت وأدحلت الدين المسيحي وصميت جوريفينا إلّا أنّها أصرت على لاحتفاط باسم محينة. الصمت محبتة إلى فأحوات كانوسيان، وأصبحت معروفه بالأحت السوداء.

وحلال الحرب لعالمية الثانية قامت بأعمال إنسانية أثارت الإعجاب حين نبرت تحماية سكان بندة ستيو خلال عمليات القصف، وبعد حمسين عاماً على وفاتها وفي عام 1992 طوبتها الكنيسة وفي أكتربر من المام الماصي سماها البابا قديسة لتنصم إلى قائمه قليلة انعدد من القديسين السود وقال الذكتور منصور خالد أن الكاثوليث لسود في كل أنحاء لعالم انتهجوا نهده المناسنة إلا في لسودان حيث تجاهل الإعلام المحكومي البياً.

بدأ المشاط المبشيري للكاثوليث حلال سنوات الأربعين من لقرن الناسع عشر، بعد عقدين من الحكم التركي وتولى عنى لخرطوم مند عام 843 مبعوثون كاثوليك من المساويين و لإيطاليين والألمان البافاريين، وبدأت تلك لبعثة إقامة مبنى لها عام 1850 في الحرطوم، ومن ثُمَّ نوسَّع نشاطها فأقامت محطين بمنطقة البارية في بحر الجبل وفي بقعة ما بين شامبي وبور، ولكنهما علقنا بعد حين، وعنده عادت البعثة في عام 1872 إلى الحرطوم برئاسة الأب كمبوني افتتحت ثلاث محطات في برير والأبيض والدليج بجبان النوية. فتث داء الملاريا بسبعة عشر من أثراد البعثة فأحلت محطة برير، ثُمَّ السحيت نهائياً إلى المقاهرة في ديسمبر 1883 بعد هريمة حملة الحترال هكس في براري كردهان

كان افتياح القنصلية التمساوية في الحرطوم يرتبط بأهداف البعثة الكاثوليكية. وكان أول مائب لقنصلها هو الدكتور ربر الدي وصل إلى الحرطوم عي مارس

1851 وعرف بصلاته الواسعة مع الكثير من مشايح العرب بمنطقة الحرطوم أما هانول الذي شعل المنصب في عام 1853 وجاء لتندريس في مدرسة البعثة الكاثوليكية فقد متدت إقامه حتى منقوط مدينة الحرطوم في يناير 1885 وقد ترك أبحاثاً قيمة في الجعرافيا والانثروبولجي مشرتها المحلات العلمية في السب وألمانيا، وكان رجلاً وحتماعياً يستصيف السائحين والمكتشفين في صوله، كما يتحدث العربية ولعة البارية.

ركزت البعثة الكاثوليكية على التعليم، وكانت ترمي بذلك إلى تتصير الأطعال الأرقاء فأنشأت مدرسة صحبتهم مع بعض الأطعال البيس والسويدين، إلا أنها ثم تستمر طويلاً فأقامت مدرسة أحرى في عام 1850 بتسريس القراءة والكتابة والحساب والموسيقي والأشعال البدوية واللعات العربية والقرسية والإيطالية وبعد أعوام قبيلة شهدت المدرسة بعدًا واردهاراً فأصبيت مواد جديده لمعرزات الدراسة كالتربية البدية والصوف لجميلة والعباء كما ألحق بها قسم تجاري في عام 1859، والتحق حريجوها بالمصالح الحكومية وقد اهتمت المدرسة بالتعليم المهني فاستحدثت أقساماً للتجارة والحياكة والحدادة وصناعة الأحدية يشرف عديها حراء إيطاليون

وكان المهندس سنادا يدرس علم الميكانكا للبلاميد الدبن يطهرون كعامة ومهارة وكان هؤلاء البلاميد يعملون في الترسانة بعد إكمال الدراسة، وفي السنواب اللاحقة توسعت المدرسة في فنول البلاميد، ذكوراً وإناثاً، خَتَى بلع العدد في عام 1878 للاثمالة ولد ومالتي بنت

تماهت البعثة الكاثوليكية مع الموقف العالمي المنادي بإبطال تجارة لرقيق واستحدمته متحقيق أهدافها في تنصير الأهالي، فتوسُّعت في شراء لرقيق وتربيته بربية دسية للإستعانة به في لتبشير بمناطقهم كما شجعت الرقيق على

## أهبواته

لهرب وأنشأت من أجل دلث ملجاً بدار الإرسالية لإستقبال انهاريس ويرعم الكونت الإيطالي لويحي ساري اندي راز الحرطوم قبيل الثورة المهدبة أنهم تجحو في تحويل الرأي العام بالسودان صد تجارة الرقيق

ومما لا ريب فيه أن البعثة الكاثوليكية دأب على بنصير المسلمين وقد تم لعثور على فتية وفتيات من تلاميدها تحتلط أسماؤهم الإسلامية بالمسيحية، وبحيتة مثال و صبح بدبك، كما كانت هباك فتاة سودانية تدعى كاترين ريب أجول استعانت بها البعثة في معرفة بسان الديبك، ويبدو من اسمها أنها كانت مسلمة وتنصرت.

وقد برر من تلاميذ البعثة العس الديبكاوي دابيال سرور الذي ألّف أكثر من عشرين كتاباً عن عادات فبيلة الديبك لم يبق منها منوى كتاب واحد موجود لأن بمكتبة المعطوطات بمجمع أباء فبرونا دلك إلى جانب التقارير و لمراسلات والمدكرات التي أعداد أفراد البعثة والتي تزحر بها مكتبات جميعات البعوث لديبية في إيطاليا وحاصة في ذلك المجمع وقد قام الأب الياس توفيولو لدي بولى التدريس في كنية كمبوبي بالحرطوم مراجعة للك الوثائل واودعها في معلوط معنوط منتوان فالأعمال الجموافية وعيرها المعاصة بالبحث عن الاجنس لمشوية التي قام بها مراسلو الإرسالية الكائوليكية الأفريقية الوسطى (1846 لمشوية التي قام بها مراسلو الإرسالية الكائوليكية الأفريقية الوسطى (1846 قام بها أفراد البعثة الكائوليكية والتي لم تتعرض لها كثير من كتب مرحالة التي قام بها أفراد المعال وكان قد فقد الكثير من التقارير لمهمة التي كتبها أفراد لبعثة من بيسها نقرير كتبه أحد الآباء في عام 1848 عن حريرة مسار.

السود د عرف المسيحية قبل كل مكان، وكان أول سوداني يعتنقها هو وزير حرابة الكنداكة، ملكة مروي، حوالي عام 35م... أي بعد عامين من وفاة السيد السبيح، وقد وردت قصه في سمر لوقا، وهي قصة شيقة أوردناها عدة مرات بيما كتبنا حود هذا السياف، ويدهب بعض المؤرجين إلى أنَّ السودان شهد انتشار للمسيحية قبن أنَّ يحدث دنك رسمياً في المناطق الأحرى، وقد تمَّ العثور على وثائل تثبت أنَّ دلك يعود إلى حو لي عام 450م وفي أوائل سنوات السبعين من العرف لماضي تَمَّ اكتشاف لوحة حجرية في البركن أقامها رجل يدعى يوائس وروجته اليصابات تدكاراً لاينتهما نيوسيس المتوفاة، ويعود تاريحها إلى ما بين عام 300 و500م و لواصح أنَّ يوائس واليصابات اسمان مسيحيان من أصل عبري، اما الصورة الرسمية التي وصلت بها المسيحية إلى السودان، والتي تردَّدها كتب الناريح، فهي مبادرة ملوك القسطنطينية بارسال وفود التبشير

واردهرت المسيحية في السودان وتجسّفات في معلكتي المقرة وعلوة ولكن لا يرال الغموص يلف المعلابسات التي أدت إلى روالها إلا من بعص الإشارات العابرة من الرحالة الدين راروا السودان في أيام اصمحلالها التدريحي حُتَّى احتفائها في الفترة ما يبن القربين السادس عشر والسابع عشر.

فقد كتب لقس البرتعالي الفارير الذي رار إثيوب عام 1250 م أنه عندم كان في بلدة عندار وصل بعض القساوسة والرهبان من السودان يرعبون في تعلم مبادئ لدين لمسيحي، وقالو إنهم كانوا يتلقون كن شيء من لقسطنطينية ولكن بسبب الحروب وموت جميع رجال الذين الهارب المسيحية في السود ن

وقال العارير إلى يوحدا الطرابنسي الذي كان يصحبه وسبق ألى عبر منطقة بلاد النوبة شاهد أكثر من مئة وحمسين كنيسة معظمها مبنية داخل القصور وجدر بها مردانة بصورة السيدة العدراء والحواريس، وتلك الشهادة أثبتتها الآثار التي تم إكتشافها في النوبة أخيراً.

ومن عجب أنَّ أحد المسيسين في مصر كتب في عام 1742 أنَّ بعض البريرة

#### أصواته

لقادمين من جريرة تنقسي، الواقعة تجاه دنقلا العجوز التمسوه وطلبوا عنه أن يعطيهم بعض الهنيان بحماية أطعالهم ومن المستحد أن تكون المسيحية قد مستمرت بعد سقوط دنقلا العجور في حوالي 1326 الرجع أن هؤلاء الناس كانوا يتحدون من الصلبان تماتم حسب معتقداتهم لتي سيقت الإسلام ولا بد من التأكيد من أن المسيحية قد زائت من الوجود في السودان ككيسة منظمة في أوائن القرن السادس عشر حين انتصر الحلب الذي قاده عمارة دنقس وحيدانة جماع عنى النوبة المسيحيين وسقطت مملكة سوبا في عام 1504م، وعدما مرأ الرحالة اليهودي داود روبين عام 1526 عنى سوبا وجدها حراباً إلا أن بعض القرى الواقعة في منطقه الروسيرض كما أن هناك سوبا أحرى قرب بعض القرى الواقعة في منطقه الروسيرض كما أن هناك سوبا أحرى قرب لا يوحماي، حيث يسكن بعض الهمج الذين الحدر أحدادهم من المدينة لقديمة، واحتمظوا باسمها وقبل إن بعضهم لا يرال يردد عبد القسم فأحلف بسوبا دار انجد و لحبوبه اليطقع الحجر ويعسن لكركموبه»

## ا**لفتى الذي فتدناء في ناشفيل** ريدقو باوليدو ديدق

مات عناك مي ريحاب التومر صليق مي من الصوب استدعيوم قراه في الصباح كاجبة الصاح يعمل المهجد في الأمرقاح والسروم موقلق الأسنال في ايسامة كأنها سرب من الإولا انتظمت مروفاً على صفحة عن المحور «

الشاهر صلاح أحمد إبراهيم

مجمع عدد عير قليل من اللاجئين السودانيين في شقة السيدة فكتوريا في مجمع سكني بمدينة ناشفين في ولايه بيسسي. إفترشوا الألحقة والإحساس وأسندوا شهورهم إلى الجدرات الكانوا حراس صاحتين تفهم الكانة والإحساس المريز بالعربة ودلك حلال مشاركتهم تتلك العائلة التعيسة أحرابها في وفاة الفتى رينقو بأوبينو ديش الدي لقي مصرعه على يد مهاجر الاتيني يدعى راؤول كورائيس سينيا طعنه بسكينه حَتَّى الموت. لَمْ يكن دينق قد تجاور التاسعة عشر . إلا أنه كان شهماً كربماً دا مروعة وبحده وسحاء التحدث عنه أصدقوه المهاجرون السودانيون لوكالات الأساء قالو إنه كان أحاً لنا ووقف إلى جانب وقدم إلى المنام والكناء، والحرطور في يكاء مريز حلَّ دينق بناشفين قبل عام وقدم إلى العنام والكناء، والحرطور في يكاء مريز حلَّ دينق بناشفين قبل عام وقدم إلى العنام والكناء، والحرطور في يكاء مريز حلَّ دينق بناشفين قبل عام وقدم إلى العنام بصحة عنه وعديه وجدته اجادوا من القاهرة حيث تركو والدي

#### أصواته

ديس هنالك وأقامو في شعة تتكون من عرفتين في دنك المعجمع السكني لذي صمهم مع مهاجرين لايسيين العتمد اللاحثوب السوداديون على مساعدات الأهل و الأصدف والنعص الاحر يعيمد على المؤسسات الحيرية كان ديس يحلم بالحصول على صحة حامعية يوفّرها له فريق كرة السلة الذي سينصم إليه وقد إللحص بالمعل بمدرسه هيلسبورو العبيالنطوير لعنه الإنجليزية ولكنه سرعال ما هجر الدراصة حين عثر على وصيفة ثابتة بدوام كامن بأحد المحارب التجارية الكبيرة. كان عمله في مرأب السيارات حيث يقوم يتنظيم حركتها وتوقعها المؤقت فيه إلى حين فراع المتسوقين في المحرب كان قد نشب العراك بينه وسن عور البس على مترين من الأرض في حين نرك حلمه ملبوباً من الأمبال السيامة في مساحه بلاده التي صاق بها وتحروبه السيحدة لله بكن معدق أنه المربعة في مساحه بلاده التي صاق بها وتحروبه السيحدة لله بكن معدق أنه قد تحا بجلده من حجيم الحرب في الجنوب و عنقد أنه حل يربوع ملؤها الأمن والطمأنية والعيش الهيئ في بلادة العم سام ه

وفي فيراير الماصي كانت قد وقعت حادثة راح صحيتها فتى آخر هو حيمس مشار جيو الدي سافته المدية إلى ولاية أريرونا في إطار برنامج الإعادة توطيس آلاف الأطفال و لمراهمين السودانيين البتامي ممن نفذوا أسرهم في دو مة الحرب الدعينة حافلتان نصادمتا في عرص الطريق فهوت إحداهما على حيو نواقف على بعد نصعة أمنار بالنظار وسائل النقل العام ليعود إلى شقته بعد عناء يوم حافل عقب نهايه الدوم كان محملاً بالمواد العد ثبة والأطعمة التي يجلبها نوملائه، قبل وقوع المأساه كان قائداً لمجموعته ومستودعاً لأسر رها واحتناجاتها وما نحصن عليه من أموال فليلة كان بنظر بروح النصيم والمعنونات العالية وعقب وقاته الفاحقة حديوه حبرى بائسين سألون عن سبب عدم إعتقال نسائق مياشرة لإبرال العقوبة به وعن عدم استماح لأصدقائه بمرافعة جثمانه إلى بمستشفى في سيارة الإسعاف، وعن عدم دفن حثمانه مناشرة يعد الوفاة وقد

أدرك مدير لجنة الإنقاد الدولية في فوينيكس روس دود ماركوس أسنت حيرتهم وتساؤلاتهم وأرجعها إلى أسنابها الثقافية حيث أنّهم يعيشون أهي واقع معاير بقوانيئة وأنماط سلوكة

في عام 1841كت المنكر المصلح والشاعر الأمريكي يمرسون يقول « لم يكل للطرية الإصلاح يوماً في تاريخ العائم ما لها في وقتنا الحاصر من مجال فإل كافة المصلحين السابقين كان يوقرون بعض السطم والمؤسسات الكتب أز الدولة أو الماريخ أو التراث بيد أن هذه حميماً وكافة الأمور الأحرى المسيحية والقوابين والتجارة والمدارس والمرزعة والمعمل – سمع الأن صمير الصور الغير البحث فلهرع إلى الحساب وما من مملكة أو مدينة أو تشريع أو شريعة أو دعوة أو رجل أو إمرأة إلا مهددة الروح الجديدة الاكان دلك الرمن الذي تحدث فيه إيمرسون أو إمرأة إلا مهددة الروح الجديدة الاكان دلك الرمن الذي تحدث فيه إيمرسون أن معيد النظر في كل بيات الإجتماعية. الولاية والمدرسة والدين و الروح والتجارة وانعلم وأن سنتكشف أصول طبعت الحاصة »

كان دلك رس تحديات كبرى و جهت المجتمع الأمريكي الذي كان يعتمل في حالة التكوين والمحاص العسير فنهص المصلحون رحالاً وساء لتشكل المحتمع المدني الذي يسع الجميع ويحد من صراوة العلاة والمستدين والصرفوا سشاط عارم وعاظمة صادقة حارة عز نظيرها في الدريج وعكفوا على إرائه العضات والجه إلمرسول وأصراله إلى لحيص الكيسه من التعصب والطقوس ليعودوا بها إلى المبادئ الأخلافية العظيمة الكاملة في قلوب البشر وعملوا على محو الأمية وحل مشكنة تعليم البنات وإتجهوا إلى الصقة الفليرة الراحة تحد بير الرأسمالية الراعية والصناعية البارعة وكانت لمرأة مسحوقة مستصعفة فتكاتف عدد من المصنحين مع ساء جسورات وأطلقوا حملة من أحن حقوق النساء في المحاكم وفي الشياسة وفي الأعمال والمدارس، وقادت

#### إصبواته

دوروثيا ديكس حملة من أحل المصابين بالجنوب وأنشأ عيوها معهد بيركر تنعميات وأقام توماس جالوديث مدرسة لنصم وصور بشارلر لورينج برس مأسة الأطفال المتشردين في شوارع المدن «كبرى

إقتاع هؤلاء لمصلحول بأن للإسان فيمه لا حدود بها وعملوا على تجيبه ويلات الحرب وبادى أحدهم بأنه الما من حرب مشرّقة، وما من سلام عبر مشرّف». بتصرت هذه سبادئ وحلمت مجتمعاً متماسكاً رعم تباين أعراقه وتقدّمت هذه لأمة حتّى بلعت صدارة لأمم ولكنها ما رائت تعاني من التشوهات التي لا تقعد بها كثيراً حيث ما راء كثير من المصطهدين ببودود بها قارين من حجيم بلداتهم. إنّ هذه انتجربة في طريق تقدّم الإنسانية بحرية بالإمتمام وهذا المجتمع المدني لا يعناً يتماسك رعم صراوة لسلعة ونعوب لراسانية الشرسة على منبيرة الحياة وأقدار الناس

بحن في لسودان بحدج لمش هؤلاء المصلحين، لرجان يؤرقهم انظم وتهرهم صور إهدار الإسابة فلا محيد عن توقف هذه الحرب، فنحن لا بريد أن يقتل بعصنا لمعض بحن بريد بسلام وإذا كان هناك أمراء بلحرب أيا كان جائبهم تدفعهم شهواب التسلط وتركبهم برعات القتن والتدمير وقهر الأخرين فليرفعوا أيديهم عن مستقبل هذا الشعب الطيب المسالم الذي بم تبق به بحرب سوى لحقد والدمار ولينهض الجميع من أجل قهر الحرب ووأد العنف ولتصمت المدافع وبعرد الطيور ونقرع الطول وبرقرف ريات السلام ويقرح الجميع ولتعد السيدة فكترريا عمة المعدور رينقو باوليو دينق من مناهاهي بشعيل إلى قريتها في الجنوب.

7 أعسطس 2001م

# مدرسة رمىيك.. حبين جارف إلى الماصي والسلام



الطفل جابرييل

اعتدنا أنا وجابرييل على تسميتهما الأستاد والمهدس لأن لأول حصل عبى شهادة الدكتوراة من مصر والآخر لأنه أشرف على إعادة إعمار عدد من المعاني لم مرمد نعدة أيام وكان دلك أمر غير عادي فلقد كُ نشاهدهما بالتطام حول مباني المدرسة حيث كانا طالبين قبل سنوات عديدة ومند عودتهما إلى رمبيك ظلا دائما يعوقان حوب الفصول الحالية، يناقشان الكيفية التي تمكنهما من إعادتها إلى أحوانها السابقة ولما كُناء وجابريين نتمني أن يكون طالبين في هذه المدرسة فقد كانت تسعيما الأوقات لتي تجمعه بهما، وقد كانا لا يتخلال يرواية القصيص المنطقة بماضي المدرسة وكيفية سير الأمور في أيامي الحوالي، لذا فقد ارعجما غيابهما غير العادي كان الأساد والمهدس عجورين فقد مصى حوالي نصف القرب منذ أن كانا طالب في هذه العدرسة استبدائي الفلق ودهنت بي انظول الى القرب منذ أن كانا طالبين في هذه العدرسة استبدائي الفلق ودهنت بي انظول الى القرب منذ أن كانا طالبين منظ طريح العراش بسبب المرض وأوعدت في العني إلى

#### إصبواته

درجة القاق على حياتهما ولما مصت الأنام تعاظم الإعتقاد الحتمال وفاتهما وكثيرا من الأحمال كنت أجد نفسي مستلقياً وسعد الحشائش في عابة أشجار التيك نصايفي حرارة الجو فأسرح نفيد بحيالي خَتَى أسمى وجودي نهده الحاله، وكثيرا ما كنت أستعيد إحاديث الأستاد والمهندس.

كان الأستاد يقول فبشكل عام فالنساء إصعف من لرجاب، فإدا قتل طعل أمام إمرأة فإنها بلاشك تنفجر بالبكاء، ولكن الرحل لا يمعل، وبصف المهندس ليوم لذي عاد فيه إلى مدرسة رمبيك الثانوية بعد أنّ استعاد الجيش الشعبي المدينة من لقوات الحكومية، فكان المكان الأول الذي ررته هو صفي توجّهت إليه مباشرة وعندما وقفت أمامه انفحرت باكيا؟

ولما إسمدت أحاديثهما تلث أحسس وكأنهما يحددان لي الكيمية التي يسعي أنّ اتصرف بموجبها عند سماع بعيهما. كنت أحسّ بالحرن الذي قد يقصي إلى لبكاء ولكني كنت المصرف بأمراً معقولا حيث إنّ عمري الآن يتراوح بين الحامسة عشرة والسادسة عشرة واتوقع أنّ اتصرف كرجل أكثر مما افعل كامراً أو طفل

قبل سنوب عديدة قرّر ببريطابيون أنّ الحبوب السوداني يحتاج إلى مدرسة ثانوية الى حالب المدارس التبشيرية التي كان غرصها الأساسي الدعاية الدينية، ولما طرح المقاش لتحديد موقع المدرسة على مديري مديريات الاقليم اقترح مدير لاستونية، ومسك الإعتبارات عملية من بينها أن موقع المدينة ماسب ويسهن لوصون أيه كما أنها تسميع إمداد المدرسة الحياجاته العدائية كما أوصح أيضاً لوعية الهدوء المريد الدي تتعم به المدينة الأمر الذي سيكون مثانياً لتنقي الدراسة وهكدا تيّ إحتبار رسيك وتقرّر إقامة المدرسة في أحد أطرافها قرباً من الطريق لرئيسي في نهاية الشارع الدي تحفه أشجار المانحو، وهي خباره عن تلث المبالي لتي تتدين علواً والحفاصاً وفي هذا المكان في رأس شارع أشجار المانجو رأيت

المهدس يقب هناك بعد عبابه الدي استعرق عدة أمام، كانت المساعة معدة لأتبيمه بوصوح وتكني لم أحطئ هيئته المحيلة، كان يقف ورأسه يرتفع قليلاً ليتأمل الكتابة المحتة في أعلى المدحل الرئيسي للمدرسة. كنت معناداً على رؤيته على هذه الحالة وفي داخل المدرسة يقصي المهدس وقته يتعقد المساني، وفي بعص الأحيال كان يحول تقدير الأصرار التي لحقت بها ليرى ما إذا كان هنات أمن في صياتها ولكنه في معظم لأحيان كان يبدكر تلك المباني في ماصيها الراهر حين كان طالباً، وعدم تأكدت من وجوده تبددت معاوفي وسعدت بوجوده حياً ومن ثم توجهت إليه عنى العور وعندما حطوت قليلاً محوه عادر لمكان سالكَ طريقً قصير ألى المناء الأمامي ثم انعظت إلى اليمين ليحتفي حول أحد الأركان، لم أشأ أن أنادية تهذيباً ومراعاة لعارق السن بينا ولكني أسرعت الحضي وعندم وصنت إلى المناء رأيت المنطقة التي كان يقف خلفها اطر المدرسة حلال الاجتماع الأسبوعي الدي يصم حميع الطلال والمعتمين في الهواه الطلق كما رأيت عربة عسكرية من الدي يصم حميع الطلال والمعتمين في الهواه الطلق كما رأيت عربة عسكرية من المهدس، ويبدو أسي لم أسرع عمورة كافية فقد احتفى في أحد المباسي العديدة أو المداحل التي تمكن من بحدور المناء كما م ستطع أن أمير الطريق الذي سلكة أو المداحل التي تمكن من بحدور المناء كما م ستطع أن أمير الطريق الذي سلكة

مدرسة رمبيك واسعة وصحمة وليس فيها فياء واحد بل عده أسبة بحيط بالقصول والد حليات التي كانت في يوم من الأيام تسع ألف طالب وتمند العباني لتشمل مبارل المدرسين والموظمين والعمال والباطر وبائيه، ذنك بالإصافة إلى المرافق الأحرى كالمطابع وقاعات الطعام والحمامات وبيوت الأدب وبعدها تمند ميادين النشاط الرياضي بمحنف أبواعه، وكانت هباك كبيستان إحداهم كاثوليكية والأحرى بروتستانتية ولمًا كانت هباك عدة إنجاهات استطيع أن أسلكها إلا أبي والأحرى بروتستانتية ولمًا كانت هباك عدة إنجاهات استطيع أن أسلكها إلا أبي الأمام مباشرة وكنت إنتقل من طلً إلى مكان مكشوف حتّى ترءى لي مسجد كان قد شيّده الشماليون بالطوب الأحمر وقف الأستاد عني بعد

عبدالله الطيب - أقال الله عثرته - في رثاثه

عندالرحيم فقدته فوأسفينيا أجا المعارف والرأي الذي حصفا اللودعي الدقيق الحسس دا البصر اللماح والمثل العلسا بها اتصف

أما يوسع مصطفى السي مدارات قصيدته المي الفؤاد ترعاه العداية تندّ القلق السّياسي وتشيع الاطمئال كلما ألمت بالبلاد جائحة من الجوائح، ثُمّ كان هدك صدائلة عبد الرحس نقد الله القيادي المسدع وانشاعر المحرير الدي حمل محايا أمنه ومناقها في الشجاعة والمدّل وإباء الصيم، وعبدالله حليل معسكري المثقف والإنسان العامر بالحير والمودة - لمّ يسمكن معاصروه من رؤية قدراته المناب تجبها عنهم المكايدات السّياسية، وهناك أيضاً أمين النوم الدي ضرب منهماً وافراً في الاستقامه وحسن الحلق.

غير هؤلاء كثير -إدا أردنا حصرهم- عمروا المحافل بالمعرفة و لأدب وببل الأحلاق متجردين من الهوى متعقفين عن نعاعات الدنيا ما اغتبموا - حين تسلموا المناصب ولا مكنوا أيناءهم من نهب ثروب البلاد ولا حكموهم في رقاب الباس قضوا واحداً تلو الأخر دونما صوضاء وتركوا حسن الأحدوثة الآن أبناؤهم وأحفادهم متفرقون هي شعاب الأرض يبنعون الرزق الحلال رعم مؤهلاتهم العائية

مكتبه مصطفى سعيد التي ورد وصفها في روايه الموسم الهجرة إلى الشمال الله هي إلا مكتبة القانوني الصليع محمد صالح الشبقيطي التي أهديت ولى جامعة الحرطوم روى كانب الرواية أنّه رآها ذات يوم خلال ريارة لمؤل الشبقيطي بأم درمان فيل صورتها كما هي في عمله لرواني، تنوّع وعلى في المسارف ومحصوطات نادرة فل أن تجده في مكتبات الأفر دا حالها بعص النّقاد العرب أنّه تُعبّر عن ثفافة الكاتب وثراء المعرفة التي اعترف من معينها

# إصواته

أمتار منه اعترتني الدهشة المرآه مثلما حدث حين رأيت المهندس يقف تحت مدحن المدرسة وكان إلى حانيه جائريين الذي أميره نقميصه الا «تي شيرت» الذي يرتديه ويتدلى في جسمه الصنيل حتّى يعطي سرواله القصير

كانا لا يتبادلان الحديث، فالأستاد ينظر إلى مكان حلف المسجد، أما جابرييل فقد كان يواجهني ولمّ كان المهندس قد صبح مني أردت أنّ أركص نحو الأسناد خُنّى لا تحتفي عن ناظري هو الأخر، ولكتي تردّدت فعند منتصف المسافة كانت هناك نثر مقبوحة دات فوهة واسعة ببناع سيارة وعميقة إلى الدرجة التي يمكن أنْ تعبيها إلى الأبد لد، تعاديت الركص في تلك المنظمة الحظرة، فإذا سقطت بن يكون بوسع أحد يفادي وفي خلال المعارك التي جرت في المدينة تلوث عدد من الأبار بالجثث التي ألفيت فيها بداء بدلاً من الركص لوحث لجابرييل وطست أنه إذا لوح في أيضاً فإن الأستاد ميلتمت ناحبتي ويراني، ورسا يكون منفيد، مرابتي كما أكون في أيضاً صعطرت لي فكرة أنّه ربما يكون من وجهة نظر الأستاد أنا هو المفتود خلال لأبام الماصية، ولكن جابرييل لمّ يلوح لي، ليس ذلك فقط، ولكن بعد لحظه تلويحي تحرك الأسناد مندما فعل المهندس وبعد لوان قليلة كان قد اختمى خلف لمسجد وتواري عن الأبطار،

عبرت القداء حَتَى اقتربت من حابرييل حيث استطيع أنَّ أكلمه دون أنَّ أرفع صوتي، فسألته عن سبب إحجامه عن الرد عليُّ بالتلويع ، ولكنه أجاب بكلمات غامضة ثمَّ أردف قائلاً اإدا كنب بريد المهندس فقد لمحنه الآل ينوحُه بحو قاعات لطعام؟

تحرك سوياً حيث لم يكن لدى جبرييل حيار أفصل من السير معي. لم أكن اتوقع أن أجد المهدس في قاعة الطعام، وكما أسلمت القول إن انهم الأساسي فلمهدس هو صيامة المباني وبكن فاعات الطعام كانت تحتاج لما هو أكثر من دلك عقد كانت بلا سقوف وجدراتها مدمرة تماماً وحُتَّى إدا كان الحبين قد إستبد

بالمهندس فلم بكن المكان مناسباً لاجترار الدكريات أما الأرصيات فقد إستحدمها الأطعال مكاناً لعصاء الحاجة فلا يستطيع المرء أن يتحرك دون أن ينظر إلى الأرص متلمساً طريقه كما كانت رائحة المكان لا تحتمل وعنده وصل إلى قاعه لطعام كانت حالية، وكان كل ما بستطيع المرء رؤيته هي رسومات بالفحم الأشحاص يتبادلون الصربات بالكراتية رسمها جنود تعنكهم فيأس والصجر

هل أنت متأكد أنك رأيت المهندس يسلك هد الطريق؟. سألت حابريين فهرًّ رأسه ولم يجب لأنه كان يعطي أنهه وقمه بساعده تفادياً لبلك الرائحة، فأعدت السؤ ل صحراً وأنت لست متأكداً أنك قد أيته؟»، فأجاب الرأيت شحصاً ولكني است متأكداً ولكن شحصاً للكن ما إدا كان هو السهندس، ربما يكون شحصاً أحره

بعد ثن إلى جابريل بحدة، ولكن في اللحظة التي أكد فيها أنه لَم ير المهندس رأيت الأستاد للوهنة الأولى بدا شكله من خلال نافدة قاعة الطعام وعنده حاولت أن اقتفي أثره لَمْ أعثر عليه كما أن الساء كان حالياً وللحظة كنت فيها مصاب بحيبة الأمل رأيت ظلاً يتسلل داخن إحدى الدخليات كان المدخل يؤدي إلى عرفه تمتلئ حدرانه بالثقوب التي أحدثتها ألاف الطلقات، كما كانت أعلقة الرصاص عنائر على الأرس.

حرجما من العرفة وتحرك فليلاً وبدا يسابني هاجس بأنّ ما شاهدته كال شبحي العجورين إلا أنني رأيتهما فجأة مرّة أحرى يقفال سوباً ويتحدثان حيداك لم المالك نفسي فركضت بحوهما، حولت أنّ الفت انتباههما، يشدني شوق عارم إلا أنهما كانا منهمكين في الحديث، ولكن كان يكفيني من السعادة أنهما لا يرالان على قيد الحياة كال حديثهما يتحصر في عابة التيك وكيفية إعادتها إلى وصفها الأول حين كانت ملاداً مفصلاً للطلاب أيام رمان يهرغون إليها للمداكرة بتصأول طلال أشجارها الوارقة، اما الأن فالألفام الأرضية ناتت عانفاً وصحابها من الناس ليريدون يوماً بقد يوم وأحيرا إفرقا، المهندس إلى منزلة ليساول شيئاً من لطعام يريدون يوماً بقد يوم وأحيرا إفرقا، المهندس إلى منزلة ليساول شيئاً من لطعام

#### يُصبوا ت

والأستاد جلس على كرسيه مولياً وجهه صوب المدرسة يراقب مبانيها في سكون وصمت

نشرت صحيمة اللديني بلجراف هذه القصة في الأصبوع الماضي بعنوال المدرسة رمبيك انتازية كتبها أحد الصحافيين يدعى أليكس جارلاند. كان هو ومحموعه من زملاته قد زروا جنوب السودال في أوقل هذا العام تلبية حجوه يبدو أن الصحيفة تلقيها من الحركة الشعبية للوقوف على الدمار الذي الحقته الحرب لأهلية بتنث المنطقة. لم يشحن هذا الكانب البريطاني قصبه بكثير من الدلالات لشياسية أو الانحيار إلى جانب إتحد فيها منحى إسابية ودروة المصمول تكمن في الشيامية الحرب وما تصبحه بالإسان، رماناً ومكاناً، كما تكمن في الحين إلى الماضي والأشياء التي ترتبط بالصولة وقصب الاريب أن هذه القصة ليست من سنع حيال كانبها على هي واقع راه وعاشه خلال تلك الريارة ومدرسة رمبيك احتلت جائباً عربرا في وحدال حريجيها من إخوانه الحنوبيين مثلما فعنت وادي سيدنا وحنتوب وحورطفت، وغيرها من المدارس لعربقة التي تألقت في ذلك الرمن السعيد، في وحورطفت، وغيرها من المدارس لعربقة التي تألقت في ذلك الرمن السعيد، في وحورطفت، وغيرها من المدارس لعربقة التي تألقت في ذلك الرمن السعيد، في

الصحافيون البريصاليون الدين صحبوا أليكس جارلاند كتبوا قصصاً ومقالات تُمُ حمعها الآن كما ذكرت الديلي تلجراف » وصدرت في كتاب سيعود ربعه إلى أعمال الإعاثة في جنوب السودان.

13 بوقمبر 2001

# موت خلم،



جراهام ترماس والرينته ازماي

حراهام توماس رحل بريعاسي شاءت طروعه أن تقوده يوماً إلى السودان كان داك في أواحر أربعيات لقرن العشرين والبلاد في أقصى درجات مزاجها الشري تنهياً بمحاص عطيم المد أن تراكبت تجاربها وسالاتها والنت قاب قوسين من تصر وشيك ويبدو أن السيد جراهام كان قد بعث مستشار للنعليم فحرم أمنعته ودلف إلى الفاهرة ومن ثم إلى الحرطوم فالبهر بثلث العاصمة العربية الأفريقية من دار تحلده أنه سيرى مدينة لمثل تلك الأبهه داخل القاره بعد عاصمه المعر مدينة جميلة نظيفة ومنظمة تتمتع لجميع الحدمات الضرورية وأكثر أدهشه معدن أهلها، وحاصة تلك الطبقة الوسطى – وصفها بالمحملية معجباً - والتي كانت منهمكة في تشكيل مجمعها المدني لم يجد صعوبة في الوسع إلى مؤسسات دلك المجتمع والاتصال بالقائمين عليه من شخصيات الوسع إلى مؤسسات دلك المجتمع والاتصال بالقائمين عليه من شخصيات إلى مؤسسات دلك المجتمع والاتصال بالقائمين عليه من شخصيات

#### آصبوا 🗠

المهدي الذي كان قد بلغ دروة تألقه وعطائه العيداق. أحد يتردّد على مجسمة العامر الذي صمّ الصعوة من كبار المتعلمين والمتعمين

كان الإمام عبد لرحمن مند يفاعته ولوعاً بالعلم والعلماء متصلاً ببقبة الكرام ممن عاصروا الدولة المهدية وعملوا في دواوينها كالشيخ انطيب أحمد هاشم مفتى السودان وشقيقه أبو القاسم أحمد هاشم شيخ العنماء والشيخ محمد عمر البنا والكبيرة المعالم الشاعر والشيخ مدثر الحجار لفقيه الثبت والعالم الحجاة والشيخ بالكر عدري رائد التعليم الفد والشيخ محمد الندوي

وقد صمَّ مجلسه علمه وأدماء وشعراء ومحاه ومدو ليعملوا بالسودال من مصر والشام وفلسطين والعرق من بوابع العكر والأدب كالإمام المراعي والشيح ماصي أبو العرائم والأستاذ فؤاد الحصيب والشيخ عبدالرؤوف عبدالسلام والسيد سيم قلدس وعيرهم.

وحيمه تحرحت الأحيال الحديثة في كلية عردون التدكارية وحدت متسعة وترحيباً من واستقهاباً لتلك المجالس كان يتوسم فيهم خيراً ويرى مستقبل الأمة رهن بطورهم قرعى البادي الدي أشاره عام 1918 والدي قُدر له أن يلعب دوراً محوراً في الحياة الإجتماعية والثقافية والشياسية.

مر في صفوف الحركة الإستقلالية التي رعاف الإمام عدالرحس مع عربو من منقفي الأمة وقادتها الشياسيين مازادت أنعاسهم تعظر واقعنا الجديب محمد أحمد محجوب تعددت مواهبه وقدرائه فكان مهندساً وقانوباً وكاتباً وشاعراً ورائداً المدبوماسية ورئيساً بلحكومة، وعبد الرحمن على طه الأديب والتربوي والورير الدي الانوال آثار صبعته الإبداعية في مجال التعليم مائدة في التكوين الوجداني الأبداء سعبه جيلاً بعد جيل ونظيرة المدرس اللامع والصحافي المحدد عبدالرحيم الأمين الدي يكفي ما قاله عنه صديقه الدكتور الشاعر المجدد عبدالرحيم الأمين الدي يكفي ما قاله عنه صديقه الدكتور الشاعر

حجراته المروُّدة بالحمامات العصرية ووحدت في السيد الهادي شحصية ساحرة مولعاً بالاستشهاد بشكسبير ووصفته بأنَّه كان أنيقاً بحلبايه و عمامته وشديد الترحيب بصيوفه وتناول معهما وجبة الإفطار التي كانت سخيه حسنه الإعداد لولا أنَّ أفسد رونقها إنتشار اللباب بصورة مزعجة أما وحبة العداء فقد رأت أنَّها لم تُقَدُّم بشكل حصاري لأن أطباق البورستين الفرنسي الفاحر لا يتناسب وجودها مع الخل المعبأ في الرجاج كما شكت من حرارة الجو وعدم تشعيل المولد الكهربائي إلا في المساء كما تصايقت من وجود نوع ضحم من الجراد وصعته وكأنه قادم من دحيال والب ديربي، ولا بدأته جراد دأم جركم، المعروف بحجمه الكبير إلا أنها في صباح اليوم التالي تعمب هي وجراهام برحلة إلى حد ثق طيبة الراقعة في الركل الجنوبي الغربي للجريرة حيث تناولا وجبة المصور تحت ظلال الأشجار الوارفة المثمرة وعرائش العبب التي سارو اتحتها مسافات طويلة وكان اسبيد الهادي في كلّ مكان يحظى بتحيات السكان في محبة واحترام، وعندما طافا يجو ب القصر أعجبهما متحف ملحق به شاهد، فيه آثاراً من المهدية مثل حبب بعض الأمراء وحرات وسبوف وسروج جمال وجرار ماء ووحدة سنجيل من نوع الأديسوب بل ٤ في حالة جيدة - لَمَّ تنس أنَّ تعلق عني ما اعتبرته معارفة وعندما رار مدرسة البتات توجئت إرماي بوجود إحدى تلميداتها من بين أفراد مجموعة المعلمات كانت قد بدأت حياتها العملية للتو، فسرها صك كما أعجبها وجود أشغال الإبرة وانتطرير في أحسل مستوياتها في إحار المقرّر المدرسي بشكل عام أعجبتها الحريرة رعم ما وصفته سرعة لتعلهر والأرثودكسية، حيث لا يوجد أثر للسجائر والكحول وقد أكد مها السيد الهادي أنَّه لَمُّ يحدث أنَّ شوهد أحد المواطين يتعاطى التبع لا في الشوارع ولا في الأسواق.

مند وصوفهما إلى التخرطوم اللعمل في حكومة السودان في مجال التعليم

#### إصبواته

حراهام توماس نصل مهؤلاء ومعرهم فامتدت تلك العلاقات حمسين عاماً ما توقفت أثم عاد إلى الحرطوم عدة مرات زائرا وبات وشيح لصله بتطورات مسياسة السودانية حتى عهد جمعر السميري وجهود المصالحة لوطنية

أم فريسته السيده أزماي فقد معتمطت بعلاقات ود عميمه مع سيدت بيت معدي حيث عملت ناصرة لمعرسة أم درمال الثانوية لعبنات وتحرجت على بديها فتيات ناهضت لعبل أدوار معدرة في الحياة الإحتماعية والسياسية في ليلاد وكال من بينهل أوائل من التحقل بكلية الحرطوم لجامعية جبأ إلى جنب مع رصفائهل الشباب كالدكتورة خالدة راهر السادات وقاطمة طالب وحاحة كاشف وغيرهن

قموت حلم الهو عنوان الكتاب الذي أودعه ذكريانه عن السودان . وعبر فيه عن نوعته وحرته لصياع الصوره انتي كان يتمناها لمستقبل البلاد، لم أتمكن من قراءته ولاً أبي تصفحه فين سنوات على عجل وما رالت بعض سطوره مطبوعة في لذاكرة.

قبل أسابيع رحل في صمت وكان السبد الصادق المهدي في ريارة لأبوطبي فسارع بالتوجّه إلى لندل ممشاركة في تشييع جنارة الرجل الذي ظر صديقاً وفية لجده ولأسرته ولشعب السودان.

وما كان وحده جراهام الدي ارتبط وجد ته بالسودان بعد بهاية حدمته عمعظم البريطانيين الدي عملوا هيه -إنْ لَمْ يكونوا جميعهم - ظلَّ عشقهم له متقد وثابروا على صلات متبوعة مع أهله ما كان أبع صلاح أحمد إيراهيم حين وصف شعبه كانبشاري يقوده الصمير بالممروف إما اعتاح دق المتقا

عؤلاء المرم ما ستطاعوا إحتلان السودان إلّا بعد أنَّ بشوا مولى أجساد عشرٍة ألاف شهيد في معركة و حدة وواجهوا مزيداً من المقاومة طوال عهدهم إلّا

#### ع الثقافة السودائية

أنهم تصرفوا على نحو معاير عنده علموا أن هؤلاء الرجال في تاريحهم كانوا يتقاتلون بهار ويتهادون لقرى ببلاً فاحتاروا لإدرة السودان أفصل لمساصر وأكثرها كفاءه ورودوها بالدراسات للارمه والنصائح لصروريه للتعامل مع هذا الشعب على تحو حاص لد تحد أسلافاً بنا من السنطاء كثيراً ما كانوا يرددون في الآيام انقائمة الصعبة في حليل الإنجليرة

20 يوليو 2000

# يوميت إرمي توماس في السود ال



إزماي توماس

فوحى لروحان ببريطانيان حراهام وإرماي تهماس وهما حالسان في شرفه قصر نسيد عبد الرحمن المهدي بالجريرة أبا بأصداء لأنعام موسيقية مألوفة بديهما تساهى من نعبد فلم نصدقا آدانهما فأحدا يشرشان بمنقهما استطامان جله الأمر وقد عقدت لدهشة نسانيهما حمّى قتربت فرفة مكوّنة من سنة من المعيان يعزفون موسيعي القرب الاسكوتيدية كأفصل ما يكون. وكاد الا يصدقك عبونهما أمام ذلك المشهد العربد في دلك العمق الأريقي كانا قد عادا من جولة معتنة شاهد حلالها إسطلات الحين يصحبهما سيد الهادي المهدي لدي إستصافهما في قصر ولده ومن لمّ فادهما إلى مبرله المنحق بالقصر حيث إستصافهما في قصر ولده ومن لمّ فادهما إلى مبرله المنحق بالقصر حيث إستصافهما وي قصر ولده ومن لمّ فادهما إلى مبرله المنحق بالقصر حيث إستصافهما وي قصر ولده ومن لمّ فادهما إلى مبرله المنحق بالقصر حيث إستصافهما وقد رارب عبدل سنو ت أعجبت لسيدة إرماي بهدوء قرية الجريرة أبا وف يبدو عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع عليها من نظاهر الدعه كما فوجئت بقحامه القصر وحديقته الواسعة و تساع

#### إصواعه

شاركت مالكنامة هي الدوريات وقدمت أحاديث هي الإداعة والتلفريون عن الساء في السودان ومصر وأفريقيا وقد نوفيت في عام 1995 ذكر روحها حراهام الدي حرر اليوميات بأنها حين عادت إلى السودان بعد عصلتها حبلت إرماي موجدهما رصوان الدي ولد هي 25 مارس 1954 وهي أحسطس يتقلا إلى يروبي أما جراهام لذي أصدر كتاباً بعوان الموت حلم ٤ قبل سنو ت وأسهب في الحديث عن تجربته في لسودان بمحبة واحتماء فقد توقي في العام الماصي وكنت قد كنيت مقانة عنه في دلت الحين أما يوميات روجته إرماي فقد صدرت في سنبيكس الا دري فيل أو بعد رحيله بقليل ولم أسمع عنها حتى عثرت عنيها في الشهر الماصي في لمكنة لحاصة بصديق الشاعر رشد سيد عثرت عنيها في الشهر الماصي في لمكنة لحاصة بصديق الشاعر رشد سيد أحمد في ندن، وهي جديره بالقراءة حيث تعكس حاباً من واقعنا الإحتماعي والشياسي بعيون أجنبية ودلك حلال السنوات لقليلة التي منبقت إعلان السنقلال أتمني أن نتم برحمة هد الكنات وبوريعه يصوره بجعله متاحاً للقارئ السودامي

18 مبتمبر 2002

#### إصبواته

ألدى جراهم توماس وقرسه إرماي إهتماماً بالحياة السّياسية وعقد صلات وثلقة مع عدد كبير من السّياسيين والمثقفين وحاصة في أوساط حرب الأمة والتقب بالسيد عبد لرحس المهدي الذي وصفت ريارته وما صاحبها بالأبهة والفخامة التي يتميّر بها المبلوك وقالت إنه كان رحلاً ارستقراطاً يمثلك عدداً من القصور الواسعة وبيلغ دحنه البسوي مبيونا من الجبهات كما التقت بابيه المسدين عبدما توجّهت إليه هي وروجها لنهائته بعيد العطر حيث كان يستقبل رواره في قصر والده بالحرطوم في حجرة واسعة وصفتها بقاعة البلاه والدوقات الإنجلير والدة في تنظيم الأثاث؛ ولم تتحل إرماي عن سحريتها لتي تصن أحياناً لدرجة الوقاحة المباد الموروية كالتحف الوقاحة المباد الموروية كالتحف الوقاحة المبني تصن أشارت إلى أنَّ حولاء لقوم كانو قد مطروا على حية بسيمة وتم الوقاحة المبني الثوري لهذه لمائلة وتحاول من طرف حمي أن تقارل ما آل إليه الحال بعد خمسين عاماً من الرمان.

وتحدثت عن محمداً حمد محجوب الدي بمّ يكن فد انتمى لحوب الأمة بعد – ووصفته بالاشتر كي الذي يصمح لإبشاء احزب العمال السوداني x

وفي إحدى الأمسيات بمكنت إرماي وروجها جراهام من ريارة السيد على الميرعني -الدي تردد كثيراً قبل السماح لهما برايته- في مبرله بالخرطوم بحري يصحبهما ميرعني حمرة ووصفت إرماي لسيد عني بأنه كان رجلاً قصير القامة يميل جسمه إلى الإمتلاء، إلا أنه شديد الحبوبة سريع لحركات وكان يسعل بعصبية بسبب ما يعانيه من الربو

وقد تحدث إليهما في كثير من المواهبيع الدينية والتعليمية واستمتعا بشاون مشروب الليمونادة والقهوة، وبعد فترة لبي السيدان محمد عثمان وأحمد الميرعبي دعوة موجّهة من الروحين البريطانيين لساون الشاي بصحبهما مبرعس حمرة وأحد حلفاء الحمية وكان انجو حاراً والصنيان يرتدنان جاكبتين طوبلين من الصوف رفضا خلفهما رغم إلحاج مصيفيهما.

وصف إرماي السبد محمد عثمان الذي كان في السابعة عشرة من عمره، بأنه كان حازماً يتمبّر بوحه بحيف ويرتدي نظرات طبية ويتحدث الإبجليرية بطلاقة ويهوى التصوير أما السيد حمد لدي كان في الثانية عشرة من عمره فكان شخصاً لطيفاً مبتسماً بوجهه المستديرة ويبدو خجولاً لا يشارك في الحديث وأشارت إرماي إلى أنهما كان يتعلمان على أيدي معلمين خاصين ويحظر عليهما الإحلاط بأنرابهما من الفنيان الأمر الذي اعتبرته حطاً فادحاً

تحدثت إزماي عن ريارات كثيرة لعدد من بيوت السود بيين وحصرت حقلات للرفاف تفاوتت في مستوياتها الإجتماعية وكانت تنتقد كلَّ المظاهر التي لا تروق لها.

جاء هدان الروحان البريطانيات للسودات في عام 1950 وياشرت إزماي التعليم في كلية المعلمات بأم درمان أمَّ اصبحت صابطاً تتعليم البات وانساء في منطقة الحرطوم وأحبت اللغة العربية وتعلمتها بسرعة قياسية وإستطاعت كثانية إمرأة بريطانية أنَّ تجتاز امتحانها العالمي وإلى جانب وظبفتها الرسمية شاركت إزماي في النشاط العام حيث سعب الإنساء أون باد بنسباء السودانيات كما حولت مساعده الفتيات انمعاقات ودعمت مشاريع لصالح المهم والبكم وفي عام 1954 إنتقلا إلى كبيا حيث أمصيا حمس سنوات وبعد عودتهما النهائية إلى عام 1954 إنتقلا إلى كبيا حيث أمصيا حمس سنوات وبعد عودتهما النهائية إلى كلية سلاو للتعليم (الآن جامعة تيمس قاني) وفي عام 1961 شعلت منصب المحاصر أول في تدريب المعلمين وظنت فيه حتّى تقاعدت وبعد ذلك سأت في محاصر أول في تدريب المعلمين وظنت فيه حتّى تقاعدت وبعد ذلك سأت في محاصر أول في تدريب المعلمين وظنت فيه حتّى تقاعدت وبعد ذلك سأت في محاصرات عامة وعملت مستشارة لمجلة عربية تصدر في لدت كما

#### إصوات

# إلجليرية . على الوعم من آبُّها أبدت تعاطمها مع القصية المصرية

لم تصمد الديمة والديمة كثيراً أمام الطموح عبر المشروع للعسكريين فأطاح عبود بالمحكم لمدي وعير وجه الحياة السياسية ودخل السودال في ليل طويل إبتعد عبد المتاح المعربي عن السياسة واثر التقاعد في مررعة أحرى اشتراها في بري إستموت الأحوال السياسية في التدهور وبلعث ذروة انهيارها في السنوات الأحيرة لدكتاتورية نظام لميري فقرر الروجان المعربي مفادرة السودال بهائياً في عام 1985 م إنقل السيد عام 1984 م إنقل السيد عبد المتاح المعربي إلى رحمة مولاه

24 أكتوبر 2000م

فيلينا. ممرضة بريطانية روجة لأول رئينس سوداني

في أعسطس الماصي بعث صحيفة فالديلي تلجر فيه وفاة السيدة فيلينا فلمعربي عن عمر يلع السادسة والتسعين أنفقت خمسين عاماً منها في السودان بعداً لا تزوجت من أول رئيس بمجلس السيادة بعد الإستقلال كانت هذه السيدة قد هاجرت إلى السودال في عام 1933 بعد عام و حد من وكمالها دراسة الممريض وكان الدافع لإحتياره لهذا البند هي القصص الشيقة والمثيرة اللي كان يرويها حالها الميجور مايكل بيسرر الدي عمل في الجيش الإنجليزي وشارك في حمله وحتلال السودال عام 1898م وبعد وصولها إلى الحرطوم بأربعه أعوام تروحت فيليا من عبد الفتاح المعربي أستاد مادة الرياضيات الذي كان قد تحرّح في حامعة بيروت الأمريكية ضمى أول بعثة حكومية إلى لسان في سنوات العشرين من القرن الماضي.

يبدو أنَّ صحيمة «الديني تلجراف» كانت قد التقت بقيلينا قبل وقت وجير من وفاتها وأحرت منها مقابلة تصنعت ذكرياتها في السودان فتحدثت عن روحها وتحاربها ونظرت للأمور بعنون أوروسة بيدو أنها لمَّ تتأثر كثير أبالواقع السوداني وأعلب الطن أنَّها كانت بعيدة عنه روحياً. إلَّا أنَّها لَمَّ تنتقد أي مظهر من مظاهر الحياة بنا سلبياً أمام تاظريها.

ولدت فيليبا لانحستاف كاستل في 25 فيراير 1904م وكانت الأبنة الصعرى

## أصواته

للطبيب الممارس في منطقة صاحم الفحم بدارفيد في وست ريدنج بوركشير قبلت بمدرسة صليد للعنول برئاسة بروفيسور هنري توبكر - إلّا أنها لُمّ تواصل للراسة وأثرت الابتعاد لتحقّف الصعوط المالية التي كانت تبوء بها عائلتها وأنفقت عامين في التدريس ومن ثمّ لتحقت بمستشفى سانت بوماس في عام 1928م وبعد أنّ تمّ تأهيلها بمعهد ديتنجيل للتمريض أكملت دورة في القبالة بأدبيرة.

لمُ يمص وقت طويل بعد وصولها إلى العاصمة السودانية حَنَّى التقت بالأستاد عبد المتاح المحربي الذي كان يعس مدرساً في كنية عردون التدكارية وذلك عدما توجُهت إليه نطلب المساعدة في تلقي دروس في اللغة العربية وأفضت هذه العلاقة إلى الرواح في عام 1937م

كُنَّ كثيراً ما تسمع ما يردده قدامى الحريجين بأن المغربي كان صمن أول نعثه حكومية الى الخارج واقسى أول سيارة خاصة، كما كان أول من اقترن بامرأة أوربية

تحدثت فيليبا للصحيفة البريطانية وقالت إنَّ محمد مصطفى المعربي " والد عبدالفتاح - إحتاره الإمام المهدي ليكون رئيساً لكنية عمالة دنقلا. إلا أن لحيفة عبد الله أمر بسجمه في أعقاب هريمة توشكى في عام 1889م ولم يستصع رسعادة حريته إلا بعد أنَّ مدح الحليفة بأربعين بيناً من الشعر

في العترة ما بين 1937 و 1948 م إتحد عبد العناج للمحربي وروحته فيلما منطقه لجريف سكناً لهما حيث أفلحا في إلثاء مرزعة عامرة بأشجار العاكهة والحصروات وكانت فيلينا تستمتع بقيادة السيارة المحملة بعلف البرسيم متجهة إلى سوق الحرطوم تحت حرارة شمسه اللاهبة وعنده تبلغ الحرارة تقصى درجاتها حلال أشهر الصيف كانت فيلينا تستجير بدياه البيل فتسبح في

منطقة رعمت أنها كانت تأوى سنة من التماسيح. لدا كان لرَّاماً عليها أنَّ تتوحى الحدر الشديد، وهي تنك الفتره قالت فينينا إنّها كانت تعمل منطوعة في التمريض بالقرى المجاورة للحرطوم.

وأثناء الحرب العالمية الثانية أبدت فيليبا إستعداداً كاملاً للدفاع عن أم درمان من أيّ عارات حوية إيطالية محتملة كما انتحقت كممرضة متطوعة في عدد من المستشفيات وصد سنوات الحمسين الباكرة إعتاد الروحان على قصاء عطلتهما السنوية في بريطانيا وفي معظم الأحيان كانا يستمتعان بقيادة سيارتهما يتحولان من منطقة إلى أحرى

وفي عام 1952 م عادا بالسيارة من إنجائر عبر شمال أفريقيا من واي في ديموث خُتَّى الشلال في صعيد مصر ينامان داخل السيارة ويطبحان طعامهما في موقد (ابريموس) صعير،

وفي موقع معركة العلمين نتدكر فيلينا كيف تقاسما طعامهما مع كلنة صغيرة أودعت جراءه داخل دماية محترقة وعبد الشاطئ المغبور سياء القيفان قرب مدينة أسيوط اعترضتهما عصابة لصوص إلا أنّ المغربي تحلّص سهم بعد أن هددهم بأن السرقة من هذه السيدة البيصاء لن تعر بسلام

ومن حلال شاط روجها وعائلته أصحت فيليبا وثيفة الصلة بالحركة الوطية واستعدت مشكل جيد لتصبح زوجة برئيس مجلس السيادة الذي شمل المنصب لمدّة ثلاث سنوات بعد إستقلال السودال وجدت فيلينا تفسها سيدة أولى في القصر الجمهوري الذي تدفق بحوه سفراء عشرات الدول لتقديم أوراق إعتمادهم لرئيس الدولة الوليدة وفي أثناء حرب السويس في توقمبر 1956م التهست المشاعر العربة وارتفعت الأصوات منددة بالعدوال لمرتمائي - الفرنسي على مصر - كان موقف المغربي لا يحلو من حرج حيث كان متروحاً من سيدة على مصر - كان موقف المغربي لا يحلو من حرج حيث كان متروحاً من سيدة

إنيها من وقت لأحر حيث إكترى داراً في حي المرابع كانت مهوى لطلات الحاجات والمساكين والباحثين عن تحديد ذوانهم بالدين والعكر ولا يراك كثير من أهل المدينة يرددون فصصاً أعرب من الخيال عن كرمه وإنفاقه ويثاره، الأمر الذي كان يمر عن دحيلة تحرّرت من الداني وسعت عن لفاعات الدب ورحوفها.

عش الرحل عقوداً من الرمن مستجماً مع دانه متوحداً.. بعد أنَّ كلاح في سبيل ذلك كدحاً يقهر النفس وينفد إلى حقيقة الأشياء. كان لا يفتأ يرتقي ويدعو الناس إلى لباب الدين واقتفاء أثر الرسول محمد صلى الله عليه وسلم

مدأ حياته رعيماً سياسياً ثورياً مند منتصف سنوات الأربعين. كانت الحركة الوطنية في طفولتها. بعورها الفكر وتنقصها سبل الرشاد. بدأت بالكيد و لسابد وفجر كثيرون في ممارستهم السياسية في محاولات للانتصار لدواتهم فأنيرى محمود بقدم بمودجه ويدعو للجمهورية إلتف حوله عدد من المثقفين . كثير منهم أدباء وشفراء . أحبطتهم أساليب الأحر ب وصفارها الذكر منهم محمل المهدي المحدوب، ومثير صالح عبدالقادرة وأمين صديق كان يملؤهم الحماس فيورغون المشورات السياسية ويحصون في الأندية والمجتمعات . وما لبث الحال أنْ أدرك الأستاد مجمود أحمية التربية لتقديم المودج للأنسان من خلال فهم منقدم للدين وممارسة تسيجها أخلاق البوة بالإقداء بها

حرح الأستاد محمود محمد طه فكر أجديداً ما أحوج البشرية إليه الأدافي ليلها الداجي هذا في الأيام التي سفط فيها مشروع الإرهاب والمرايدات السياسية باسم الدين.

قبل حوائي أسبوعين تابعت بربابج المواحهة، الذي يقدمه للفريون أيوظبي

# واقفاً تحت حبل المشنقة وف رال يحدجهم بتصرنه فيرتعدون



الشهيد محصور

«كاحص أنمن من الرعبة في التأمر للبري. كاسما - أسطع من صاح يستطويد العودة كاسلام على الأمرض إنا اعترفا للحلائين» ابود إيلواره

حين جيء به يحيط به حراسه يرسف في قيوده مغمص العبيس يسعى إلى المشبقة بحطو ثابت وفامة منتصبة كان هماك حصة من فضاة بكوات وقفوا لتوهم ليشهدو تنقيد حكم الإعدام فيه اعبلى المنصة الهدرات الجموع تعالى الهدير هبت من السجن، من حماجر السجاء والمعتقلين السياسيين، كأنما كان يصدر من حهات الأرض الأربع .. قال ترتاح يا سفاح». كشعوا العطاء عن

#### إصبواته

وجهه فنظر إلى الجماهير المحتشدة مند لصباح لناكر دب اليمين وداب اليسار وابتسم ومن ثُمُّ ألقى بنظره عنى العصاة الوقفين في صف إلى حانب لمشتقة قطأطأو رؤوسهم وتكسوها ما احتملو نظرته تلك وهو راحل عن عالمهم الفاني إلى رحاب الحلود طأطأوا رؤوسهم وتربحقوا وما رفعوها خُتُى لان ولا يعلم إلا الله ما كان يدور بأخلادهم في تلك البرهة البادرة في تاريخ لسودان

بعد حروجه من المعتقل مباشرة في 19 ديسمبر 1984~ أي قبل شهر من أعدامه أعس الأستاد محمود محمد عله موقفه بقوله قبحن أخرجه من المعتقلات لمؤامرة تحن أحرجه في وقت يتمرّض فيه الشعب بالإدلال والجوع بعبورة محربة وبحن غير تاريحها عرفه بأنها لا تصمت عن قول الحق وكل ما يحتاج أنّ يقال إليه في نفسه قلباه، وتعايوه تعرف هذا الأمر حدّ، ولذا أحرجها من المعتقلات أمن الدولة، وإنما بمحاكم بالمكاشعي، ولكن بحن لن نصمت:

في دلك الضحى الرمادي الشتائي لأعر القادم من ظلمات القرول الوسطى "قيمت مضفة حصيصاً في قلب العاصمة الخرطوم ليتم تنصد حكم الإعدام في واحد من أشرف وأعظم المفكرين الإسلاميين لمعاصرين رحل ما عرف مند عصارة الصبا إلا بالحلق الكريم والذكر الحسن يذكره أضراله طلاب كليه غردول القديمة في الثلاثينيات ويقولول إلا نسيجه كان محمله وسلوكه كان مودجاً للأخرين ما عهدوا فيه برقاً ولا نتواه وحيسا تخرّح وعمل مهدساً في محتلف أنحاه الوطن كان قدوة وملهما وقائداً وصديقاً للفقراء والمساكين وأبناء محتلف أنحاه الوطن كان قدوة وملهما وقائداً وصديقاً للفقراء والمساكين وأبناء لسبين والمدراويش العبرين.

كُنَّ سبع عنه وبراه في طفولتنا بمدينة كوستي كان يتردد عليها حيث عمل لمترة من لرمن بخطط مشاريع انقصن لواقعة حبوب المدينة التي صار يختلف

# أصواته

مهده الدكري إلَّا في لحرطوم حيث حالت السنطات دول دلك الأنَّه لا يرال يحدجهم بنظرته فيرتعدون

نيس لدينا ما مقدمه سوى أنَّ سئند مع صلاح أحمد إبراهيم

ما العنت قاماتنا س حمل أثنار الررايا

فلا في حدد الإهوال مسري وطرق

فإدا جا الردي كشروجها سكنيراً

عدرصاً فينا بسيد دموي ولامرق

ومعير ً بيد قعصدياً

بربند للبوساريجاواً أوفرق

سرك الماب وعي فأكره لمعيا لما ذَّكرى وذَّكرى

مرفعالرمحلق

ولتا إبريشمن لحكمه والعلر وحسابك لاحين

وولاءحيما يكانب أحليدالأمين

وبنا مي حدمة الشعب عرق.

92 يناير 2002م.

## أصبواته

لدكتور عبدالصبور شاهيل والدكتور سيد القملي كالا صيفي الحلقة منيت لمسي بلحظات من المتعة الفكرية ولكن أمالي حابت فقد كالت المواجهة أشبه بحوار لطرشان القصية كبيره والإثنان يمثلان التياريل المتحاصميل لأن وعبدالصور شاهيل مو قفه معروفة. حاصة فيما يتعلق بقصية الدكتور نصر حامد أبوريد وما تمحص على دلك بموقف أقرب إلى تكفير الرجل والحكم بالتعريق بينه وبيل روجته حتى اصطر إلى الهروب من مصر و لالتجاء إلى آوروبا،

وسيد القملي يكتب الأن عن الإسلام في إطار ما يعرف بالبيار العلماني..
تمليت لو كان لذيه علم بفكر الأستاذ محمود محمد طه أو بو قرأ «الرسالة الثانية»
ولحص حجمه بالدعوة للإسلام الذي يستق مع حاجة وتطور ت البشريه
وفكرها وليس ما كان مطروحاً للحارجين من الجاهلية في أول القرف الهجري
تلك الدعوة التي إذ إستطاع المسلمون فهمها وطرحها لهرعت إليها الحصارة
لعربية التي تزدري لمسلمين في هذه الأيام وما أرادوا بعده بدلاً.

ما كنت يعيد عن الجمهوريس، في أيام بألق المكرة وعمواته وحتى الأل. فقد كان فيهم أصدقائي الحلصاء وجرء عرير من عائلتنا . أبناء عم أثيرون لذي كنت احتلف معهم وأحد في الحوار معهم سعادة ما عليها مزيد وكمّا نتبادل كثيراً من الاحترام والمردة والمشاعر الطيبة . تأسري أرواحهم الجياشة وقنوبهم لعامرة وسلوكهم الحميم إراء الأحرين، مروءتهم وبجدتهم وأثر لمقوى البادى على سيماهم. وقد حاول نفر منهم أنّ البحق بالركب وألا يفوتني ذلك العرس لجنيل كانوا يتحركون كالبحل البري يقدمون الشهد . شهد لمعارف يطوفون مع لمدن والقرى والبوادي يحملون لكتيبات لتي تنصمن فكرهم ويحوصون مع لمان مساجلات تثرى العياه وتعمر الوجدان.

وقف المكر الجمهوري ترياقاً يدحر فكر استأسلمين . وأقام المسابر والأركاب وقد المديمة والأركاب وقدم وقد المديمة والديمة والمراطي في أوساط الجامعات والأماكن العامة ، وقدم

متحدثين محاورين بارعين أتلفوا أعصاب مباوئهم بالحجّة تلو الحجّة فكانوا ينجأون إلى العنف حين يحسرون التقاش أمام تحاصرين استحرين ويتكشفون جاهلين بقصايا الفكر والدين

وفي بدايات تشكّل وعيداً وإهتمامه بقصايا وطها كنّا بعشى المدوات والمحاصرات يستهوينا اسقاش عجس راده لقليل من الفكر، وكنّا به جد مرهوين بتردّد على بدوات الجمهوريين وأحياناً بدخل في حوار مع الأستاد محمود محمد طه فنجد فيه روحاً متسامحة وصدراً متسعاً وكثيراً ما كان يردّد قله فنحن متفقول) مهما شجر لحلاف واستعر عقد كان فكره العميق ونظرته الشامعة بمحيطه يتحاوران ما هو ثانوي فيرى قا لا برى حبث نتوجد الرؤى في التمامة بمحيطه يتحاوران ما هو ثانوي فيرى قا لا برى حبث نتوجد الرؤى في المتميهةون المسطون عارضون كان من بيهم أحد المدرسين قبل ينه حائر الماجسير في المعه العربية وكان دا صلف وعجب بالمسى كبير وقف الماجسير في المعه العربية وكان دا صلف وعجب بالمسى كبير وقف أمام مؤيديه فحاول أن يقدح في عدم الأستاد محمود بالعران الكريم وأراد أن يصحح ما طبه فكره العاصر حطأ وعندما توقف عن حديثه الصاحب داك بهض الأستاد محمود بهدوثه المتسامي يقيد اراءه حتَّى تناول يدعاء ته بشأن اللعة وبحر في القول ما أراد بدلث أنّ يفحمه ولكن علَّمه برقي ما فاتته معرفته في محال تحصصه فانفعن الحصير وصفوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحصصه فانفعن الحصير وصفوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحصصه فانفعن الحصير وصفقوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحصصه فانفعن الحصير وصفقوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحسصه فانفعن الحصير وصفقوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحصصه فانفعن الحصير وصفقوا طويلاً وطأطاً الأدعاء رؤوميهم حجلاً محال تحديثه المعام والكن عائمة برقاء رؤوميهم حجلاً وحدياً والمناء رؤوميهم حجلاً وحدياً والمناء و

قبل أيام مرَّت لدكرى السابعة عشرة لاعبيال الأسناد محمود سنوات ليست بالعليبة وبكنها ثم نمح أثر الصدمة بني أصابت المثقفين بصفة حصة وعامَّه الناس في السودال الديل عرفو قدر تلك الشخصية التي سبعي حائدة إلى حاتب شهداء الإنسانية الديل سعو بحو تشكيل عالم أكثر وعياً وعدلاً وإهتماماً بمصير الإنسان و حتص كثير من المهتمين في كثير من مدن بعالم

#### ية الثقافة السودائية

# الفتى شمير المليئة

# يونس الدسو**قي¹**



تعبد الاصنفائي أبطال الملحمة ليونس الدموني المنى صبير المديدة وأمر الار في متفاء والمرافدة في المناهرة والماهرة المحيس بالتاهرة والاحسد إبي اهير الدي - فقد ساقد في المعمدة مرال من بطأ بناص المعلومين مرال من بطأ بناص المعلومين بعرب المن فعام وهو بعش ذكر يافيد عام وهو بعش ذكر يافيد عام وهو بعش ذكر يافيد بعلم والمرابر عيس بعلم والمرابر عيس وصوائد حديث للمرابر عيس وصوائد حديث للمرابر عيس وصوائد حديث المناه عن سيل الكادمين.

س قصيدة (رحاريد الخصب) الكاتب هذه السطور بمناسبة الدكرى الخمسين الانتفاضيسية جودة فيراير 2006م

الرقى يشتر مق يعد أنَّ علا س الْقاهِ 3 في علم \$100).

#### إصبواته

هؤلاء الرجال الثلاثة لدين وردب أسماؤهم في هد المقطع من القصيدة هم أصدقائي حقاً وليس مجازاً كما يتبادر إلى الدهن لَمَّ يصمني معهم تنظيمً سياسي واحد ولمُ تتوحد حول قاعاب فكريه معينه إلّا أسي بعمت بقربهم وبمودتهم وصدقهم وعظمتهم الإنسانية وحبرت معادبهم في أبيل المواقف وأشرفها شركوا ثلاثتهم بشكل أو بأحر مع من شاركوا في أحداث انتفاضة جودة لا يتحدثون عن أنفسهم بما فعلوا ولكن يتحدثون عن تصحيات الآخرين ونظولا بهم عين المون بوسن الدسوقي في يومير الماضي فكان وقع دبل علينا كسقوط حبال شبكيانج على الصدور. كما عبر الشاعر الصيبي كوموجو عن صديق له عظيم حنومه الردي غاب يوسن فانطوت صفحة مشرقة وعامرة عن صديق له عظيم حنومه الردي غاب يوسن فانطوت صفحة مشرقة وعامرة عن المائز الحدلة، وحيات بعده ققر ساب ولا عراء لنا مي فقده

قال إنه شمسى أن يران قس الرحس أحس ناد أدامه أحدة هي الرواد أبلع رسائشوك مأمود بدلك فنقل إليما الرسالة قررنا من فورنا ريارته وشدده إليه الرحال أسامة أبوقرجة من الخرطوم وأنا من أبوصبي كك دلث في حبيف عام 2004م أخيره بميعاد وصولها إلى لقاهرة فرتب شئود إقامتنا بنفس العندق الذي كاد يقيم فيه. كانت قد مصت حوالي عشرين عاماً مند افتراضا في منتصف الشمانيات توجّها أنا للعمل بمنطقة الحليج أمّ لم يلث هو أنّ حتر القاهرة منقى به في أوائل المسعينيات حين حلّ القارعة وببدد شمل الجميع

بعد ساعتين من وصول دق جرس الغرفة، ففاجأنا شيخ قد كف بصره وهده المرص، يعلمه على عصا ويسعى بحطوات بعيثة عاجرة ليس دلث الرجل الدي عهداه في عنوان كهوله قوياً متماسك البدل. إلا أنه حل ربط الجأش، متما الفكر، منقد الفؤاد، قابصاً على أرمة الأمور، مناماً لَمْ تفارقه روحه الوثانة ولا قدرته لتي لا تجارى في صاعة الكلام وربط مفاصله بالحكمة ومأثور الحديث والشعر والمعلى الحصيف قصينا أياماً لا تسبى في صيافته أشرف

عبى كلّ ما يتعلق بشؤوما في الفندق رعم أحواله الصحية عير المستقرة. يدعو أصدقاء المثقفين دريارها ويعمرها بكرمه العياص محمود صالح جاء من أصيلة حيث حصو مع العليب صابح المهرجان انثنافي السبوي، حيدر إبراهيم علي عاد من باريس مصعفي عبادي من أثبنا بعد بهاية دورة الأولمبياد ثم الدكتور فاروق محمد إبراهيم من الحرطوم، فالدكتور أسامة عبد الرحمن البور من ليبيا التقيما بالمرحوم مبارك محجوب لقمان الدي دعاما لمأدبة عداء سحبه في داره بحدائق القبة حصرها لعيف من المثقفين في مقد متهم المرحوم على التوم ورحمة الله عبد الله وصلاح أحمد محمد صالح ومحمود صالح عثمان صالح ومصطفى عبادي ولسر وعمر أحمد قدور كان يونس واسطة العقد رغم صعف النظر والومن الذي إعبراء، وقد دارس بين الحاصرين أحديث عدب لا يران صداها بتجاوب في النفس.

أقام بوس في قدق هايتون حوالي حمسة عشر عاماً زاده القراءة والتأمل حتى كف بصره وامتح عنه الكناب الذي قل رفيق حياته لرحرة الثرية، لأ من مر كريم من الأصدقاء بمرأون عليه من وقت لأحراما براه مهماً عبر أنه لم يعتمد في أي لحظة من اللحظات لباقته العكرية وقدرته على المتابعة كان أصحاب المدق من الأقباط تعاملوه بوجودة وأحاطوه يكثير من الرعاية والإهتمام لم يعتهم أن لاحظو أهمية الروار الدين كانو يترددون عليه ينفحون العاملين بعطياهم الجريلة يعدون من مناطق لحديج في عصلاتهم الصيفية، وفي مقدمتهم العانوي العبليع محمود إبراهيم ومن السودان وعنى وأسهم الصادق شامي المعاون العاملين ألمتحده وكندا وأوربا والحرطوم برورون القاهرة ويتعقدون أحوال يوسن فقد كان صديقاً حميماً للأستاد محمود محمد طه (وكل صميم لصميم بدين) كما عبر ود الرصي

كان واحة يستجبر بها المثققون عبد احتدام الهاجرة وتعاقم العسف والاستبداد

#### أصوات

يتحدث إليهم بصوته الصافي العميق ايتهم أحاديثه الشجية فيحفف كثيراً من علواء الحزد والمكابدة

ض الكاتب الروالي العبب صالح مند سنوات يزور القاهرة من عام لأحر في عطلته لشتوية إلا أنه بعد وصول يونس إليها بات يرورها سنوباً بصوره منتظمة ليلقه وقد صرح بدلك معتبطاً بتلث الصحبة العكرية التي لا يجود الرمال بمثلها كثير كال العاملول والعملات بفندق هابتون يسعدون برؤبة الطيب صابح ويشعرون بكثير من الفحر و لإعتراز لربارية. أما هو فقد كال يعمر المكال بتعبيقانه لدكية وأوضافه الساحرة يرحيه عمساً ليوسى الذي كال مولعاً بكل ما هو طربق.

عش يوس تجربة الحركة الوطنية في بانها مند منتصف أربعينيات لقرب مناضي المعل بها والعنس في حصمها ودلث بعد أنَّ أعدَّ نفسه بالقراءة العنادقة العميقة المستمرة فقد كان عقبامياً لَمَّ يس من التعليم النظامي إلا مراحله الأولى ولكنه عدا موسوعياً جمّ المعارف كانت تشده الثقافة لرفيعة والأدب العظيم ويحتمي بالتاريخ بوطفه في تطوّرات الحاصر

انتمى سيسار وعمل في أوساطه مند بواكير الحمسينات وحتى السبعينات في أم درمات وكوستي إلا أن طبعه المتمرد وغوره من الانصباط الحزبي جعله يبأى بوعاً ما عن استظيم، وإن ثم يفارق الجماعه، شعل منصب السكرتير للجمهة سمعادية للاستعمار في مدسه كوستي وقال مؤرجو ثلث لهتره إنه على لرعم من صعر حجم الحرب النبيوجي إلا أنه مدا صحماً مهيباً لارباطه بيوس كال يصيق درعاً ويتبرم ببعض قيادات حربه من القاعدين ومحدودي الدكاء والمصقرين نسخة الحيال فيتصرف بما يمليه عليه دكاؤه وقطرته اللماحة

عاش يوسن حياة لمَّ تتح له فرصة الإبطلاق الفكري والسَّياسي التي تناسب

قدراته وعلى الرعم من أنه تفتح في رمن التحوّلات في الحياة السّياسية والإجتماعية إلا أن تعليمه المحدود وقف أمام طموحاته في الرعامة ورعبته في العطاء تروح مبكراً وعمل مع والده في النجارة لتي ثم تتوسّع فتحد من شهوته بشورة والإصلاح فكر في الهجرة إلى المسعودية في عام 1955 وتعاقد مع حدى الشركات الحجازية وكتب رسالة ثوالده في هذا الشأل إلا أن تلك الرعبة ثم تتحقق لأمر ثم بدركه وثم بتحدث بنا عنه حتّى ولو بصورة عارضه ولكنه توجه إلى مصر وأقام فيها مدّة من الرس وربعا كان دلك في بد يات النصف الأول من القرن العشرين. كان أحاياناً يتعرض نتلك النجرية ولقاءاته مع المثقفين البساريين المصريين كما يبدو أنه قد فراً كثيراً هناك وعاد ممتك بالنقافة والفكر وقد وضعه في أحد أصدقائه الدي إلنقيت به في تندلتي بأنه عاد شحصاً أحر في ما يتعلق بالتوجّهات الفكرية والسّياسية

قبل أن يتفتح وعيا هي مدينة كوستي رأيناه رعيماً حماهيرياً قائداً يتقدم النظاهرات ويغطب بطلاقه ما عهدناها في عبره ممن كانو يعدون خصبهم ويقرأون على النص ما بكتون كان بحرارة صدقه وحرأته وسعته لمهيب يحرك لمشاعر فتركص حلف موكنه وهو يستعل سيارة جب محسكاً بمكبر لنصوت لم يكن يعينا ما يقول كُ برى أماماً بطلاً صارم القسمات يتطير شعر رأسه بعض الربع هما يصعي عليه معهراً أحاداً كأحد أنطال الأساطير الإعريمية، كما رسمهم هوميروس كان حطباً معوهاً سعطع القرين حبى بخطب مستدعي حبالك مارس بوثر أو ميرابو أو تروتسكي أديباً ممكماً من القول، مؤثراً، صاحب قصية كوبية ولا ريب، أركابها الحق والعدل والحرية وكرامة الإسان كان رحلاً قوي الشكيمة، صعب المراس، سمحاً، كريماً، متلاف لا يحسب للأيام حساباً ولا يدحر مالاً لعده يتعامل مع الحياة اليومية وكأنه مساعر أبدي لم يكن يأبه كثيراً للحديث النظري والصوص كان يطرح طرحه الحاص، ثقافة مهصومة يعيد

إنتاجها بأسلوبه الساحر تقريد إستحدمت رحدى الشركات لرراعية تلاميد المدرسة الصناعية الوسطى بكوستي — بتوجيهات من السلطة الحاكمة — لجبي الفطل في أحد مشاريعها الرراعية في المطلة الصيفية لأحد أعوام الستين وقد وقع حادث مؤسف لإحدى العربات التي كانت تقلهم من أسفر عن مصرع تلميدين صغيرين وإصابة أحرين بجراح كُنا صبية صعاراً بالمدرسة الوسطى ولك شاركنا في تشبيع الجثمانين حيث حرجب المدينة بأسرها فقد هره الحدث وأدمى قلها فائتلاميد كانوا عرباء عن المدينة يقيمون في السكن الداحلي أحاكم العسكوي بجروته وما يحيط به من مطاهر لقوة كان في مقدمه المدينة، ونظام عبود في أسوأ مراحن تسلطه واستنداده وبعد أن فرع الناس من الجميع، ونظام عبود في أسوأ مراحن تسلطه واستنداده وبعد أن فرع الناس من المحينة بمكير للصوت إعتلى سيارة واقفة وبدأ يحطب في الناس ويندد بنظام الحكم جهرة غير هياب ولا وجل حاف كثير من المشيعين من هول الموقف الحكم جهرة غير هياب ولا وجل حاف كثير من المشيعين من هول الموقف المحتود سياراتهم وتسللوا عائدين قبل أن يشهدوا عملية الإعتقال في نفس المحافة مشاهد وقف عليها في حباة يوسن بطبيعة البعال ذلك مشهد واحد من المدينة التي بات صميراً نها المدينة الإعراء الميان المدينة التي بات صميراً نها الميان المدينة التي بات صابلا الميان الميان المينية الإعتفال بينان الميان الميا

كال حيراً عارفاً بأفد رائرجال تهره سيرهم ونشجه وكال يكل إعجاباً حاصاً للإمام محمد أحمد المهدي. أدكر مرّة كُنّا بتحدث عنه وأشرت في سياق الكلام إلى أنّ المهدي رحل وهو في انتانية والأربعيل من عمره فانتفس وبغير وجهه وانتفت إلى محتجاً وكأني قد رتكبت حطاً. إذ كيف يستطيع شاب في مثل هد العمر أنّ ينقدُم شعباً كشعب لسودال ويقوده في أكثر السعففات حلكة في تاريحه فيوحد البلاد ويقيم دولتها الوطية، وحبسه راجعته واقتبع رفر فرة عميقة وانتصب قائماً وعادر مجلسه عاب عنا أياماً وعاد ليخيرني بأنه لمّ يسم ليلتها كان حينداك يعترب من الستين ما فاته ذلك إلّا أنما راعه حماً هو مصي

العمر قبل أنَّ يحرز نصراً رعم الأمال التي كانت تنطوي عليها نعسه المترعه بروح الرعامة

تمند علاقات إلى رمن بعيد كنت أراه في مأتم والدي — عليه رحمة لله وأنا حدث يافع بحصر بومياً وينفي الساعات حالت بين المعرين كنت أعجب لدلك الرعيم اليساري بربه الأفريخي ويتوسط شيوح الأنصار رال العجب خين كبرت وعرفت منه الصداقة التي جمعت بين وابدينا منذ بو كبر الثلاثيبيات وكثير ما كان بروي قصه السلاقية التي أهداها وابدي بوابده ويردد — حتى احو أيم حياته - أنه سيعيدها إلي بعد حمسة وسبعين عاماً - تحمة أثريه تزين صالون منزلي، وبثلك البعدقية قصة جديره بأن تروى في يوم من الأيام.

في صفولت كانت فالمكتبة الوطبية الصاحبها مصطفى صالح هي الوحيدة في مدينة كوستي، تبعلت في السبوق من مكان إلى أخر حتى إستقرت قرب مكتب البريد ثابرنا على التردّد عليها لافتياء مجلات الصبيان، توالسنديادة لم فسميرة والقصص التي كان يصدرها شمكتب البشر» وتلك المجموعات التي كانت تقد من مصو ثم ثم ثبيث الحال أن إفتتع يوس شمكتبة الفكر لحديث، — لا أدري في أي عم حدث فلك وحدنا فيها صالتنا من الأدب الإساني فقد تجاورنا مرحلة الطفولة في أول مدارح المرحلة الثانوية و بسعت إهتماماتنا بالقراءة وباتت أكثر عمقً وتبوعاً في ذلك الوقت توطدت علاقتنا به بحن مجموعة من طلاب الكانويات الباحثين عن المعرفة والحقيقة، فوجدنا فيه أناً براً وأخاً كريماً وصديقاً محلصاً عاملد كأنداد به وسمع بن بالإحلاف معه بكن سماحة وأربحية رغم طبعه لحاد في مواحهة السدح والمسطعين، وصلّت كلما نقدّمت البيون ترداد علاقات وهجاً وبريقاً يربيها حصوره المشبوب وتدفقه الفكري السي لا يغيض

قبل مسوات ومحل بدولة الإمارات أهدى إليّ صديق الطرفين الأستاد مأمون

# أصوات

محمد عيسى المحامي سحة من رواية لعد الرحس ميف بعنوان اعروة الرماف ساهية ساول فيها سيره صديق له من المناصلين الموربتانيين، تنفل ما بين باريس وبيروت مدافعاً عن قصايا المعرب الكبير وحاصه الجرائر رأى ليه مأمون صورة من يوسى لجرأته في إقتحامه للمحالي وشجاعته ود ودته وتعامله المحتلف مع الناس والحياة ما أحوجه الأن للكنب عن هذا الفي صمير المدينة لذي كان يحترل الكون في حدياه ويمشي في شوارعها

# أمبراطورية رابح فصل الله

مارالت كتابات الأوروبين تطعح بالمرارة حين يتحدثون عنه عاظهم أن يقف قائد أفريقي حجر عثرة أمام محاولات توسعهم المحموم في أقريقيا وكد أن يسد عليهم ما قرروه في مؤتمر برلين لعام 1885 بشأن تقسيم القارة التي حسبوها خلاء فقوجتوا بوجود جيش منظم وشجاعة لا تأبه بتعوق الأسمحة الحديثة . وعندما اختلمت المعارث واشتد أوارها انسحت البريطانيون والألمان أخلو الساحة لمقوات العرنسية تقاتل رائح فصل الله عكر مراجهم وأباد فيالقهم ومشى على حيث جودهم حتى الرمق الأحير من حياته. وفي معركته لأحيرة ومشى على حيث جودهم حتى الرمق الأحير من حياته. وفي معركته لأحيرة رحم بعد ساعات قلائل من موت رابع على صعاف بحيرة نشاد في لثاني والعشرين من أبريل 1900 لم يستطع الفرنسيون هريمة رابع إلاً بشراء موردة والعشرين من أبريل 1900 لم يستطع الفرنسيون هريمة رابع إلاً بشراء موردة ملاحين باقيرمي وودًاي (تشاد) السابقين، وبعد مصرعه لم يدوقوا طعماً للراحة أقلقهم إبنه فضل انه الذي قاد حوب عصابات لمدَّه عامين حَتَّى لغى مصرعه.

في كتاباتهم وصفه المؤرجون الأوروبيون فينابيون الأسودة وفتابليون الصحراءة إعتبروه عارباً أجبياً جاء من سودان البيل إلى تلك البقاع التي أطلق هليها الجعرافيون أفريقيا شمال حط الاستواء خثوا عليه بطولاته المموها معامرات عسكرية إمتداد من البيل حتى حوص بحيره تشاد الطعوا من عاطفه عربية هوجاء ما هي إلا إمتداد برؤية الاستشراق إلا أن مؤرخين أفرقة محدثين يحاولون جادبن أنْ يردوا للقومية الأفريقية إعتباره خمالة رابع بمودج ساطع لما يحاولون

# أصوات

محل هي السودال مارك تجهل الكثير عن رابح الاندكره إلا حيسه تتحدث عن الربير هي الوقت الذي لاتزال أثاره ومسرمه قائمة في دكوه عاصمة اسراطوريته الصحمة الذي شملت بالاد بربو واساقيرمي وجرءاً من نشاد ادكوة هذه مع جنوبي بحيرة تشاد والناس في تلك المناطق لا يرالول يتحدثون عن شجاعه الأسطورية وعدله وصرافته

ارتبط اسم رابع بالربير باشا فقد كان واحداً من قادنه العسكريين بل كان أبرهم وأكثرهم مصاء وعريمة صحمه إلى بحر بعزال بعد بجارت عسكريه صابقة. وقيل إلى أباه كان حبدياً في الحيش المصري بالسودال وعمل هو بفرقة فلحبالة بمصر بنعود إلى السودان وبعمل أيضاً بالحبش، وبردد بعص الروابات مشاركته في لابنعصة العسكرية التي قادها الجود السودانيون في حامية كسلا في عام 1865 بسبب الطلم وتأخير المرتبات ، وشهد إعدام عدد من رفاقه في بسلاح وسجن الكثيرين بعد إحباط الانتقاضة وبات أحد الناحين القلائل من تلث انتجرية

وبد ربح في عام 1840 وأعلم انظن أن يكون دلك قد حدث في حلماية لملوك حيث كان والده يعمل في صناعة لطوب بعد بركة الخدمة لعسكرية. ويبدو أنَّ عائلته الحدرت من سلالات القويج أو الهمج لقاطين بمنعقة حبال دريس الواقعة في الجنوب القصي لمنطقة الحريرة أدحل ربح الخلوة فحفظ شيئاً من القرآن وبال قدراً يسيراً من التعليم.

في لناربع السّياسي للأمة لسودانية نعبت انشاعرات وانساء دوراً لَمْ يجد حظّ في البحث والتوثيق فالحاحه بت مسيمس نظمت قصائد عنائية تحريصية ترجر نصور في عاية لبراعة والإبداع في أيام الحكم التركي وإبال الثورة بمهدية اللا أن ثلاث من أبيات الشعر حاطبت بها الربير باشا في منعطف

تاريحي مهم باتت أشبه بالمانفيستو السياسي حسدت وعياً غال ختى عن الربير نفسه الدي لم يدفع بالأمور إلى درجة قضف ثمار إنتصبراته وإعلان مباطق بحر العرال ودارفور دوله وصيه - بعيداً عن سلطه الأنراك - فدَّمها بلحديوي في طبق من دهب في حالة من العقلة السياسية دفع تصهاعات باحتجاره في القاهرة الأكثر من ربع قرن.

قالت بت مسیمس:

جك تلات وبرقات جمد مردهس

صتوبر الموحلش قومرعدهن

يا منع الكاشنات لي طحن

كان المعود الركي لم يبلغ بحر العرال بعد وكانت الشركات التحارية الأحبية ترتع بلا رقيب وتعمل في تجارة لرقيق ومس المين وريش النعام . وكان الربير جرءاً من هذا الواقع إلا أنه إستطاع أن يتجاوره ليحلق قوة عسكرية تحدث سلطة الحرطوم حيدما هرم قوات البلالي وفرسان الرربقات وأحيراً أسقط أقدم مملكة في المنطقة وهي مملكة العور ووقف حائراً أمام تلك النعور الت نقرار الدهاب إلى لقاعرة

بات الربير منفياً هي مصر، وترك وراءه سليمان ربنه الذي كان هي لحادية والعشرين عراً فليل التجربة وإن كان إلى جانبه فادة عسكريون دوو تجربة وقدرات وفي مقدمتهم رابح فصل الله.

كان عدد العامعين في إرث الربير كبيراً فأوعروا صدر غردون عنى سليمان ممس على إصعافه وتقسيم جيشه وعين إدريس أبتر مديراً على بحر العرال . علم يجد سليمان مناصاً من قتاله، وهكذا إبراق في سنسلة من الاشتباكات قادت إلى

# أصرواته

"ستسلامه الأمر الدي رفضه رابح وباشده مناشدة عاطفية حارة للعدول عن موقفه لدي أسفر عن مصرعه وتشتيت جيشه.

توحه رامح جنوباً عبر دارفور يقود ألماً من المستحين الأشداء الى بلاد البرنو فعتجها وأسس إمبراطورية واسعة شمنت بلاد الباقيرمي وجزءاً من تشاد ولما نتيمت الثورة المهدية في السودان في عام 1881 كتب إليه الإمام المهدي يدعوه لنعودة إلى بلاده إلا أنه تردد كثيرا ... وكذبك فعن الحليفة عبدالله بكنه لم يستجب ورغم دلك رفع رايات المهدية في جميع معاركة واعتبر المهدي إماما ومرجعية لشاطة . ودكرت المصادر الأوروبية أنه كان يتبادل بعض الرسائل فع لربير باشا في مناه بالقاهرة.

وبعد هرائم مريرة تجرعتها المواب لمرسية جرد الكولت لامي حملة عسكريه صد قوات ربح مرودة بالأسلحة الثقيلة والمدافع وخاص معها معركة عليمة كالت لأحيرة أبلى حلالها ربح وقواته بلاء عطيماً إلا أنَّ قواته الهرمت وتبدد شمعها بعد مقتله وبقى ابله فصل الله يقاتل الفرسيين حتَّى فُين أيصاً.

لا أحد يعرف شيئً عن مصبر من تبقى من قوات ربح من السودانيين الدين خرجوا معه عقد صحبه عدد من أساء الجعليين والتعابشة والهنائية الدين رفسو الهريمة وحرجو من البلاد وقد رصد المؤرخون الفرنسيون عدداً من هولاء لقدة لدين حكموا تلك الأقاليم الأفريقية وهوتهم عياهب النسيان

أدهشتي كثيراً الصور الموتوعر فية التي تصميها كتاب لمؤرج فرنسي يدعى (هذم) دهب إلى ذكوة - عاصمة رابح - ووجد فصره الدي لا يران شاحصاً كأن لم يحل من أهله اكما عثر على مواقع المعارك الحربية وبعضاً من أثارها التي تثير أشجال المهممين بتاريخ السودان وعظمة "بطاله

17 اكتوبر 2000م

**من المناش إلى براغ** إحراهيم ركريا.. رعيماً لعمال العالم



كنت حالماً في صالة المسافرين العابرين بمطار إسطبول بسيطر عليّ سأم كثيف فهذا الانتظار سيدوم حدس ساعات جعلت أقد كتباً بين يذيّ . «كيف صنعه القرل العشرين» لروجه حرودي فترحماً إلى العربة كنت في حاله لا أصين فيها القراءة ولا أحتمل دوبها. والأراثك ليست بوثيرة، تؤلمك صلابتها أنى الكأت عليها أقبل رجل وروجة عجورك تجاورا السيعين وربما إقتربا من الثمانين إلّا أنهم كانا متماسكين جلسا غير بعيدين مني تبادلنا النظرات التي تحولك إلى ابتسامات وإيماءات بالنحية.. ثُمَّ لَمْ يلبث الرحل أنَّ تدول الكتاب الذي وضعته جانباً وسألني بأي لعة يكون ولما أحبته شعب التحديث بينا وأدرك من أي بلد أما فاعتني بالسؤال، أهل تعرف إيراهيم ركزيا، لَمْ ألتق بسوداني إلّا وسألته عنه المؤلم يتحدث عن الرجل بذي ظلَّ شاحف في داكرته لأكثر من وسألته عنه الوالم يقتل في حياته بكثير من لرحال في هيته المتواصعة ربساطه وعلمه الغرير وحادته للحديث وقدر ته المتعددة كان الرحن دبلوماني شاباً بورارة حارجية بلاده حين رازها إبراهيم ركزيا في أو ثل سنوات الستين من أساباً بورارة حارجية بلاده حين رازها إبراهيم ركزيا في أو ثل سنوات الستين من أباباً بورارة حارجية بلاده حين رازها إبراهيم ركزيا في أو ثل سنوات الستين من أباباً بورارة حارجية بلاده حين رازها إبراهيم ركزيا في أو ثل سنوات الستين من

# أصوات

القرد الماصي فتمّ تكليفه لمرافقته لمدّة سبعة أيام لمس حلالها من السجايا والصفات ما أدهشه فعلّت ذكر محيّة متقدة لمّ تمحها السلود كان إبراهيم ركريا عهد داك شاباً أيصاً يعمل في سكرتارية إتحاد العمال العالمي

كان الرجل سعيد، حين ودعني هو وروجته ليلحقا بطائرتهما فينحقق حم حياتهما بريارة بعض مناطق الشرق الأقصى أما أنا فعدت ولم يقارقني صدي حديث الرحل فإبراهيم ركريا منمعت عنه الكثير كأحد أبرز الشخصيات اسبود بية التي عملت في المنظمات الدولية ووقفت في محافلها بحقها الوقار والرأي السديد كما إلى تتقيت بعدد من أقاربه أهالي فرية العقاص وبعضهم أصدقائي في مقدمتهم الن أحنه النقابي الجسور الصادق ركره من واحنا أنَّ لكنت عن يراهيم ركره وأضراله من الدين رفعو هامة الوطن وقدموا تمودجاً رائعاً فلشخصية الدودانية.. مهما حمما أو اتفقا مع ما رأى أو إعتقد

عدت أبحث عن كتيب أصدره إنحاد النقابات العالمي في الدكرى الثالثة لرحين إبراهيم وكريا جاءنا مديحه من الحارج ليس منّ، ومن حق الأجيال الجديدة أنّ تعرف شيئاً عن عظماء يعببهم الجهل السائد الآن حيث يقشو الإدعاء والتنقع والتنطع والتنطع وتحبو العظمة الإسانية ونتراجع

كتب الكسدر جاريكوف السكرتير العام الإنحاد السابات العالمي يقول إله إنطباعاته عن إبراهيم ركريا ليست مسمدة من لقاءات أو احتماعات عرصبة قصيرة، ولكنها مستمده من علاقات تطوّرت بثبات حلال فنرة طويلة حافلة بالأحداث ووضعها بأنها أفرب إلى الفصات السينمائية في الأفلام التاريحية التي تعص بالذكريات. تبدو فيها أشكان معينة بعيده في الأفن كالصور الطلبة التي تقترب تدريجياً حتى يتبير المرء قسماتها يطل اشكن ماثلاً هنهة قبل أن ينجرف بعيداً فيحملي مخلف وراءه الطباعاً قوياً ثابناً في الدهن يدفع المرء الأن يندكره مراراً حتى يستين النفاصين التي تصبح في النهاية جوء من الإنسان نفسه

قال جاريكوف إنَّ إبراهيم ركزيا كان يستخر كلُّ من يقترب منه بشخصه أنبسيط هي مظهره وبطرته وسلوكه بعطرته الحالية من التعمل والتكنف تلك ليساطة كالت برجل أدرك لقبم الحفيقيه للحياه فعاش وفق دلث رجل إستطاع إستيعاب التجربه التاريخيه للبشر فأحد يدرك لوعي عميق أقراح وأتراح الواقع والسرسل حاريكوف في حديثه الدي لا يمل عن عطمه دلك الرجل فقال قلم تكن هناك حاجه بلاستفسار عن الحمية الثقافية والتعليمية بمثل هذا الشخص واسع المعرفة. لقد كان يشمر بالراحة والصمأنينية سواء كان في رفقة العمان العاديين أو في رفقة رؤساء الدول وكان قادراً على المعالجة العميقة لأيُّ مشكلة يمكن نصورها. بدءا بالعقبات الصعيرة وإشهاء بالنطؤرات الدونية الأكثر تعنيدا لقد كانت أبعاد دهنه واسعة بدون حدود سواء تعمت معه أم لمُ نتمن ﴿ أَحببته أم كرهته ﴿ إِنَّ كُلَّ مِن النَّفِي بِهِ لا يمكن أنَّ ينساه فشخصيته الرقيعة مهيبة ومحببة» طلَّ جاريكوف يتحدث بحرارة وصدق يصف جواتب الععمة في ذلك الأفريقي المهيب الفادم س قرية نالية بالسودان إِلَّا أَنَّهُ بعود فيقول إِنَّ حديثه فيس من بات الإثارة والمغالاة. فقد كان ركزيا يتعامل مع الناس بروح متساوية فلا ياسره دوو المناصب ولا يستأثرون بوهتماماته أكثر من المسطاء انقدا كانا يعجدت دائما للمحتاجين للمساعدة والدين أصرابهم واقع الحياة المزير أوضعه أيضاً فقال إنَّه كان رحل مبادىء وتناهات، كان العمل معه سهلاً حبث لم يكن بلقي مالاً أو ينشعل بأيَّ بوع من المناورات أو التأمر. يستطيع المرء أنَّ يعتمد عليه في كلِّ الطَّروف فقد كانْ ينأى بنصبه عن الحيانة والنفاق والرياء والكيل بمكيالين وحتم حديثه يقوله فوفي الواقع إنمي مقتمع بأن شحصية وظاهرة إبراهيم ركريا الدي يصنف بين أعظم البشر ستظلان بيسا إلى الأبدء

كان إبراهيم ركريا أحد قادة نقابيين شباب تحرجوا في مدرسة جبيت الصناعية وعملوا فييس وعمالاً مهرة في ورش مصفحة السكة الحديد السودانية بعطيرة وقد أطهروا ميلاً نصالياً إبان عنفوان الحركة الوطنية في أواسط مسوات الأرهيس ولَمْ

# أصوات

يلت هؤلاء الشبات أن النقو ابصلات قادمين من مصر وموضعين صعار ومثقعين فشكلوا تنظيما يساريا غرف في السابية باسم الحركة السودانية لتتحرر الوطني وفي أوقات لاحمه أصبح النحرب الشيوعي السوداني كان من بين هؤلاء النقابيين الشباب إلى جانب إبراهيم وكرياء لشعيع أحمد الشيح وقاسم أمين والجرولي سعيد وأحررن أصبحوا وهم في باكورة شبابهم فادة أساسيين في الحركة المقابية السودانية ونعبوا دورامهما في تنطيم الحركة العماليه وانتصرو بتظاهراتهم وإصراباتهم عن العمل على الإدارة الاستعمارية و تترعوا إعترافها بحقهم في التنظيم، كما انترعوا فأبول العمل الذي صدر في عام 1948 - تمَّ فصل إيراهيم كريا من مصنحة السكة الحديد بسبب مشاهه السَّياسي والنقابي وعمل لعترة فصيرة في مصبع أسمت مطيرة الذي فصل منه أيضاً لنصل الأسباب، فنمرع بلغمل الحربي منكرتيراً تنظيمياً للحركة السود بية للتحرر الوطني. كان دلك في عام 1950 ولم يكن الله تحور الحادية والعشرين من عمره وفي بهاية عام 1956 لمَّ إحبياره ممثلاً للحركة النقبية السود بية في إتحاد اسقبات العالمي حيث بات مطماً دوبياً، ولمَّ يلبث أنَّ أصبح أحد سكرتيري الإتحاد وفي عام 1978 تُمُ إشحابه سكرتبرا عاماً مساعداً في المؤتمر التاسع في براع وبعد عامين أصبح السكرتير العام بالإنابه وبعد عامين أحرين إنتحب سكربيرا عاما في المؤممر العاشر الدي العقد في هافانا وفي عام 1990 ونتحت إبراهيم ركريا رئيسا لإتحاد النفايات العالمي بيصبح أول نقابي عربي-أفريقي يتقلد هدا المنصب الرفيع المستوى

منطاع إبراهيم زكريا حلاله عمده النقابي على مستوى العالم لأكثر من ثلاثة عقود أن يحفق تحاجات واسعة فهذا الشظيم الدولي المرموق الذي يصم أكثر من ثلاثمائة مبيول عامل في محتلف نفاع الأرض، ودلك تتركيره ومثابرته في إختيار أفصل السبل لموجيد المنظمات النقابية بسيادة النقاهم والتعاول والحلولة دول وقوعها في فحاح الحرب الباردة فقد جاء في كلمة له حول الحقوق النقاية

ومكافحه البطالة «عندما تُصبح المنابل بدلاً من فرض العمل، وعندما تُمنح الأولوية لمجمعات الصناعة الحربية دول تعدية ملايين الأطفال الحوعى في العالم، يمكننا أنَّ بتصور ما هو نوع المستقبل الذي يقدمه لنا وأس المال الكبير وانشركات المتعدَّدة الجنسيات»

هذه الكلمات تكتسب اليوم مريداً من النوهج معد أنَّ انكشف حقيقة الحشع الكامن في سلوك الدول الكرى وقشركات المتعدّدة الجسسات، وبعد أنَّ مات واصحاً تدهور الأحوال الإقتصادية والإجتماعية والصحية في جميع دول العالم الثالث واتسعت الهوة بصورة لا تسمح بمجرد الأمن.

كان إبراهيم ركريا مستعلاً على الدوم بقصايا العمان في دول العالم الثالث، ويصعنه عربياً وإفريقياً عمل على تطوير العلاقات الأخوية بين إتحاد نقابات العمال العرب ومنظمة الوحدة الإفريقية، وانهمكت المنظمات الثلاث في تعزيز التضامل العالمي دعماً لحقوق الشعب الفلسطيني والسحات إسرائيل من جميع الأراضي العربية المحتنة والنصال من أجل النحرر الوطني في ناميبيا وأنحولا ومورمبيق وللدان أفريقية أخرى ودعماً للصال صد لصصرية وحكم الأقلبة اليصاء في حنوب أفريميا وكان إبراهيم ركريا يبدي إهماماً كبيراً بالنصية الملسطينية ويقدًم مناسباً لدعم واسائدة قصيتهم العادلة وبالصبح لم يسن وطنه وهم سبين عربته الطويلة فقد كان حاصراً دائماً في فكره ووجدانه كان يوظف كل مقدراته للوقوف الطويلة فقد كان حاصراً دائماً في فكره ووجدانه كان يوظف كل مقدراته للوقوف المراجات والمحل بترلي العسكر للسنطة ومصادرة الديمقراطية وكبت الحريات، وطالف تصدى إبراهيم ركريا للديكتاتوريات وقصح طبيعتها، فقد عصر التجارب الثلاث.

وكنت لدكتور حالد المبارك عن إيراهيم إكريا يقول إنَّ الكثيرين لا يعرفونه فقد عادر السودان وعمل لعشرات السبين في الإتحاد العالمي لنعابات العمال برناسته

#### أصواته

هي براع درس هي مدرسة الصدائع الشهيرة في جيث بكن أوربا فجرت طاقات دكانه الوقاد فالتحق بمحتف الدراسات التي لا تستلزم تعرعاً وصار عدما التقيم ما معقاً بالألمانية والتشيكية و لفرسية والإنجليزية ودلك بالإصافة إلى أنه بات حيراً في الشئون العمالية العالمية والأجور وقوانينها بمستوى رفيع ومن المفارفات أن رئاسته الحربية التنظيمية كانت داخل استوداد، لكنه كان في موافف كثيرة أفرب إلى المقابيين الفرنسيين والإيطاليين و لإنجليز الليبراليين لدرجة أنه لم يؤيد الغرو السوفيتي لبراغ عام 1968.

ولد يبراهيم زكريا في قرية المعاص شمال السودان في 17 مارس 1929، وكان والده يعمل ناهر محطة في مصلحة السكة الحديد السودانية، وصل رملاؤه في المدرسة الوسطى ببورتسودان يتوهول بدكانه واجتهاده وبروره في المشاط المدرسي بمختلف ضروبه وكان شقيفاً لثلاث بمات وثلاثة أولاد يسقلون مع والدهم من محفة لأخرى، إلا أنّه حين اشتد عوده أحد يعود لقريته في الشمال يساعد عائلته الكبيرة في أعمال الرواعة إلى أن يحرّج من انقسم الثانوي بالمدرسة الصدعية وبعد أنّ تحرّج وبدأ انعمل كون جمعية لأبناء العفاص، يجمعون التبرعات بانتظام لصالح قريتهم

وفي عام 1964 تروج إبراهيم من السبدة فاطمة النعيم التي عرفت كفائدة طلابية في جامعة الحرطوم وعصوة بشطة في الإتحاد النسالي فانجباً حبيل الندي توفي فجأه قبل عامين أو ثلاثة ولميس التي أظل أنها لاترال تقيم مع والدتها في براع، وقد توفي عليه رحمة فله حام 1993

22 أكتوبر 2002م

إ الأراي العبر الميان 18 يطور 2007

الإنتفاظة المودائية مدرساً **بجامعة الخرطوم** حسان عباس



كانت محص صدفه تلك التي أتاحت لساقد العربي المعروف إحسان عباس أن يعمل مدرماً للعة طعربية بكلية عردون التدكارية فقد قدّم له صديقه محمود الغول طلباً لمعمل شلك الكلية التي لُم تبرح أنّ عدت جامعة الخرطوم حلال صوات قلائل من إقامته. ولم يكن يعلم أنّ الأسناد أحمد أمين مساعد الأمين العام للحامعة العربية مشؤون الثقافية والدي أحفق في تعييمه بالجامعة قد رشحه لتلك الوظيفه من خلال تلميده الدكتور محمد البويهيء الذي كان يشعل مصب رئيس قسم اللعة العربيه بكلية عردون هي الخرطوم تسلم الأسناد إحسان برقية من المستر بن وكين حكومة السودان بعصر يستفسره عن قبول العرض بالعمل في الحرطوم فوافن واتفق معه على موعد السفر إلى لعاصمة المودانية خوار سفره السودانية حوار الذي كان مرفوضاً الصودانية حوار الدي المول العربية الأحرى.

#### أصوات

وصل إحسال إلى محطة السكة لحديد بالحرطوم بعد رحلة استعرقت بهارين ولملكس تصحبه روجته وطفلاه في 18 بسير 1951. وكان في طرقه إلى الحرطوم بحري حيث سكمه الذي استأجرته له اسكلية في سيارة بلأجرة حيسه برر له ثلاثة من زملائه لأسائدة بقسم اللعة العربية هم محمد البويهي وعبدالمجيد عابدين ومحمد عبدالعرير إسحاق بسياراتهم لثلاث. قصى إحسال بقبة العام الدراسي حتى مارس حيث قام بتدريس التاريخ الإسلامي وفي العام الدراسي الجديد إنتقل إلى مبرل بحي المطار وصعه بأنه كال دارة جميله حوبها حديقة تعلم أشجار المور والبيمون والبيم وغيرها

سجُل الأساد إحسان إطباعاته ودكرياته عن المرة التي قصاه في السودان في كتاب له صدر عام 996، بعنوان اعربة الراعية وفي لا تحلو من طراقة حاصة وقد كتابها بعد خمسين عاماً من تلك التجربة قال إن الدكنور النويهي كان خريج مدرسة الدراسات الأفريقية و لشرقية بلندن وقد نال منها شهادة الدكتوارة في موضوع الحيوان في الشعر الجاهلي، ولحدلك كان مجان تدريسه بصائد محتاره من الشعر الحاهلي وقد نشر فيما بعد حصيله دروسة في هذا الموضوع في حرأين وكان قد تروح من امرأة أحسبة واكتسب اندقة في المواعيد والنفور من اممالعة في القول وكان حارج لعمل الجامعي مهمة بإلقاء محاضرات أكثرها عن المرأة وحقوقها وعبر إحسان عما كان يعتريه من دهشة لإحتياره هذا الموضوع الأنه يعلم تمام العلم وعبر إحسان عما كان يعتريه من دهشة لإحتيارة هذا الموضوع الأنه يعلم تمام العلم كثيرة لا بدلها أن نقطهها. وأن الرحل السوداني كان لديه وقتداك من المشكلات ما يستقد جهده كله لميال حقوق الإنسان في مجتمعة وكان إحسان بلاحظ أن بالخرطوم مجموعة من المتقفين العميقي الثقامة الدين يعرفون شؤون بلادهم أكثر من الموبهي يتحدثون عن موضوعات تهم مستقبل بلدهم ولا ينعرضون لما بمحدث عن الموبهي ويتحذه مجالاً لمشاطه العكري. لاحظ حسان أن كلية عربول كانت

تشده الكلية العربية بالقدس إلى حد ما حيث يتم إحتيار طلابها من السحبة في المدارس السودانية، ولدلك كانت مهمة المدارس أكثر صعوبة وأكثر مسؤونية وأكثر المدارس السودانية، ولدلك كانت مهمة المدارس أكثر صعوبة وأكثر مسؤونية وأكثر العمال السودانيين في العمل السياسي، وبوء إلى أن العمل السياسي، وبوء إلى أن الحرب الشيوعي في السودان كان قويا وحسن التنظيم وأن العمال فئة يحسب الحرب الشيوعي في السودان كان قويا وحسن التنظيم وأن العمال فئة يحسب حسابها، بينما إستعاع تنظيم الإحوال المسلمين أن يستقطب عدداً عير قلين من لملاب وأشار إلى حادثة - لم مسمع عنها من قين- وهي أن الأستاد محمد عبدالعرير إسحاق تورط في حديث اعبره الطلاب ماساً بالعقيدة فتاروا وحركوا الشارع السوداني في يوم الجمعة النالي بعد الصلاة حيث تظاهر الناس وطالبو الشارع السوداني في يوم الجمعة النالي بعد الصلاة حيث تظاهر الناس وطالبو مؤسن الأساد الرندين، وحضمت إدارة الكلة لهذه الثورة وأنامت الأسناد بمدم تجديد عقده في العام المقس

لم يس الأستاد إحسان ساعات الدوام التي كانب تبدأ في الساعة السابعة صباحاً حتى التاسعة حيث تناول الإفطار حتى العاشرة، ولم يس طبق العول الدي كان ينقاسمه مع حمال محمد أحمد وسعد الدين فوزي ووضف الأول بأنه كان من أكبر أدباء السودال والثاني في طلبعة المفكرين السوداليين درس في جامعة لندن الاقتصاد وتمكن من التحصيل العلسفي وأعجبته فناعة المثقف السودائي الدي لا يترفع متعالياً عن واقع الناس البسطاء

قال الأساد إحسال إنه وجد إنتاجاً أدبياً غريراً في السودا وخاصة الشعر إلا أنا الدراسات حوله كانت شحيحة للغاية فأحد بكتب للعص المجلال للتعريف بالأدب السوداني ولم يكن يعلم بأن بالأستاد عبدالمجيد عبدين كان يعد كتابه فالثقافة العربية في السودان، بدي لم يلت أنا صدر للباس، وروى إحساد أنه احد بشجع بشر الشعر السوداني والعصة القصيرة في بيروب، وكان من ثمرة هذه الجهود طهور ديوال «عالة الأبلوس» لصلاح أحمد إبراهيم ومجموعة فالبرجوارية الصغيرة»

## أصواته

القصصية لصلاح وصدية عني المث، ثم اعصد الهداي لصلاح - كتب دلك رعم أنّ ديوال المصبة لهباي صدر عام 1960 بعد معادره إحسال للحرطوم، إلّا أنه رما اطلع عليه من حلال صلاته بالشاعر التي إستمرت لوقت طويل، وديوال الصمت والرمادة تكجراي وعندما أصبح محمد إبر هيم أبو سليم أحد علايه مسؤولاً عن لمحفوظات والوثائق السودانية تمكن إحسال من حلاله من الإصلاع على كثير من الوثائق الحاصة بتاريخ المهدية وسنح كثيراً منها لدراسة أساب الكتابة في دبك المهد

كان إحسان بشارك في النشاط الثمافي بدي انتظم العاصمة ويرناد معهم الأبدية في الحرصوم وأم درمان والحرطوم بحري يقدم المتحاصرات إلّا محاصرة والحدة كان مُقرَّراً إقامتها في يوم القلاب 7ء توفقتر 1958 حالت الشرطة بينه وبين الوصول إلى مكانها.

صطفى إحساب أربعة عشر طالب كان بلقي بهم في داره أو في دار إتحاد الطلاب بيتحلقوا في شني الموضوعات على الرغم من سماء بهم المحتلفة، فبعضهم من اليساريين وأحروب من الإحواب المسلمين وكان الحور يحسم بينهم وترتفع درجه إلا أنهم يعودون إلى صفائهم أحباء ولاحظ إحسان أنّ هذه الصهرة شمنت السياسيين في البرلمان بدين كان يشتد أوار معركهم حلان الحلسة وبعدها يحرجون سويا كأصدقاء ولقد أعجب هذا لسلوك الحصاري إحسان وكان بردد بحدة إنّ الديمقر هية تلبق بهمه

في حلال السنوات العشر التي قصاها احتنان بالحرطوم حدثت تطوّرات مهمة في المؤسسة الحامعية حيث تعير سمها إلى كلية الحرطوم الحامعية عام 1954 ثُمُّ أصبحت جامعة الحرطوم عام 956، ورافق ظك التطوّر بالسودنة المناصب الإدارية بالجامعة حيث إستقال النويهي وحلفه الدكتور عبد لله الصبب وأصبح نصر الحاح

عني مديراً للجامعة كما اصبم إلى قسم اللغة العربية مصطفى عوص الكريم ومحمد المجدوب مصح جمال محمد أحمد وسعد الدين فوري صديقهما إحسان بالحصول على الجمسية السودانية إلا أنه اعتدر ولَمْ يرد أنْ ينافس أهل السلاد عي مناصبهم

وصف احسان لحياة في الحرطوم حلال تلك السنوات بأنها كانت مريحة وتنمير بالنظام في حميم الشؤول و لمجالات ويتوفر بنمراء كل ما يحتاح إليه من لباس وطعام ودواء العاد، جمعت إلى ذلك لطف الشعب السوداني ودمائة الحلق لذى أبنائه وصدق العلاقات بين الناس كنت تصف جوا مثالباً للعيش، هذا الجو الإجتماعي المثالي وتلك العلاقات الودودة دفعت الأستاد إحسال لأل يحفي حبر معادرته المهائية للحرطوم بعد أنّ رفض تجديد عقد العمل مع الجامعة بشروط ولم يرد أن يثير بسمرة جوا عطعياً لم ير مبرراً له

بدأ الدكتور إحسان عبس نشاطه الأدبي ميكراً فكتت انشعر ، لا أنّه غرف بكتاباته الشعرية وحاصة تناوله للشعر العربي الحديث حيث كان يركز على تجربة الشعر العرافي الحديث وقال إنّه تسمّم ديوان فأباريق مهشمة انعبد الوهاب البياتي في عام 1954 في الخرطوم وأحد محاصرة حوله حشده بكلّ مكانياته المعرفية والثقافية في ذلك لوقت ولا يران بعد خمسين عاماً من ثلك البدابات يساهم الدكتور إحسان بكتاباته البقدية العميقة والثرية رغم بلوعه شماتين فقد أصدر حلال السوات الثلاث الماصية ثمانية مؤلفات في تاريخ اللغد الأدبي عند العرب، محاهات الشعر المورير المعربي أبرائقاسم المحدين الكاتب والورير المعربي أبرائقاسم الحسين بن علي وباريخ الأدب الأمدلسي في (حرمين) وفن الشعر وفن السيرة.

توفي في وقت لاحق من كتابة هذا المقال عديه رحمه الله

17 ابرايل 2001م

# ابن عمر التوبسي.. وناريح دارفور

هي مشهد أقرب إلى مشاهد قصص ألف لينة وبيلة وقف فتى توسي هي حوالي أبريعة عشرة من عمره حرباً ياتساً أمام رحال قافلة من لحجيج لسودانيين أدوا العريصة وأحدوا يتهيأون للبودة إلى بلادهم فأحصروا البصائم وأعدو الركائب. فسألهم عن والده الذي القطعت أحباره في البودان مبد سنوات كان دلك في بهار يوم في أوائل القرن الناسع عشر، ولما أقصح عن ممه فاجأه صاحب القعلة لتاجر السوداني الشيخ أحمد الدوي بمعرفته لوالده وما بيسهم من صداقة وتعهد يصمحه إلى دارفور حيث نقيم والده كان ذلك لوائد قد حاء إلى السودان أيضاً بحثاً عن وائدة الذي وقد إلى مملكة سيار وطاب له المقام بعد أن تزوج بن أهن البلاد وأنجب عدداً من الأبناء.

أقام العنى محمد س عمر لنوسني مند عام 1803 في إقطاعة بوالده في قربه فأبو الحدول» بدارفور حوالي سبع سنوات كأول رحالة عربي، وأتبح له الإلمام بأحوال السلطة الإجتماعية والإقتصادية وبنظمها السَّياسية والإدرية والحربية وعلاقاته بجيراتها وبات مؤلفه فانشحيد الأدهال بسيرة بلاد العرب والسودالة أهم مصدر للتعريف بأحوال دلك الإقليم، الذي يعتبر حلقة في سلسلة المسالك لإسلاميه السودانية أنتي امتدت من البحر الأحمر شرقاً إلى المحيط الاطلبطي غرباً . وشملت ممالك الهوساء ثُمَّ مالي ودارفور وودًاي (نشاد الحالية)، وباجرمه وبرتو (الكانم)، وممالك الهوساء ثُمَّ مالي

كانت السعلومات عن ناريح دارفور قليله و هشدت اساب على الروايات الشفاهية لتي أحد يتداولها الناس قصصاً جبلاً بعد جيل كدأب الافارقة شعب العورهم أهل لبلاد الأصليون ويسكون لمنطقة الجلية وحاصة جل مرة وقد وقدت عليهم هجرات القبائل العربية الرئيسية من مصر وشمال أفريقيا عبر استهوت والبراري الواقعة بين نتوبة وإقليم نشاد، ورغم هذه الهجرات يثقلها النقافي لم يصبح الإسلام لدين الرسمي للسلطنة إلا حين بولى سليمان صوبون عرش دارفور في عام 1640، ودلك بعد أنَّ تسلن الدم العربي للبيونات الحاكمة

لَمْ شهد دارعور رحاله أحانب كثيرين كم حدث لمناطق السودان البيلية وكان أول من رازه الرحالة الإنجليزي براون (دبليو جي براون) ودلث في عهد اسلطان عبدالرحمن الرشيد وقد سلث براون في رحدته إلى دارفور طريق درب الأربعين من أسبوط إلى العاشر . وأقام في دارغور ما بين 1793 و1796 إلا أن السلطان ارتاب في نواياه كأوروبي مسيحي ولَمْ يسمح له بالتحول وجمع المعلومات كما أنه لم يعثر على تاريخ مدون لد جادت معلوماته سطحية ومصطربة وفي لفترة ما بين 1849 - 1855 قام الرحالة المعروف هنري بارت برحلته المشهورة من طرابلس العرب إلى بحيرة تشاد وارتاد خلال هذه الفترة المنطقة بين تمبكتو وباحرمه إلا أنه لم يقم بريارة دارفور أو ودّاي ولكنه وسطاع أشاء رفامته في بربو أن يجمع بنقاً قبيلة عن تاريخ هذه الأقاليم معتمد أسطاع أشاء رفامته في بربو أن يجمع بنقاً قبيلة عن تاريخ هذه الأقاليم معتمد أعنى بعض المواديان القدامي.

وفي عام 1874 رار الرحالة الألماني جوستاف احينجال داراور على طريق بحيرة تشاد والجرمة ووداي وجمع معلومات عن المنطقة بمساعدة السنطال إيراهيم محمد حسين (إبراهيم قرص). الذي كانت دونته في أيامها الأحيرة حيث سقطت في يد الربير رحمة في العام التالي ودحلت داراور في نفود الأتراك حبّى الدلاع النوة المهدية.

#### أصواته

كان محمد بن عمر توسيي الأب مصري الأم أعادته عروبته في اكتساب ثفة واحترام الناس في دارفور نقبائلها العربية وثقافتها الإسلامية فاحتصبته وهبأت به مكانه مرموقة وأستطاع بقلارية الفلاء ودفة ملاحطاته ومعماسة الثام في انحياة لإجتماعية أنَّ يقدُّم صورة متكاملة لما رآه وقدر له أنَّ يصوب معظم مناص لإقبيم وحاصة حس مرة فكنت عن جعرافية المنطقة بتعاصين مدهلة، وسبن كسب العيش فيها وعادات ساس وأحلاقهم وثقافاتهم بمحلف طبقاتهم لإجتماعيه ووصف مجانس السلطان وريه وعاداته ونقاليد حكمه، وقوة شوكنه ومنظامه العطاق "فهو الأول والأحير لا يسأل عن قرار إتحده ولا يراجع إلَّا من قسن الشفاعة - وبحد من المعظم والإحلال ما بمَّ يحط به الملوك الأحرون منطانته تحبط به تراقب مي حشوع حسيع تحركاته وتبدي الإستمداد اسام لإطهار كلُّ مظاهر التكريم والنوقير وحينما يكون في مجلسه يهرون مراوح ريش النعام هوف رأسه وإده حرح للصيد يطنونه بشمسية وأربع مراوح كبيرة من الريش مبصة بالجوخ الأحمر وتنشر أمانه سجادة ينبادنها العلمان ومن مطاهر بكريمه أثم إدا جمح جواده وألقى به أرصا ينقي الجميع بأنفسهم من على طهور حيادهم على الأرص وردا جلس في ديوانه للحكم لا يكلم النعن مباشرة، إلا من خلال سبعة من التراحمة ـ يسمونهم حشم الكلام ـ يصطفون من بين يدي السنطان حَتَّى يصل أحرهم لذى أصحاب المعاوى والعساكر حوله والناس جاثون على ركبهم و ضعين أبديهم على انتراب ايترقب الناس يوم حلوس بسلطان في الديوات في مهاسر حبث بأتي الكماكلة (المستشارون) والعقدة (ولاة الأقاليم) والأمرء بمحتلف طبقاتهم والقصاة وأشراف الناسي والعلماء والتجار اليجلسون نحب طلاب أشجار السيال الوريمة - ويحرج احشم الكلامة من خلال سلم من د حل البيت ببجس على مسطة أعدت له حصيصاً ومن ثُمٌّ يمتح المحس قائلاً: «السنطاق يسلم عليكم با أهل العاشر، السلطاق بسلم عنيك يا قاصني، السلطاق يسلم عليكم يا علماءة، وهكدا يمصى في حديثه،

ووصف التوسي عادة السلص حين يجرح مرّة في كنّ عام سدر الدور في مرعنه الحاصة وتحرح في معينه الجواري الحسال تريبهن الحلى ويحملن الأواني الملأى بأبوع ظعفام الفاحر وبمشي حلفه جوفة موسيفيه والجواري يعين بأصواتهن العدلة ومن أطرف بطابة السلطال التي وضفها التوسيي حماعة من المهرجين يطلق عليهم اسم الموجّية يلبسود لياساً حاصاً أفرب بري المهرج التقليدي ويعتمرون عصابة تحدث ربياً موسيقياً وهم لا يتحرجون من المديث عام السلطان ويتحدثون ما شاء لهم أحاديث موجيه للفت بطر السلطان لما يتولون قبل من يرعب السلطان في تولته وما يجري فيها.. وأحباناً يتولون قبل من يرعب السلطان في إعدامه ما بعنون ويرقصون ويرقصون ويرقصون ويرقصون ويرقصون الملدون ساح الكلاب وأحياً مواد القطط وحين يركب السلطان في حالة لسفر وملدون ساح الكلاب وأحياً مواد القطط وحين يركب السلطان في حالة لسفر والمسيد يكفون عن الغناء ولكن يصدرون صيحة عطيمة في وقت واحد بقولهم المايياة وهكدا يقعلون ما دم السلطان واكباً

وكتب بتونسي عن المرأة في دارفور ومكاسها وسطوتها ومساركتها للرجل في العمل والحياة الإجتماعية والحريات اللي تتمتع بها وأشار إلى مجموعة من السباء المسات يكون طائعة عظيمة لهن رئيسة بسمى «ملكة الحبوبات» يشاركن بطقوس معينة في تنصيب السلطان

وكال من أعرب الطواهر الذي تعرّض لها التوسي في مؤلفه معرفة بعص الناس بالسبحر واستحدامهم للجن وروى بحارب دانية في غابة الغربة وقد قرأت قبل مسوات كنف أنَّ هذه بطواهر الذي أوردها البوسمي في مؤلفة الذي ترجم إلى النعة لفرسية مند منتصف القرل الناسع عشر أثارت إهتماماً بالعا لذى الأوساط العلمية في باريس.. الأمر الذي دفع بمحموعة من الطلاب الجامعيين وبعض أساتدتهم لريارة تلك المنطقة بتقصي تلك الظواهر بعد أكثر من مالة عام من صدور الكتاب

#### أصبواته

حين أقام محمد بن عمر التوسي في در فور كان يتولى العرش السلطان محمد المصل الذي حلف أباه السلطان عبدالرحمن الرشيد وكان لا يرال حدثاً صغير السل فاستأدنه النوسسي للسفر إلى توس وسافر عن طريق ودًاي التي إصغر للإقامة فيها حوالي ثمانية عشر شهراً ولما وصل يلى ثوس في عام 1813 لم يقم طويلاً وتوجّه إلى القاهرة حيث النحق بحدمة الجيش المصري في وظبعة واعظ بإحدى فرق المشاة التي شاركت في حرب المورة في عام 1827 ولما عاد منه اشتمل التوسي بمراجعة الترجمة العربية لكتب العب التي كانت تدرس في علم دروساً في اللغة العربية، ولما علم الدكتور بيرون الفرسني الذي أحد يتلقى عنه دروساً في اللغة العربية، ولما علم الدكتور بيرون الفرسني الذي أحد يتلقى شحعه على كتابة مذكراته، وقد كان ولما ثمّ نعيس بيرون مديراً بمدرسة الطب بالقصر العبني عام 1839 أرضى شعيس لتوسيي كبراً بسراجعين فيها فأناحت له هذه الوقيفة فرصة الإسهام في حدمة اللغة العربية في عصر الترجمة بمصر عشر فإنّه فصلاً عمد قام به من تصحيح الكتب المترجمة إلى العربية، أو الموضوعة في العلوم الحديثة ساعد على استخدام في منتصف القرل الناسع عشر فإنّه فصلاً عمد قام به من تصحيح الكتب المترجمة إلى العربية، أو الموضوعة في العلوم الحديثة ساعد على استخدام كثير من المصطلحات العدمية المتعلقة بعلوم الطب والبات والجوان

ومن مؤلفاته في هذا الشأن «انشدور الدهبية في المصطلحات الطبية» وقام بمراجعة وتحرير «الدر اللامع في انساب وما قيه من الحواص والمنافع» و«كنور الصحة ويواقب المنحة، وفروضة النجاح الكبرى في العدليات الجراحية الصعرى»، و«الدرر العوالي في معالجة أمراض الأطفال؛

ولتوسي قصل في مراجعة بعض المؤلفات العربية القدمة التي صعت في مصر على عهده منها فمعامات الحريري، والمستطرف، للأشييهي، ثُمَّ أنه أشرف على طبع «انقاموس المحيط» بنميرور أبادي ودأت في أحريات أيامه على إلقاء دروس في الحديث بمسجد لسيد، ريست في يوم الجمعة من كلَّ أسبوع

حَتَّى توفاه الله في القاهرة عام 1857 وهو في السبعين

وكان الأصل المعتمد لكتابة الشحيد الأدهان بسيرة بلاد العرب والسوداناه هو السخة المطبوعة بالحجر التي كتبها المستشرق بيرون بخط يده وشرها في بارس عام 1850 وللتوسي كتاب أحر حول رحلته إلى ودّاي قام بيرون أيضاً بترجمته إلى المرسية وشره في عام 1851، إلّا أنّ النص العربي فن معتود مُتَى الآن ولا يعرف أحد عنه شيئاً



محكمة السلطان تحت ظلال الأشجار

# تعوم شقير.، كما رّه أبو سليم



د. أبو سنيسم

خلّ كناب التاريخ السودان الغديم والحديث وجغرافيه المؤلفة اللباني نعوم شغير رعم مرور الرمن وتقداته والمتعيرات انتي طرأت على أساليب البحث وتقدّم الدراسات السودانية، مرحعاً رسحاً ومهماً تتداولة أيدي الباحثين والمهممين ودلك نغرارة معلوماته وشموليته وساولة لناريخ السودان سد أقدم العصور حتى نهاية القرن الناسع عشر. كان للصدفة دوره في توحّه دلك الرجن لكبة التاريخ حيث توفّرت لديه معلومات سيسية واقتصادية وحدرافية تم جمعها كتقرير لحدمة المخابرات في سعيها للتمهيد لعرو الدولة المهدية التي التصرت على القوى الأحبية وأقامت كيانها الوطني. كان دلث الأمر متر ما مع صمور عدد من الكت التي جرى تأليمها على عجل من أجن لدعية وتبرير العرو.. كشها رجان موتورون تملكتهم مشاعر الحقد والصعيمة فتجاوزا الموصوعية العرو.. كشها رجان موتورون تملكتهم مشاعر الحقد والصعيمة فتجاوزا الموصوعية في جميع الذي تناولوه أمثال سلاطين المصاوي وأهروهادر الألماني وريجاند وبجت المريطاني وكان بعوم أحد موظفي المحابر ت . لم يكن مؤرحاً إلا أن وفرة

المعلومات دفعته لأن يكون كذلك وبما أنه شرع في الكتابة عقب سقوط أم درمان وروال العدو باتت كتاباته أقل مرارة واستفاد من كل ما تم جمعه من مادة على تاريخ المسودان قديمه وحديثه واستعال بإقادات من ألمع الشخصيات السودان والمصربة التي كال لها دور مباشر في الأحداث أمثال الربير رحمة باشاء و لأمير عثمان دقية، وعبدالقادر حلمي باشا أحد أهم العسكريين المصريين والدي عمل حكمدارا للسودان إبال الدلاع الثورة المهدية

ولد بعوم شقير بالشوبهات في لبنان عام 1864 وتحرَّج في الكلية الإنجيلية السورية عام 1893 والتي عُرِفت فيما بعد بالجامعة الأمريكية بيروب وقد تغرَّح فيها للمصادفة في أوقات لاَحقة المؤرج السوداني اللامع مكي شبيكة والرئيس إسماعيل الأرهري وغيرهما من شخصيات سودانية كان لها دور بارر في الحياة السود بية في القرن العشرين هاجر نعوم بعد تحرجه إلى مصر شأن جماعات أحرى من الشوام عارضوا الحكم العثماني فوجدوا مستقراً في أرض الكمائة

وبعد وصوده إلى مصر بقليل المتحق معوم بحدمة الجيش الإبجليري في 20 مستمبر 1884، في الوقت الذي كانت تنهيأ فيه الحمنة البريطانية لإنقاد عردون بالتحرك بحو الحرطوم التي حاصرها ثوار المهدية أحفقت الحملة في مسعاها حيث وصلت بعد أيام ثلاثة من سقوط المدينة فعادت أدراجها حيث تنت تصفيتها ليحل مكانها حيش لحدود الذي إتحد من أمنو ل مقراً لقيادته وقد أسندت قيادة هد الجيش لنجرال جرائفيل وكانت مهمته حماية حدود مصر الجنوبية ريثما تكتمل الأسباب للوثوب على السودان

بدأ تبعم نعوم في الصغود مبد التحاقه بمحايرات الجيش بقيادة فونجته وبات يصحب السردار جراتفيل في معظم رحلانه النعمدية لمناطق الحدود ولمدينة مو كن. ولما تونى ونجب قيادة الحملة على طوكر في فبراير 1891 رافقه نعوم

# أصبواته

وشاركه الإهتمام بالوثائل لتي تُمُ العثور عليها في معسكر الأنصار في عماقيت بعد الوقعة كما اشترك بعوم في الإعداد لهروب سلاطين من أم درمان الأمر لذي شكُل إنتصار باهراً لإداره المخابرات فأنعم عليه برنبة البكوية التي لا بحصل عليها موظف إلا بإنجار كبير

وحصر بعوم سلسلة المعارك التي حاصها جيش الإحتلال مند تحركه في عام 1896 بحوالم درمان حَتَّى معركة كرري التي وقعت في الثاني من سبتمبر عام 1898 و لتي يورد يعصن مشاهداته الحاصة منها وأحد يتردد على السودان في عدد من السرات حيث أصبح رئيساً لقسم التاريخ بإدارة المحابرات التي بعيث رئاستها في لقاهرة

وبعد سقوط أم درمال شرع وبجت وبعوم في جمع وثائل المهدية، مثلما فعلا حلال المعارك التي سبقت دبث وقد تزايد إهتمام وبجت بعد أن بلغه احتفاء خاتم الإمام المهدي من محفوطاته فهرع يرافقه بعوم لموضع الوثائل تحت لحراسة بعد جمعها من مثارل مدثر إبراهيم الحجار، وأبو القاسم هاشم، و لأمير يعقوب - شقيق الحلفة - وست الأمانة وتم حفظها بمبرل الأمير يعقوب لدي تحرّل إلى قومندانية.. حيث عبت في ركائب ووضعت داخل أخراج الصمع ومن ثمّ بقلت إلى إدارة المحربية بالقاهرة.

اعتمد سوم في مؤلفه عن تاريح سنودان على مرجع قديمة عربية وأجبيه كالموسوعة البريطانية والتوراة وتواريح هيرودونس وديودور الصقلي واستربو ويوسيموس والمسعودي وابن الأثير و س حلدون وابن اياس والمقريري وأبو لفد . وغيرهم كما اعتمد على مصادر سودانية كمحطوطي إبراهيم عبدالدافع، والربير ود صوه، وقرأ مؤلفي إسماعيل عبدالقادر الكردفاني فسعادة المستهدي بسيره الإمام المهدي» وه الطرار المنقوش بيشرى قتل يوحما منك الحبوش»

واطلع على دفتر وفائع عثمان دفئة إلا أن لبروفيسور محمد إبراهيم سيم يرى أن معرفته يمعبوعات المهدية كانت صعيفة، كما أنه لَمْ يشأ أنْ يستفيد كثيراً من الرثاني التي أتبحت له، حيث إنّ تركيره كان على الروة فقي تناوله لسنطنة درفور إعتمد على رحلة التونسي في نصه الفرنسي وعنى كتاب والسيف والنار في لسودان، لمولفه سلاطين وأحد من رواة أحرين منهم على ود المحبير، ومحمد الطيب التسكني الملاوي وفي كتابته عن ناريح المهدية إعتمد على فلائة أنواع من المصادر والمرجع قنقد بوقرت له مؤنفات بكلمت عن المهدية مثل كتاب «لمهدية والسودان المصري» لريجنالد وبجت، و فعشر سنوات في الأسرى الأهروفلدر، و فالسيف والنارد ، ولاتاريخ الحملة البيلية؛ للكولوس كولفل، وقاريخ الحملة البيلية؛ للكولوس كولفل، وقاريخ الحملة السيلية؛ للكولوس كولفل،

ويدكر بعوم بعضاً من الروة الدين أحد منهم من أمراء المهدية وأعيال مسودال والصباط والعساكر والأعيال بمصريين الدين كانوا بالسودان وهم عبدالقادر حلمي ياشا، ومحمد نصحي باشا، وحشم الموس باشا، ومحمد بك السيد الشايعي، وعثمان بك لطيف، والبكباشي أحمد أصدي الحلاوي، والأستاد محمد شريف نور الدائم، والمصوي عبدالرحمن، ومحمد حدام (شيح قبيلة الحمر)، وإسماعين الأرهري (القاصي وبحل السيد أحمد الأرهري) ولاحظ أبوسليم أن جميع هؤلاء الرواة كانوا من المعارضين للمهدية، لأمر الدي أضعف صوت المهدية عند بعوم، ودلب رغم الأهمية القصوي لرو بة الأشحاص دوي الشأن والإرتباط لمناشر بالأحداث

وقد أشار أبوسليم في مقالمه لواردة في موبقه «أدباء وعلماء ومؤرجون في تاريخ اسبودان، الى أحطاء فادحة وقع فيها بموم فيما يبعل بتاريخ السودان وحدُد تلك الأحطاء التي أوردها بالتفصيل وقام بتصويبها ورأي أنَّ بعوماً لم يكن مؤرحاً لَمْ تلبث لأحداث أن بلاحقت في تلك العثرة نفسها حيث أعلى المهدي ثورته في الجريرة أباً وهرم أول حملة عسكرية للحكومة وعداة إنتصاره عبر النهر متوجّها عبر يصحبه بصبع عشرات من الناس وفي حلال عامين وعقب إنتصارات أسطورية عبى قوات الحكومة اشى بجيش لحب بحو الحرطوم وخلف المؤرجون حول عديده إلا أن يوسف ميحانين إستطاع أن يجسد صورة حيّة بضحامة دلك الجيش سرده الشيق بلاحداث اليومية لتحركه فأسرات العرلان والدجاح البري لا بجد سبيلاً للمراز فأينما نتجه سقيد بحث الأقدام فتحطمها الأيدي ونسارع إلى ديجها والأسواق تقام كنما أوقف الجيش تقدّمه، وعير دلك من الصور التفصيفية البادرة،

تحوّل يوسف ميحائيل من مسيحي قبضي إلى أنصاري متحمس وأبدى روحاً رعامية أهلته لأن يبال رصا الحليفة ويصبح معدماً على أهنه الأقباط ومسؤولاً في ديوان الأمير يعقوب ـ هذا الموقع أتاح له فرصة التعرف على الأحداث ومجرباتها فكت عنها كما رأها وفهمها عبولاه ما كان يتسبى لما أن تعرف الشيء الكثير عن الوقد الأثيوبي الأول لدي رار أم درمال للإعراب عن الصداقة وصون حقوق الجوار فاهتم الحليمة بلمك وأمر بإستقبالهم ومرافقتهم في الصريق حتى وصولهم إلى أم درمان حيث أمرلوهم في دار للصباقة والت أمين بيت المال إبراهيم رمصان مسؤولاً عن إكرامهم وتوفير أسباب الراحة لهم وكان الوصف قد اشتمل حتى على أمرع الطعام والشراب واسلوك الدي أبدوه أمام الحليفة

لا تحلو كنامة يوسف ميخاليل من سخرية وخاصة عندما بدأن قوان الإحالال في الدخول إلى البلاد وحط السكه الحديد يتقدُّمها ..ولكن المثير لندهشة أنّه بعد بهاية الدولة المهدية توجّه إلى مصر وقابل كبار أسافقة الكبيسة القبطية ومسؤولين مصريس ودافع حين اقتصى الحال عن الحليفة عبدالله ولم يقبل أيّ التفادات وجهت إليه .. ومن ثمّ عاد إلى السودان.

# أصروا ته

متحصصاً بحكم الناهي الدراسي وإنّه إنجه لكتابة الباريخ بالهواية وإعراء لمعلومات التي توقّرت لديه وقد قهم التربح في يطره العام من حبث تسحيل لشاط الشري واعتبره فارتاً جيداً بحسن عرص ما يتوفّر لديه من معلومات ومنمرساً في الكتابة بورد ما يصل إليه من معلومات بأمانة ودقة ولا يمكن لأيّ منصف أنّ يعمطه حقه في الجدارة ولا أنّ ينحاور مساهماته في كتابة الناريخ ولاحظ أنه يميل إلى التاريخ السياسي العام ولا يحفل بالنشاط الافتصادي والرراعي والفكري والعمراني ولا يمر خلال دلك إلّا عاماً وفي إطار التاريخ لعام، ومن بين ملاحظات أبوسليم أنّ بعوماً لا يكاد يدرك المصمود الإسلامي في فيام سلطني القويم والفور ولا تأثير العرب بلعنهم وتعودهم الإحماعي ولا يدرك أثر البجارة على السلطنتين وعلاقاتهما الإجماعية وكان كنّ ما يعيه فيما يكتب هو وصف الجوادث في حدود ما وقف عليه في سيان سردي دون لبحث عن الأيعاد الإجتماعية والسّياسية التي تقف وراء الحو دث

وفيما ينعلق بتاريخ تمهديه لم يستطع نعوم المهاد إلى حوهر حقيقتها بل وصرف تكلّ بساطة حروجاً عن الطريق القويم وأن تحاجها ما كان لينحقق لولا لإحفاق في إتحاد الإحراءات السليمة ونظر إلى لأمور نظره في عاية السطحة فلم يسترع إشاهه إسراط مئات الألاف في الدعوه واستعدادهم الحرافي للتصحيه والإستشهاد ولم يفهم نعوم العمق الديني للثوره ولا الأبعاد السّياسية والإحتماعية للأحد ث. وربم يكون الإعتقاده الدنني بإعتباره مسيحياً دور في صنابية الرؤية لديه دلك بالإصافة إلى نّه عمل مع الأوساط لبريطانية العاجرة محكم موفقها السّياسي والديني عن الرؤية الموصوعية لصيعة الورة

كتب نعوم عده مؤنفات ثناولت موضوعات محلفه كانتربع والجعرف بمعييهما بطبيعي والبشري الشامل واللغات واللهجات والأمثال والعادات والحرافات والمعتقدات والصاعات والحرف، وهو يتجه في كلٌ ذلك إلى التعريف الشامل متنبعاً كل التعاصيل المناحة له مع توحي الموصوعية والإبتعاد على التأثير العاطمي أو الإنجاء الحاص ففي جعرائية السودات وهو جرء من مؤلفة الشامل تدول بعوم حدود السودات الشياسية والمعالم الجعرافية والصبيعية كالبيل وروافده، والأراضي، والمعادت، والطفس، وحالاته، والأمراض، والسائات، والحيوانات وتناوب سكان لسودات أصولهم ومواطبهم ثُمُّ مديرياته ومحافظاته والمعاب والأديات والمعارف والحرف، وفي حديثة عن الإسلام قدَّم بيانات طبية عنه وعن قواعده وأركانه ومداهبه وطوائفه ونظمه الشياسية

ويقول نعوم إنَّه فرغ من تأليف هذا الكتاب في يوم 27 أكتوبر عام 1903 ابعد إحتبار نحو عشرين صنة في السودان وأهنه وقصاد جل ساعات الفراغ النمينة خلال سبع مسوات منابية في جمع مواده وتمحيص حقائقه ومسة وهنف السنة في تبييضه وخيمه.

ومن مؤلماته المهمة والمعروفة كتابه فأمثال العوام في مصر والسودان و لشامه،
الذي أشار في إلى أنه بصدد طبع كتاب بصوال المراة الأيام في مصر والسودان
والشامة ويستو أنه لم يوفق في طبعه ولدنه أيضاً افي تاريخ سيباء وجعرافيتهاة
الذي طبع مرة واحدة عام 1916، وتوحد من كتاب الأمثال سنحة واحدة بمكتبة
التحالي الماحي بجامعة الحرطوم. أما كتابه عن تاريخ السودان وهو أشهر
مؤلماته وأكثرها أهمية - فقد طبع مره واحده أثناء حياته، ثم أصدرت ادار الثقافةة
البيرونية طبعة ثانية في عام 1967، ثم طبعة مصورة في عام 1973، وأصدرت ادار
الحيلة البيرونية طبعة محققه في عام 1981

# مؤرخأ بمحض الصدفة

# بوسف فيخائيل

كانت ثلث سائحة ددرة الحدوث أناحب لما فرصة بوقوف على معلومات تاريحية وإجتماعية مهمة ولولاها لمدهبت أدراح الرياح فيوسف ميحائيل العنطي لسود بي الذي ولد وعاش بمدينه الأبيض قدر له أن يشهد فترة عاصمه من التاريخ لسود بي إمتدت من أحريات العهد التركي لشمن الثورة المهدية الهايتها بسغوط دولتها وعلى الرعم من أنه كان شاهد ومشارك في أحداث تلك الفترة ولا أنه لم يمكر قط في أن يؤرج لها وفي أحريات حياته آدار هو وأحوه إسحاق معنجة لمحبوب بالأبيض ودأب إداري بريضاني شاب على ربارتهما في المصحبة بيلتقي بيوسف لدي وصفه بأنه كان بحيلاً واهى البدال وأبيض الشعر - ليحدثه عن تاريخ المدينة قبيل الإحتلال البريطاني

وفي دات مساء من حريف عام 1924 كان المستر أقلين بائب معتش المركز عائداً من مهمة حارج السديث فدلف إلى مكتب لبلاعات وحراسات الشرطة ليما بأ بوجود صديقه يوسف ميخائيل وروحته فيكتوريا معتقيل في الحراسة بتهمة صناعة دالعرقي». حيث كانت القوالين مشتده قيما يتعلق بالحمور البلدية . يعني أنهما كانا ضحيلين لعملية اكتندة حسب التعبير المندول في أيامنا عذه كان دفاع السيدة فيكتوريا واهياً حيث رحمت أنّ «العرقي» دواء ناجع للأرمة (الربو) الذي يعاني منها روحها دالده كانت تصنعه ورغم وساطة الجالية القبطية والشوم المسيحيين لموجودين بالمدينة ولا أنّ لحكم قد صدر بإدائتهما على عليها مع وقف لموجودين بالمدينة ولا أنّ لحكم قد صدر بإدائتهما على صديقه يوسف لتميد، وهو بقضاء شهر كامل في لحيس أشفق المستر أقلين على صديقه يوسف ميحائيل وحشي على صحته الواهبة من أعياء السحن فقرّر استبد لها بقدم رصاص

وعدد من الدفائر سحكي قصة حياته العبية بالأحداث وقد فعن . لنصبح مؤرحاً المدّة ثلاثين يوماً وليقدم أفصل خدمة لبلاده.

كان يوسف ميحاثيل ملم بالقراءة والكتابة على حد معقول ويبدو أيضا أنه كان قد توفّر على قراءة الكتب المتاحه لأمثاله في دلك الوقت كـ «ألف ليله وليه» و«أبو ريد الهلالي» وقالأميرة دات الهمة» يتصح دلك من أسلوبه والعبارات التي كان يقحمها أثناء عملية السرد وجمعت لعته بين العصحى وعامية أهل كردفان بجماليته وشفافيها وقصر عباراتها ومحارح ألفاظها العدبة (أشد ما أحشاه اندثارها بدداً)

وكأي كانب محترف ربط يوسف ميحاليل بين الأحداث اليومية وتفاصيل حياته وحياة أسرته والأحداث الكبرى أو التحولات التي شكّلت مستقبل السودان النياسي في أوقات لاحقة وللأكربي أوراق يوسف ميحاليل هذه برواية صمرت أحيراً للكانب لاسباني أنتوبيو عالا «المحطوط لقرمري» التي نباونت فترة الهيار وسقوط عرباطة مع التحفظ على لأسبس البقدية لأوجه المقارنة.

كانت مدينة الإبيض قد إستوت بندراً عامراً واسع الأطراف لما تبوأته من مكانة تجارية وإنتاجية، وكانت مصدراً أساسياً لعمليات تصدير المحاصيل من حبوب وصمح وريش مدم حتى مدحها محبوها من العربات القاطنين من حوبها بقولهم الأبيض أن قبة محل الديوم الكان دلك حين تفتح وعي يوسف ميحائين فتى على أبواب التحرح من كتاب الأقباط بالمدينة وأحد في التدرب على الأعمال الكتابية ليحتل وظيفة في ديوان المديوبة وبالتحديد حين رار الجبرال تشارلر جوردون المدينة في إطار مهمته الأولى (1877 - 1879)، فوضعها في مخطوطه وضفاً بديفاً في إطار رؤيته المحتلفة عما جاء في كتابات المؤرجين، ووضف ثبرح المدينة الإستقبال المسؤول البريطاني وتمردهم على عريف الكتاب المصري الذي حاون معهم من الحروج لمشاهدة الإحتفال فأمسكو به وأوسعوه علقة ساحية، وتعرض معهم من الحروج لمشاهدة الإحتفال فأمسكو به وأوسعوه علقة ساحية، وتعرض

# أصبواته

الكانب إلى ما رافق الريارة من مطاهر دات مدلول عميق حين وصف تدافع العربات الرازحين تحت نير الطلم ونداحة الصرائب لكتابه العرائص وشيوحهم الدين أقاموا الحيام في فده المديرية لمعابلة المسؤول الزائر.

وساوله لبعض الأمور متي تبدو هامشية أتاح لما فرصة التعرف على بعض سمات الحباة الإحتماعية، فأحوه حورجيوس الموظف الحكومي المرموق باع هجماً جميلاً للسنطات الإرسالة إلى عردول الذي عاد إلى الحرطوم وكال الهجيل بمثابة السيارة في دنك الرمن، فتحت به فتيات المدينة المرحات

كي جوريبيوس أبو عودته

مبوني الصريف نشوهم

خسين مزال لاهوهن في المطوف

هذا الهجين إستحدمه عردون في رحلاته يجوب لبلاد طولاً وعرضاً وفي بهاية الأمر تُمَّ بحب المثال المعروف للرجل راكباً فوق ذات الهجين كما أكّد يوسف ميحالين لم تمص يصعة أشهر عنى ذلك خُتَّى راز الشيخ محمد أحمد فالإمام المهدي، الأبيص وأقام نفرة في إعار اتصالاته الواسعة برعماء القبائل والمشايخ ورجاله العرق الصوفية وممارسة شاطه التعبوي الذي كان له أبع تأثير في تعرير الدعوة وترسيح دعائمها تمهيداً لإعلان الثورة.

استمع يوسف ميحاثين كفتى عرير لم يشتد عوده إلى ما تتناقله الألس عن درويش شاب بهي الطلعة وسيم المحيا وعدب الحديث وصل إلى المدينة يصحبه عدد من تلاميده يفيمون الليل بالأدكار ويطوعون أحيام يرددون قولهم «الدايم مو الدايم الله» ثُمَّ يعودون إلى حيث يقيمون في دار السيد المكي أو بدى آل سور الدهب

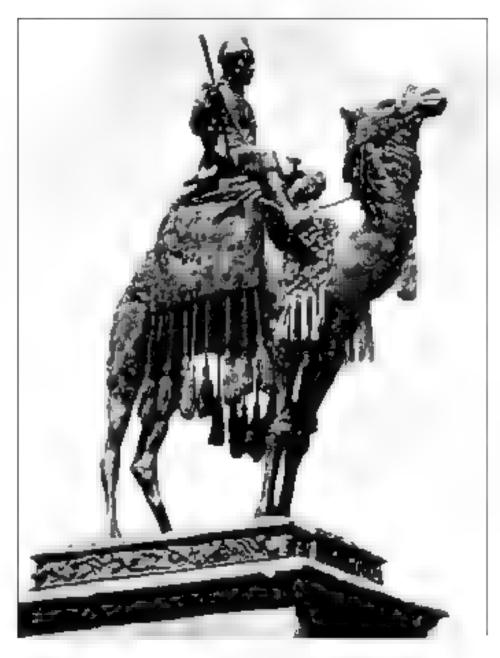
# أحبوا ته

أمهاتنا اللالي نقله عن مصادره الحقيقية جداته شهود العيان ومارلت أدكر أن المؤلم من تلك الأحداث كان يملؤنا رعباً وأسى في تلك الأماسي البعيدة. ومما يدفعني لأن اكتب لأن عن تلك الحكاية هو إحساس عميق بالتعصير صل يلازمني نفتره طويلة من الرمن ، ذلك أن مثل ذلك الحدث كان سبعيب عن داكرة التاريخ إلى الأبد إن لم يكن هذا التنازل ألم يقل المؤرخ لدكتور محمد صعيد القدال، الله تاريخ السودان لا يراك في صدور الرجال؟

قرآت ما كتبه شيخ المؤرجين الدكتور محمد إبراهيم أبو سليم حين تناول سيرة الكردواني وتحدث عن بهايته في كلمات قليلة حاءت بهده الصورة اوبقال إنا مرفعيناً إحتطفه وهو ملفي على عنقريبه لا يستطيع حراكاً من الجوع ولكن أفريده ينمون هذه الوجه من بهايته الأولى لأعجب النفي عائلته لتلك الحادثة لأنا لأمير أبوقرجة الذي تلقمته العناية الألهية وخرج من هذا المسفى بعد سقوط المولة المنهدية كان أمامه طريقان للعودة إلى أم درمان، إما طريق ساحن شرق أوريقيا حتى المسويس أو التوجه غرباً من حلال أوعدا و لكونغو وأفريقيا الوسطي ووداي فتنده ومن ثم الولوح إلى دارفور فالتوجه إلى أم درمان، فاختار الطريق لشعيرة في دلك العام شرقاً دلف إلى الأبيض حاصرة كردفان – قبل أنا لصعيرة في دلك العام شرقاً دلف إلى الأبيض حاصرة كردفان – قبل أنا يواصل رحلته وحل صيفاً على السيد المكي الشيخ إسماعين بولي.. وهو عواص الكردفاني ولا بدائن يكون قد روي له النهاية الفاحقة لابن أحته،

تلمى إسماعين الكردفائي- المولود بالأبيض عام 1844- المراحل الأولى من تعليمه في خلوة جده الشيح إسماعين الولي ثُمُ اصحطبه حاله أحمد الأرهري إلى مصر حيث مكث هناك سنوات بقع حلالها شأناً رفيعاً في النجابة والدكاء وبرع في الأدب العربي ونظم الشعر وحطي بمقام رفيع إلى حانب علماء الأرهر وبعد أن أكمل دراسته عاد إلى بلاده في صحنة قافلة تجارية ونقي ترحياً في

# إصواته



غردون على ظهر هجين جورجيوس (الستال)

# ماساة مؤرخ. - افترسته الدناب إسماعيل الكردفاني

تقع تلث الجريرة محادية لجبل الرجاب لبركاني في السطقه الاستوائية بحوب السودان. فكانت كأنما أيقاها الزمن بعودجاً لمحيقة الأولى العج بحياة السعورية وكالبات وساتات عربية وأدعال يتعدر احتراقها الاقتماسيع تزجم شطأتها لا كترك موضعا بقدم. تهاجم كن من بقرب منها وتسعى أحياد لعرائسها من البشر في مراقدهم، ودنانها تعوي في رائعة البهار وأفراس البهر ترتع بلا توجس أو وحل نتفافر صعارها من حولها وحموع البحل تشكّل سحابات داكنة لا تلبت أن تبدد لسجمة على جديد ولبعوض يموح لبلاً ونهاراً ينشر داء الملاريا الماتي والحيات تطلق محيحها من بين أعصاف الأشجار والمهود تتربص للإعصاص بين حين وأحر والسلاحف لعملاقة تتراكم في تكسل في الأجمات والمطر ينهمر بلا انقطاع ليرفد المستنقعات بمريد من المياه والرطوبة تتمدد وتتحل العطام فتريد من أوجاعها والطلمة تنف لمكان الحرافي التكوين

في هذه النقعة التي تصاعف الرعب فيها لهرات الأرصية بفعل الركان في حس الرحاف إحتار الحليف عندالله المنفى الذي أودع فيه عدداً كبيراً من معارضيه الشياسيين صد معجار الحلاف بينه وبين الأشراف، ذلك غير التصفيات الدموية لتي راح صحيتها عدد كبير منهم.

هذا ما تواتر عن روايات سماعية جسّدت صورة الجريرة في أُحريات القرف التاسع عشر، إلّا آنّ المؤرح محمد عبدالرحيم الذي عمل موطعاً في مناطق

## إصبواته

الجنوب في سنواب الثلاثين وأي الحريرة من نعبد فوصفها في محطوطاته نعبارة مقتصمة قال إنها تبدو كحديقة ملتفة الأشحار

لم يكن يحطر ببال المؤرج إسماعيل عبدالقار الكردهاي أن تكون أيامه الأحيرة وبهايته المأساوية في بعث الجريره اللعبة العارفة في رعب العبيعة لبكر وهو لشاعر والكاتب لذي أنفق زهرة شبابه في تحصيل العلم بقاهرة لمعر- أيام عرها وتبرجها في عهد الحديوي إسماعيل قشهدت أمجاده العلمية وتقوقه في بدراسة كان إسماعيل صحية للمكايد والدسائس التي حملت بها لأبام تني بطش فيه الحليفة بالأشراب فتم اقتياده منفياً إلى لجنوب ومعه عدم الأسرى في مقدمتهم الأمير محمد حائد رقل تحت حراسة قوة بقيادة الأمير عربي دفع الله الذي وصفه المؤرجون بالشراسة والوحشية وكانت المهمة الأساسية لعربي هي إعتقال الأمير محمد عشمان أبوقرجة الذي كان يمارس مهامه عاملا للمهدنة في المناطق الاستوائية، منذ إستدراحه بها نتعيسه في مارس 1893

في أواحر عام 1893 أقيمت أكواح صعيرة على عجل من أعصال الأشجار والحشائش في طرف الجريرة وأدحل فيها الأسرى مكبلين بالقيودة كان أبررهم لأميران أبوقرحة ورقل والشيحان وسماعيل شحر الحيري وإسماعيل عبدالهادر لكردهاني

وفي مساء يوم حريل - بعد ثلاث منوات من انهول - رحف الأسرى كعادنهم نحو كوح الأمير أبوقرجة - حيث كانو قد فقدو انعدرة على المشي نثقل العيود - وتحلقو، حوله بعد أنّ أوقدوا باراً نظرد الناموس وطلباً للدفء. كان مُوفرجة يحقف عنهم ويبث الأمل في نفوسهم التي أمضها العداب وأرهقها المنفى والعربه لموحشة والإحساس بالطلم العادح

تناول الأسرى ما تيسر لهم مِن طعام وفقلو عائدين رحماً إلى أكواحهم قبل أنَّ تحول دومها قصعان الدقاب، إلَّا أنَّ الكردهاسي الذي طلَّ متجدَّد الأحران كثير الحنين إلى أهله تأخر فليلاً يتجادب الحديث مع الأمير أبوفرجة ويبثه شوفه العائلته معرباً عن يأس مطلق وإحساس مرير بحيبة الأمل أحد أبوقرحه يواسيه وبدعوه لنتمسك بالصبر والاعتماد على نته وحده ولكن لأسير أنتعيس كال متطيراً دنك المساء مستسلماً بنياس يعالب الدموع والعبرات رّحف بحو كوحه ببطاء بلتفت بين الحين والأخر ببترود بأصداء الكلمات المشجعة احتماً بعوداية إسماعيل إلى بلدك وأولادك بعد هذه الحالمة إلَّا أنَّ القدر كان يحيىء به مصيراً آخر حيث تر ءي به ذئيان عير بعيدين عن كوحه فأسرع راحماً إلَّا أنَّها بكاثرت وأحاطب به وأحد يتناول ما يصادعه في الأرص من أعصان جامة يحاون ردها . حتّى بلغ كوحه بعد مشقة فاقتحمته عليه وأنشبت أظفارها في جسده النجيل فواحه الموقف بشجاعة وثياتء وأخد يردد الشهادتين بأعلى صوته ويلعن جلادية متوعداً إياهم بيوم الحساب. نبية رفاقة في الأسر لمحبته مبد أنَّا بدأت الدئاب في مناوشته وسط الأكواح وجميعهم مكبنون بأصفاد ينوءون تحت تقلهه. فأحذ بعصهم ينشح بالبكاء تحرقاً لمجديه وأحرون يصيحون الدي مروءة ونكن لاصريع فالحراس جميعهم كانوه يقصون ألفيل خارج جريرة المنفى شقُّ الأمر على الأمير أبوترجة وهو طريع (عبقريبه) معيداً بسبع من االمكاكي؛ فحاول النهوص رعم دلك، وهو الذي لم يقف على قدميه منذ يوم إعتقاله فانكسرت قوالم السرير وعاص في كومة من الحيال والحرق ببالية.

ولمَّ أيض الجميع أنَّ رفيفهم في الأسر بات في نطون الدثاب أحدوا في السكبير والمهليل بأصوات و هنة وترموا أكواحهم ثلاثة أيام ما انتفوا حلالها.. حدث ذلث في أوائل عام 1897.

كان دلك جرء من التاريخ الذي بم يجد من يكلبه خَلَّى الآن وهو ما روته لما

#### أصرات

# والثقافي ومحتلفة في أسالب الحياة

وروى يوسف يدري أن الحياة في الكلبة كانت تبدأ بجرس الصباح للهوض والتوجّه إلى الحمامات والتمام للتأكد من أنّ الجميع عسبوا أجسادهم بالمياه المبدقعة من الدش وذبت حلاف ما تعودوه في مناطقهم الريعية ثُمَّ يتوجّهون إلى عرقة الطعام (السفرة) لساول الشاي ثُمَّ أداء الجميار فالحصئين الأولى والثابة وبعدها ساول انفظور واستكمال الحصص الست وفي الفسحة الثابة تورع على كنّ طالب أربع بمرات وهم وقوف في طابور

أتحفنا يوسف بدري بإنصاعاته عن الإصراب الشهير الذي نصاه طلاب الكلية عام 1931 احتجاجاً على قرار الحكومة القاصي بتحقيص مرتبات الحريجين من شمانية جبيهات إلى حمسة جبيهات وبصف الجبياء وكان دلك بسبب الأرمة الإقتصادية وما رافعها من سياسات تقشفية ارتأنها الحكومة إلا أنه من الواضح أبّ الأمر كان ينعوي على أمر سياسي وأسلوب للتعبير عن إمكانية النمود على السبطة بعد أن ران على البلاد من سكون وعيظ مكبوت نتيجة القمع والإرهاب كانت انقصية وطبية بلا ريب انفرد كانسا بالحديث عن بعض التعاصيل لدنك الحدث البادر، فوصف اجتماع السيد عبدائر حمن المهدي بالطلاب في محاونة الإثنائهم عن الإستمرار في الإصراب حتى لا يجد الإنجليز فيه دريعة لإعلان البلغ عددهم حميمانة وحرمان الطلاب من التعليم في هذه المؤسسة احتشد الطلاب البلغ عددهم حميمانة وحمسين في غرفة انقعام، حيث ثمّ يكن هناك مكان أخر يسعهم ودحل السيد عبدائر حمن منفرداً وجلس على كرسي وضع فون إحدى المناصد وأحد يتحدث عن التعليم وضرورته ومحاوله فصله عن الوظفة ولما المناصد وأحد يتحدث عن التعليم وضرورته ومحاوله فصله عن الوظفة ولما أحس أنّ الطلاب مصرون على موقفهم أدعن لما رتأوه بروح ديمقراطية وأبويه أنت محل تقدير الجميع

لَمْ يكن عريباً أنَّ يرد اسم السيد عبد الرحمن المهدي في عدد من صفحات

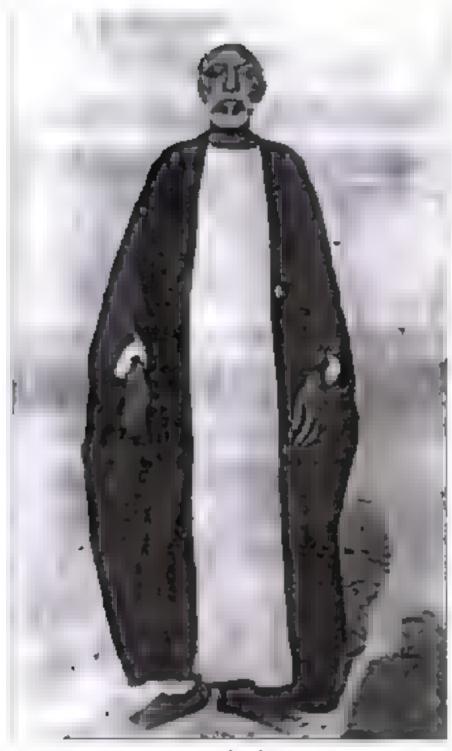
سلطة دارفور وعلم عدداً من لطلاب، ثم واصل رحلة العودة إلى كردان حيث أصبح المصبي سلت الديار وأقام حلفة للدريس وعندما للطعن الثورة المهدية أثر الإنصمام إليها حيث كان حاله السيد المكي من أبرر مناصريها ومن ثم إتخدت حياته مسارات أحرى قربه الحبقة عبدالله إليه وأسند إليه وظائف قصائية مهمة، إلا أن المهمة الكبرى التي أوكلت إليه كانت كتابة تاريخ المهدية فأنجزها بصورة لا ترال تدهن لمؤرجين المعاصرين بدقتها ولعتها العبية لبادحة، ولا يرال كتاباه فسعادة المستهدي بسيرة الإمام المهدي، وفالطرار المسقوس بشرى مقتل يوحما معك الحبوش، مصدرين أساسيين للباحثين في باريخ المهدية

لَمْ يمص وقت طويل على إنجاز هذا العمل الذي نال رصا الحليمة حتى سعى الواشود إليه بما أسحطه على الكردفاني فأمرٍ بنفيه إلى الرجاف واحراق كتبه وقد بقيت بسحة وحيدة من كتاب السيرة بمكن عوم شقير من شرائها في مصر عام 1895- كما روي، إلّا أنّ ذلك يبدو عي إطار بشاط المحابرات البريطانية حيث حصن عليها ريجالد وبحت بعد ذلك ومن ثمّ وحدت طريقها إلى مكتب الدرسات لشرقية بجامعة درم ولا تزال هناك، وهي التي تُمّ الاعتماد عليها في إصدار الكتاب.

كتب كثيرون عن إسماعيل الكردفان وعن نشاطه الفكري والأدبي ووحد تقديرا عطيماً لديهم خَتَّى أنَّ بعضهم وضعه في مصاف مؤرحين كابن الأثير وأبي القدا وابن حلدون والمقريزي.

2 أكتوبر 2000م

# أصواته



الأمير أبوقرجة

#### من البداوة إلى مظاهر المدنية

# مذكرات يوسف بدرى



تؤج العميد يوسف بابكر بدري حياته العاقلة بأقصل ما يمكن أن يقدمه أصرابه من عطاء مذكر ته كان لا بدّله أن يعقل دنك فقد كان والده رائد في هذا لمجان حين كتب سيرة حياته صد تجربته في الرصاعة حُتَى أيامه الأخيرة. فأصبح فتاريح حياتي أحد أبرر المؤلفات حول الحية الإحتماعية في السودان، كان الرجل شخصية دياميكية فاعلة. جريث سفعلاً بما حوله كما كان صريحاً في الحديث عن تجاريه وتجارب الأحرين صواحة ما تعودها السود نبون، وقيل بأن مذكراته هذه أرعجت الكثيرين رعم تعرصها للحذف في مواصع كثيرة بمكر بدري وُلد في العهد انتركي وحين الدلعب الثورة المهدية كان شاباً في بدري وُلد في العهد انتركي وحين الدلعب الثورة المهدية كان شاباً في عمية في مصاد الموصوم وما تلا ذلك من أحداث حُتَى تم أسره في حملة ود النجومي بعصر كتب عن كل دلك وأطلب في الوصف وقدم عملاً مدهناً جديراً بالثباء كما كب عن تجربه العريدة في النعيم والني وقدم عملاً مدهناً جديراً بالثباء كما كب عن تجربه العريدة في النعيم والني

#### إصوات

بدأت مند السنوات الأوسى للقرد العشرين حَتَّى بعد منصفه بقيل. وبات دلك السعر مرجعاً لكلَّ المهتمين بالشؤون الإجتماعية و لثقافية السودانية

أما الله العميد يوسف بسري الدي رحل قبل سنوات فليلة فقد كان إمتداداً لحياه والده . حلمه في نشاطه التعليمي وحافظ على تراثه وقد عاصر أحداث مهمة حيث وُلد بُعيد الإحتلال البريطاني فلسودان بأربعة عشر عما شهد التحولات التي مرّات على البلاد في تعث الفترة وكتب أيضاً وفقاً لرؤيته الحاصة وقد استأثرت تجربته في نظوير المؤمسات التعليمية التي تركه والده بمعهم المدكرات ولا أنّا بعد في نظوير المؤمسات التعليمية التي تركه والده بمعهم المدكرات ولا أنّا بعد في نبايا ما كتب صوراً جديرة بالتأمل على الحياة في السودان حلال العقود الأولى للقرن العشرين

قدم يوسف بدري من رفاعة بصحبة والده إلى أمدرها التي لم تكل قد حلمت عنه رداءها الريمي كان دلك في عام 1920 ولا ير ل اليمانية الوافدول يحملون قرب الماء على طهورهم بوزعونها عنى المناران كما كان المكارية يتولون نقل الناس بحميرهم وقد إنخذوا رباً موحداً حسب ما ارتأت سنطات لمدينة لشطيم عملهم ولاحظ أن بعض المطاهر لحصارية التي تميّرت بها أم درمال كانت تغتقر إليه بلدة رفاعة ونم يمر رمن طويل حتى تمت إقامة كويري النيل الأبيض الدي ربط بين أم درمال والحرطوم وأصبح الترام كهربائياً بعد أن تحلى عن البحار. كما تم توصيل المياه بالمواصير إلى المنارل

البحق يوسف بدري بالمدرسة الأولية - أو كتاب الطين - التي كاب مشيدة بالأجر وإتحدّب موقعها غرب المدرسة الأميرية الحالية بطابقيها مند دلك الحين وكان جلوس انتلاميد لا يراب على البروش في تنك الفترة وقعب أحد ث ثورة 1924 وشارك فيها التلاميد بهتمون كما يقعل الكبار التحيا مصر ويحيا سعده وكانت الشرطة بكتفي بتفريقهم برشهم بالمياه من حراهيم كانت

تجرها عربات الحيل وعدم إنتقل إلى المدرسة أوسطى وجد باظرها معلماً مصرياً بدعى مصطفى لسيد يرتدي البدلة والطربوش وكان يظهر في لمناسبات كما وجد معظم المدرسين مصريين والعلة من السود بيس الدين كانوا يرتدون المجنة والقفطان رعم تحرجهم في كلبة عردول والمدرسة النظامية الحديثة وكان من بينهم إسماعيل الأرهري والدي كان يدرس الحساب وكان دلك قبل ابنعائه إلى بيروت ليدرس في الجامعة الأمريكية ويعود مدرساً بالكنية كما كان هناك عوصي ساتي ومحمد أحمد مختار اللدان كانا يدرسان الجفرافيا واللمة العربية إثر أحداث ثورة 1924 تم نقل المدرسة الوسطى والتي كانت صمن العربية ودكر بالنعير حدداً من المعلمين السود تيس المابغين والمجادين وتوه معلمهم العربي وخنقهم القويم أمثال على حسبي، ورين العابدين الطيب، وبعقوب الوريد، والشاعر عبدائة البنا

كان النطاع إلى كلية عردون معط امان المامغين من تلاميد المد رس الوسطى الثماني المورعة في مختلف انحاء السودان ـ بإستشاء الجنوب في دلك الوقب وهي مدارس أم درمان و لحرطوم وعطيرة وحلفا والأبيض ومدني وبور تسودان ورفاعة وكانت الكلية هي المرحلة الثانوية والأحيرة في السلم لتعليمي وكانت تسمى بالتجهيري ـ أيّ التي تقوم بإعد د الموطفين لذين تحتاح إليهم مؤسسات الدولة.

وكان يتم توريع الطلاب في أود السنة الثانية إلى الأسام المحددة، وكان قسم المعلمين من نصيب يوسف بدري كانت الوظيفة أملاً وحلماً بالوضع المادي المربع و لإحتماعي المرموق، وكان العامة يعلمون عليهم «الكلياب» في مهابة واحلال، كما كانت الكلية تفسها انتقالاً لمستوى أرقى من التعليم حيث الأساتذة الإنجليز والشوام والاندماح في مؤسسة رفيعة المستوى الإجتماعي

#### أصبوات

هيما بسهم ويشتركون في تأديب الصعار ورعايتهم وسدعون حياة حديدة شكَّلت جماع وجدان الأمة لسودانية الحديثة وباتت بمودجاً يحتدي في جميع أقاليمها.

نظر العدى إبراهيم مصبحي - المولود في العياسية عام 1930- بعيبين تشكيليتين وتحسر على أبام أم درمان رمان ووصف وسطها في حوار مع محمة كتابات سودانية الطلاق من الطبطية (مركز الشرطة, حيث كان يقبع تمتان سلاطين باشا والمدفعات، وقال إن الشوارع والبيوت كانت في عاية النظافة والأناقة والمطاعم على المطاعم الأوروب ولم يسن مصم الأعاريق الذي كان - جرسوناته من اليوديين يرتدون بدلاً سوداء وأحدية نصف رباط بنفس اللود

ووصف المقاهي بأنها كانت مثل مقاهي باريس تبرر منها الموبوعرافات الكبيرة (أبوسماعة) وأصحاب المقاهي حالسين مثل المعلمين في المقاهي المصارية وتدكر المعطنة الوسطى بمكانبها واستراحاتها المروَّدة بمقاعد مطلبة باللوب الأحصر وتحدث عن بناس والأماكن بعواطف سحية وقال: قانُ كنُّ دلك صنع لما رأه من تبدُّل في الأحوال قبل سنوات قليلة عندما رار أم درمان».

بعد مرور عقدين من احتلال البلاد وسنوات عجاف ران عليها صمت كثيف افسح ادي الحريجين في عام 19.8 ودبت فيه حركة أدبية وألحقت به مكبة عامره، وكان لنشعر دور واصبح في تعبئة بواكير الوعي الوطني، وبرر في البادي شعر ء أمثال عبدالرحمن شوقي وأحمد محمد صالح وعلي بور وعبدالله محمد عمر الساد، وتبع دلت حركة نقدية كان في مقدمتها الأمين عني مدني الدي أثار ممارك أدبة حادة تعبيمتها كنانه فأعراس ومأتمه لم تلث أن بررت مدارس فكرية احتصنتها أحياء أم درمان فاهتمت جماعة الأبروفيين بمطبوعات (ددي الكتاب اليساري) ومنشورات الجمعية العابية والأدب الإبجبيري وقرأوا برناد شو وباقشوا

الكتاب فقد كان المؤهب، كما كان والده وأسرته من العائلات الأنصارية العريقة التي الحرطت في الحهاد بصدق وإيمان، وقد رحلت العائلة بكاملها في حملة الأمير عبد الرحمن النجومي المتجهة إلى مصر ومرب بتحارب فاسبه ومريره وقتل عدد من أفر دها في مشاهد ملباوية، وطلَّ الشيخ بالكر بدري وثبق الصلة بالسيد عبدالرحمن وأحد الأعصاء الأساسيين في مجلسه، وقد وصف يوسف بلري دلك المجلس بأنه كان يجمع بين الجد والإحساس بالمسؤولية وبين الظرف والفكاهة وكان من أبر المظرفاء أندين يصمهم المجلس الأستاد عبدالله بشير صنادة والشاعر المنشد حامد العربي، والسيد أحمد حميدة المعروف بالرعيم

روى يوسف بدري تجربة سفره إلى بيروت ملدراسة في الجامعة الأمريكية للمحمة إبراهيم قاسم محير، وأحمد المرصى جارة، وعبد الحليم علي طه الإصافة إلى مكي شبكة، ونصر الحاح علي، اللدين كانا قد سنقاهم في الدراسة بلبنان وكان الأربعة الأحيرون مبعوثين من مصنعة المعارف لإعد دهم كمعلمين يحنون مكان المعلمين المصريين الدين كانوا يعملون في كلية عردون بعد إحلائهم في عام 1924 وكانت الدفعال الأولمان تصمان عبيد عبد الدور، وعبد المعاري، ومحمون الصوي، ثُمَّ إسماعيل الأرهري، ومحمد عثمان مبرعبي شكاك، وانتصري حمرة وأشار إلى أنَّ واسطة العقد نهذه المجموعة من مبرعبي شكاك، وانتصري حمرة وأشار إلى أنَّ واسطة العقد نهذه المجموعة من الطلاب كان عبد الحليم على طه لما يرويه من قصص طريقة عن الريف والبادية ولما ينشده لهم من الدوبيت

عاد يوسف بدري صيدلياً من بيروت في يونيو عام 1937 يشده حين عامر لبلاده بعد أن أدار طهره للعاصمة اللبنانية التي استمتع فيها لكثير من مظاهر اللهر إلى جانب المحميل العلمي الدي أهله لبيل شهادته الجامعية عمل في مستشفى ود مدني براتب قدره إله عشر جبها في الشهر، ومكن في منزل

#### أصبواته

حكومي هو وموظف أحر كان لكن واحد منهما حادمه الحاص بالإصافة إلى لضاح المشترك وكانا يستطبعان في كلَّ أسبوع شراء سلال من انفاكهة المسبوردة كالبرنقال والنفاح والكمثري، ويستمتعان بسهرة مساء كن حميس زاخرة بكنَّ مالد وطاب

وصف يوسف بدري عربة المتعدم السودائي، وتأثره بالفكر الأوروبي واللغة الإنجليرية وتحدث عن الانقلاب الذي حدث لحياتهم وكيف أصبحوا بعد التحرح في كلية عردون يشاولون طعامهم على الطاوبة ويسكنون في الغرف المبلطة ويسهرون تحت صوء الكهرباء ويغتسنون بالماء المببئق من الحائط ودنث بعد أن كانوا يلتعسون الصوء من فانوس انجاز والماء من الأبار العميقة، ووصف بيدن ثينهم حيث لبسو الشورت، والفائلة في انتشاط الرياضي، وليسوا أزياء أحرى للدرس ونلتوم، وذنك بعد أن كانو يرتدون حتى وقت قريب لعراقي والسروال، وذكر كيف أن أتوع اللعب تغيرت أيضاً فبعد فشليل، وحرنه، وقالعيتنوية، أحدوا يلعبون كرة القدم والتنس والبولو مع المفتشين والمديرين وغيرهم من إملائهم البريعانيين

وهكدا بات الأمدي مرتبط بالإنجيزي صباحاً في المكتب وبعد الظهر في لملاعب يتبادلان لحديث باللغة الإنجليزية العبري مأمور المركز والباشكات والطبيب ورئيس الحسابات المتكرين، بيمه القاصي الشرعي رباظر المدرسة نراهما محشمين أو ممكرين، ويجمع لكن في المساء بدار ناديهم وتبدأ قصص لتندر وصارات السحرية التي تصل إلى حد التراشق وفي الصماح يروبها رميلهم لإبحليزي، كأنه قد رأى وقد سمع أم أن للحيطان آداناً؟

## أم درقان، صبية لين المدائن



لا يأتي الحديث عن المدن حتى يلوح قول أبي يريد البسطامي حين سئل عن أي المدن تلك التي أحب علم يرد قوله عن «تلك التي فيها من احتطف قبي، وهذا حديث عرفاني نتجمل به عبد الحديث عن مدينة أم درمان التي تكشف في كل يوم عن جمل حبىء طوان قرن من الرمان ويريد, تردهي تربحها المثير وترهو بتلك اللبائي المجللة بالفخار والمربره بالمجد الأثين حطّت أساسها أسمة المرماح وأطلت بيومها السيوف الراععة عداة انتصارات أبعثت كن العالم وما فيثت فاصمة الشعب وملهمته التي احتصبت جمعيانه السياسية السرية ورعت بداياته الفكرية وانتفافية وبلورت رؤاه الفية وصقلت ملكات أبنائه الشعراء والفرفء والفيانين والرعماء السّيسين.

#### إصواته

عدم شندت العنة بالشاعر حليل فرح وأحسّ بقرب بهايته طلب من أصدقاته "دٌ يطوفو به مديسة أم درمان فقعلوه تجولوا في احياتها وأسواقها وامتلأت عيده بمرابعها للمرّه الأحيرة قبل أنّ يعود إلى مستشفاه بالحرطوم وبلفظ أنفاسه بعد أيام قبيلة. تلك العدلة التي تمناها وهو بالفاهرة - حافياً مُحلقاً شعر رأسه - من فيح للحور للمعالق حَبّى علايل أبوروف للمرالق بالصريق الشافية البرام

عدم برل فيها إسماعيل باشا بن محمد علي راحماً نحو سنار كانب أم درمان قريه صحيرة ببعض انصيادين ونما أسس الأثراك عاصمتهم في الحرطوم طلّب أرضا خلاء لا تؤمها سوى القواف التحارية القادمة من الغرب ريثما تعبر إلى تحرطوم. وفي أثناء الحمار شيّد فيها عردون طانية طبّت تقاوم قوات الأنصار حتى ركروا عليه بهجوم فاستسلمت قبيل سقوط العاصمة، وعداة انتصار الثورة إتحدها الإدم المهدي عاصمة وباتب الخرطوم مدينة مهجورة

أم درمان اسمها فديم ررد في وثائق المملكة القولجة وورد دكرها أيضاً في اطبقات ود صيف الله لدى الحديث عن الشيخ حمد ود أم مريوم . وبعض الرو يات تدهب به إلى رمان العلجة وتقول إلّ امرأة من سلالة ملوكهم سكت فيها مع وبد له يدعى درمان، أقامت سرلاً مبياً من الحجر محاطاً بسور متين قيل لا أثاره كات لاتران شاحصة في حي (بيت المال) إلى وقت قريب . ولا يرال كثير من الناس يذكرون التنقيبات الأثرية في (حور أبوعنجة) حيث كال يتم العثور على فؤوس وسهام ومعداب حجريه تعود بالتأكيد إلى العصر الحجري طلق عليها المهدي اسم البععة وعرفت باسم دار الهجرة وهو الاسم لدي بقش على العملة التي ضربت أنباء حياته.

بعد فتح الخرطوم بأيام قبلة ينص الإمام لمهدي إلى أم درمان وأرحى رسى باقته حتى مركت في الموضع لدي عليه لقة الآن فأقام بيه وشيد خلفاؤه وأصحابه الكبار مدرلهم حوله وأقام الأهنون منازلهم بالقش والحدد والشكاب

حتى تحوّل المكان إلى معسكر كبير وفي عهد الخليفة إستمر بوسع المدينة وأحدب المثارات المبنية بالعين وانطوب الأحمر وانحجر تحل مكان المثارات المدينة العمارة المعارة المدينة المدينة المعارة المعارة أشرف عبيها مهدسول محترفون ذكر المؤرجون مبهم إسمعيل حسن ومحمد حمد حسن وحامد المور وبترو نقدوا مبانيه مثل بيت المال، وبيت الأمانة امحارن الأسلحة، وسجن الساير ومبرل الحديثة نفسه بطابقية وسور المدينة وقبة الإمام المهدي ومنزل الحلفاء والحرس والمصابح العامة كما تُمُ إيشاء المدرسة الموجودين حالياً بأم المدينة وكان مشرفا عليها عثمان فريد - حد أل فريد الموجودين حالياً بأم درمان استحدم الحليفة شبكة التلمرات للاتصال من مبرلة بمتعلف المصالح كالترسانة وكان المجادية وبيت لمان العمومي كما نبيد مصحة اللصابون واغو كالرود بالحلفية وكان هناك مخرق كبير لدبارود في جريرة توني

وصدما رام مراسل صحيفة «التامم» أم درمان في عام 1901 اشقد سلوك كنشير الهمجي عندما خطم القبة وحرَّل المسجد إلى ملعب رياضي واتهمه ممحاولة العصاء على ملامح القومية السودانية

في مد كرات له وصعب القس الإيطالي روربيولي الدي كان أسيراً ممكان أم درمان في أول سأتها بأنهم كانوا من محتمب العناصر والقبائل التي يعرفها المسودان بالإصافة إلى المصريين والهبود والعرب الحجاريين والشوام و لاعاريق والإيطاليين والترك والإثيوبيين وقال إلى ألوان البشر كانت تتدرج من السواد الشديد حتى الأبيص وهناك النمودج السامي بالأنف لمدب واللحيه الكثيفة إلى حوار الربحي الوسيم لجسمه القوي وأنفه لأقطس وشفاهه العليفة كل هذه المناصر مصت إلى سبيفها في الانصهار على مر السين والدمجت في عائلة كيرة واحدة في سلوك احتماعي فريد يعلمد الحياة الجماعية.. ينهادون الطعام

شديد محترفاً سكة العرصة حتَّى يبنع موضعها وهر راكب على هجينه ويمر أمامه الأنصار عائدين في إنجاء المدينة في مقدمتهم الراية الررقاء بطبولها المحمولة على الجمال وهي تدق بعنف شديد تليها الرايه الحصراء اللحيفة علي ودحلوا ثُمَّ الرابة الصفراء للحليفة محمد شريف حامد

وكان من المواكب المهمة دلك الذي يقام عند حروج جيش كبير إلى أحد الأقاليم حيث تورع الرابات والسلاح من بيب الأمانة، ويقوم كانب الأمير بصرف أنوات الكتابة بيسما يقوم وكيل الجيش بإعداد دواب المقل والمؤن وعنداستكمال الإستعدادات يتحرك الجيش إلى الجهة المقصودة، فإذا كانت شرق عسكرت القوات قرب فبة الشيع حوحلي وإذا كانت شمالاً عسكرت في الهجرة في الطرف الشمالي، وإذا كانت جنوباً تجمّعت قرب شجرة المهدية، ثُمّ يحرج الحلمة في موكب مهب تحيط به مطاهر السلطة وبعه قائد الجيش خَنى المعسكر فبودع القواب وسارك مسعاها وفي حالة حصور جنش كبير أو أمير مهم كان الحديمة يستقبله بعرص كبير حارج المدينة ثُمّ يعود معه.

إحتمى المعنون والمغنيات الدين عمرو الحياة الإجتماعية في الحرطوم في العهد التركي فدلم بت سبمان وشريفة بت بلال لم يعد أحد يسمع عنهما لم تحد، مكاناً في العهد الحديد، فالحماسة الدينية والرهد والتعهر تسود المدينة.

وبدأ الناس وحاصة الأعيان يحيون لباليهم وأفراحهم بالمديع السوي فالشبع أحمد أبوشريعة وإبراهيم كرع لنعمة وعلي طلبة وعيرهم من المدحين كانت تتلقهم الدور حمية مرحبة في تنك الأيام إلا أن المدينة لم تحل من العابثين الساهرين يحتلمون جلسات حاصة في منازلهم بعيد عن الرقباء يحتسون فيها ما بيسر لهم من مشروبات، وقد كانت بحربة يوسف ميخاتيل والأمير لنور عنقره طريعة معتمه يسهران في العشيات نديمين ثرثارين معارضين لنظام الحليمة

المثل العليا والأحلاق وكان من أبورهم حسبن أحمد عثمان والكدة وشقيقه حسن وإبراهيم بوسف سنيمان وخصر حمد وغيرهم أما مجموعة الهاشعات فقد صمت محمد أحمد محجوب وغيدالحليم محمد وغرفات محمد عبدالله ويوسف مصطفى الشي ومحمد عشري لصديق وغيدالة عشري الصديق وغيرهم كما كان كبار طلاب المعهد العلمي يعقدون بدوه أدبية في مبرل الشيخ يبر هيم أبو الدور بحي والمسوق الكبيرة وكان الشعراء أبده المعهد العممي يتحلون من دار خلوة الكتيابي مبراً لهم وهم التجابي يوسف بشير ومحمد عبدالوهاب القاصي ومحمد عبدالعادر كرف، قبل أن ينتعلوا إلى الأمدية.

أعلى سلاطين عندما دحن مع الجيش العاري وأصبح مقت عاماً مسودان أنه سيملاً مدينة أم درمان بالعناصر المبتة قبلياً.. يري أن عدم الانتماء القبلي يعبرهها عن القصايا الوطنية ، ونكن بحلول عام 1921 بدأت لحركة انسياسية يأم درمان تتلمس حطاها سراً فنشأت (جمعية الإنجاد انسوداني) ثم اللواء الأبيض التي قادت نضالاً عبيقاً صد قوات الإحتلال حتى بنع درجة الصدام لمسلح وحاب ظل سلاطين فقد كان معظم هؤلاء الرعماء من ظل أنهم بن يشاركو في القصية الوطنية وملّت هذه الوقفة الباسلة جرء عريراً من تاريخ الوطن وإلهاما عظيماً لوقفاتها اللاحقة.

إسائق مؤتمر الحريجين كحقيقة كبرى في فبراير 1938 ليتوح كل هذه الجهود ويصبح المنبر الوحيد المعبر عن الأماني الوطنية واستقبلته لبلاد بحفاوة بالعة لحُصنها على نور شاعر المؤتمر بقوله

كُنَّا نسميه سراً في جو نحما حتَّى استحال إلى الإجهار والعلل

21 أكتوبر 2000 م

## أم درمان.. صبية بين المدائي – ٢

لم تجد الحياة الإجتماعية بأم درمان أيام المهدية عند المؤرحين كبير إهتمام متوثقها الالحداث الشياسية العاصفة والمتلاحقة طينة فترة الثلاثة عشر عاما التي تربع فيها الحليمة صدالة على دست الحكم لَمَّ تترك مجالاً بالالتعاب للتجليات لأحرى كماكان لأسلوب الحياة الدي وسمته النرعة الديبية والعنو والنظرف أثره في تحويل المدينة إلى ما هو أشبه بالثكنة العسكرية.. إلَّا أنَّا النسيج الإجتماعي الجديد الذي صنعته المجموعات الأثنية كان قد بدأ في التشكل وبرور القسمات. ففي فترة وحيرة أحدت المدينة تبرر عمر بيا وبشأ مركر المسطة في وسطها - فحول قبة الإمام المهدي بني لحنيفة مبرله وشيدت بعائمه من الأمراء والقادة من دوي قرابته منارقهم ، وفي الجانب الشمالي قامت منارب الحبيمتين عني ودحلو ومحمد شريف حامد وعدد أحرمن الأمراء وعلية القوم إتحدت المجموعات القبلية أحياء حاصة بها ونشأت المصالح المحكومية حوب صطفة السلطة وأهمها بيت المال الدي كال بمثابة ورارة المالية ومحارن الدولة كالا موضعة قرب التهر ليسهن بقل ميضائع الواردة بالسفن والمراكب... وكالا أهم ما في بيت المال مصنع سك العملة ويقع جنوب بيث المال العمومي سوق الرقبل المشيد بالطوب الأجمر ومن الصروري أذ بعرف أن لحبيف كان قد حظر بيح الدكور من الرقيق إلا لندولة بيسنا حضر قنصه بشكل بات ومنع تصديره للحارج. كما كان هناك بيت مال حاص بالملازمين وشيدت منازل حاصة بكتبه قريبا من المكان.. ومن المصالح المهمة بيت الأمانه لحفظ الأسلحة والدحيرة (دار الرياضة الحالية) والقرب منه مبنى دائري صغير تحفظ فيه رايات الجيش وطبوله، وإلى جانبه مصبع الدخيرة والأسلحة الخفيمة وكانت لمدينة أم درمان محكمة حاصة هي محكمة السوق التي تحصصت في نزع البيع والشراء وقصايا الأسواق وكل ما هو واقع تحت سلطات ما يعرف بالمحتسب في النظم الإسلامية – أما غير دلك من القصايا فكانت تُنظر في محكمة المسجد وكان الأمير محمد حسين وهبي مكلفاً بأمن المدينة ويتركز بشاطة في السوق والأماكن العامة بقوة يبيع حددها 25 حهادياً وإلى جانبهم مجموعة عرفت بالمبشرين مهمتهم شبيهة بما تقوم به قوات النظام العام التي إبتدعتها سلطة الالقادة الحالية – فكانو يلاحقول المشنبة بهم سياسيا ومنعاطي الحمور والمباك أم الأمن في الأحياء المنكنية فكان يقع على عائق أعل لحي الذي يتولون الجراسة ليلاً كان تجار المنكنية فكان يقع على عائق أعل لحي الذي يتولون الجراسة ليلاً كان تجار المنوق يعلقون محالهم عند العروب فيعدو ساكناً مهجوراً إلا من الجهادية الدين كانا يتولون حراسته وكان محظوراً على الناس أن يوقدوا النار أو يحملو المشاعل فيه

كان الإمام المهدي قد أمم يعص المؤسسات الإساحية والنحرية التي تعلقت مصالح الناس كعصارات الريوان والوكالان والعمان وحدائق المبري وأطيان الأجانب والمشارع العاملة «المرافى» النهرية» كما احتكرت المولة صناعة الصابون والأسلحة وسك العمله وانصناعات الحقيقة المتصلة بالمجهود الحربي كالسيوف والحراب والصناعات الحدية كسروج الدواب وأعماد السيوف

تبوَّعت أشكان المعمار بالمدينة وكان الحوش هو السمة المشتركة في مبارل الأهالي والمصالح العامَّة عتجد الكريك «المبني على شكل طهر الثور» والدائمة وهي الحجرة المشهدة بالجالوص والمطبة والراكوبة وكانت دور الأعلماء وعلمة القوم محاطة بأسوار من الطبن والأحرى أحيطت بررايت من الأعصاب الشوكية

#### أصرواته

برر الحليمة عبدالله كرجل دولة لا يمكن التقليل من شأنه محكوماً بظروله التاريحية وإمكالياته الشخصية وفاعاته ودرجة الوعي التي توقّرت به إستطاع أن يؤسس دولة مركزية موهوية الجانب طلب الموات البريطانية تتربص بها عند الحدود الشمالية ثلاثة عشر عاماً قبل أن تتمكن من الانقصاص عليها وصدت محابراتها كل نأمه وصوت صدرت من أم درمال حتى عدا رصيدها من المعلومات التي استقتها مؤلفات ومراجع للتاريخ مثل اجغرافية وتاريخ السودال للموم شقير تجربة جديره بالإهتمام رعم ما أحاط بها من سليات أملتها صرورة الطروات في معظم الأحوال فالحليفة قد أقام دولة لا يستطيع أحد أن ينكرها إدا العراب المواطف حانباً وأحهد نفسه شيئاً ما يقراءه ذلك التاريخ.

حدثني مراة شيع المؤرجين البروفيسور محمد ير فيم أبو سليم الله صله بالمهدية كانت واهية جداً . حيث أنها لَمْ سنع مواطنهم الحدودية في أقصى المشمال في كل الأحوال ولَمْ سأثروا بها إلا أنّ عمله في دار الوثائق أتاح به فرصة القرب منها والتعرف عليها وأكّد أنّه في كلّ يوم جديد يرداد إعجاباً بتلك التجربة التي نجح رحماؤها في توثيق أحداثها بشكل بادر الحدوث

كانت مديدة آم درمان تترين وترفل في أبهى حلنها في أعياده الدينية وترفع الريات وتحرج قواب الجيش للإستعراض وتدق الطبول ويحرج الحليفة في موكب عصيم وكان في أول عهده يستحدم إحدي مركبات الحكمدارية التي ألب إلى لدولة الوطبية بعد سقوط الخرطوم . وبكنه لَمْ يلت أنْ إسبدل دنك بركوب الجمل أو الحصال وندى خروجه في موكبه الرسمي كان يحيط به كدر رحال الدونة من الحنفاه والأمراء والقصاة والقواد، ويسير خلفه حرسه الحاص (الملازمونة) في أعداد كبيره، ويمشي أمامه محمد بشير كرار لعنادي قائد هجانة البريد مسمك بحربة كبيرة في بمناه بسمة بمملك بيسر ه سنفاً كبيراً يتدنى من جانبه بالشمال ويندا الموكب مسيرته من بيت الخليفة ويعشي بنظاء يتدنى من جانبه بالشمال ويندا الموكب مسيرته من بيت الخليفة ويعشي بنظاء

#### أصبواته

سيرفهم وسكاكيهم العويلة ولما هعلوا عليهم تخطفوهم كانطير، وصف المراقبول فتكهم يهم بأنهم كانوا كس يعرضون في الحلبة حتى أفنوا حاباً كبيراً مهم أعادوا تجارب معاركهم معهم في شرق السودان حين كسروا لأول مرّه في التاريخ مربع العرسان وجبل دحل العراه أم درمان لمّ تستقبلهم بالحصوع والإستسلام بل واجهت لقلّة القبيلة الباقية العدو ببسالة وإقدام إلا أنّ بيرانه أسكنت تلث الانتفاضة لبائسة ودما استبيحت المدينة وقف الرحال أمام بيوتهم يدورون على أعراضهم وممتلكاتهم وقتل منهم الكثير وثمّ تصع قيادة العدو وقتاً حمعت من تبقى من الأمر ، والعادة وقصت بإعدامهم فاقتيدوا عرب المدينة – موقع ميدان الربيع الحاني – وتم التنفيذ.

حين عاد الشاعر المادح أحمد أبو شريعة من ميد لا القتال توجّه إلى بيب الحيمة وهناك علم يحروجه من أم درمان فأحد بنشد الشعر والدموع تنهمر من عينيه فالسادة الحيرة فاتوني ، وخلوني في حيرة الا كلمات عبّرت عن حانة الصياع التي إكتنفت ببلاد والمجهول الذي باب يتهددها وصف المؤرخون المحيمة في تلك اللحظات بأنّه كان ثابت الجنان ثم يهتز لما حاق به من كوارث إلاً عندما بنعه بأ مقتل أخيه يعقوب وكان مشرفا على سير المعركة ومجريات الأمور لصية بتعاصيلها لم يهرب لينجو بنصبه كما عبرت حوري المدينة في أغابهن الشامنة الما قلما الحليفة بقر أوقف الحدود يا سعادة الورة و فالليلة هاي فلوها تركية ود تورشين شرد رقدوا الملازمية الإنساند فو البعاء داخل أم درمان فلوها تركية ود تورشين شرد رقدوا الملازمية السائد فو البعاء داخل أم درمان للدفاع عنها .. وفي رقمه الأحيرة بأم دبيكرات وموته الرائح لم يملك عبوه اللدود ربحالد وبجت إلا أن يقول فيهما كانت نظرتنا للنظيفة فإنّنا لانمنك إلّا أن بعجب بمنته الشجاعة ا

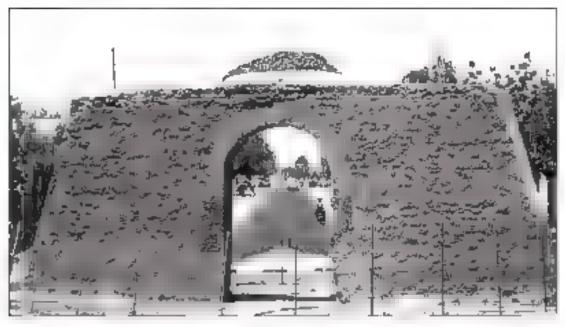
تدافع الناس للحروح من المدينة تحقة دخول الجيش وما بعد دلك بساعات

#### إصوات

يتحدثان في السَّياسة ويشتماك السلطة.

من المؤكد أنّ دونة الحديقة تدخلت في حياة الناس الإجتماعية وألعب كثيراً من العادات الذي يرتأت أنّها تجافي المدين ومن بينها أنّها حدَّدت المهر للبكر والثيب فإسماعين عبدالمعين كان يردد في ألحانه الربحر بية « لمهدي جاء من دنقلا قال الفتاة بعد ربان والعرباء بالفاتحة» وفي مذكراته اتاريح حياتي الروي الشيح بابكر بدري تجربة روجه من السيدة نفيسة لأم أحمد» وكيف تصرف كأنصري المترم واصف نفسه بالحسلي المتطرف فحاول أن يسكت معية عمياء ورفض حصور حفله المرقص لتي أقامتها النساء وحدهن دون حصور أيّ عمياء ورفض حصور حفله المروس أربعين ربالاً قوشلياً وقدم حهار من الملابس بعانية والعطور.. كان دلك حلال السنواب الأحيرة بعهد المهدية.

#### 14 نوهمبر 2000م



بواية عبدالقيوم

## أم درمان.. مأساة القنح



ظنَّت ساء أم درمان لسبع بيال مسابعات يسمل منافعات بالصمت و لغلام فاكلات بالساب مثقلات بالعجائع.. والمدينة يلفها الردى ورائحة الدماء والبارود.. وأحدية العواة الثقينة الجهمة لا ترال شاحصة في أرقة لمدينة وشوارعها بعد أنّ أسبيحت ثلاثه أيام بلياليها وتعرُّصت بلقصف بحوالي ثلاثمائة دالة من عيار حمسين رطلاً – رهي مكتظة بالمديين حالية من الحود – حلال يومي الحمين والجمعة الأول والثاني من سبتمبر 1898م، وكانت النساء يحمل الراد والماء يحرجن في جماعات صغيرة يقصدن ساحة المعركة في كرري يتعقدن الجرحي يواسينهم ويصمدن جراحهم وينتل شفاههم بقطرات من لماء. كانوا لا يرالون أحياء يتمدّدون بين آلاف الجثث المكذسة الممرقة برصاص الدم. كانوا لا يرالون أحياء يتمدّدون بين آلاف الجثث المكذسة الممرقة برصاص الدم. دما المحرم

#### إصرات

استحدامه دولياً. كان الجبرال الفاتع عاصماً من ساوك الحرجى حبث كان الواحد منهم في أعقاب المعركة يهب من رقدته وهو في الرمق الأخير يسدد طعمه أو يصوب طلقه إلى صدر جندي عدو ليموب بعدها راصياً بد آمر الجنران بتصفيتهم لا ينقلهم للعلاح - كما تقتصي العهود والمواثيق - كما أمر بتصفية الأسرى أيضاً دلك الأمر الذي أثار ثائرة الصحف الأروبية رأت فيه وحشبة وبريرية لا تناسب إستهلالات القرن العشرين كانت بساء أم درمان أيضاً يحاولن التعرف على الجثث لدفنها فقد كان الرجال أرواجهن وأباءهن والمرجاب تردد صدى بشيحهن المكتوم في ليال مقعمة بالأسى والعنوط ونفاقم الإحساس بتفاعة الحياة

عدد حسم معركته مستحدماً أحدث منتجاب مصابع يريطانيا من الأسلحة .

تلك التي إستحدمت لأول مرَّه في كرري عنى أساس البجرية ومن ثَمَّ بانب الأسلحة الرئيسية التي تفوقت في الحربين الأولى و لثانية توجَّه الجبران المعازي جبوباً - تعيط به كل مظاهر المطرسة وانعرور - عبر شارع أم درمان المرتبي (شارع الهجرة) وطوال خط سيره كان انسشهد و حداً لا يتغير المجتث والأشلاء وأبات الحرجي ورائحه الموت فانحبوانات من كل الأنواع المجتث والأشلاء وأبات الحرجي ورائحه الموت فانحبوانات من كل الأنواع والبشر من كل الأعمار كانوا مستلقين في شمس الطهيرة اللاهبة وهم في المرع الأحير. كان كنشبر قد حلف وراءه في ميدان القنال عشرة آلاف شهيد وصف حالهم المراسل الحربي لشاب وسنتول بشرش بقوله دوحت سقط العدو وبم يكن هناك مراسم الدفن والموسقي ولا الإحتفالات التي بمجد عظمه الرجوبة المسامدة ولكنهم كانوا أشجع من مشي على وجه الأرض، دُمروا وبمُ بفهروا بقوة الأباها بمُ تكن معركة أم درمان بالسنة بلقائد مجرد برعة فقد رأى هو والمراسنون و لمراقبون العسكريون رجالاً يندفعون بحوهم للانتجام وأيديهم والمراسنون و لمراقبون العسكريون رجالاً يندفعون بحوهم للانتجام وأيديهم خالية من السلاح

كثيرون طبوا أنَّ الدماع عن أم درمان كان إندماعا أحرق بحو جيش الملو العاري انتقدوا لهجوم البهاري أراوه مجافياً للحصط العسكرية في مثل تلك المعارك ﴿ إِلَّا أَنَّ الواقع الذي محصة المحللون المسكريون من وطبيس وأحالت يدحص دلك الرعم . محملة الدهاع عن أم درمان كانت دقيمة ومحكمة وتشكّلت من مرحلتين إلَّا أنَّ تنفيدها تعثر في الواقع كما أنَّ الأسلحة الحديثة الجبارة -والتي إستحدمت الأول مرَّة في نلك محرب ما احتلت حيراً مناسباً في تقديراتهم ورعم دلك أبلت قوات الدفاع السودانية بلاءا طل حديث الصحف العالمية لفترة من الرمن وبات حرءاً مهماً في التاريخ العسكري جسُّد جسارة الرجال واسترحاضهم للموت في سبيل الوطن. كتب ستيفسوق يقول (والعدو) لقد حار هو شرف اليوم .. وصل رجالها درجة الكمال إلَّا أنَّ السودانيين ماقوا حدًّا الكمال القد كالا دلك أعظم وأشجع جيش حاض حرباً ضدناء وأبيد وتتل جوده بشجاعة جديرة بالإمبراطورية الهائلة انتي أقاموها وحافظوا عليها طويلأ أحاط الموب بحملة بنادقهم من كلّ جانب وهم يجاهدون عبثًا لإطلاق دحيرتهم المديمة والرديثة عديمة الأثر في وحه أقوى وأحدث أسلحة التدميرة مرّت الحظات في جانب من المعركة كان هناك ثلاثة رجال يحملون الراية الررقاء ويتقدُّمون بثبات محو نسعة ألاف جندي مدججين بأحدث الأسلحه، كان المدافعون يتساقطون حول الرابة التي أصبحت هدفآ واصحأ لنبران العراة ومن ثمُّ مصيدة للموت وهي ترفرف عالياً حتَّى سقط آخر من كان يحملها بعد أنَّ عرسها على الأرس. كانت ساحة المعركة واسعة مثالية لليران العدو المتقدمة ومداهمه بعيدة المدى والمقاتلون السودانيون يحاولون جاهدين الوصول إلى صفوقه للالتحام بها لتتحقق عدالة البرال ولكن كان داك بعيداً والبيران تحصدهم حصد وتربحهم بالمئات من على وجه الأرص خبي بلع عدد القتلي عشرة ألاف قتيل عثمان دقتة وحده الدي شفي عليله باستدراج قوة من فرسال الجيش البريطاني إلى حور شعبات حيث كان يقنع رجال الهدندوة الأشداء

بتجاربها الثرية، وقدمتهم عصرة إلى العالم فريتوا محاطه، فإم هيم ركزيا - المتى العادم من قرية العماص - أصحى رئيساً لاتحاد نقادات العالم. كل العالم والشميع احتل منصب ناتب الرئيس ، وقدمت عيرهم ممن شارك في إثراء المجربة في بلاده وعلى مستوى العالم

عطيرة الآل لا تستجدي أحد أن يرد إليه بهاءها وتاريحها ولكنها تدرث أهمية السكة الحديد كمؤسسة قومية دات ضرورة قصوى للنقل في بلد شاسع مترامي الأطراف قدره أن ينعد يرامع مكثفة للتنمية لمنهوض من كبوته. ومارالت السكة الحديد رافد حبوباً لاقتصاديات الدول لتي تعمل جاهدة لتحديث القطارات وتطوير أدائها بعيداً عن هوى لمفوس والمنطلقات الداتية، فأساطيل لمقل التي يمتدكها المحاميث يحتكرون يها الحركة أو يحاولون لا تستطيع آن تعوص فاقد نشاط السكة الحديد وقد رتها العالية

12 سينمبر 2000



أول قاطرة منجهة بحو السوادن إلى الفتح

وإتجهوا جنوب وأعلب الظن أن هؤلاء كانو من المنصبين بالسنطة والدين تحوقو من إنتقام الجيش العاري كانت أبرر المجموعات محموعة الحيمة شريق— الذي ساهم في المعركة وقياده الحيش رعم معارضته الشياسية، ومعه أباء المهدي ومعظم الأشراف لدين توجّهو إلى أم عيم ثم الفشاشوية التي عبرو منها إلى الجريرة اب تلنه محموعة كبيرة من العور والرريقات في طريفهم إلى دار فور ليلحموا بعني دينار كما حرجت مجموعات أحرى وأعليهم من الناء العرب للحاف بالحليمة أو العودة إلى أوطانهم سيعن هذا اليوم محموراً في داكرة مدينة أم درمان فقد كان مليئاً بأحداث لا تتكرر كثيراً في تاريخ الشعوب

12 برقمير 2000م

### عطيرة مديئة الحديد والتار

# «ياعطبرة . هار تهبي مثل أمس من حاريد» من قصيدة لصلاح احمد إيراهيم

حس الملارم البريطاني جروارد في حيمته بوادي حلفا داب يوم من عام 187 يمد قائمة شاملة بالاحتياجات اللازمة لإقامة حط الصحراء الحديدي لنقل لجبود ومدافع المكسيم إلى أم درمال كان الهدف قهر قواب الحليفة عبدالله وإراقة دوليه الوطلية التي شكلت بمودحاً مسموداً يعرقل حركة النوسع الاستعماري في العارة كانت القائمة طويلة والمشروع مشكوك في جدواه. قدّر الحبراء أنه قد يقود إلى كارثة إلا أن الجبرال كتشير قائد قوات الفتح أصراً على تنفيذه في عباد وبعث جروارد إلى إلجلز لشراء لوارمه من الماطرات والعربات وقطع العيار وما يتعلق بإنفء الورش الحديدة ومكذا بدأ العمل في المشروع الذي ظلَّ موحلاً مناهية بإنفء الورش الحديدة ومكذا بدأ العمل في المشروع الذي ظلَّ موحلاً مناهية تحريبهم تحت طلال المحيل، وعمال غير فهرة من محتلف الجسيبات يتم تدريبهم تحت طلال المحيل، وعمال غير فهرة من محتلف الجسيبات بهمكوا في حساعه الآله التي حملت الموت والتسلط؛ فقط كانت لحرب حرب نقل في المقام الأول وقد قرم الحديمة على السكه الحديد كما غير وستول تشرشل في كتابه قحرب النهرة.

بعد إستقلال السودان ظلَّ الإداريون البريطانيون الذين حكموء يتعاجرون بثلاث مؤسسات أقاموها، مشروع الجريرة، والحدمه المدلية، والسكة الحديد، وقد حلَّ لهم دلك فتلث المشروعات لتي لَمُ يكن لها مثيل في أفريقيا حاق بها الدمار نتيجة لما فعل السفهاء مِناً أعملوا فيها فؤوسهم بعد أن عبهم الهوى السّياسي وأعمى بصائرهم وحتَّى الآل ما اعتدروا لشعبهم عما اقترفوا ولا أحسّوا جرماً وكال لدكتاتوريه مايو نصيبها فيما حدث من دمار وحاصه في السكة الحديد التي أصحت ورشها وقاطراتها وعرباتها جائمة دول حراك يعنوها عبداً كثيف كأنما هي كائبات حرافية بافقة وأجهر لباقود على ما ببقى منها وظلوا مبادرين في فيهم يتمبون خصحصتها لتعود ملكاً خالصاً لدواتهم العامية ما راعوا في دلك فصالح الوطن

ما تشرف بريارة مدينه عطيرة من قبل إلّا عبوراً بمحطتها بحو مصر في ريارات خلال سنوات الدراسة، ولكن حين رأيتها في أعسطس الماضي أحسست كأنّي أثمت فيها لألف عام.

كان الطريق إليها من الحرطوم أسعلتها جديداً ممهداً وناعماً لا يقترب من بحر البيل ولا يبتعد، ولكن خضرة الصعة اليمني كانت تتراءى بابعة عميقة ومحضلة وكنما أوعلنا في الشمال تتابعت صور الماصني البعيد بعهوده المحتلفة قهن يا ترى مرَّ عيرانا الإمبراطور الأنيوبي من هنا يطارد فنول النوبة الحمر كما سجّل في نوحة انتماراته ؟ وهل هذه الحمرة الداكنة نئي تنون الحمن صحور بركانية تفتنت أم بقايا قطع الحديد التي حلفتها حصارة مروي القديمة في أيامها الراهرة؟ ومن أين توجّه المك نمر بعد قتنه إسماعيل، وأي طريق سالك نمر بعد قتنه إسماعيل، وأي طريق سالك تساؤلات تترى وما من مجيب.

بعد العتج إمتد حصوص السكة الحديد شرقاً وجنوباً خَسَ أواسط العظر ثُمَّ بعد دلك إتحهت عرباً وأصحت مدينة عطيرة واسطة العقد تنافس كرو البريطانية صحت رئاسة المصلحة وورش الصيامة الصخصة وتكاثرت أعدد لعمال والموظفين من مختلف الأنجاء وتشأ مجتمع حديد أقرب إلى الحداثة من المجمّعات الحضربة الأحرى دات الطابع الريقي لعبت لسكة الحديد دورها

#### أصواته

الجديد في نقل المسجاب السود بيه وحاصة العص بمصابع لايكشير و لسوق بعائمية ويشطت التجارة وتبرعم وعي حديد بالواقع عدته أحداث القرن العشرين تعيفة و لمثلا حفه وبرر دور المعان يصابون بتحسين طروفهم المعيشية وبإنث تنظمات حاصة بهم، وشاركوا في كثير من الأحداث التي أعقبت الحرب الأولى وحاصة حلال ثورة 1924 وما رافقها من تطاهرات بمحتف المدل

كان لمدرسة لصابع دور بارز في مجمع مدينة عطيره فأثرت سلطات الإحتلاب بعده إلى جبيت لتكون بعيداً عن تطوّرات الأحدث إلّا أنّ حريحيها بدين عادوا يعملون في مرافق لمصنحة المحتلمة ما بيثوه أنّ مصموه إلى بسطيمات الأولية لمؤتمر الحريجين في أوائل سنوت الأربعين وفي أعقاب بحرب العالمية الثانية وما رفق دلك من هبوب الرياح العانية لتحرية التي أصبحت مطلب حيوباً لجميع لمستعمرات نصحت لحركة لمقابية واشند ساعدها وأحدث لجاهر بمطالبها السّياسية والإقتصادية وشكلت فراعاً قوياً للحركة الوطبية

حين جلست أبلقى العراء في وفاه صهري بإحدى الروايا بحي الحصاية في عطيرة كان المحسن عامر بعض بأهل لمدينة عمالاً وموظمين جاءوا من كل حدب وصوب يحملون رادهم علي دراحامهم الهوائية تندو عليهم السماحة والتصميم وروح التصامن، التي ظلت تقيداً مجيد يربن مدينهم ما لمست فيهم صعفاً ولا يستسلاماً رعم قسوه الطروف وشعف العنش بحسبهم أعيياء يتسربلوك بالعفاف و لإباء

كان من بينهم تنابيون بدامي بتوسطهم شقيق الفقيد وهو القائد النقابي لمحصرم تاج السر حسن آدم يحتشدون بالتجارب والذكريات، يتحدثون عن فاسم أمين، والشفيع أحمد الشيح، وير هيم ركزيا، وغيرهم يمنؤهم انفحر والاعترار، يودون ألا يتقطع الحديث عن فؤلاء الدين لحرجوا من مدرسة عطيرة

**،كفاح جيل،** أحمد حير المحامي



في كتابه الذي احتل موقعاً متميّر أفي أدبيات تاريع السود في الحديث اكفاح جيلا قدّم أحمد حير صورة قلمية الادرة ووصفاً أدبياً مؤثراً لنشأة مؤتمر الحريجيس فقال المجاء المؤتمر كالطفل المدسل في أمرة عربقة الحسب موفورة السبب محرومة من الدربة والولد فأولاه جميع الحريجين عطعهم وحدومم وحماسهم، ومن فرط الحب والحمال إحتلفوه في فجر حياته حملافاً كبيراً على أمثل الطرق في من حير الوجود وأتمها ومن قرط حبهم للوليد ورعبتهم المحادثة في عمل كل ما يحقق مصلحته في يتعد احبلافهم طور تبادل الرأي والاقباع فقد رعب فريق ما يحقق مصلحته في يتعد احبلافهم طور تبادل الرأي والاقباع فقد رعب فريق أن ينهج على سس المؤتمر الهندي، فيدرج الوبيد المنوداني في إسلوب نقاية فلموظمين، تعني بمصالحهم وشؤونهم ومن ثمّ يدلف بعد أن يشتد ساعده للموظمين، تعني بمصالحهم وشؤونهم ومن ثمّ يدلف بعد أن يشتد ساعده لوقد المعري في أوليات أيامه ويكون مؤتمر المنودان و نتهج فريق ثائت موقعاً

# مبهج الطغاة اللئيم في تدمير عنهية والتعليم

جسَّدت الحرب الأمريكية صد العراق دروة البراجيدية بعربية، وعدت الأحداث ألي في كل يوم بجديد بكشف عن أرمة الأنظمة الإستندادية والثمن الفادح الدي تدفعه الشعوب ولا شتُّ أنَّ الدفشة قد إعترت الدين شاهدوا لاقتات المنصفرين العراقيين بعد الحرب مرفوعة فوق رؤوس رعمائهم باللعنين العربية والإنجليرية تغص عباراتها بالأخطاء الني يجب ألا نجور خُنَّي على الصبية الأحداث مستوى يتمُّ عن خلل جسيم وما آلت إليه أحوال التعليم في بلاد أبي عمرو الجاحظ ومهد دار الحكمة. فقد يرتدت إلى الأمية أحيال من العراقيين حلان الأربعين عاماً العجماء وكان دنك عينٌ ما يريده انطاعية ويبتغيه. فالأمة التي بعبِّب وعيها الجهل تكون أسمس قيادً من تلك التي يسيجها الوعي والمستوى التعليمي والثفافي المتقدّم. وكان هسف الطاعية مند البداية أنَّ يصيب العر ق في كبده فبدُّد شمل عنماته ومثقفيه بالفتل والتدمير والمهر والتشريد فعين أربعة عشر فرنآ فللت بعداد لمثات السبين عاصمة الثفانة هي العالم والحاصرة السّياسية والإجتماعية الأونى بلا مدرع فبرعت في كلّ صروب الإبداع، وحاءت تكلُّ فن مستطرف وقريد كان يرفدها تاريحها القديم الدي حمل بحصارات الإنسانية الأولى من صوب العمارة التي تجلت في حداثل بابل المعلقه، وفي انقوانين التي تحفظ حقوق الإنسان تمثلت في نشريعات حمورابي، وفي لكتابة المسمارية التي قد بكون سابقة بلهيروعلىفية.

ها هم سادة الديا قديماً يعودون ليحطئ رعماؤهم السّياسيون اليوم في هجاء

المفردة، وفي إحتيار العبارة المحكمة الصحيحة التي تشف عن مواقفهم ودلك بعد أن نفذ صدام حسين برنامجه في احتثاث المعرفة لتي كانت تؤرق مصجعه وما كان فاده البعث من فيهم عبدام نفسه أكثر عدماً واقتداراً حين دهمتهم القارعة فالكشفو كمجموعة من الجهنة المستبدين

وبحن في سبودان له من ذلك نصيب وافر وبمر على نفس الطريق مند أن شمر نظام مايو عن أظلافه واقتحم مسبودع الحرف، كان نظام النعليم في عنوسه وثورته التي تفجرت في بحب الرصاء أحدث تؤتي أكنها وما كان يتعين علينا سوى أنّ براجع وبثري لروم تتجويد، أقول ذلك بعد أنّ تنقيب رسالة ملتاعة من قارئ سوداني كانت كن كلمة فيها تعبر عن عمق المأساة وهوان العاجعة اعتدر فيها كانبها الدي أكمل دراسته الثانوية وقد بلغ الآن بثالثة والثلاثين عن أخطائه النحوية والإملائية وعن صعف فدرته عنى التعبير عن رأيه تلك المرحلة المنبوية لتي طلّت عبدنا ممثلة في كلية عردون حتّى سنوات الأربعين مصنعاً بتحرح فيه أقداد الرجال كانت رسافة القارئ عاصبة عاتبة عليّ الأسي كتبت عن الإنجليري براميل الذي كان مفسقاً لمركز أم درمان خلن ويا للرثاء أسي أكتب عن الإنجلير معجباً وأتجاهل الثقافة الوطينة حتّى انقدرة على انتمبير عبد الفراءة المن لا يحسن القراءة لا يحسن الكتابة.

وأحد يكيل المساب لجيل الإنجير لذي حسبي منه وبدد بما وصفه بالحبيل إلى الماضي، والخرطوم في أيامها الراهرة، إلا أنه لم يستطع أن يوضح ما يريد. وقد كان شجاعاً ومدركا بصورة بسبية لما هو فيه ولأرمة جبله أولئك الدين ولدوا مند مطالع ستوات السبعين.. أرضعتهم مايو من عثائبها وتنطعها وريف شعاراتها وأجهرت عيهم «الإنقاد» بتكريس النصيعة بينهم وبين المعرفة بصورة منهجية وسافرة أصرمت البار في عشرات الألاف من الكس - ليس مجازاً وإنّا حقيقة يعرفها كلّ الماس، وأعنقت البلد في وجه الكتب ومنعت

#### أصوات

دحولها وصادرت ما كانت تجده في حقائب المسافرين. وبثت عيونها في المسافرين، وبثت عيونها في المعاهد تلد كل ما تره يعير عن يوكير وعي واستئارة حسبه لا يستجم مع المشروع الحصاري، والمدارس تفسها حلت من المعتمين الأكفاء ومن المجودة والمحركة التي كانت تنعقد حولها ورش التربويين الثقات،

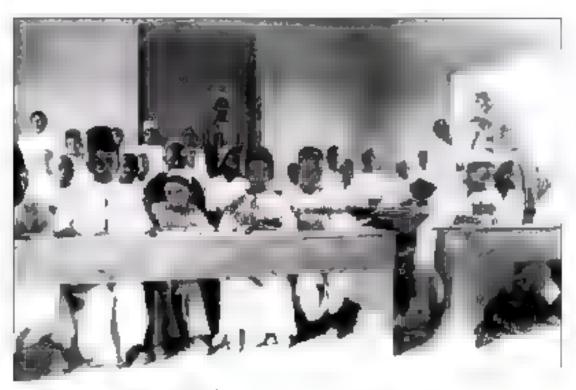
جرع القارئ في رساسه من الديمقراطية القادمة وكأنها حصر داهم وتوجس منه، وبحت بعبير «الاستبداد الديمقراطي». - بالها من جسارة - وما أدرك أنّا السبب في كلّ ما حاق به وبجبله هو عياب الديمقراطية الراشدة المستبيرة والمناخ الحر لمعافى وسيادة الرأي الوحد الإقصائي الذي يودري كلّ المعاني والقيم التي ركمتها البشرية حلال مسيرتها الدامية انطويلة.

ما دفعني للإعتقاد بأن كاتب الرسالة من جماعة الإنقادة رعم نفيه البات لذلك الانتماء حرأته في الباطن والاتهامات المعدّة والحاهرة دول سند من معرفة، ومحاولات الدين والانتقاض مما يعتقده الآخر بعلامات الاستعهام والقوسين والسعيض حول كدمات معينة يفعل دلك وبعندر عن ما يسميه بتحطي حدود اللياقة والأدب ، يقول ما يريده ويدرك عدم موضوعيته فيعود ويطلب السمرة يبدقع ويتراجع هذا السلوك لا يحمى على أحد هذا سلوك جماعة الإنفاد الشوهات أصابت عقول ووجدان كثير من أباء تلك الأجيال ، صاعوا وسط الهرطفات والسعسطات والوعود الرائفة ، والأمال الكادبة وها هو المعبد ينهار على رؤوس الجميع

ومن المؤكد أنَّ هناك إستشاءات باررة من هؤلاء الشباب -ولكنها قليلة- إلتعيب بمعادج منها قعمرتنا بالدهشة و الإعجاب شباب صهرتهم تحارب القهر والعلب وحفاف الحياة ونصوب يبابيعها فتجاوروا محبتهم وطورو دواتهم ونفوقو في كثير من المجالات لم ينتظروا خَنِّي بأنيهم رُخامًا أبحروا في مختلف الانحاهاب وأحرزوا كثيراً من النجاحات.

#### في اللقافة السودانية

ردد على صاحبي لقارئ رسالته بصورة حاصمة وحارمة ومترفقة فتنقيت منه أحرى اعتدر فيها وأكد عدم صلته بالإنماديين وأعرب عن حبّ عميق لسيمه ولوطنه وطالب بمساعده دلك الجيل الذي أصاعته الأهواء السّياسية إلّ حسارتنا لا تعوص في تنك الأحيال لتي حارت عليها سلطات الاستبداد وأحلت بنظمها بتعليميه وحرمتها من الحرية والديمقراطية



مدرسة سنار الأولية في عام 1908

#### أبله السمة كالقرد الصفيق

في منتصف سبوات السبعين وبعال النصم المابوي عنى جبين الشعب اللعع جبود محمورون من حامية ربك القريبة من مدينة كوستي يطعول البار على الباس. فأصابوا يعصهم وربعا قتلوا و حداً أو إلين فيارعب السلطة القصائية في كوستي صباط حامية ربك ثريد إعتقال الحدة لتتحقيق والمحاكمة والصباط يصرون على الاحتماط بهم في حر ساتهم. بشأت أرمة وصلت أباؤها إلى الخرطوم وسمع الأستاد أحمد حير وكان شيحاً قد تجاور السبعين ولكنه تعشم مشقة المنفر إلى كوستي بلوقوف على حلية الأمر وللدفاع عن حق الصحايا ولمه دخل مكتب القاصي، عبدالمحمود حاح صالح، وجد المحامين الصحايا ولمه دخل مكتب القاصي، عبدالمحمود حاح صالح، وجد المحامين والصباط جالسين يبحثون كيفية الحروج من الأرمة، فسلم على المحامين وتجاهن العسكريين وامتنع عن مصافحتهم ولما حول القاصي أنا يبهه بلطف وجود الصباط اعتدر بقوله فيا سي لقد كبرت وكل نصري وبت الا أرى الحود الصباط اعتدر بقوله فيا سي لقد كبرت وكل نصري وبت الا أرى

28 مايو 2002

وسطٌ ورأى أنَّ يستبير بالدريع ويهندي بالسوابق دون أنَّ ينقيد بها. والعبرة بنيام هبئة تصم الحريجين أما المستدن فهو من شأن الأحبال اللاحقة،

كان أحمد حير هو صاحب الدعوة للأسيس المتعرب لحريجين في السودان، ولم يعتبر دعوته هذه انتجه عن فكرة عقربة أو إلهام، وإنّا هي محصلة طبعيه لما تراكم من نشاط وتحارب أسهم فيها المعكرون والكتاب والشعراء، كما لم يتجاهل التأثيرات الإقبيلية كالحركة الشعبية في مصر والشرق العربي وحركة السحري العالمية وفي القدمتها السؤتمر الهندية، كانت دعوته نهده المؤسسة الي لعيت دوراً حطيراً وحاسماً في نشكين البلاد قد طهرت الأول مره في يوبيو 1935ء على صفحات جريدة اللسودانة في حطاب المتوح إلى الطويجية عصر حمد من أحمد حير لكنه لم تثر والمتحالة في أوساط المهمين والادة الرأي ولكنه عاد وطرحها مرة أخرى على صفحاب مجلة اللعجرة في مايو والادة الرأي ولكنه عاد وطرحها مرة أخرى على صفحاب مجلة اللعجرة في مايو يعتبي بها معاهده فلام في مادي ود مدني عن اواجب السياسي بعد المعاهدة والمتحداداً من جانب أعصاء المدارس المكرية التي كانت نقود الرأي العام في مدن العاصمة فعقدو أحصاء المدارس المكرية التي كانت نقود الرأي العام في مدن العاصمة فعقدو أحصاءات وبحثو المشروع حتى بررت المكرة إلى الوجود

إسبرعى النباهي قول أحمد حير فإن الوطلية والأدب متلازمان وهو قول دفيق من الماحية التجريدية عميق من الماحية الموصوعية حيث طبت الثفافة والمعرفة ـ والأدب حرء من دنت ـ عنصرين أساسيين لتطوير الوعي بالدات والإحساس بالمسؤولية لحاه الوطن والإنسان وقد تميّر قادة الأمم والشعوب عبر الماريح بالإهمام العميق بالثقافة والفكر وحركة التاريح

كان أحمد حير أحد الأعصاء المؤسسين لجمعية ودمدني الأدبية التي شأت في صيف عام 1936 بعد أنّ نقل تجربه مدرسة أبوروف الفكرية عدد من أفرادها

الموظفين الدين مقلوا إلى تلك المدينة الشأت في قلَّة محدودة كأنَّها مجموعة من الماسونية كما وصفها أحمد خير. وكان هدفها الأساسي هو انتثقيف الداتي وتعوير ملكات لكتابة والحطابه والحديث ولم يلبث الحال أن اردهرت وترددت أصداء بشاطها في الصحف والأبدية الأحرى وباثت محط الأنظار وموضع لإعجاب من جانب المشتعلين بالأدب والفضاية العامَّة . كما أصبحت مصدر إعرار وقحر بقمدينة لا يعفل عن زيارتها كبار المسؤولين والروار إلَّا أنَّ السلطات البريطانية رأت فيها حصرا فعمدت إلى احترافها لتلمس الالجاهات العامة وقياس درجة الوعى فكنفت صابط التعليم بمراقبتها فكان يصيق درعاً بمناقشة الشؤون لمحلية والنظريات الشياسية كالشيوعية والعاشية والديمقراطية وس أهم إلجاراتها التي باتت جرءاً من التاريخ الفكري والثقافي في القرد العشرين ألها أقامت مهرجاماً أدبياً كان بمثابة العيد القومي للبلاد عاردحمت مديمة ود مدمي بوقود الأدباء المشاركين والأعياف لرائرين من الشيوح والشباب واتهالت برقيات النهامي بالمثات من بينها برقيات من السادة رحماء العوائف الدينية. والدفعت سلطات المدينة مهرونة حثّى لا يقوتها شرف المشاركة في ذلك المهرجان وطلب مدير المديرية أن ينقى حطابا حلال حفل الانتتاح ووصف أحمد حير دنث المهرجان يأنه أصبح عيداً وطبياً وصارت شعلته مثل شعله لأولمب عبد قدماء اليونان تنتص من مدينة لأحرى فمن ود مدني إلى أم درمانه تُمُ الحرطوم فالأبيص وعطيرة من هذه المماح الفكري العارم وانوعي المتعاظم بقيمة الثقافة انطلقت الدعوة لقيام مؤسر الحريجين

صدر كناب اكفاح جين، في عام 1948 بعد أنّ حاص أحمد حير تجربة مؤتمر الحريجين كاملة حتّى فيام الأحراب لشياسية ولقي الكتاب رواجاً وإستقبالاً حاراً فلعته كانت ملتهنة وعباراته مصادمة لا تساوم وقد شنّ فيه هجوماً عاصفاً على انطائقية وعلى رحيميها ، وعلى شيوخ الأفيديه اندين شكّوا التيار المعتدل، ولمَّ تصدر الكتاب طبعة أحرى إلَّا هي عام 1970، إلَّا أنَّه ظلَّ بغية الدخلين والدارسين المتحصصين وحديث الناس هي المجالس وإنَّ كان معطمهم لمَّ يحصل عليه لندرة بسحه وصعوبة التوصل إليها

يعتبر أحمد خير أحد أعلام الحركة الفكرية وانوطنية في السودان كان دكيا فظنا دا عقبية منقدة وعاطفة حارة وحماسة صادقة دفعيه لأن يدخن السحن مرات أثناء فتره الإحتلال البريطاني. وقد ومد بمدينة ود مدني في نحو عام 1905 وتحرج في كلبة عردون مترجماً في عام 1925 ولما افتنحت مدرسة الحقوق التحق بها بعد أنَّ بقدُّم به العمر قليلاً وتخرج قيها عام 1944 واشتعل بالمحاماة وكانَ أحمد حير من الروَّاد الأوائل بين الإتحاديين الدين إتحدوا اسعاون مع مصر وسيلة لتحقيق الإسنقلال وظلوا يناوثون الإستقلاليين الدين كانوا يتشككون في نوايا الشّياسيين المصريين وشعار وحدة وادي النين تحت التاح المصري ولما كال أحمد خير فردي البرعة متميّر الشخصية حاد الطبع لمُّ يستمر ملترما بالعمل في صفوف المجموعات الإنحادية فصار إتحاديا مستقلا يحاصم المعسكرين مستحدماً قدرانه الفكرية والشياسية. وقد صدرت به سلسلة مقالات شهيره انتقد فيها الإدارة البريطانية تُمُّ جمعها فيما بعد في كتاب سماه هاسي الإنجليز في السودان، نقيت صدى في الأوساط الوطنية إلا أنَّها كانت تتعي عليه مظاهر العودية وحدة المراج وقد حال دلك الانطباع دون مشاركته مي الحكومات التي أعشت لإستغلال والتي استورر ميها من هم أقل منه قدرة وتصحية وإسهاماً في الحركة الوطنية.

وعدد وقوع نقلاب وهمبر مم إحتياره وريراً لحارجية النظام الجديد الذي يات صديقه محمد أحمد أبورات رئيس القصاء عرابه ومهندسه القانوني رأى الوطنيون في شعله لهذا المنصب خاتمة محرنه لنارلخه ووصمة في سجّله الوطني، حاصة بعد مصادرة الحربات وملاحقة الوطنين وتكمم الأفواه واتحاه

#### أصواته

جميع القوى السياسية لمعارضة عدم عبود

وبعد وقوع مأساة الكومغو واعتيال لومميا وافتصاح موقف حكومة عبود المحري وجد الأستاد أحمد حير نفسه في موقف لا يحسد عليه، كأحد دعاة الحرية والمنافحين عنها وقد لخص انشاعر صلاح أحمد إيراهيم غصبة انشعت تسوداني على هذا الموقف في مقدمة ديوانه اعصبة الهيباي؛ يقونه اما من فصية هرَّت إسنانية أفريقيا وإنسابهم وأقلقت ضمير الحرية ووجد بها مثل مقتل لومميا وامتحان الكونعوا ونحن في السودان نعرف كجوع بطوسا انجيابة انسافرة التي رتكيتها باسم حكومة التأمر المسكري من حدلان للومميا باسم الأمم المتحدة ومحاصرة لأنطونين حيونجا باسم الحياد إنَّ لنا قسطنا من العار - ومسؤونيشا هي كنَّ شعاء مرٌّ به الكونعو وكنَّ شعاء جديد، في كنَّ دم يسعح وكنَّ حيانة تظفر، نفد أحربا قصية الحربة في الكونفو، أحرباها أعواباً وأعوف بما لعل عبود وأحمد حير وحسن بشير وبقية النه والانكشارية بيادق الأمرنكان سيدكر بنا التاريخ بالحري والنعبة منع جنودتا لرقيس وزراء بلاده الشرعى من محاطبة شعبه بأمر همرشولد. وسيدكر بنا الباريع صدبا للومميا عن المطار ومعاندته ياسم الأمم المتحدة ومبيدكر سا التاريخ إسسلامنا الحقير الجبال لموبوبو في متادي وسيدكر لئا التاريع حبستا الدرب وقطعنا خط الشمال بالحط الإعداء الوحيد حتّى ماتت حكومه ستابليفيل صبراً؛ وفي إحدى لومميانه يقول

النعام الديلوماسي الأبيق يدس اللهمة في كوم من اللفط رشيق واحفاً عن قولة الجق التي تنفذ شعباً في بيويورك صمير «العالم الحرة الدسس في بيويورك التي ردت لومميا وحمت من قس مدئياً

ومما لا شكُ فيه أنَّ مصر ظَنَّت مهد للحصارة طبلة عشرة آلاف سنة بينما كان نقية العالم بررح في طلمات الوحشية والحباء البدائية ورغم ما تعرَّضت به من عمليات احتلال منتالية إلَّا أنَّه طلَّت لأمد طويل ملقى شعوب المنوسط في أعريق ورومان مبادئ التنوير الحصاري.

ودكر فيحاك شاموليون أبو علم المصريات وأنّ القبال الأولى التي إستقرت في مصر -بين شلاد أسواد والبحر- جاءت من الحشة أو سار، وكان قدماء المصريين يستمون إلى جسس بشري مشابه بماماً لذلك الجسس الذي يعبش حالياً في السوبة، ونشير الكتابات التاريحية إلى أنّ السوبيين هم أسلاف معظم سكان القارة الأمريقية»

وحاء في تاريح ديودور الصقلي أن السودايين يقولون إن الآلهة كافاتهم على تقواهم بالمتيازات عظيمة وجبيتهم السقوط في أيدي العراة الأجانب، فحافظوا على حريتهم بقصل الوحدة العظيمة التي سادت بينهم دائمة وقد فشن قمبير الفارسي في عرو السودان وهنك حيشه بالكامل فيما هو أشبه بالأسطورة وبجا هو من الموت بأعجوبة والملكة سمير أميس المشهورة بدكاتها ومصاء عريمتها توحست شراحين وطأب أرس كوش وأحسب أنها من شال متساها فعادب أدراجها وربعا كان إمتاع الأحانب عن عرو البوبة ناتجاً عن بحوف من قوتهم فهم رماة الحدي أو تقديرا لتقواهم فقد جاء في اليادة هوميروس أن الجوبيتر اليوم ، وبرفقة كل الألهة يظبل العرابين من الكوشيين فوجاء فيها أيضاً و وبالأمس ومن أجل ريارة كوش المقدسة إنتقل حوبيتر إلى شوافئ المحيطة ومن فرط إعجاب الأقدمين بهم إعتقد ديودور الصقلي أنهم بياً يأتوا من أي جهة أحرى وإنه ببعو من الأرض قبل المتقد ديودور الصقلي أنهم بياً يأتوا من أي جهة أحرى وإنه ببعو من الأرض قبل بقية المشر لموضهم المناشر تحت مستو الشمس.

ويعتمد المؤرحون أنَّ كوش كانت مصدر الرجال يتعوقون على بقيه الجنس البشري بارتماع قامتهم وجمال تقاطيعهم وإمتداد أعمارهم، وقان المؤرخ انصمني الآ بوحد

### التارية ورثة الحضارة السودانية القديمة

«فيالأسس. ومن أجل زيامة كوش المقدمة إنقل حويش إلى شواطى المحيط» "إليادة هوميروس"

وصف الرحالة الألماني الجسية فردياند فيرب أفراد قبيلة تدرية في جنوب السودان حين رار منطقتهم في 20 ساير 1840 مرافقاً لمكاشي المصري سليم قبودان في حملة لاستكشاف منامع البيل - وقال 1 إنّ ملامح هؤلاء النارمة كانت لطيعة نصوره ملعتة للنظر وأنهم طوال لقامة أقوياء المبية، أنوفهم عريضة بعض انشيء ولكنها ليست معلماحة، بن على المكس من ذلك مرتعمة فليلاً، كما هو ملاحظ في أنف رمسيس الثاني، وانقم كبير ممثلي يماثل أفواه قدماء المصريين كما يبدو في تماثيلهم، والجبهة عريضة ومقوسة، وانعبون بريئة معبرة؛ وكشف فيرن عن نواحي انحياة التي كان يحياه هؤلاء البرية وأوحه النشاط الاقتصادي التي كانوا يمارسونها، وأشار إلى حسن استعلائهم لموارد بلادهم الطبيعية المعدنية وانتباتية والحيوانية وقال إنهم كانوا يستحرجون الحديد لحام من المرتمعات ريضهرونه ثم يسبكونه في وقال إنهم كانوا يستحرجون الحديد لحام من المرتمعات ريضهرونه ثم يسبكونه في غرب كنل متوسطة الحجم على شكل كرات - كما كان يقعل أهالي كردفان في غرب استودان ومن هذه لكتن كانوا يصبعون الآلات القاطعة والمعدات التي يحتاجون أسبودان ومن هذه لكتن كانوا يصبعون الآلات القاطعة والمعدات التي يحتاجون واسعة النظان مع البيائل والشعوب المعاورة ولاحظ أنّ الذين والمعتقدات التي بحتاجون واسعة النظان مع العبائل والشعوب المعاورة ولاحظ أنّ الذين والمعتقدات التي بحتاجون واسعة النظان مع العبائل والشعوب المعاورة ولاحظ أنّ الذين والمعتقدات الديثية

لا تشغل حير من تفكيرهم، إلا أن علاقاتهم ومعاملاتهم تقوم على أسس متينة من المحبة والإحاء والتعاول و للسوك الرافي ورآهم يقبلون بعصهم بعصا في محتلف الطروف والمناسبات، وتجد الوحد منهم يأحد بيد الاحر عند صعوده العارب أو عند لزرله منه، ووصف الرحالة الألماني لقاءه مع سنصان البارية بقوله وقد حصر السلطان لاكونو لمقابلة سنيم على ظهر السفينة تصحبه روجته السلطانة أشوك وبعض أفراد حاشيته، وفرقة من الموسيقى فلأت تعرف حتّى وصول موكبه إلى الشاطئ، وعند وصولة أصفة أمنوك وبعض أفراد وصولة أصفت سفى المحملة مداهمها بحية للصيف الكير وكان السلطان يرندي قميضاً طويلاً واسعاً من القطن أرق اللون ونه أكمام واسعة طويلة، وفي وصطه حرام من القمائي الأنبض والأرزق وحول رقبه عقود من الحرر الرحاجي وأطواق من الأسلاك الحديدة الرقيمة ويصبم في قدمه مسدلاً من الجلد السبيك أحمر الون، وفي أصابعه خواتم من الحديد اللامع؟

لمُ تقارق مطاهر العر والسلطان والأمهة الحقيقية عاهن الدربه لحظة، فقد حلس إلى مأدية البكياشي سليم قبودان يؤاكله متحداً أرقى أنوع السلوك الملوكي والبرفع متمسكا بأداب المائدة ومتعاملاً مع حاشيته أثناه دلك سوع من الاحترام والمطف والتعدير،

هد جرء من كل فهؤلاء لم يكونوا حريرة منعزلة بحصارتها وإنما يجسّدون حالة تاريحية تجاهلها الأوروبيون حين عروا العاره رعموا أنهم وجدوا شعوباً بدائية رعم ملاحظهم بقايا حصارة واثلة ندت في السلوك الإنساني الراقي ونظم الحكم المتقدمة التقو بمنوك رعاة وليسوا طعاه أنكروا دلك كله ورعموا بوسائل الدعية المحتلفة أن أفرينها بحاحة إلى مدنيتهم المعروضة بالحديد والبار، وضعوا لنشويه شخصية الأفريقي المعنوبة وإستعداداته الفكرية لتبرير عدواتهم عليه.

للاقب بلاسياه – فيما نقدًم من حديث - وصف فيرد بهؤلاء البارية وتشبيهه إناهم بالفراعية، وليس هذه معرب على كبايات المؤاجين الأقدمين، فقد ذكر المؤرج

### أصبواته

اليوناني ديودور الصقلي «أنَّ السودابيس يقونون إنَّ لمصريس من ببن جالياتهم التي أفامها أوريريس في مصر، بن أنَّهم يرعمون أنَّ مصر لمَّ تكنّ في بداية التاريخ سوى بحر عمره ضمي اثيوبيه مدي جرفه النين وحونها إلى جرم من الفارة»

ويقول ديودور الصقلي (أن السودايين يرعمون أن أبناءهم المصريين علوا عنهم حانباً كبيراً من قوابتهم وأنهم تعلموا منهم تبحيل الملوك كألهة ودفن موتاهم في إحتفالات مهيبة وإن البحث والكتابة نشأتا للديهما، ويقون الكاتب السنعالي شيخ أثنا ديوب في كتابه المثير لنجلان في الأصول الربجية بلحصارة المصرية، إن المصريين والسود بين إن مم يكونوا من نفس الجنس الأسود لنوه المؤرج القديم ديودور باستخاله إعتبار المصريين من جالبانهم أي سودانيس إستقروا في مصر عكانو أسلاله للمصريين عام وكشاهد عيان أفادنا أبو التاريخ هيرودون ال المصريين كان أثب بعد ذلك سراهة نادرة (وهو الإغريقي) أنا اليونات أحدث من مصر كل عناصر حصارتها مما في ذلك عنادات الألهة وإن مصر هي التي كانب مهد الحصارة.

إنّ تربح مصر بأسره يدل على أنّ احتلاط السكان الأصليس مع عناصر بدوية بيصه من العراة والتجار كان يتر يد أكثر فأكثر كنت أقتربنا من بهاية التاريخ المديم وجاء في كتأب ( أبحاب فلسفية حول المصريين والصيبيين بعلم م.دي باو أنّ مصر كانت مكتظه في العصر المتأخر بجاليات أجبية من الأجناس البيصاء، فالعرب كانوا في قفط و لليبيون في موقع الإسكندرية واليهود على مقربة من مدينة هو كليس والبابيون في منطقة المحاجر الكبرى الواقعة شرقي البين والكاريون والأيوبون حد فرع دلت البين الشرقي، كما كان هناك الطوو ديون الهاربون وقال دي باور إنّ هذا العرو السلمي يلع أقصى مداه حين عهد الفرعون بساعتيث إلى فرق أحسية ومرتزقه يونانيس مهمة الدفاع عن مصر ٥ وبعد فنح الأسكندر لمصر اتسع مدى انصهار اليونانيين البيض مع المصريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمريين السمر ليخد شكل سباسة إسبيعات في عهد المطالسة

الموظفين السودانيين يعد مقتش المركر البريطانيء

ومن الطرائف التي أوردها السيد عبد الرحمن عبد الله في كتابه دلك الحديث المشاعب للسيد محمد محمود الشايقي وكين ورارة الدحلية في عام 1954 للدفعة الجديدة من بواب المأمير - وكان من بينهم كاتبنا ابن القاصي الشرعي عقد حدرهم مناعباً بصرورة اتحاد الحيطة والحدر عبد التعامل مع القاضي الشرعي الذي وصمه بأنه كفء وقوي الملاحظة، ولكنه دائماً ما يكون كثير المطالب فيما يتعلق بصيانة المنزن أو رعاية حديقته أو تسهيل مآمورياته، وكانت الصيحة باحتصار أن يعدوا له بد العود وأن يحدرو في الرقت نمسه من مواجهة مشاكل إجتماعية!!

لا شكّ أنَّ كاتبا قد بعم في طعولته بحياة سعيدة مسوَّعة كابي أحد كبر الموطفين فعد ركب العطار - الذي أحبه - في رمن مبكر في الدرجتين العاجرتين « الأولى» واللوم « واستمتع بندك الحدمات التي كانب تقدَّم في قفار دبك الرمن الاستثنائي وأدحب له ظروف السفل أن يرى مدن كثيرة وصعب العمار وصعب محب كانت الدهشة تعلاً أقطار نفسه العصة. وحق له أنَّ يعمل دلك فقد كان العطار بشكُل عالماً محتلما في دلك الوقت.

وما رات أدكر القطار وهو يمر أمام داره بمدية كوستي حين تهدأ سرعته لبيئاً منيا محينا محيني الركاب ملوحين بأدرها النحينة وتركس حماة مسافات تعول وتقسر هي مواز ته حتى بنال منا النعب لقد ملأ عالمنا في الطفولة وكان يستحود على جرء من حياتنا اليومية رائعاً وعادياً. رأينا من حلاله وحوها وسحنات رجالاً وبساء وأطفالاً أعراباً ربعوها ورعاريد ووفيات وبساء فاكلات، وطلاباً يهتفون متطاهرين قادمين في إصرابات من حورطفت أو العاشرة أو عائدين في الإحازات في جمعيات مسرحية وموسيقية أو قرق رياضية رأينا جنوداً عائدين من عطلانهم ومساجين يبمً محويفهم إلى سجون أحرى كان يسعدنا حين يحمل إليه أحياناً بعضاً من أفراد محويفهم إلى سجون أحرى كان يسعدنا حين يحمل إليه أحياناً بعضاً من أفراد محويفهم إلى سجون أحرى أسر دلك

### إصواته

موقع آخر في العالم عير كوش صادف فيه حصارة بدت لنا مسيرتها مؤكفة ومحاطه بمعالم الأسبقية التي لا نزاع فيها، لان معاصريها أفادونا حتَّى بمحاولاتها الأولس ونطرُّرها ونصوحها:

فالملوك الدين طردوا معتصبي عرش مصر اللبيين في عهد الأسرة الحامسة والعشرين في حوالي عام 750 قبل الميلاد كانوا بالمعل ماوكاً سود بيين فقد إعتلى شاباك عرش مصر بعد أن طرد بوحوريس العاصب، وقد استقبله الشعب المصري بحماس بإعتباره منهم وباعث للتقاليد المشتركة في إعار تلك القرين التي جمع بين الشعبين، ونقل هيرودوت عن الكهنة لمصريين قولهم إن من بين القراعتة الثلاثمائة منذ عهد بعرم (مب موحد القطرين) حتى الأسره الثامنة والعشرين كان ثمانية عشر فرعون من أصل سوداني، وقد اعتبر المصريون دائمة بلاد النوبة وأعوار أفريقيا أرص مقدسة جاء سها الأسلاف - ودكر ديودور الصقلي أنهم كانوا يحرحون كن عام تمثال مقدسة جاء سها الأسلاف - ودكر ديودور الصقلي أنهم كانوا يحرحون كن عام تمثال عني أنه عاد من النوبة.



إثمال من رعماء اليارية في منقلا عام 1926

ا**لشفافية وأنفاس الحكمة** عبد الرحمن عبد الله



كتب كثير من الفيادات السودانة الدين تنوأوا مواقع في العمل انعام عن سيرهم القائية وهروا عن رؤاهم وقرأنا جل ماكتبوا بمعرفة حصائص بجربة بلادنا وأسبات الإحقاقات التي لا سي تحاصر حاصرنا وبهدد مستقيما إلا ألي ما فرأت بجربة إلى النبعافية ووصوح فرؤية مثلما لافيت في مؤلف السيد عبد الرحمن عبد الله في السودات الوحدة أم السرق، والرجل عالم داري بار وحبير دولي مرموق المكانة تسبم عدة مناصب في بلاده وعلى الصعيد الإقليمي والدولي وقدم نمودجاً متماسك لقدرات العثقف السوداني في المثابرة والكدح لمعرفي بدأ مؤلفه بموجر عبر البه وتاريح لسودال بصورة مكتبر، شكنت حلفيه متسقه مع السياق عن جعرافيه وتاريح لسودال بصورة مكتبر، شكنت حلفيه متسقه مع السياق الشي والواضح أن لرجل قرأ كثيراً جداً قراءة عميقة صبورة سألية شملت صروباً شتى من المعارف قبل أن يمسك بالقلم في تكن قراءة ليله وضحاها ولا أعلوقا للشدة الإيما إستيمات مهصوم لقارئ كادح لا يصن بنفسه على السهر الطويل . فتك

### أصوات

بالإصافة إلى تجربه الغيم المتوعة في العمل الإداري في الدحل والحارج إستشهد بمن كتب عن السودان وأورد مواحر جامعة تنمُّ عن حسن إختيار وتنصر

قال مي شمافية نادرة - حلت منه كتب الأخرين - في حديثه عن الديمقراطية ا وفي أي محاونة لمنح الديمقراطية فرصة حقيقية تأنَّ المهم أساساً هو إدراك أنَّه لا يمكن أن يكون هناك مجتمع ديمقراطي من عير ديمقراطيين فإن دلك النفر ولا استشى كانت هذه السطور – الذين قدموا يد المساعدة فتفريز أو إستمرار حكومات عير ديمقراضة مهما كالت أهدافها والجارتها يلبغي أن يتحملوا المسؤولية التاريجية أمام ما لاقى ويلاقي شعبهم من قهر وتحل يكتب دلك بالشقافيه، والتي هي بعظ محفف إبتدعه حورباتشوف بديلا لتتعبير ألفينيني التنظيمي أنصارم فأأسفد والنقد الدائي، يشير إلى تحربته دون ريب.. فقد كان أحد المسؤولين الكبار الذين تقدوه مناصب وراربة مهمة في نظام بميري. جاموا به من موقع الإداري الحادق وموظف الحدمة المدنية الكفء - ظاهر اليد و مصاف ليسهم في صبع سودات جديد - أمال فعدت بها إمكانيات الرعيم المتواصعة وأهل الباس الدين احتوره حاءت مقدّمة الكتاب لطيعه وجدابة رانتها عدوية الحكي ورصانة النمه التحدث ص طعونته ومرابع صباه بشوق وتحناد، فقد كانت ثرية متوّعة في كنف والله انعالم الإسلامي والقاصى الشرعى مولانا عبدائله أحمد يوسف الرباطابي الذي قرأت عنه في مؤلف الذكبور محمد إيراهيم أبوستيم فأدناء وعلماء ومؤرجون في تاريخ السودان». ما كتب أعلم أنَّه والد السبد عبد الرحمن عبد الله وقد كان الرحل أدب قارت بهما ومبد يفاعته اشتهر بيس أترانه في الدراسة بـ المحتصر؟. ربما كانوه يعنون «محتصر حلين». وقد ألف كتاباً موسوعياً عن «المحين» أشار اليه أبوسبيم أيضاً وأسهب في وصفه وقد تحرُّح في كلية عردون التذكارية من قسم الشريعة في عام 1913، حين كان حريجو دلك انعسم يُفصلون على أقرائهم في الأقسام الأخرى ويرمقهم المحتمع السوداني بنظرة فيها كثير من التوقير والإعجاب وكان القاصي الشرعي والمأمور من أبرر

# السودال حروب الموارد والهوية



ارد الحداث المعيمان

«الحرب النادمة ليست بالحرب الأولى

فقد سبتها في النابريج حروب وحروب
النهت الحرب السائفة. بمنتصرير ومهر ومين
عند المهز ومين جاع عوار الناس
وجاعوا أيضاً عد المستصرين،
برتوت برشت
وجعة الدكتور محمد سلمان.

### أصوات

القطار الهدر الوفور وصافرته التي تعنو عبد المنجنى متجها بحوا بمحطة

حين بأن على أبواب التحرج في مطلع الجمسيات كان يداعب السيد عبد الرحمن عبد الله حلم العمل في الإدارة المبدانية الذي كان حلم طفولته الله فلت أشاهده من مميرات يتمتع بها الإداريون وأنا رافي والذي، موطف الحدمة لمدنية الذي عمل في عدد من المواقع المحتلفة وكان هناك منزل لمأمور الواسع الأرجاء بأشحاره الوارقة والخدم بحولون أنحاءه والمساجين بعتتون بحدائقه ورحال الشرطة وموظعون أحرون بملاسمهم الرسمية يهرونون وراءه في كل مكان، أما المعتش الإنجليري فهو دنيا كانت قائمه بداتها، يعيش في عرلته المحتارة في منزل فسيح في طرف المدينة وكأنه إقطاعي كبيرة

وقد رصد في حديثه عن تاريخ الإدرة في فترة الحكم الثنائي تجربة المعتش الإنجليري بني لا يفتأ كثير من السودانيين يذكرونها كلما النفتو ورأو حيشا جراراً من الإداريين الميوم يتراحمون في الحصول على الامتيازات والسيارات والبرقيات يجمععون كثيراً ولا طحاً يرى ولا عبار دقيق يدكرون المفتش دلك الشاب لإبجليري الصارم النظرت الذي له في كل مشهد حصور وهي كل موقف رأي قامع يوجه المحاطر ويعمد لمحاكمات ويعمن الحصومات يجمون البودي ويتعقد الأسواق عير أبه لما يلاقي من ماعت وما يعشاه من رهق وكأنه بطل العرب لأمريكي الذي لا يقهر ولا يمون.

انتقى الإدري الشاب بعدد كبير من نظراته الإداربين الدين سبعوه في المعيد ف وتركوا لدبه إنطباعات عميقة لا ترول وقد استأثر حسن دفع الله وداؤود عبدالعطيف بكثير من إهتمامه، وقد وصف داؤود بحدة الدكاء وسعه الإطلاع وروح المرح والدعامة و لحمكة في العمل وعدم الالتعات لأساليب البيروقراطية وقال إنه أضلعه مرّه على خطاب سري بلقاه من رمين له رفيع المسبوى في الرئاسة يأمره فيه بنهجه عيمة بعدم مراسلة وكيل ورارة أحرى مباشرة، وكان رد داؤود الساحر أنّه روى به عيمة بعدم مراسلة وكيل ورارة أحرى مباشرة، وكان رد داؤود الساحر أنّه روى به

كف كال دنك الرمس لا يستطيع الآ الإمسال بالسدية رأب على عقب خلال الندريات التي سيقت التحاقه بالعمل الإداري وقال إن داؤود كال يصف حاكم المديرية العسكري المعين آبداك بأنه فالعسكري الحاكمة ساحراً ومجرحاً كما علق على شكوى من موظف صعير صد مساعد له لا يحبه أحد نقونه بالهجته النولية الفريدة الإله عرؤوس جيد ولكنه رئيس رديءه

كانت تجربة عبد الرحس الأولى بعد تحرجه في الجامعة عام 954، في مركزي الرنك ومنكال بمديرية أعاني البيل ثُمَّ في فنحاك وسط فيلة النوير التي أحمها وطلَّ وفِ لعدد من أفرادها حتَّى بعد أنَّا عادر إلى صاطق أحرى ولمُّ يكن بعيداً عن مشكلة جبوب السودان وظلَّ لصيقاً ومنابعاً لتطوُّراتها، كما ظلَّ يؤمن إيماناً عميقاً بوحدة بلاده وإمكانية حل النواع إدا تم إحترام حفوق الإسنان الأساسية من خلال الممارسة لديمعراطيه الصحيحة وقتمام لسلطة ويرى أن العوامل الرئيسية التي تبدو شاحصة للعيان وتعرفل الوفاق هي بالصرورة عوامل عدم الثقه والحهل وصعف الإرادة السَّياسية لحلُّ الحلافات ويدرك أنَّ موضوع حن نقرير المصير الذي بات مركز إهمام مترايد لا يمكن تناوله بالسحفاف أو للفنده من خلال إتفاقية خرثية أو حلول قصيره الأمد قد تشق صعوف السودانيين ويؤكدان حق تقرير المصير قصبة بانعة الأهمية، ليس من حقّ أحد سوى الشعب السوداني بأجمعه، أنَّ يقرها أو لا بقرهاء بصرف النظر عما يصمره انعيب وبقدّم رؤيته لنبراع الدي يعصف ببلاده ومقدراته بعمق وحكمة وبساطة حالية من لتقعر والسطير الأحوف ويري في الدماء التي سالت و تفرض لتي صاعت أساساً توجده محتمله . فهجره الحنوبيين تواسعه بعو الشمال وانتشار التعليم قد يحققان من العلواء ويدفعان بحو الوحدة والاستجام ويرى صرورة أن يهتم السودانيون بجوانب التوحد وليس الأنقسام وأن تتركر الجهود الفكرية على تشجيع التفعل الإسابي وديناميكيته من أجن صهر الأمة.

كتب السيد عبد الرحمن عبد لله مؤلفه بالنعه الإنجليزية تجاء نصاً متماسكاً

## إصرات

عشدود العرى محدد الكنداب والأهداف مما انعكس يبحلباً على الترجمة التي اصطنع سهمتها أستاده المقتدر العاتج النجائي فأحسس الأداء

25 يربير 2002

### أصبواته

الكتاب الدي صدر أحيراً بعو له «السودال حرب الموارد و لهويه المؤلفة الممكر والمنعف الموسوعي السودائي لدكتور محمد سليمان يضع جميع السودائيين أمام مسؤوليهم التاريخية في هذا المنعطف لحاد والحطر إنّه صيحة من أجل وقف الحرب وتحقيق السلام. بيس سلام التسويات المؤقتة والترصيات الفردية إنّا السلام القدم على العدب وتوريع الثروة والسنطة وهو يحاول تقديم رؤية تحليلية جديدة عير ما ألها من الأفكار السائدة التي تشاول طبيعة البراعات المسلحة والحروب الأهلية التي إستشرب في نواحي السودال . كما أنّه اسم بالفعن التوثيقي ليتحاور النقص الذي صاحب المراجع التي تصلت بالمحمة التي تهدد كيال السودال ووحدته كما نعير الأول من نوعة في مجال علم والإيكونوحي السّياسية

تناول المعكر محمد سليمان قضايا الصراع في السودان في يساطة ويسر وأعاده إلى أسبابه الحقيقية وطالب أبدء شعبه بالتأس فيها للحروح من دوائر الموت التي لا تمي تنداح وتتبع لتبتلغ حيرة الشناس وتكرس مربداً من المحن والصحائل وتزعرع الأس العومي وتمرق للسبيج الإجتماعي، وركز المؤلف جلّ إهتمامه على الإساق السوداني وأبرر مصالحه الاساسية وحقوقه المشروعة . كما طالب متعفي وطمه أن يصعو على عواتقهم واحب إزالة علامات شعبهم والمساهمة العملية في الحروح من دائرة المحرب والتحلي دول الإنعماس في التصورات الأكاديمية المجردة أو الالكفاء على الدات في الأبراح العجية

قدَّم المؤلف صورة بالسة وواقعاً مصطرباً وفجالع مالله وأحطاراً إقتصادية واحتماعية وثقافية وببثية بالت تمرز بتالجها السلسة المصمرة، في كلَّ منعصف ونتحلي في كلَّ مظهر من معاهر الحياة اليومية.

وقف لدكتور محمد سليمان في عدد من المماير الأكاديمية ذات الاحتصاص في العواصم والمدن الأوروبية خلال السنوات الماضية - وهو الحبر في شوون الإيكولوجيا السيامية ومدير مركز لبديل الأقريقي في لندن مند عام 1990 -

يتحدث على محنة بلاده ويساهم بفكره في كيفية الحروج من هذه الأرمة ويدعو للتفكير في إمكانية إعادة ترتيب أجدة الحرب والسلام في السودان عبر فراءة جديدة ببواعثها وبجلياتها في صوء معايير تحتيف عما هو متداون

ساول الكتاب بشكل عام العوامل السياسية والإقتصادية بمعطيات البراعات والصراعات الأفريقية والمعاهيم السائد، لتعسير بواعثها وربط دلث بأبعاد الواقع السوداني-كما أبرر أليات الصراع الإجتماعي الماشئة عن تلث التعيرات، وتحدث أيضاً من مرسكرات الواقع السوداني والدباحانة على الأضعدة الإيكولوجية الميئية والإقتصادية والإحتماعية والثقافية كما ألقى الصوء على القوى الإحتماعية المستفيدة من تأجيع نار الحرب الأهلية.

واشمل الكتاب على الملامح الرئيسية لمسارح عمليات الحرب والبراعات المسلحة في الجنوب وحيال النوبة والأنقسية وشرق السودان ودارفور وآثار تلك الحروب والطروف المساحية وما تتج عن دلك من افتلاع وبروح مجموعات سكانية كبيرة متباينة في حلفياتها الثقافية والإجتماعية لدلك يعتبر هذا الكتاب محاولة لمهم المرعات الدموية بين لجماعات بشكل عام لتجلياتها الأفريمية من خلال تقسي مظاهرها في بعض ساطل السودان، وليست هذا المساهنة سنجلاً كالله لمحالمات الحرب والسنات العامة للظاهرة في كل الحرب والسلام في السودان وإنما تسعى لتحديد السنات العامة للظاهرة في كل جرء من أنحاته مع توثيق بعض الأمثلة المحددة ويحاول لكتاب في الوقت عسه أن يوحه كثيراً من الإهتمام للأثر الإجتماعي الذي ينشأ تتبجة لنتحولات السلبية التي يوحه كثيراً من الإهتمام للأثر الإجتماعي الذي ينشأ تتبجة لنحولات المدينة، ويرى تتعرض بها النيثة الطبيعية مما يشكّل عاملاً مُهماً لتأجيح المعرفات الدموية، ويرى وعملهم لد فإنه من الضروري معالجة الشؤون الإقتصادية والقرارات السياسية دات الصلة لتقويم أثرها على العنف في المجمع

وبظل أمصل ما احتوى عليه هذا الكتاب الليم هو التركير على مأسة الربع

## أصرواته

السوداني الدي أربت عاباته وتدهور العطاء البياني فيه نتيجة لتتوسع الجائر في الرراعة المصرية (18 مليون فدان رراعة الية بملكها حوالي ثمانية الاف أسرة مقابل نسعة ملايين فدان رراعة نقليدية يممكها أربعة ملايين مرراع صغير) وأكد الكناف أنه بحلون عام 2002 ستنعرص كل العابات المستده في شمال السودان فاست مرات مساحة فريسة

وكشف الكتاب أنَّ السودان فقد 17 ملبون هتكار (40 ملبون قدان) متيجة لتعربة التربة حراه الرراعه المطرية الآليه -التي تتسم بالنهب، وأصحى أكثر من سنه ملايين شخص يعيشون نحب خط الفقر خُبُى بالنسبة للمقاييس السودانية، بيسم برح حوالي أربعة ملايين شخص من ساطقهم الى أواسط البلاد حيث الأمن العدائي أفصل بسبياء بالإصافة إلى ثلاثة ملايين شخص فقدوا أروحهم بسبت التحرب والمجاعة وجاء في الكتاب "نُ الحكومات المتعاقبة منحت ملايين الأفلية للصفوة السودانية وشركائها لإقليميين والعالميين على حساب سكان الريفء ودنك هي شرق السودان وجنوب البيل الأررق وجبال النوية وأعالي النيل وعيرها من المناطق في حرام الساف الواقع بين حطي 7-15 شمالاً، ودون صحيح تقوم حكومة النجبهة الإسلامية تتوريع ملاييس أحرى من الأهدية على مؤيديها، وأورد مثالاً لشحص واحد منح حوالي نصف مليون هتكار 1،040،000 قدات» بل وقين الشروع في حفر فباة جونقلي يوفت طوين كلفت الحكومة شركة هولبدية بإعداد دراسة جدوي إقتصادية للنخطيط الرراعي لمنطقة السدود مما أثار لمحاوف لدى السكان المحليين الذي حملوا السلاح لحماية بيثتهم من النهب والتدمير وصمال بقائهم فقد بدأت محرب الأهية الثانية بالهجوم على حدرة قناة حونقني وبصرب منشأب شركه شيعرون لاستحراج النفط فهل الحرب الني تدور حالياً هي صراع بين العرب والأفارقة وبين المسلمين والمسيحيين أم هو نزاع على الموارد في المقام الأول؟! إنَّ هذا الكتاب الذي نقيص بالمعلومات المولقة يؤكد أنَّ الأسباب الحقيقية لإمتداد هذه الحرب هو الصراع من أجن الأرض والنفط والمياه ويقول إنَّ عائد النفط أهم عدد حكومة الجبهة الإسلامية في الحرطوم بما لا يقلس من دحون ألاف الجنوبيين الإسلام ولَمْ يعقل الكناب دور الهوية في الصراع حيث لاحظ أنَّه يتعاهم مع إستمرار التناجر و لقتال فكلما طال أمد الحرب كلما أحدث قصاب الهوية مكاناً منقدَّماً في وعي وإدراك المقاتبين من الجانبين

قدَّم بلكتاب باستهلالة صافية الدكتور صلاح آل بندر- مدير مؤسسة المجتمع المدني السوداني بمدينة كيمبردج بالمملكة المتحدة وأثر ه بالشروحات وانحواشي كمساهمة رائعة في هذا العمل المحتلف

2 يباير 2001م

## حروب الموارد.. المؤلف

لمُّ أحد مسوعاً للإستمرار في عرض الكتاب القيم السودان. حروب الموارد والهرية» - فما أوردته في الأسبوع الماضي يكفي فلسنا في حالة عرض لمحتوياته والمهتمون يسارعون لافتنائه بإعتباره وثيقة لاعني عنها احتوى أحداثا مثلاحقة لا تصأ تترى ويطن الجرح مفتوحا عميقا نارفا وماثلا لا يعري حتى سحني بنسيانه كما أنَّه من الصعب حترانه لأن كلُّ سطر فيه بن كلُّ كلمه حديره بالتوقف والتأمل. فالصراع المسلح المزير والحرب الأهنية العاشمة تمتد ونشمل مناطق واسعة من بلاد السودان ترافقها المحاعات وانتشار الأوبئة والأمراص والتفكك لأسرى والمرارات التي تشكّل مونهاً بن تفلع سبوات طويلة من السلام في إرالته الهدا الكتاب يؤكد أنَّ كثيراً من المثقفين السودانيين لا يعمض لهم جمن والوطن يواجه خطر النمري والنجرثة وإلَّ كان هناك ما يحمد لهذه السنواب العجاف التي احتشدت بالأهوان والأحداث الثقال هي اليقطة التي النظمت قطاعاً واسعاً من المثقمين فكتبوا ووثقو وأعادو النظر في كثير مما كان يُعد صربا من المسلمات وقدموا مساهمات جليلة من شأنها أن تشكّل أساب راسجا لإعادة ساء لوطن وكانسا الذكتور محمد سليمان واحد من هؤلاء وإنَّ لمَّ يعب عن ساحة المعن الثقافي والفكري واستياسي طيلة العقود الأربعة الماضية أي مند أنَّ كان في عصارة الصبُّ وتمنع موعي هي تلك السبوات العاصفة السوات برشت الذي ترجم أشعاره هو من الألمانية.

وردت المدن رمن الفرصى

حيث تفشي فيها الجوع

وعم القحط

وحثت الناس أواك الثورة

زمن السحط

مسحطتء عصبت وإياهم

أعلنت الرفص

وأنكرت فساد الأحوال

في هذا الدرب، وعلى هذا المبوال

قصيت الوقت المصوح إليّ على ظهر الأرص

ود الدكتور محمد مليمان بأم درمان في نفس العام الذي شهدت فيه العاصمة الوطنية بشأه مؤسر الحريجين العام. تلك المؤسسة التي لعبت أحضر دور في الناريج السياسي المعاصر بالسودان كانت تتويج لكل ما اعتمل في النفوس منه دحول العراة البريطانيين فاتحين . ثُمَّ تراملت مراحل طفولته مع تطور ت الحركة الوطنية ونتائج لحرب العالمية الثانية، وما استق من أحداث ونطورات دستورية واحتدام الحركة لوطنية التي أفضت بتلاجها إلى إستقلال البلاد

كانت قد هبت رباح جديدة عداة الحرب ووقدت أفكار محتلفة مع تصارات السوفييت في ستالينجراد ودحرهم طبارية وتشكل وعي حديد عبر لدي ألفته الجمعيات مثقافية التي تشكّلت من واها الأحراب السّياسية وسأت حركة نقابية عارمة

كان محمد سيمان في بلك السنوات طفلاً عزيراً يقصي أوفاناً جميلة في عابة السنط المجاورة للحي يعرب أم درمان – كما تناول دلك في كتابه مجسّداً النعيرات

### إصبواته

الإيكولوجية العميقة التي طرأب على البلاد - يطارد الحيومات الصعيرة وبجمع الثمار البرية والحشراب الملوثة - ويعود إلى الدار بطلع من أثر طعماب الأشواك في باطن قدميه الحافيتين - يرعبه عواء الصباع الدي يتحاوب قبل المعيب

عدما التقيته في العاصمة الدريطانية في صيف عام 1999 فاجأته بأنّا كُنّ نعوفه مند سنوت الدراسة الثانوية في مدرسة المؤتمر بأم درمان حيث كان شقيقه الأصغر الدكتور فتحي يتقنّف بعامين وكيف أنّه فتح فلا كثور مكتبته التي تركها بالسودان أيام دراسته بألمانيا ورويب به كيف تملكتك لدهشة والعجب وبحن بطالع الأول مرّة - أشعار ناظم حكمت و ريس أر جود وبيبويرود وبول إيلوار وولت ويتمان وتي امن إيبوت ومايكوفسكي وعبد الوهاب الباني وطر شاكر السياب وبعبد الحيمري ومحمد العينوري وطالح عبدالصبور وتاح اسر الحسن وجبعي عبد الرحمن ومحمد العينوري وكنابات إرست هيمنجواي وفرائر كافكا ومكتبم جوركي وشايبيك وريشارد رايب، وعيرهم كانت تجربة ثريه ملأتنا وتداك بالرهو والإحساس باميلاك الحقيقة ما أنّ انهيت حدثي حتى تصن الدكور محمد ملينان شقيقه فتحي المقيم بألمات وساديب معه بعضاً من ذكريات تلك الأيام

كُنّا مجموعة من الأصدون حين لبيب دعونه لنعشاه في داره العامرة بالكتب والشعر وحب الأحرين كان المطريهمي حين استقبل بمودة وحرارة وجدس يتوسطنا مشيعاً جوا عيد بالألفه والصداقة كان يقصي فتره نقاهة بعد صراع مريز مع مرص لئيم قاومه يروحه المقدامه ومؤاررة أصدقاته الدين لارموه في كلّ لحظة وأحد يقرأ علينا بعص أشعار بربونت برشت لتي برجمها إلى العربية وكانت قد صدرت لتوها كأعصل ترجمة للشعر الأجبي برجمة لا تتماهى مع النص وحسب ولند بكسب روحه حصوصية متولية صادرة من دات شاعرة وميدعة كانب تلك الميلة ليلة بلشعر والمطر والأصدقاء الثالوث لذي يسعد الكاتب.

معمد معليمه الأولى والأوسط في حي العرب بأم درمال والتابوي ما بين وادي سيده وحور طقت أما تعيمه لجامعي فقد تقاسمته جامعتا الحرطوم وفريدريك شير بألمانيا، وقد حصل على درجه الدكتوراه في الكيمياء الفيريائية كما حصل على درحات علمية في التعليم واللعات التي يجيد مها العربية والإيجليزية والألمانية والروسية وعمل محاصراً ثم محاصراً أول ثم أستادا مشارك في جامعات الحرطوم وحوبا وألمانيا والجائر، وله ثمانية مؤلمات وقدم حوالي حمسين ورقه علمية (ركان مؤلمه الأول قد صدر عام 1961 باللمة الألمانية والأخير عام 2000 علمية العربية والأخير عام 1900 ويعيش الأفريقي حيث يعمل مدير لمحمد الدين الأفريقي بعدن منذ عام 1991 ويعيش الأمريقي حيث يعمل مدير لمعهد الدين الأفريقي بعدن منذ عام 1991 ويعيش الأمريقي حيث يعمل مدير لمعهد الدين الأفريقي بعدن منذ عام 1991 ويعيش المسون التعييقية في حامعة بيرمنجهام. كرس حياته للعلم والمعرفة والدفاع عن قضايا المستصفين فدفع ثمن ذلك عالياً سجناً وهياً وتشريدا

احتتم مقدم كتابه الدكتور صلاح آل بندر دلث الاستهلال نقول رائع اأما المساهمات الرصيبة مثل ما يقدمه المفكر محمد سليمان في حد لكتاب فهي كمملية النمو الواعدة الصابرة، رعم نشاطها المائق لا صوت لها ولا يحس بها إلا القليل، فمن سمع به ترى صوت بمو الشجرة السامقة لوارفة الظلال؛

9 يناير 2000م

#### في حكايات كانتربري السودانية

برامين.. المستبد العادل

كان الإعجاب برجال التحدمة المداية والمسكريين البريطانيين قد بلغ درونه مع بلوع الإمبراطورية شأواً لم يسبق أن حدث مثيله في الشريح وقد تصمن كتاب البكتوريون متألفون، بمؤلفه ليتون استراحي أربعة بمادج ساطعة عبرت عن تلك الفترة المهمة في تاريخ بريفانيا، كان الجرال غردون أحدهم وقد أماط استراحي النثام عن حقيقة تلك الشخصية التي جمعت بين القسوة و لتسلط وإن لم تحلُ من روح الأخلاقية المسيحية التطهرية أما برامبل فقد كان طاعية صغيراً لم يتألق بلا في حدود مدينة أم درمان لتي لا تران تذكره. حكمها بيد من حديد كان رودولف سلاطين قد سبقه في الشهرة في تنت المدينة التي عاش فيها سنوات أمره ثم إتحده مقواً له حين عاد مفتشاً عام للسودان. إلا أن برامس ترك نصمان أكثر عوراً في قسمات المدينة والسوق

أسموه براسل به -هكد ا أطلق عليه بعادة إجلالاً ومحة رعم قسوته وتشدُّده هي مسير تطيق القانود وقرص النظام مات كلّ الذين رأوه وكانوا راشدين، وحَتَّى رده بقي منهم أحد قد لا يستطبع أن بقدم صوره كامنة عن دلك الرجل الذي شعل ناس أم درمان تعدد من السنوات إلّا أنّ مستر إليوت بالغور -مفتش المركز السابل بحكومة السودان- قدّم بنا صورة حيّة وكانية عن شخصية براميل الذي عمل معه فترة بمركز أم درمان قال بالقور إن براميل كان يعمل في البحرية المنكية حَتَّى وصن

إلى رتبة رائد، ولكنه فضى معظم سنوات حياته العملية بعيداً عن الروتين العادي وكما حدث للجنران عردود بإن اسمه قد سمع في لصين حيث كان يعمل وربما كان قد جاء عن طريق الجيش المصري حيث بدأ حدمته في السود د بين قبيعة النوير واوعنده عرفته كان يعتبر ملكاً غير متوح لمدينة أم درمال وكان أهلها يحبونه ويعدرونه لأنه على برعم من ذلك القباع لمنشدد كان هو وروجته قد بدرا نفسيهما دون حدود بتحسين أحوال الرعية كان المستر براميل يهتم حقيقة بالحرف المحليه وبجح فعلاً في تصوير عمال القصة والجنود إلى مستوى ما كان يمكن تحقيقه إذ برك الأمر للحهد المحلي»

ووصف بالفور الموكب اليومي لدلت اسمعتش بعيبين بريطانيتين لا كما كان يراه السودانيون بالطبع، وقال إنه في تمام الساعة السادسة صباح كل يوم كانت نحتشد أمام مبرك براميل مجموعة من رجال الشرطة يريهم الأبيش الناصع، وبعض الموظفين السودانيين بدين يمنطون الحيول كالمأمور وصابط الشرطة بالإصافة إلى عدد من شيوح لحارات يركبون على الحمير وعندم تعلن استاعة السادسة تماماً يحرح برامين ممتطياً صهوه جواده ومرتدياً خوده الوبلية التي وضع عليها شعار المديرية الرأس قبل من القصه على أرضية حمراء لامعة، وجاكتة من الجبردين مع المحصص لجولة المدينة وكان يفتوض أن يكون بالفور دائماً مرتدياً نفس الري يستطار برامين مع الأحرين ولكن في أحد الأيام وصل متأخراً فيادره برامين بقوله يستطار برامين مع الأحرين ولكن في أحد الأيام وصل متأخراً فيادره برامين بقوله بالمور أنه قد حدث مره في إحدى الجولات بسوق المدينة أن مروا ممجموعة من المنبوذ اللائي ما أن رأيهم حتى أطلقن برعاريد وتكرر المشهد شلائة أساسع متالية وماك الأمر لينطلي على براميل بدي أوقف حصائه في لمرة الأحيرة، وبادى وبادى وبادى وبادى وبادى برامين عوص الكريم بريه الرسمي الكامل متنالية وماكان الأمر لينطلي على براميل بدي أوقف حصائه في لمرة الأحيرة، وبادى وبادى وبادى الباشجاويش عوص الكريم بريه الرسمي الكامل متنالية وسالكريم بريه الرسمي الكامل متنالية وبادى الكريم؛ فأسرع إليه الباشجاويش عوص الكريم بريه الرسمي الكامل متنالية وبادى الماعوم الكريم؛ فأسرع إليه الباشجاويش عوص الكريم بريه الرسمي الكامل مناه في المرة الأحيرة وبادى الماعودي الكريم بريه الرسمي الكامل مناه والمحدد والمحدد والكريم؛ فأسرع إليه الباشجاويش عوص الكريم بريه الرسمي الكامل وبادى الماع والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والكريم والمحدد والمحدد والكريم والكريم والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والمحدد والكريم والمحدد والمحدد

## أصواته

وسيعه يصل على حاصرة المرس فأمره براميل بالقاء القيص على النسوة وأعده إلى لمركز ولمًا عاد إلى مكتبه وقُدْمن إليه إستطاع أن يسترع عترافهن بأن الجرارين قدموا حمسه قروش للو حدة منهن حتى يصدون تبيبه بالرعاريد مدى مرور موكب لعمتش ليستعدوا بتعطية اللحم بالعوط حَتَى لا يصبح هدفاً للدياب وكن قد زدعين في البداية بأنهن يرعرون عجابا به وبعدله، إلا أن دلك لم يقبع الرجل الداهية

وقال بالفور إنَّ لعة براسل العربية كانت محدودة وكثيرة الأخطاء إلَّا أنَّ دنك بَمْ يؤثر على رباطة جأشه حين يتحدث بلاّحرين، وكان بديه ثلاث عبارات معصله يستحدمها دائماً قدا ممنوع، قمش ممكن، وقائب محبوس هسعه أما إذا استدعى لأمر الإستمرار في المحادثة فينادي مترجمه هاشم ويقول له الكنمة يا هاشم كلمه، فيتولى هاشم الترجمة بسيل من الكلمات العربية، فيقون براميل، التمام، فهمت الاله أدهب بسلامه

وروى مستر بالعور أيصاً أنه حين انتشر مرض الجسري دات عام بأم درمان كان لباس يتهربون من التطعيم، وحدث أن احتشد حمهور عقير في فياء المركز لمتابعه وحدى القصيا المهمة، فما كان من برامين إلّا أنّ أمر بإعلاق أبوات لمركز واستدعى ممرصين من البستشفى على عجل ومنهم مندات لتطميم رعلى الرغم من لمعجأة التي كان يمكن أنّ تؤدي إلى نوع من الشغب إلّا أنّ الجمهور استقبل لمعجأة التي كان يمكن أن تؤدي إلى نوع من الشغب إلّا أنّ الجمهور استقبل لموقف بصحك يشوبه بوع من الكابة ومدوا أدرعهم جميعة للتطعيم.

التقاه بالعور بعد فترة من نقله من مدينة أم درمان حيث عاد إلى العاصمة الأداء امتحان اللغة العربية بدي تعليه الترقية، فقال له براميل أنت تحتاج لكلمتين عربيتين فقط فتوقع أن يسمعه عبارتي اد ممنوع، وا مش ممكن، إلا أنه في هذه المراة قان له خالشدة مع العدل،

احتشد كتاب احكايات كانتربري السودايية بأكثر من عشرين روابة لبربطاسين

شغبوا وظائف في محتلف المهن بالسودان وقد صدر في مركز عبدالكريم ميرعثي الثقافي بأم درمان في طبعة فاحرة تسر النفس وتسعد القلب ونعم الروح جمعها وحررها دوبائد هولي -الإداري البريطاني السابق في السودان- وقام بترجمتها الأستاذ محمد أحمد الحضر التوم فأطي وأحسن.

محدث جميع من كنبوا بحث نادر وإعجاب شديد بالسوداليين وأكدو أبَّ السنوات التي قصوها بالسود ك كانت من أسعد فترات حياتهم وقدموا بما مجرب باصحة وصوراً نادرة عن سودال ما قبل الإستقلال

27 بير 2003



سلاطين مرتدياً ري الأنصار بعدهروبه إلى مصر

# الأميرة بصرة وحوريات ماربحان

ما كان يدور بحلدنا أنَّ فرية السوريية الواقعة بالقرب من مدينة ود معمي كانت محتصل فصراً منهماً شُيِّد على طرار أحد المعابد القديمة يربعة الأثاث والرياش القاحر ويعص بالحواري الحساق ونقدُّم فيه أطيب أنواع الطعام التركي كال دلك قصر الأميرة تصرة بنت عدلان سليلة ملوك سدر الدين هوي سلطانهم بدحول العراة الأتراك في عام 1822 كانت الأميرة نصرة قد تجاورت الأربعين بارعة الجمال دات مشرة صغراء تشويها حمرة دهنية أحادة إستطاعت بسهولة ويسر ألَّ تسبجم مع نظام الحكم التركي الجديد وتستقبل سدنته في مقرها وتقيم مع بعصهم علاقات تجاورت كلُّ الحدود هي واستها رعم أنَّهما كانتا مقترنتين برجلين من كبار الأعبال الدين تعاونوا مع الأتراك وفي دات ليمة فصد خمسة من الأورونيين كانوا يقيمون بود مدس قصرالأميره وبمجرد برويهم من الخيون أحاطت بهم الحويري القاسات يحملن آبية انقرع الجميعة المرينة بالمقوش والملأى بشراب الأبري وقدمتها وفقأ لطقوس معيته وكانت الجواري يربدين الرحط وهي منبور كثيفة من الجلد تنسر ما بين السرة والركبيين وكن يباين بالأسورة والحجون وعقود ذهبية من الحرر وتبدلي من رؤوسهن على الوحوه ميداليات دهبية رادتها رونهُ وحمالاً. ولما حنَّ النيل حاولت الأميرة نصرة أنَّ تبيع بالأوروبيين اثبتين من هؤلاء الجواري الموبدات إلَّا أنَّ الصملة لم تتم لأسباب ماليه خاصه بالروار وهي ماريجان كانت أيصاً الأميرة نصرة تمتلك منزلا محيط به حديقة صعيره بالإصافة إلى عابة من أشجار السبط الكثيفة الحصر م تصمى على المكان منظراً خلاباً وفي مشهد أخر دخل بعص الأوربيين تلك العامة طلبا للصيد فمادتهم الصدف إلى شاطئ لبيل فيعاجأوا بعدد من الجواري المرحات يربو عنى المئتين يسبحن ويغسلن الملابس ويتواثبن في الرمال وبعصهن يتتقنن

حلف الأشحار مثل الحوريات كانت تلك العنيات من جواري الأميره التي يبدو أنَّها احتفظت بعر الملك والسلطان حَتَّى بي ظلَّ تلك البحوُّلات انسَّياسية العميقة.

إستطاع رحل أوروبي مجهول الهوية أنّ يسجّن تلك لمشاهد من الحياة السودانية في النصف الأون من القوب الناسع عشر، ما كنّ بسنطيع الوقوف عليها بولا العثور على محطوطة الذي قام بترجمته من الإيطالية إلى الإسجيرية ويتشارد هيل وإلى العربية الأستاذ عبد العظيم محمد عكاشة صحن مارلنا بتوق لمعرفة المريد عن التاريخ السياسي والإجتماعي بالأمة السودانية ويبدو أنّ المؤنف الإيطالي الجسية عاش بسيط بين الناس مبد وصولة إلى السودان في بدية الفتح التركي عام 1822 م وأمّ يتأثر بأوساط السلعة الحدكمة في رؤيته لتلك الأحداث التي صاحبت الفتح ومحاولات تجسيد عرامية قوصف رجال قبائن الديبك والشلك بانشان في مجالهة الجيش الفاري الذي قل شي عاراته لعبد لرقيق وانتقد سرارة سادم أحرى من المسودانيين الدين تدافعو بالمناكب للحصول على الرعامة وكسب المال بالماق السودانيين الدين تدافعو بالمناكب للحصول على الرعامة وكسب المال بالماق أيضاً الوقعة الأسطورية لأبناء شوى السودان أمام القوة لنزكية الغاشمة التي حاولت أيضاً الوقعة الأسطورية لأبناء شوى السودان أمام القوة لنزكية الغاشمة التي حاولت إحصاعهم بأحظ الأساليب كما نتاول تمرد عوب رفاعة أبوروف والشيح أبو ريش (عرب الحمدة) كما تطرق المؤنف لوصف عادات السودانيين ومعتمداتهم وصول العبخ لديهم وإكرام الصيف.

ومن المعروف أمّا لا معتلك إلا معلومات عامّة عن الانتفاضة الشعبية العارمة التي فحرها السودانيون ضد العراء الأتراك عقب مقتل إسماعيل باشا بن محمد على في شدي ولا نعرف سوى حادث الحريق ووصول المفتر دار من كردفان ليثأر لصهره وليطارد المك سر إلا أنّ الوابع أنّ الانتفاضة هذه عمت أرجاء السودان وكادت أنّ تقصي على القوات العاربة لولا عياب القيادة المركزية الواعية فيستطاع الغاري أنّ يمده يستعيد من العرلة التي صاحبت ذلك التحرك. كما إستطاع الكاتب أنّ يمده

### أصواته

معلومات دات أهمية عن ذلك الأحداث. وفي مشهد تم يكن معتاداً في السودان كما أنَّ كتب التربع لمُّ تتعرف كثيراً سوعه، وصف المؤلف الإيطالي موقف الشيخ رجب وديشير العول (أحد شيوح الحمده بالعطيش) في مواجهة الإعدام بالجلوس على الحاروق ودلك في عام 1836 وكيف ودع أهله في هدوء وشجاعة وأبلاي ثباتاً مادر أمام حمهرة من التساء ثُمُّ إِنْجه إلى أنة الإعدام العجيم، وقبل السفيد ندُّد بسلطة الأترك ودعا الناس للإطاحه بهوا وشاول الكاتب سيرة أحد الأهباط والمدي كان سكرتيراً للحكمد والحورشيد باشا إلَّا أنَّه كان معرباً منه ودا نعود كبير إستطاع من حلاله أنَّ يمثلث في سنار داراً فحمة نعص بالحشم وانحدم من الجنسين. وكان من بين هؤلاء الخدم حاربة شركيسة أحفاها من الحكمدار لأنَّها من حيسته إلَّا أنَّه اصطر بعد أنَّ الكشف سره الي الروح منها بعد أنَّ أعلن إسلامه وسمى نفيته محمد بور الدين والطريف أنَّ سلالته الاترال تعيش في مدينة الكاملين ومعروفة بأولاد الأمدي الدهش الكاتب مماراه في قرية طيبة بالحريرة حيث كان الشيح أحمد افريح الوني المعروف وواند الشيع حمد النيل يتمتع بمبرنه كبيرة ويتراحم الناس التقبيل بده رأي الكاتب أدّ الشبح الربح كالا يتكمن باعاشة وإيواء الأسر العقيرة في الفرية الواقع أنَّ التكية ظلت مكاه معروفا لإقامة الحير لا واستصافه المريدين لدي معظم مشاتح الصوفية في السودان

ووصف المؤلف مدينة ود مدني كتي يبدو أنّ العاصمة إنتقبت إليها من مسار في لك الفترة بأن رؤيته كانت تتعذّر بلقادم إليها بسبب العابات الكثيمة ودال إن مباليه شيدت دول تحطيط وربه لا شيء فيها بسترعي لاسباء سوى التكناب العسكرية وكذبك مبرل فائد لفرقة الثامنة الدي تم بناؤه من طابقين بجدراك صلبة ووصف المستشفى وأقسامه لمحتفة حتّى عرفة العمليات والحجرات المحصصة للمرضى والمعرضين والطبيب المناوب والكانب والأحرجانة ثُمّ المطبح وقال إنّ سوق ود مدني كان بتكون من محموعة من لأكواح أقيمت على حقين متوازيين ولم

### أصبواته

دلك بالإصافة إلى الإهتمام بأنواع الرياضة كاليولو وسباق الحيل وكرة التنس وفي أيم أعياد الميلاد ورأس السنة يحد المرازعون والعمال بادة دسمه للحديث عن حملاتهم البادحة عدما يترجون سكارى ويميب بعضهم عن الوعي ويحتفظ الحابل بالماس كانت تلك الأحيار بنقل تفاصيلها السواقون والمراسلات وكان يأتي بعد الإيجلير في المرتبة الباشكية والمحاسون المسؤونون عن فسك الدفار وحسايات المرازعين وصرف مستحقاتهم وكانوا جميعهم من الشوام والأعاريق والأقباط منازلهم أقل درجة بكثير من مبازل المفتشين وليس مسموحاً لهم فشاركة الإيجبير في أنديتهم فيتجمعون في مبازل عربهم للسهر والمفامرة، وكانوا يرتشون ويفرضون أتاوات بأشكال مختلفة على المرازعين كترويدهم بالعلف لحيولهم ولأبقار البن وغير ذلك بأشكال مختلفة على المرازعين كترويدهم الدي قرَّر أن يبيع غرته عن طريق البانصيب من قبل البشكات القبطي رياض عبده الذي قرَّر أن يبيع غرته عن طريق البانصيب (الكرتلة) لميقبص اللالين جبيها بينما قيمتها الحقيقية ثلاثة جبيهات فقط وكان المعتشون الإنجلير تسرهم هذايا الديوك الرومية لتي يقدمها بعض المرازعين في عيد الميلاد وينعكس دلك في معاملتهم لهم والنظر بعين الرضا،

كان المرارمون رحالاً وسناءً يعملون في الغيط ويو حهون الكثير من الصعوبات إلاً أن مجتمعهم في المشروع برز متعاسكاً ودلك رغم احتلاف أعراقهم فكانوا يجتمعون في أوقات صرف الأرباح والعلاوات ويناقشون المشاكل العائلية والإجتماعية والإقتصادية التي أفره قيام المشروع بالمنطقة

كان المسر ريبي أخر محافظ أحيبي لمشروع الجزيرة - يتحدث مع مساعديه حون مستقبل المشروع بعد عيابه إذا تسلّمه ذائبه السوداني مكي عباس كان يتوقع له فشلاً دريعاً فقد الارمتهم النظرة الدونية بلعنصر الوطني. إلا أنّ عالما هوسدياً إعتاد ريارة المشروع مسوياً ليتفقد بعض التحارب التي أقيمت بالحريره كنب عن مستقبل المشروع بقون فإذا أطلما لتمكير في مستقبل مشروع الحريرة بعد بحني البريطانيين عنه تبادر إلى الأدهان ما مينجم عن ذلك من مشكلة عهل بلقي القول بإنّ في

يكن فيها سوى بعض الأقمشة دات الألوان اساهتة بالإصافة إلى الأحدية والحرر والسكر والبن والبهارات وغيرها. وأفصل ما في المسوق كان دلك المقهى الذي يحتل ركنا فصي عند بهايه أحد الصفيل ووصف المؤنف المدينة بأنها كانت قدره لدرجة البشاعة مستر فيها الأمراض والأوبئة بسبب مياه الأمطار الأسنة المتراكمة كما أشار إلى عدم وحود دورات المياه والمراجيس الأمر الذي يضطر المسكان إلى قصاء الحاجة على صفه الديل مما يحرم الناس قرصة السره على الشاهي

أعجب المؤلف ببلدة المسلمية الني طلب مردهرة ومركراً تجارياً تتدفق إليه السلع من الحبشة ومصر والحجار ويرجر سوقها الذي يقام في يوم الثلاثاء من كن أسبوع بأنمشة الموسونين الهندي والمنتجات الأوروبية وغيرها بالإصافة إلى البصائع الوردة من محتلف المناطق السودانية إلَّا أنَّه تهم بعض تجار المسلمية بأنَّهم كانوا يستخدمون فاطعي الطرق لقتل ومهب التجار الغرباء العابرين وقال إذ عدداً من المتهمين ومن بينهم الشيح مدئي شميول شيح المنطقة فد أوقفوا لمدَّة من الرمن قبل أن يطلق سرحهم أما في سنار فقد لعث إنتباهه أنَّ الموسرين كانوا يمتلكون مساحات شاسعة من الأراضي بعيداً عن النيل ويعوم بفلاحتها الأرقاء الدين يعيشون في قرى أمنة مع أسرهم ويجدون رعاية إنسانية من مالكيهم الدين لا يحرمونهم أطفالهم عن طريق البيع وعكس دلك حمل المؤلف بشدة على الأوروبيين الدين كانوا يعملون أردءهم بمنتهي الفظاظة ويسومونهم سوء معدات إلى درجة قتلهم الأنف الأسباب الحقيقة أنَّ تبك الفترة كانت من أسوأ المراحل الباريجية التي شهدها السودان حيث كانت أهداف محمد علي تتجلُّم في حبيد الرقيق لاقتبادهم للحدمة العسكرية وبهب ثروات الوطن وحاصة الدهب وقد وصف ريارة محمد على الكبير الشودان وتلهمه للحصول على الدهب إلا أنَّ محاولاته باءت بالمثس ولم يستمع أنَّ يحصل على ما كان يتمله وترامي إلى سمعه من وفرته وقد أسهب المؤلف الإيطالي في وصف حملات صيد الرقيق التي كال يقوم بها الأبراك

### أصواته

والقسوة المتناهية التي تلارمها. إلَّا أنه أكَّد أنَّ الأمور ماكانت تتم بسهولة لأن حسارة رجال القنائل وشجاعتهم وندرتهم على تعقب القواعل وتلقيل المعتديل دروساً الا تسمى بعد تحليص دويهم

كان هد الكاتب المجهول جرء من مجموعة الأوروبيين الدين وقلوا إلى السودال لتنفيذ مشاريع محمد على وكان منهم الأهياء والصيادلة والبياطرة والمهندسول، فرسبين وإيطاليين ويونانيين وإنجير وغيرهم جاءوا من أحصال الطبقة الوسطى الأوروبية متحتين بجرح حروبها وهزائمها وإحفاقات انتفاضاتها الثورية جاء بعضهم بحث عن المال والبعض الآخر عن المعامرة وإثبات الدات وهناك فرسني أحر تعرض لنفس تحربة نظيره الإيطالي وكتب نصاً عبارة عن يوميات ينقي الصوء على تلك الهتره التي لا بعلم عن تفاضيعها الكثير والحرءان يحملان حوال دهني تخوم العالم الإسلامي حقبة من تاريخ السودان 1822 1831

# لكارب.. وقصة مشروع الجريرة

عرف السودان القطى من قديم ما جاء به مشروع الجزيرة في القرن العشرين كان يسويري في تلك المنطقة وحاصة على صفاف البيل الأبيض وكان من الصادرات الرئيسية في عهد الفونج القطى والدمور كما عرفه مناطق في الجوب أيضاً وقد ذكر بيركهاردان أنه في خلال وحوده بشندي عام 1814 رأي المنسوحات القطية آتية من سنار كانت منطقه الجريرة إمتداداً واسعاً تعمره العابات والحشائش الصالحة للمرعى من مشارف الحرطوم حتى الحدود الأثيوبية وعرفت المنطقة بجريرة سناره وجريرة الحرطوم، وجريرة مالك ود أبوروف وعيم فبينة رفاعة الهوي التي كانت قطعامها هي وعيرها من الفنائل تحوب ثبك المنطقة في رحمه منوية من أقصى حنوبها حتى الحرطوم ومن الواضح أن تجريره كانت في الأرمان الموعمة في القدم جرءاً من الحصارة بالسودان فلا يراك الناس بكشفون بين وقت وأحر أثاراً تدف على دنك الحصارة بالسودان فلا يراك الناس بكشفون بين وقت وأحر أثاراً تدف على دنك

طهرت فكره رراعة الفطى بالسودال لأول مرّه في مدكرات كسها الرحالة هولرويد عام 1839 عيب لإحتلال عام 1839 حيل مرّ بالجريرة في طريقة إلى كردهان وفي عام 1904 عيب لإحتلال البريطاني للسودال بسنوات قليلة بادر سير وبيام حارستين ممستحدم بورارة الأشعال المصرية بشر تقرير عن مابع البين العليا نصح فيه بشدة بصرورة شبيد حرال أو قناص في منطقة سنار على البين لارزق لري جرء من أرض الجريرة. وأعدت الحكومة البريطانية تمكر في تنفيذ المشروع بجدية بسبب صعوط أصحاب مصانع العرل بلايكشير الدين أنجهوا إلى تجارة العرل بلقص الناعم تدريحياً وبما كان إنتاج القص المصري طويل البيلة يتمرّض للانخفاص إتجه للمكير لإنامة المشروع

### إصبواته

وفي عام 1913م بحث محلس العموم البريطاني القرض الذي كانت نطائب به الإدارة البريطانية في السودان لتأسيس مشروع الجريرة ووافقت حكومة لندن على الفرض بذي كان مقدراً بثلاثة ملايس من الجبيهات

وبي عام 1911م فكرت حكومة السودال في نجربه انري بالجريرة فضلت من الشيخ عبد الباقي العركي أنْ تبدأ التجربة في قربته (طببة) التي زودت بوابور كبير لري الأراضي الرراعية الأمر لدي أحرر نحاحاً أفضى إلى نتائج عيرت من واقع المنطقة ومن ثمّ تصورت الإمنداد ت بعد التجربه الإستطلاعية الأولى في عبد بشمل مناطل أحرى بانري بالطاميات كالحاج عبد الله ويركات وبدأت الحكومة في شبيد الحراك عام 1914م ولكن لعمل توقف بنشوب الحرب العالمية الأولى بيستأنف مجدداً وبكتمل في يوليو 1925م

وتدرّح العمل في مشروع الجريرة عبر تجارب عديدة ومسوّعة حَنَّى أصحى الركن الأساسي لاقتصاديات البلاد وحَتَّى الت يعرف بالمشروع الأكبر من بوعه في المحيط الإقليمي العربي والإفريقي

في بدايات العمل لم يكن حظ السود بيين في العمن بالمشروع وافراً وكان حكراً للأجاب مع السيطرة سامة للفتصر البريطاني، وكان السودانيوب الأوائل الدين العمرطوا في وظائف بسيطة بالمشروع فنية ثلاثة أكيرهم في بدايات العشرين من عمره وأصعرهم بم يجاوز لسادسة عشرة وكان عمر محمد عبد لله الكارب أحدهم وجدو أنفسهم في محيط راحر من الأحان بريطانين ويوانيين وشوام ومصريين كانو عرباء في وسط بلادهم ولا أنهم صمدوا وتحملوا المشاق والمكارة ومصايعة وعجرفة الأحرين بدأ تكارب مرازع عادياً ولما يرل بالمراحلة الوسطى وعد تحرجة مها التحق بالمشروع موضفاً صغيراً وتدرج حتى أصبح نائباً لممدير انعام وأحياً عصواً في مجلس إدارته.

أصدر المستر أرثر جيتمكن - وهو شقيق أحد أشهر زعماء المعارصة في بريطانيا-كنابً في عام 1959 بعنوان «الحريرة . قصة تمية في السودان»، وتُرسل سبحة منه إلى الكارب وسمح به بالرجوع إليه في حالة كتابة مذكراته عن تجربته بالمشروع، والني تناولت الأحداث التي مرّت به طوال مبني خدمته.

كان المستر جينسكل قد الصم إلى حدمة مشروع الجريرة فور تلحرحه في جعمة أوكسمورد في عام 1932 وعين مفتشاً صغيراً بأحد تفاتيش العيط بالمشروع وراول عدة وطائف قبل الله يصبح مديراً للمشروع في عام 1945 (في عهد الشركة الرزاعية) ثم صار بعد دلك محافظاً لإداره المشروع بعد تأميمه في الأول من يوليو عام 1950 وإستمر إلى أنْ تقاعد في عام 1952

كتب السيد عمر محمد عبد الله الكارب مدكراته بعنوان " الجريرة قصة مشروع ورحلة عمر " مرج فيه العام والحاص بشكل محلف فتعرّص للجرية المشروع مند قيامه في لد حل ممتع مع سيرته الدانية واهتم بإرفاق ونائق في عاية الأهمية تجعل من الكتاب مرجعاً إقتصادياً وإحتماعياً لا غتى عبه.

وصف الكارب الحياة الإحماعية في المشروع بأنها كانت تعص بالطرائف والمقارقات فالمرارعون كانو ينظرون إلى الموضين الإنجليز كحكام وكانوا يطبون منهم الصناعدة في حل قصاياهم أمام السنطاب، لأمر الذي كان يثير كثير من المتاعب بلحكومة المحلية إلا أنهم كانوا إذا أحسوا بأي وع من الإدلان لا يتخشونهم ولا يتورعون عن منازلتهم وكان بلموظفين الإنجليز وضع متميّر تحصص بهم منازل مفروشة ومزوّدة بكثير من الصروريات، وحاصة الهاتف الذي يتم توصيله عقب استلام السارات من المقاول مباشرة وكانو يستحون سلفيات بشرء الحيوب التي كانت تستحدم بدالاً عن البنيارات التي بم يكن قد عرفت بعد وأقيمت لهم الأندية الخاصة المجهرة بكل أنواع التسلية والترفية وكميات من الكتب التي برد من إنجلتر مباشرة

### أصراته

النهائية لحلاء القرات والدفع لعصهم متهافتين يفحصون لموجودات الاستنفوا لحجر المكانب أثناء سير المفاوصات وافق الأرهري على مقالة المستراو كأحد للجبراء الدين عملا حماد توفيق إلى الإستعانه بهم إثر زيارة له ليودلهي وقبل لحضات من معادرتهما - هو ولحيري - لمكتب رئيس الورزء طلب المسترراو من الأرهري فحأة أن يأدن له ليقول كلمات قليلة فحاطبه فيجب أن يعلم صباط الجيش ويدعنوا لتحكم الشظيم السياسي المدلي وهذه كانب واحدة من إعبارات الرئيسية في الهند عندما حصف على الإستقلال إذا لم يحدث هذا الأمر سيأتي يوم يتحرأون فيه عليث ويلقول بث وبورارنث في يحدث هذا الأمر سيأتي يوم يتحرأون فيه عليث ويلقول بث وبورارنث في السجولة صحف الأرهري صحكة واثقة مميرة واسهت المعابنة ولم يلبث أن مصب سنوات قليلة حتى آلقي به المسكريون في السجن مرتبين لم يتحمل علمه المهانة والقهر في لمرة الأحيرة فأسنم الروح

كانت انتجرة الهدية على المدوام نصب أعير الحريجين السودايين الدين تحملوا عبده النصال الوطني، حتى أنّ مؤسستهم الأولى أطلقوا عيها اسم اللمؤتمر، تيمناً بالمؤتمر الهدي، وكانو يتابعون باليهار وإعجاب حركة الشعوب الهدية وتصحياتها والتعقيدات الإجرائية التي صاحبت محاص الإستقلال فالتجربة الهدية الآن رعم ما تواجهه من عثرات شأن دول العالم الثالث أثبتت رسوحاً وبجاحاً ومريداً من الإيمان بالديمقراطية كما أحررت انتصارات في محالات الصماعة والإنتاج لم تعد حافية على المراقبين أما بحن في السودان فعا رائت جراحنا نازفة بما فعل السفهاء بناً.

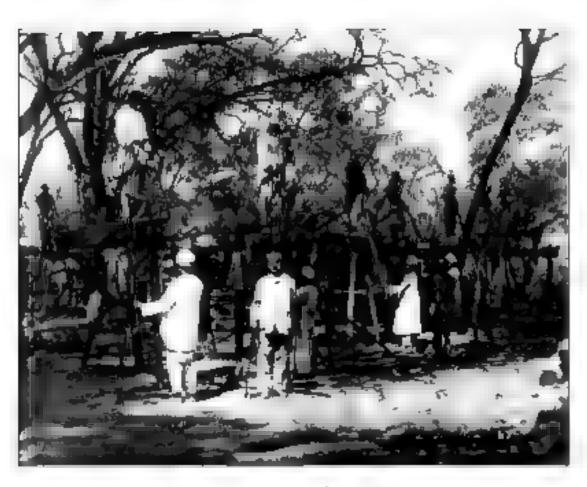
قصة المستر راو مع الرغيم الأرهري وردت صمن مذكرات السيد مأمون بحيري التي صدرت أحيراً في الحرطوم بعنوان المتحات. من تحارب رحل خدمة عامة من جبل الرؤاد السودانيين، وتحيري رجل حدمة مدينة معروف وإقتصادي مرموق ندرج في السلك الوظيفي بورارة المائية وتولى مناصب مهمة إستطاعة القائمين بالأمر الآن الحفاظ على نفس المستوى من حبث الكفاءة والمقدرة؟ لا يتحابجنا ظي من لشك في أنّ السيد مكي عباس الرئيس الحالي موظف من التعراز الرفيع، وهو في رأيي كسب صحيح لأيّ مؤسسه دونيه إنّه عملاق الروح والبدن . مارد حامج المطاقة منذفق الحساس ثاقب المنظر سريع الفهم حاصر لبديهة لا يتحار في الإجابة مع ثبات انقون شخصية طاعية مسيصرة وهو في نفس الوقت رحل مهدب من قمه الرأس إلى حمص القدم، هكذا وصف المثالم الهوليدي مكي عباس الذي تسبّم منصبه في عام 1956م

وبدأت عمليات السودية بشمن وظائف المشروع وأثبت أولاد البد جداريهم وكفاءتهم فبلغ الأداء في المشروع درونة في الحركة والشاط والمقدرة والحمسة، خُلَى اعترف المستر جيئمكن بعظمة المستوى في أول رياره له يعد سودية الوظائف وصد ريارته الثانية هند قيام مشروع المناقل،

إستموس الكارب عدداً من الشحصيات التي عملت بالمشروع وما قدموه من جهود وانتهت مدة حدمته في أواحر أبرين عام 1964 بعد أن أمضى 35 عاماً في رحله بدأها في صبيحه الناسع من يباير عام 1929 عندما حصر إلى المشروع باحثاً عن عمل ممتطباً ظهر حمار والده وأهيم له حص شاي صحم يميدان مكنت الرئاسة ببركات تحدث خلاله عدد من المسئولين وقدمت له الهديا وقاء مما بدله من أحل المشروع الدي أفنى فيه رهزة شبابه وهكد إستطاع هذا الرجل العصامي أن يهدم لوطنه حدمة لا تقل عن مساهمته في تلك المؤسسة المنامحة لكنالة تلك المذكرات النعينة. وبعل دلك يكون باعثاً للمائيين على أمر المشروع الأن لانتشاله منا أل إليه من تدهور وأحوال تؤرق الحاديين على مصلحة البلاد.

لقد أحسن مركز الدراسات السودانية بمؤسسه الدكتور حيدر إبراهيم على مشر هذا الكتاب في إعار مجهود ته الرائعة في لتبوير وإشاعة الوعي

# إصواته



التمهيزات الأولية للشييد خزان سعر

# مأمون بحيري والحدمة المدبية



هي دات صبح قبيل إحلال إستقلال المسودال بقليل، كان الرحيم إسماحيل الأرهري رئيس الورزاء وورير الداحلية في أول حكومة وطبيه منهمك في وضع المرتبات النهائية المتعلقة بجلاء القواب الأحسية من السودال. وكان ينتظر تقرير عن سبر المفاوصات مع قيادة الحاميات البريطانية التي كانت تقيم في تكانها سري حول تسبيم الموجودات غير العسكرية وعندما حمل مآمون بحيري التقرير بنكسف من وريز العالية حماد توفق رافقه المستر راو: أحد كنا موطفي الحدمة المدنية في انهند والدي كان في ريازة للسود ف كان دلك مرحن يبدي رغبة عارمة في لقاء الأرهري منذ وصولة إلى المحرطوم وكان يشكو بكياسة ولطف من التأخير في تلبيه تلك الرعبة والاحظ مأمون بحيري أن مستر أو كان يكتر حبره ثرية تثير الإعجاب عندما كان يتحدث عن التجربة الهندية في استلام الحكم من البريطانيين وقبل السماح لهما بالدحول إلى مكتب الرعبم الأرهري علما أن لقياد ب العسكرية المنودانية كانت قلقة بشأن الترتبات

### إصواته

وحتياره في مهمة دولية دعا إليها السكرتير العام للأمم المتحدة المستر دج همرشولد، وكانت تلك المهمة عاجمة ومهمة شاركت فيها مجموعة قليلة من أشهر وأقدر الاقتصاديس عهد داك، من العرب والشرق ودول أسيا فقد كلفوا بالقيام بتعدير العوائد الإقتصادية والإجتماعية التي تعود بلبشرية من جراء برع لسلاح، فأنهوا المهمة بنجاح وفي الوقت المحدّد وأكدوا أنّ نرع لسلاح يعود على البشرية بفوائد إقتصادية وإجتماعية مم بحصر على لبال كان دبك في معر لأمم المتحدة بيويورك في عام 1959.

21 مايو 2002م

وقد عمل ورير، المائية والاقتصاد حلال فترتبن للدكتاتورية العسكرية (بوقمبر وسايو) حيث كان يتوهم أنَّ نظام «المستبد العادل» هو نظام مثالي للسود ال إلا أنَّه توصل إلى قدعة بهائية بعد كلَّ هذا الاستبداد العسكري الذي محق كلُّ أوحه الحياة في السودال أنَّ الدسقراطية هي الحق والمنطق و لتاريخ مهما تعامى الطعاة وأرحف المرجفون

ظلُّ مأمود بحيري لمدة حمسيد عماً معاصراً للأحد ث والمعطعات حيث بررت مؤهلاته وقدراته على المستويين المحلي والإقليمي والمستوى العالمي أحياناً وعدما وجد وقتاً كافياً ليكتب في الولايات المتحدة التي دهب إليها مستشفياً لم يحاود أن يدعي بطولة أو يرين موقفاً، وأحد يتحدث عن تجاربه في المعمل يروح المجموعة أو العريق، والرحل ظلُّ محمود السيرة لَم يتورط في شهة ولَم يؤخد عليه ما يشين تاريخه كان يعمل بما يراه العما لللاده ويتصرف دائماً بروح موظف الحدمة المدنية التي خاص تجربتها وهي في دروة تألقها وعنده استشرى العساد في سلطة مايو وأحكم المرابود الطوق حول ميري وربوا له كل قبيح وأوهموه بالعصمة والحلود ودبروا مكائد سيسية وأبرمو صعفات أودت بكل مكاسب للوطل كان الرجل بعيد ألى فطبعه نم يكن يؤهنه صعفات أودت بكل مكاسب للوطل كان الرجل بعيد ألى فطبعه نم يكن يؤهنه للحوص في دلك حَتَى وصفه أحمد سيمان المحامي بأنّه كان «كالأطرش في الحوص في دلك حَتَى وصفه أحمد سيمان المحامي بأنّه كان «كالأطرش في الموق»

والحدمة المدية لا يذكرها السودانيون إلا وتغمرهم مشاهر الأسى والقبوط لا لأنهم فقدوا بها هيبه الدولة وحمايتها وحسب ولا الحدمات التي كات تحرص على تقديمها، ولكن لارتباطها بوحدانهم لأنها كانب الحاصمة التي برت منها الطبقة الوسطى، شريحة الأصدية المتميّزة التي ظلّت أملاً بلأمة وملأت فراع القبادة في المجتمع المدني السوداني وأنجرب كثيراً مما نعتمد عنيه الآن

## أصروات

كان أول الدروس في الصباط الحدمة المدلية التي تلقاها مأمون بحيري حدث عبد تعبيبه بدى عودنه حريجاً في أوكسفورد للعمل بالسودان عام 1949. كان قد درس الاقتصاد والعلوم السباسية والمسلمة فتقدّم بطلبه للالبحاق بمصلحة المالية ورعم الحفاوة والبرجيب بمقدمه من جانب إثنين من كبار موظمي المصلحة بريطانيس، إلا أن تعييبه لم يكتمل لأنه كان أول سوداني جامعي بتقدّم بلمبن ولسن هذك وظيفة «على مقاسه» أو اعتماد مالي متاح لشعن مثن هذه الوظيفة تتصمه الميرانية بالتالي

لم تكن مصلحة المالية حالية من لموطفين السود بين الأكفاء، بل كانت بمح بالعشرات إلّا أنهم جميعاً كانو قد تحرجوا في كلية عردون التي لم تكن سوى مدرسة ثانوية عليا (تجهيزي). ولما كان التعليم الجامعي قد أحد في التبدور خلال تلك السنوات إلّا أنّ كلية الاقتصاد لم ينم إنشاؤها إلّا في عام 1959 كنا كان هناك تعيير واصح بين البريطانيس والسودالين في الوطائف ومحصصاتها كان هناك تعيير واصح بين البريطانيس والسودالين في الوطائف ومحصصاتها وكان الإنجليز يبرزون هذا اللمييز بأن السودالين يحدمون بلادهم وبلرمهم النصحية، وهو منطق يعتقر لليافة وروح العدل.

إستقر رأي المسؤولين في مصلحة المالية على أن يلتحق بحيري مؤقتاً معلماً بمصبحة لمعارف إلى حين إكتمال احواءات تعبيبه في المالية بعد إعداد الميرانية الجديدة فتوجه إلى المعارف حيث استقبله وريزها رحن التربية والرعيم السياسي عبدالرحمن على عه مرحاً وأحاله إلى مدرسة حبتوب الثانوية وهاك إستقبله مستر براوك الذي كان أحد نظار المدارس البريطانيين المتميّرين والذي عمل لفترة طويلة في السودان مدرساً للعلوم وسره اللقائود وروح الصداقة الذي تميّر به لقاؤه مع برئود الذي كلفه بتدريس التاريخ الإسلامي أتاحت نه هذه العرصة لوقوف عنى الحياة في مدرسة حسوب الحديثة وهي لا تراد في عامها الرابع مرهوة بكوكية من المعلمين الأقداد دوي

المستويات الرفعه كالمصري حمرة، وعند لحليم على طه، وهاشم صيف الله، وعيرهم من الأسائدة المؤهلين، كما تبيّر طلابها عهدد له بالتفوق الأكاديمي والإجتماعي والرياضي وعلى الرعم من طهورالانجاهات السّباسية في المدرسة إلّا أنَّ الإسمجام كان تام والهدوء سائدً

كان مأمون بحيري محظوظاً حين قدر له الالتحاق بكلية فكتوريه في مصر، التي كعب مدرسة ثانوية رفيعة لمستوى تقبل "بناء الأعيان والأسر الكبيرة وتمثل بعطاً إنجليريا طلاً متوارثاً منذ العهد لفيكتوري ستكثرها عبيه مفتش إنجليري في حديث مع والمده فاثلاً: إن ثلث الكلية حاصة بأساء الباشوات والطبقة الارستقراطية، ونكل بحيري الأب أقحم المفتش بقوله قوهل سبيت أن ابني هو حميد السلطان علي ديناره أحر سلاطين لفوره، وبعد دلث التحق نجمعة أوكسمورد التي ترزت كإحدى أعرق الجامعات في المصر الحديث، وما كان دلك التأمين لمتوقّر سأمون محيري لولا أنّ والده كان أحد الصباط في قوة دفع السودة الذين تُمّ إنجاقهم بوطائف إدارية في الحكومة.

الت مأمول بحيري أحد الكفاءات الدرة في الحدمة لعامة بالسودال وساعدت شخصيته لديناميكية في ترقيه وتسلمه كثيراً من الوظائف لعليا وستصاع عداة الإستقلال أن يسهم في تأسيس النظام المالي للدولة الوليدة وإدحال عملة وطلبه للمرّة الأولى وإنكاء بلك مركري بكل ما يتطلبه من إدارة جديدة تتمتع بالكفاءة اللازمة، دلك بالإصافة إلى تأسيس النبوث الحكومية المنحصة وسوك القطاع الحاص لأول مرّة، عنى الصعبد المحلي أما على الصعبد الإقليمي فقد برر لنوجل دور فعل ومساهمة رائده في تأسيس أول سك تعموم أفريقيا، لأمر الذي دفع القارة لأل تشرفه مكنيفه الفيام بمسؤوليه أول رئيس لنبث لمؤسسة لوفية ة وأعيد إنتجابه لنفس الموقع بدورتين

وعلى الصعيد العالمي كان بحيري بحماً لامعاً في القصاء الاقتصادي حتَّى تمَّ

## أصبوات

هذا المعهد فمكتب النشر ومجلة الصبيان احتلا مكتباً صعيراً ببحث الرصا قبل أنَّ ينفلا إلى الحرطوم وفكرة تعليم الكبار بدأت في قرية أم جر القريبة من مدينه الدويم تحت إشراف بحث الرصا

هذه التجربة التربوية تجاورت حدود السودال لتشمل المنطقتين العربية والأقريقية همي عام 1939 زار بحث الرصا الدكتور أحمد عبدالسلام الكردائي بث رئيس رابطة التربية الحديثة بمصر وأعجب أيما إعجاب بمنهجها وأسلوبها العدمي ونفل التجربة إلى بلاده حيث انشأت الرابطة مدرسة أوسة ريفية في قربة المسل حارج القاهرة

كما دعت الحكومة لمصرية عدداً من أسائدة بحث الرصا وفي مقدَّمتهم الأستاد عبد لرحمن على طه الذي حاصر عن «بحث الرصا» وأسلوبها ومراميها وكان موضعاً للإعجاب والتقدير . كما اجتذبت التحربة أبناء حصرموت وعدن «وننداك» والصومال ويجيريا فهرعوا إلى السودان طلباً للعدم

كان أنوعوف وطباً مهتماً بالشأن السياسي منذ عصاره انصنا وانصم لحزب الأمه عام 1949 ودخل الجمعية التشريعية بحكم منصبه انوراري وكان موضع ثقة الإمام عبدالرحمن المهدي ومستشاراً له كما سارك في جميع وفود حربه للمفاوضات انتي دارت بمصر وإنجلترا بشأن الإستقلال.

وعدم توبي الأمناد عبدالرحمن ورارة المعارف اقتم برضع سياسة ثابنة للتعليم في الشمان والجنوب قامت على مبدأ الإنصاف وتوفير الإستقرار للمعدم وتوسيع قاعدة التعليم مع مراعاة الكم والكيف، وفي أحد مواقعه الجهيرة تقدم بإستقالته من المنصب الراري لنحاكم العام البريطاني احتجاجاً على عدم الموافقة على سودية منصب مدير النعليم بتعيين الأسناد عوض سائي فيه، فتراجعت الإدارة البريطانية وأدعت لموقعه

وُلد الأسناد عبدالرحس علي طه في أول القرى العشرين -901. في أسرة

## التربوي الموسس الأديب الشاعر والزعيم السياسي

# عبدالرحمن علي طه



# «أَذَت علمتي البِّياسة والشعن» على فرر – شاعر المؤتمر

علَّت حماجر الأهمال العصة تردد لأكثر من خمسين عاماً بشيداً عدياً شجياً في كلّ لمدن والقرى والبو دي السودانية تردده بحماس وعبطة وحبور في احر كلّ حصه للجعرافيا في لسله الثالثة الابتدائية . كان خذا السشيد الذي شدّ باط الفلوت - بأول الارتحي - بكلّ بقاع الوطن من القولد ختّى يامبيو ومن محمد قول ختّى بابلوسة وقعل في النموس فعل السحر والا يرال يتوهج فيا بحل الكر بعد مرور عشرات السبيل ويبعث حبباً وروحاً وطبية مناججة في كلّ الأحبال كن هذا النشيد قد ألَّعه النربوي لمؤسس والأديب الشاعر عبد لرحمن عبي طه الدي حمل عدم تربية النشء في السودان الحديث - هو وكوكبة من المعلمين الدي حمل عدم تربية النشء في السودان الحديث - هو وكوكبة من المعلمين

## إصرات

الأعداد. كانت مادنا الجعرافيا والتربية الوطنية قد وضعت بحث إشرافه المناشر في معهد التربية ببخت الرضاء فأعد كتاب فسين كسب العيش في السودانة الذي لا يرال يدرس بالمدارس الابتدائية مع تعييرات طفيفة وقام برحلات حقيقية بمناطق السودان المحتلفة يصحبه نفر عزير من المعلمين منهم الأسائدة مكي عباس والتور إبراهيم وعثمان محجوب وأحمد إبراهيم فرع وسر الحتم الحيفة وشملت الرحلاب القولد وريرة والجفين وبالنوسة وياميو ومحمد قواء ودسلماب وأم درمان وعطيرة نلك الرحلات التي صاعها الأسناد عبد الرحمن أبوعوف كما كان يحنو المريدية أن يكنوه - شعراً سهلاً يساب إسباباً في الحاجر في قصيدته.

## في المولد لتعيث بالصديق أنعم به من فاصل صديق

كان لا يره لناس في قرية وبحب لرصاة إلّا متأبطاً ملقاً من الأوراق أو مرجعاً من المرجع، وكانوا لا يرونه حالساً إلّا وهو منكب على عمل يحوده كتابة أو مناقشة مع وملائه وبالاميده في شأل من شؤون التربية والتعليم نقل أبوعوف إلى بحث الرصا في عام 1935 بعد عام من إنشائها ليشعن منصب بائب العميد فأصبح «الدينموة لمحرك للعمل في التدريس والبرامج والتدريب وتأليف الكتب وأعمال الإدارة العامة ووضع السياسات المنطورة كما كان السيان المُعير عن المنطورة كما كان السيان المُعير عن المنطورة كما كان السيان المُعير عن المنطورة في كل المنطورة في كل المنطورة المنطورة وأمام كل زائر

وكان عميد المعهد أنداك هو التربوي البريطاني مستر قريعت الذي ترك بصمات واصحة هي أسلوب وصاهح التربية والتعليم إلا أنّ القائد الغسي لتلك التجربة بحصوصيتها السودانية وفر دنها كان الأستاد أبوعوف وقد وصف دنك أحد عارفيه بقوله اكان وجهيل لعملة اسمها (بحب الرصا) إد مسحت واحدة من الوجهيل فقدت العملة صفها المعيرة؛

كان أنوعوف عالماً هي التربية ملماً يأصولها متاساً وفاركُ بهماً لتطوّر تها - وكان معلماً مطبوعاً سمح السجابا ساعدته على دلث شخصيته المتماسكة وقدرانه العدة في الحطالة والإلامة والسمين وأسفوية لرصين في الكتابة باللعثين العربية والإلجليزية وشاعريته المتميّرة التي بوه بها شاعر المؤتمر على بور عندها رقاة قائلاً . الأنث علمتني السّباسة والشعرة

لحُص مستر قريفت دور أبي عوف في تحرية «بحث الرصاء في كتاب له أهداه إليه بقونه ااإلى ذكرى عبدالرحمن عني طه بائب العميد لاثنى عشر عاماً وأون ورير متعليم في السودان والذي يدون أماسه ووفاته مما كان بهده المجربة أنَّ تمجع». وتحدث عن أبي عوف تحفاوة فقال «وكان دا تفوذ فريد بين المعلمين القدامي، أمه مين صمار المعتمين فقد كان مقرساً الوحيد مين هيئة المدريس الذي ايحشون» -بالمعني لانجيني السليم، وبالسبة إليا بحن الأجانب كان المرجع في أساوب المعاملات أبيومية ومثالا في الإحلاص للعمل مدي قطعتاه عنى أنفسناه، وأصاف التمكن ثائب معميد السوداني من التأثير عنى الأحرين عن طريق أسدويه في دروس النقد بأن يشير إلى نقاط الصحف فيه أمام تجمُّع المعلمين في دروس المعاينة الثي أصبحت معلماً بارزاً في كلُّ يوم حميس، وكان أيوعوف من روٌّ د المسرح انسود بي بلا حدال وكان يجيد التعثيل ويؤلف المسرحيات ويدهم إليه الصلاب ولا يفتأ يردد أنَّ الذي يجيد عمثيل لا بدُّ أنَّ يحيد المدريس لأن الفصل مسرح صغير بطله المعلم ومشاهدوه التلاميد وإب أطح المعلم هي التمثيل إستطاع بوصيل المعبومات إليهم دود عباء أو ملن. اطمأنت مصلحة المعارف ورأب النجاح الباهر الذي حفقه معهد فنحب الرصا» في مجال النعليم الأولى إتجه النفكير إلى يصلاح المرحلة الرسمي، وصدر القرار بتكليفه بالقيام بهذه المهمة عام 939.

أما الشهرة الواسعة والمكاله الرفيعة التي احتلتها «يحب لرصا» إنما تهيأت بعصل مشاريع رائدة لديهوص الشامل بالبئة. وكانت الأفكار الحاصة بها تسع من داحل

## أصواته

من عصوية لمؤتمر و نقطعت صنته به وطلَّ ينتجب عصواً في لجنته التنفيدية في كلَّ دور ته إلا في الدورة الثامنة حيث اقتصرت عصويته على الهيئة استينية وبولى رئامنة مؤسر الحريجين في دوريين ودلك بعد إلماء الرئاسة الشهرية وأصبحت الدورة كاملة وفي أولاهما قدَّم مذكرة المؤتمر الحاصة بمطالب البلاد في أبريل 1942 وعندما احتدمت الحلافات في أروقة المؤتمر بين معسكر لإتحاديين والإستقلابيين وفجر فيها لبعض كان صوته الهادئ العميق يحلحن محدراً من عواقب الأمور ومؤكداً صعوبه تطبيق الديمقراطية في بعد متحلف كالسودان ودعا المتعلمين للنحلي عن العجلة وببادل الانهامات بالحيالة بوطية واكسنات الفلزة على النوريق من ما هو ذاتي وموضوعي كما دعاهم بلائمات إلى شعبهم والعمل على تعليمه وتثقيفه وتأهيبه ليحسن لنصرف في طنَّ الديمقراطية كان يتحدث كرحن دولة مسؤول فُسنَّها أنصوء على المشاكل بتي لا تزال تعاني منها بلادن.

كان الأستاذ براهيم أحمد واحداً من المؤسسين لحرب الأمة بن أنه كان أحد حمسه من أعمدته جلسو يبحثون له الاسم المناسب حتى إستقر لهم الوأي لاحتباره وكان إلصمامه لحرب الأمة متسقة مع نشطه ومشاركته في العمن العام بالإصافة إلى صداقاته التي لا ريب أنها قد ألفت بطلالها على قتاعاته ولم يكن الرحل بالدي يسعى للأصواء التي لا تناسب صعه الهادئ الربي البافر من الحطابة الربادة والإثارة العاصفية والمترفع عن المشاحيات والسباب قبل أن يكمل حرب الأمه عامه الثالث إستقال إبراهيم أحمد منه للتفرع للعليم وإن ص ولاؤه قائماً للحزب ولحظه لسياسي

تعود علاقة السيد إير هيم أحمد بآل المهدي إلى أيام شبابه الباكر حيث كُلف بالإشراف على صبابه مبرد السيد عبد الرحمن المهدي بالمرطوم (در الوثائل حالباً) الدي اشتراه في سنوات العشرين من أحد الأحانب وإستطاع المهندس مرموفة بقرية عمارة الجعبيس قرب الحصاحيصا، وتلفى تعليمه الأولى بمدرستي رفاعة والمسلمية والأوسط والثانوي بكلية عردون التدكارية ولما جري إحتيار بعص لللاب للدراسة في جامعه بيروث الأمريكية تم استثناؤه لأنه الحسم ورد في مف حدثه لا يحتاج لمثل تلك الدراسة نعلمه العرير وإمكاباته الواسعة

وكان قد تحرَّج في قسم المعلمين في عام 1922 وعدن بالمدارس الوسطى وشهدت تنك الفترة بشاطه الباكر في المسرح والمحاصرات ينادي بحريجين بأندرمان مع رصفاته حسين شريف وعبد لمجيد عبدالحميد وعبداته حليل وصديق فريد وعرفات محمد عبدائله وعوض ساني وعلي نور وأبوبكر عثمان

كان أخر منصب تقلده هو وزيرالحكومة المحلية خُلى تومسر 1958 حيث عاد إلى قريته عمارة الجعليين (التي أعاد إليها اسم أربجي لتاريحي) والتي عمل على إصلاحها بالتحطيط وتوفير مياه الشرب والكهرباء والحدمات الصحبة والتعليمية خُلَى أصبحت قرية بمودجية.

سارعت جامعة الحرطوم إلى تكريمه سنحه درجة الدكتوراء العجرية في العاموت اعترافاً بعصله وبذّله وريادته كما كرمنه أربجي وأفاقت له مهرجانا صحماً وأطلقت اسمه على المدرسة الثانوية العامّة للبنين بالقرية

ينتقل الأستاذ عبدالرحمل إلى رحمة مولاه في بوقمبر 1969 بمستشفى الحصاحيصا إثر نوبة قلبة وشيع جثمانه الآلاف في موكب مهيب ورااه عدد مى الشعراء في مقدمتهم عبدائله محمد عمر أنب وعلي بور وعمران العاقب ونادرس يعقوب المرشوطي.

27 مارس 2001م

## إصوات

عفة اليد رائلسان إنراهيم، أحمد



عدم ثم إحتباره كأول رئيس سوداني لبندية الحرطوم في عام 1946م كان إبراهيم أحمد أحد أبرر رجالات الحدمة المدلية والعمل لعام ويقف على أعلى قمة صرح تعليمي في البلاد. ولكنه حصل على قطعة أرض بالمدينة شأله شأل الأحرين ، ولما لم يستضع تشبيد بناء عليها ردّها بعد عام من حيارتها إلتزاب بالقانون قلّة كانوا يفعلون دلك وقتذاك دع عنك ما يحدث في هذه الأيام الميراء وبعد النوسن إلى إتعاقية عام 1953 ورقع الإحتيار حليه ليكون حصوا ممثلاً للإستقلاليين في لجئة الحاكم العام كان يتعين عليه أن يطلب التقاعد على الرغم من أنه لم يبلغ السن الدولية للمعاش فقد بقي له ما لا يقل عن لعام ليستحق معاش كانلاً ورقس المعامدة الخاصة في هذه الحالة وطائب بسوية تتناسب مع ما قصاء من ستوات في الحدمة بن أنه لم يمانع إد عومل وقعا للمادة (32/ب) من قانون المعاشات وما كان بالدي يحال عليها كان كان كما

وصعه عارموه لا يشعله عن عمله لهو ولا هوى ولا أبعده عنه استهبار أو عرص ولا دعمه للتقصير فيه حمول أو مرص بن روي عنه أنه لم ينم في حياته قط في فيلولة أو طهر وبعد فور الحرب الوصني الإنحادي في أول إنتحابات عامه احتار الحزب السيد سيرسيو أبرو للأ منه في لجنة الحاكم العام فأنشأ إبراهيم أحمد مكتباً للاستشارات الهندسية وعرصت عليه كثير من الشركات الأجبية أن يكون وكيلها بالسودال ولكنه أثر الرفض الأل كنار موظفي الدولة من طلابه الدين الا يتوقع أن يرفضو له طلباً وقد الا يتقق العلم مع مصلحة السودال

وهي أول حكومة قومية ثمّ تشكيلها يعد الإستعلال ثمّ إحبياره وزيراً للمالية واستمر في هذا المنصب خُتَّى وقوع انقلاب بوقمبر 1958 حيث أثر الابتعاد عن استاحة السّياسية وقام بتأسيس أول بنث صوداني هو البنث التجاري – وأصحى مديراً له بعد إنتحابه من جانب المؤسسين – الدين لَمْ يمثلك أسهما مثلهم وهو صاحب الفكرة وظل كذلك خُتَّى نأميمه في عام 1970 وفي صباح اليوم النالي الإعلال التأميم جاء إلى مكتبه بانست لبلمدم أوراقه المخاصة ويودع موطفيه ، ولما عرض عليه سائق سياره البنك أن يأحده إلى منزله رقص ذلك باعبر أنّ السيرة أصحب مند ذلك اليوم منكاً للدونة ولا يحق به استحدامها وعاد إلى داره في سيارة الأجرة.

كان إبراهم أحمد من الأعصاء الأوائل في نادي الخريجين نأم درمان وحين انسم الحريجون إلى فريقين متصارعين مجموعة الشيخ أحمد الفين ومجموعة محمد عنى شوقي واستفائت حماعة انفيل من البادي كان إبراهيم أحمد عمو أفي تلك بلحبة التي سيطرت عليها حماعة شوقي ، وحين بشأ مؤتمر الحريجين العام في عام 1938 كان إبراهيم أحمد من المؤسسين وإنتجب في هيئته لستينية ولجنته التنفيذية وطل يعتجب هصواً بالهيئة السنينية للمؤتمر ولجنته السنينية ولجنته أخرين الدورة الثامنة لعام 1945 حيث إستقال مع آخرين

## وفكدا يستمر الإمتحاد

لم تستمر لدراسة في مدرسة رفاعة غير عام واحد استعرق حولي عشرة أشهر، وأكملت حوالي شهرين في عامها الثاني، وقد صدر أمر إعلاقها عقب وفة المحديوي عباس مباشره، وتوبي سعيد بات بأسبوع و حد، وأمصى رفاعة المعهماوي أربع ستوات بالحرطوم وقفل بعدها عائداً إلى مصر، بعد أن شكا مُر الشكوى من ندك التجربة لتي إعتبرها منقى وكيداً سياسياً ومحاوبة للتحلص الشكوى من ندك التجربة لتي إعتبرها منقى وكيداً سياسياً ومحاوبة للتحلص منه بإعتباره واحداً من رجال العلم الباررين الدين لم يطق عباس بقاءهم في المعرة واعتبر بعص المؤرجين أن الأمر يعود إلى موقف رفاعة من ولاية العهد بأحقية سعيد على غير ما كان يحطط عباس لتولية إبنه

عد ريارة الرحالة الإنجليزي هاملتن للمدرسة أدهشه القدر الذي استوعبه اللاميذ من لمعارف في عام واحده ولاحظ اأنّ السنوات لطويلة التي تفسيع في التعليم في الشرق حتى بصبح المتعلمون شيئاً مدكوراً تحتصر ها في الحرطوم إلى حدكبر، وإنّ لسرعة الملحوظة عند الأولاد في الحفظ والإسبيعات قد ثمت الاستعادة منها إلى أكبر درجة ممكنة،

وأشار ردعة إلى أن بعص تلاميد المدرسة تم توظيمهم بي المدارس التي انشأها الحديوي إسماعين بالسودال في السنوات اللاحقه، وكال من بين تلاميد المسرسة بساطي بث الدي عمل سكرتبرا لفردول أثناء حكمداريته الأولى التي وسنفرقت ثلاث سنوات، ووصفه عردول بقوله اإنه تعلم في مسرسة الحرطوم على يد علامة مشهور، ووصل إلى درجة من العلم تجعله يعت على عدم المساواء مع حريجي أرقى معاهد أوروب فقدما يوجد موضوع لا يمكنه المحدث فيه بطلاقة، وهو يعرف حكومة البلاد وصرائبها وتاريحها، كما يمكنه لكنابة بعدة رمور دول المطر إلى معاسحها».

الشاب أن ينجر مهمته على أقصل وجه بل ويضيف من إنداعاته تلك الأعددة الصخمة دات انظرار الشرقي وهي أعمدة ديكورية لا تسند الناء في الواقع وإلما تحيط انقصر بالهيه والجلال وقد كال بين إيرافيم أحدد ومحمد الحيفة شريف – بن عم السيد عبد لرحس وصهره – صد فة وموده مند أن تراملا في الدراسة وفي العمل بالكنية ويندو أنه هو لذي قدّمه لنسيد عبد الرحمن ولغيره من أقطاب بيت لمهدي ثم لم يلبث أن بولى المهدس يراهيم أحمد مهمة مسح مشاريع القطن الحاصة بدائرة المهدي الرراعية في الجريرة أبا وعيرها من مناطق النيل الأبيض ولم يكن يتقاصى أجر عظير أعماله نلك بسبب تلك ماخلاقة. كما أن صلته الشخصية بمحمد على شوقي ومحمد صالع الشيقطي الملاقة. كما أن صلته الشخصية بمحمد على شوقي ومحمد صالع الشيقطي مالسيد عند ترحمن حَثَى بات من أقرب مستشارية إليه والمعروف أن إبراهيم السيد عند ترحمن حَثَى بات من أقرب مستشارية إليه والمعروف أن إبراهيم أحمد لم يكن طائعياً ولم يعرف بولاء لإحدى الطائفتين – استنمية والأنصار – أحمد لم يكن طائعياً ولم يعرف بولاء لإحدى الطائفتين – استنمية وقد عرف عن حؤولته وأصهاره أنهم من كبار الأسر الحتمية منطقة الموبة.

وُلد إبراهيم أحمد في حلفا دعيم في عام 1899 وبدأر حلته مع العلم في حاوتها في إنتقل إلى المدرسة الأوليه ثم الوسطى وقد حرص والده خلال تلك المسوات أن يبعث به إلى صديقه المرحوم محمد أحمد الفصل - أول ناظر لمدرسة أمدرمال الأولية والتي افتتحت عام 1899 - وهو أيضاً جد الشاعر الراحل صلاح أحمد إبراهيم لأمه - ودلك لتطوير قدراته اللعوية وبمكيمه من المعقة العربية وكان متفوقاً في جميع سني دراسته حَتَّى قبل بكية عردون المدكارية في عام 1916 واحتير في قسم الهندسة لبروره في مادة الرياضيف والسمت أعوام دراسته في الكلية بالتفوق والامتياز حتَّى احتارته معلماً بها قور تحرجه وقد برر أيضاً في النشاط الرياضي ومارس صروباً من لرياضة كالتساء

## أصبواته

وكره القدم حيث كان حارساً للمرمى نفريق الكلية، كما شارك في التدربب العسكري ( الكديب)

رعم إحتكار البريطانيين للوظائف العليا إلّا أنّا إبر هيم أحمد بمثابرته وحسن أدانه ترقى فأصبح مراقباً لشؤون الطلاب بالكليه ثُمّ باتب لمديرها وهي الأوقاب اللاحقة أصبح أول رئيس بمجلس الجامعة التي عاصرها في أجو رها المحتلفة كما أنّا إنقانه لعمله كمهندس وكمعتم أكبيه كثيراً من الاحترام والتقدير بين رملائه الأسامدة - سودابيين وبريطانيين - وطلابه والكثير من المهندمين كما أدى دلث إلى تحسل وصعه الوطيفي وبصورة منظمة حُتّى عدا من كبار أسائدة فسم انهندسة بالكلية، وترفق دلث مع تعاظم سمعته بين المهندسين مما أتاح فسم إبجار كثير من الأعمال الهندسية المهمة في شبابه البكر.

وقد تم تعييه عصو بمجلس مديرية الحرطوم قبيل قيام المجانس المستعمة لكل من المدن الثلاث، كما إنتجب كأول رئيس سوداني هي أوائل عام 946 ، ودلك هي إيان الصراع الحربي والحصومة الشياسية، وأعيد إنحامه لنفس المنصب أكثر من مراة حيث تم إنجاز الكثير في عهده وتم التحطيط لما هو أكثر وأعظم ورعم اندمائه الحربي فإن السيد يراهيم أحمد النزم بمعايير تنسم بالحياد والبعد عن لتحرب حلال عمله بالمجلس البلدي

إشترك إبر هيم أحمد في عصوية كثير من اللجان الحكومية. فكان العصو السوداني الوحيد في لجنة التعديم العبي في عام 1943 وعمل في لجنة السودة في العترة ما بين 1944 و 1949 ولجنة تطوير القسم التجاري بالمعهد الفني في عام 1960 كما ترأس لجنة الشؤون الإجتماعية بالجمعية التشريعية واحتارته لجنة المتاحف والأثار عصواً في فيراير 1942 وطنً عصواً بمجلس أمناء مدارس الأحماد لأعوام طوبلة وبعد إستفانته من النشاط الشياسي بحرب الأمة وعقب

قيام الجمعية التشريعية تم ختياره عصواً بمجلسها التنفيدي بلا أعماء مصلحية والمعروف أنَّ كنَّ عصو من أعصاء دلث المجلس سوادبيين وبريعانيين تولى مسؤولية ورير أو وكين وزارة

رحم الله الأدب الأستاد عثمان حسن أحمد الدي طلّت الثقافة السودانية والتوثيق والترحمة لأعلام البلاد هاحساً له وهماً مقيماً م أدحر وسعاً في سبيل دلك وحقق لكثير رعم حياته القصيرة ومن بين دلث كتابه القيم (إبراهيم أحمد حياة إنسان) كته رعم أنه محسوب على معسكر الإنحاديين تاريحاً ووحداناً بدل فيه جهداً وجمع وثائق مهمة نتصل بحياة الرجل الثرية وتحدث بلى الكثيرين من معاصريه ومحبيه وعرفي فصله وكان الأمل فيه عصيما أن يواصل عطاءه في هذا المحال نولا أن تحصه بردى وهو في قمة نضجه وحيوينه.

9 اكتوبر 2001

### آصوا*ت*

# الطهطاوي في السودان



رفاعة الطهطاوي

كان الشيخ محمود القباني تعبيداً بمدرسة الحرطوم التي أستأها وأصبح ناظراً لها رفاعة رافع الطهطاوي في منتصف العرب التاسع عشر فوصف يوم الامتحاد الدي حضره الحكمدار وجمع من الموظفين صدحت الموسيقي ولم تقديم الشربات والقهوة والسحاير، ثم تقدم تلميدان فأنشدا قصيدة لعبوت شجي، ثم أثنى الحكمدار على النصم وفتش صعوف التلاميد واصرف وتشكلت لجال الامتحال اللعتين العربية والفرسية والحساب وطل المعتجون بالمدرسة الا يعادرونها فمنازلهم للعد ، الذي يشاولونه بالمدرسة حرافاً ودجاحاً وحلوبات طبية أيام الامتحال وقال القباني إن الامتحال كان شفهياً والحساب على النحته، والحط يقدم في كراسته التي تسمى فعرامة وكنت أنا قد إجترت الامتحال بتعوق في الغرسية والعربية والحساب، ولكن حصي لصعف في يدي لم يكن جيداً فأرادوا أن يسقطوني في الامتحال، وكان الفائز إذ، خوج تعرف له الموسيقي، جيداً فأرادوا أن يسقطوني في الامتحال، وكان الفائز إذ، خوج تعرف له الموسيقي،

## أصواته

الرحيل المباغث إبراهيم أحمد عبدالكريم



فجأة بواترت آب مقدقة عن مرحمه وحصورته وتدهور حالته. ولَمْ تعص أيام حُتَّى غيبه الردى وهو هي عنفوان حباته ودروه عطاتها وعندما حرجت العاصمة هي موكنها المهيب الأسبوع الماصي لتشيع جثماته إلى مقاير فاروق بالحرطوم كانت ملتاعة ومباعته. فهذا الوجه الأليف الذي ظل يظل عليها مرَّة في الأسبوع من شاشة التلفزيون، من دون سائر الوحود، كان يثير إهتمامها وأشواقها سقوودة لأيامه الحليات كان يظل عليها مصوته المديد وكأنما يو سيها مشجماً، ها أنت لك ماص عظيم وتاريح مجيد، وهؤلاء المبدعود أباؤلا وأنت سيدة ولود رأى هؤلاء المشيحود فيه مثققيهم العاليين ومبدعيهم الراحيس وفائيهم المعانمين والصورة البهية للشخصية السودانية الممتلئة بالرهو والتواصع، رأوا فيه تعويضاً جرئياً عن البهية لواقع ومرارة العيش ومنامه الليالي وشيحوحة الروح وانطعاء الأمل كان يحاول أن يستمد نيساً من الحليل وكرومة وسرور ويوقد شمعة في عثمة اللغل لطوي ليصيء مسارب المهوس البائسة ويفتح نافدة إلى لماضي السعيد

## أصواته

وبساطي بك هم أصحى باشكاتت الحرطوم ، وهو سوداني من قبيلة المحس وقد صحب الجرال هكس في حملته المسكرية كأحد الأعيان ولقي مصرعه في معركة شيكان الأسعورية الممروفة

عش رفاعة في الحرصوم حريباً متبرماً بأحوال المدينة التي لا ترقى لأيام باريس لتي أمصى فيها حمسة أعوام هي عمر بعثته التي اتسمت بمشاطه ومثابرته وكدحه في القراءة والبرجمة واثباليف حتى أصحى أحد أبرر رمور المثقفين في الشرق وأين هو من أيام مدرسة الأنسس التي كان مديراً بها حيث وصعه أحد مؤرخي سيرته بأنه فكان ربما عقد الدرس للتلامدة بعد العشاء أو عند الثلث الأحير ومكث بحو ثلاث أو أربع ساعات واقفاً على قدميه يدرس اللغة أو فود الإدار، والشرائع الإسلامية والقوابين الأحسية، وكدلث كان دأبه معهم في تدرس كتب فيون الأداب العالمية، ومع دلث كان هو بشخصه الا بفتر عن الإشتعال بالترجمة أو المأليف، وكانت مجامع الامتحاتات الا ترمو إلا بها، وقاب عبه تدميده صالح مجدي اكان محلسه رصوان الله عليه مجلس مسرات وأفراح، وطالما حصوته وسمعت فيه من لطيف انسراح ما يشهد نه يرقد المراح بأن سحره وطالما حصوته وسمعت فيه من لطيف انسراح ما يشهد نه يرقد المراح بأن سحره الحلال يقوم للعلين مقام العلاحة.

وعلى الرعم من شكوى رفاعة وتبرمه من الحرطوم التي إعتبره منفي له إلا أنه كان نجماً من نجوم تنك العاصمة وكان يشارك في المناسبات المهمة وقد حدث أنّ أنام حفلاً أمام منزله بمناسبة خطوبة ابنة سنطان تركيا إلى ابن واني مصر ودعا اليها أعبال الخرطوم من السوداليين والأجانب وفي مقدمتهم رئيس مجنس الدعاوى ومدير الحرطوم.

كما كان لرفاعة صافونه الذي كان يجتمع فيه المثقفون من شخصيات الحرطوم والعاملين في التجارة والرحالة الأحانب وممثلي القنصليات، وكان يلبي دعوات كنار رحال العاصمة وبشارك فنما يقام من إحتفالات وقد حدث أنَّ حصر مأدنة

عشاء دعته إليها لأميره مصرة ست عدلان كريمة أحر منوك المونع عام 1852 وحتفاء بمقدم الرحالة الأمريكي بايارد تيلور إلى الخرطوم وقد أقام رفاعة صلات وثيقه وصداقات مع الأحاس لمقيمين بالحرطوم والعابرين، من بينهم الدكتور بيني الفرسني، كبير أحاء لحكومه والدكتور ريتر بائت انفنصل بنمساوي وحلقه هجلن والدكتور بوبلحر رئيس البعثة الكاثوليكية بالحرطوم، والرحالة خررح معلي وأندريه مللي وهاملتن .. وهؤلاء إنجلير .. وبايارد تيلور الأمريكي وشارك دديه الفرسني وجميعهم دكروا رفاعة في مؤنفاتهم الحاصة برحلانهم في السودان وأدركو إمكانياته العلمية والثقافية وقد تحدث شون دديه عن سعة وطلاع رفاعة وموسوعيته ونمكته من اللعة الفرسية ومكانته عبد العارفين بها

كان رفاعة قد تتحرّح من الأرهر وعمل فيه مدرساً بمدّه عامين قبل ترشيحه واعطاً وإماماً لاحدى فرق البعش البعديد الدي أنشأه محمد علي، وبما تمّ إلعاد أول بعثة كبيرة إلى فرسا تمّ إختياره إماماً لها وهكدا تعير مجرى حياته حين اعتبر مبعوثاً شأن الطلاب الآحرين فأظهر تفوقاً بمثابرته وشعفه بالقراءة، وإستطاع أنّ يقرأ في كنّ العدوم وإنّ كان أكثر مبلاً للحعرافية والتاريخ فكانت ثقافته موسوعيه فقرأ الفلسفة والأداب الفرسية، ومؤلفات فولتير ومونتسكيو وحان حاك روسو وراسين وشملت قراءته عدم المعادن والفنون العسكرية والرياضيات وغير دلك، كما برجم وهو في باريس اتنتي عشرة رسالة، معظمها رسائل صغيرة أو فصول من كتب كبيره في شتى العلوم و لفنون والدريخ والجعراف والسّياسة وعلمي المعادن والفنون العسكرية والسّياسة

عاد رقعة من باريس بحمن إحازة البرحمة وفي بدء الأحرى مؤلفه الشهير وتحليص الإبرير في تلخص درير أو الديوان النفيس بيوان دريسه الذي وصف فيه باريس وأحوال الفرسيين وعاداتهم ومظاهر الحصارة الدربية، والذي يعتبر أحد أهم كتب الاستنارة الداعية إلى الحداثة

## أصرواته

وكانت الرعبة في انتأليف لدى رفاعة فد ظهرت في وقت باكر مند أيام الطب في الأرهر، فقد نظم في ذلك لوقت أرجورة في علم الكلام، وأحد عن أستاذه لشيح حسن الفصار مبعه إلى الفلوم الفصرية إلا أن إقتمامه الأساسي كان منجها إلى لدرجة لي حتم مؤلفه الحاص برحلته نقوله فوال شاء الله تعالى يصبر التاريخ على احتلافه منقولاً من الفرنساوية إلى لعنبا.. فقد تكلفا بترجمة علمي التاريخ والجعرافيا بمصر لسعيده بمشيئة الله وقد منطاع بالفعل أن يترجم عدداً كبير أمن كتب التاريخ من الفرنسية إلى العربية المناه وقد

وكان لرفاعة مجهودات مقدَّرة في مجال التربية و لتعليم بشخصيته الأرهرية لتي صفلتها انتقافة العربية الحديثة، كما كان أثره واصحاً في إصلاح تعليم اللعه لعربية وإحتيار أساتدتها وإعداد المساهج للتلاميد فقد وضع كتاب التحفة لمكتبية في القواعد والأحكام والأصول النحوية بطريقه مرضية، وغير ذلك من كتب المقرَّرات.

وإلى جانب تلث انقدرات المتعدّدة برر رفاعة في مجال الصحافة الذي كان أول من ارتاده حيث أوكل إليه إصدار جريدة اللوقائع المصرية! بعد أن صدر قرار بدلك من محلس الشورى في بناير 1842، وعمل رفاعة مند البداية على الشاء الصحيفة على عرار الصحف الفرنسية فاحتار لها محررين ومترجمين ومصححين ممتازين منهم بخيه من تلاميده حريجي مدرسة الألسن ومن أبررهم أحمد قارس الشدياق و لسيد شهاب لدين

كتاب الرفاعة الطهطاوي في لسودان ألَّفه الدكتور أحمد أحمد سيد أحمد وصفرت ضعبه الأولى في عام 1973، وقد بدل المؤنف جهداً بقدراً في جمع لمعلومات من مصادر متعدَّدة وقد مبين أنَّ قرأت لهذا المؤلف كتاباً بعنوان الموليع مدينة الحرطوم البحث الحكم المصري 1820 ــ 1885ء أهداني إباه أحد

أصدقائي المهتمين بثقافة وتاريح السود ن، ولم استطع العثور على أي أثر لهد المؤرخ الكدود وقد دكر باشروه أن هد الكتاب دتاريخ مدينة الخرطوم، هو في الأصل رسالة حصل به صاحبها على درجة الدكتور ه من كلية الأداب قسم الماريح، تحت إشراف أستادين حليلين هما الدكتور محمد فؤاد شكري والدكتور محمد أبس في عام 1963 وإنما الدي عرفني على الرسالة أنبي اشتريتها من سور الأربكية من بحو عشرين عاماً، وبعراً لأهميتها رأيت بشرها في سسلة «تاريخ منصريين» تكريماً لعب حبها بدي لا أعرفه ولا أعرف إن كان حباً يررق أو صعدت روحه إلى بارتها؟»

19 فبراير 2002

الأعمال الحرة والتجاربة والررعية إلا أنه واصل الكنابة ومراسبة الصحف حبَّى قرَّر السفر للإقامة بالخرطوم فيجد موضعا يبطلق منه لنحقيق طموحه الساتي وهناك لتقي بصديقه الماتح النور الذي عرص عليه المشاركة في إصدار صحيمة إقليمية بمديئة الأبيص ولما سافر إني مصر بلاستعداد لحوص هده البجربة بالبدريب في دار «أحبار اليوم» حيث وافق الأستاد مصطفى أمين فال إِنَّهُ الْتَقِي فِي مِسَاءَ دَنِثُ لِيومَ بِمَجْمُوعَةً مِنَ انشيوعِينِ السودَانِينِ الْمُوحُودِينَ بمصن وذكر أنَّ من بينهم عبدة ذهب، وعبدالماجد أبو حسبو، ومحمد عثنات حودة، وصالح عرابي، وبعض الصلاب السودانيين الذين يدرسون بالجامعات المصرية كان دلك في مايو 1945. وقال إنَّه توجُّه إلى مكنة «المبدان» التي يمتلكها هبري كورييل واقلبي مجموعة من الكتب الماركسية التي طبعت في موسكو وسدن واشترك في مجلة الأوقات الجديدة «الأرمية الحديثة» التي كانت تصدر في موسكو باسم «الحرب والطبعة العامله» وحاء في مذكراته أنَّ عبده دهب هاجم أصحاب دار «أحبار اليوم» والمحرّرين العاملين فيها وقاب له «إثَّ هؤلاء سيعدمونك الديماحوجية والنصاق» فصرف النظر عن دار «أحبار اليوم» ورار مجلة دأم درمان» التي كان تصدرها مجموعة الشيوعيين بالقاهرة وكان رئيس تحريرها المرجوم محمد أمين حسين لمحامي ويشارك في تحريرها الأديب الهادي العمرابي وقال إنَّ أبو حسبو شرح له البياد الشيوعي، إلَّا أنَّه لمُّ يقتنع بالموصوع

ويمصي عبدالله رجب هي مدكراته شارحاً أسباب مشاركة الأقلام المسارية هي صحيفته فالصراحة التي أصدرها عام 1950 بأن الأمر لم يتعد الصداقة وبعص الأهداف المشتركة لتي تتلحص هي الحلاص من الاستعمار ومحاربه الطائفية وأشار إلى أسعاء هؤلاء الكتاب ومنهم عبدالرحس عبدالرجيم الوسيلة وعبدالحائق محجوب، والتجابي انطيب، وقاسم أمين، وحسن الطاهر رروق، تُمُ

لَمُ يكن إبراهيم أحمد عبدالكريم مجرد مقدّم لبرنامج ومديراً عاماً سابقاً بشرطة، ولكنه كان موسوعة فية وكبراً بلترات يبتدر برنامجه بسمت هادئ وقور حال من التنظع والتعمل والإدعاء والمحاولات الحوقاء لتصحيم اللات يذي الحديث ويشقق الكلام وينفد إلى أعماق مشركيه وصبوف حقته ويخرج بأنصل ما تديهم ويضعى بكل مودة وانتباه كل ما هو مدهش وحديد بقارف ويوارد ويطرح أفكاراً بقدية في منتهى الجدة والطراقة

تميّر إيراهيم بالنعوق والدكاء البادر وهو صابط بالشرطة وبعب توقد دهمه الأنصر حلال دوراته التدريبية في أوروبا ، وأحد يترقى في محاله حَلَى بال رتبة العربي وعدا مديراً لعشرطة ، وكان محلاً للأدب وحافظاً لشعر يحيط نفسه دائماً بالأدباء ولفائين وكان نافذاً فبا وأديباً لودعياً حصيفاً تسعمه دائماً دكرة متقدة ولا بهة حاصرة وواعية حافظة وكان إهتمامه بالفن جرءاً من تكويمه الشخصي جيث كانت والدته المعمور له الحاحة حيمه بنت لحماجي امرأة جليلة لسأن بررة لسنة، عارفة بالتاريح والأدب الشعبي.

مدأ إبراهيم بشاطه الثنافي بالمشاركة في برنامج التلفزيون حيث عوقة الناس وظلوا يستعود برنامج ففرسان في الميدانة الذي كان يعده وبقدمه مع انشاعر الحسين لحسن والإعلامي حمدي بدر الدين أثم لم ينبث في لسنوات الأحيرة أن أحد يقدم برنامج السايم الليل) لذي إستصاف فيه عدد من المبدحين القدامي والجدد وشخصيات إجمعامية وأدبية وصية ولا ريب أنّه إستطاع أنّ يركم تراتاً من المعنومات والأعاني وأنّ يوثق لتاريخ الفن الأصين

إلتقيما للمرَّه الأحيرة في مبول صديق العمر الطبيب الأديب الدكتور بور الدين إبراهيم شلعامي بأم درمان في اعسطس عام 2000ء وكنب في عظلي السبوية، وذلك خلال حفل انعشاء الذي طلَّ يقيمه الدكتور بور في كنَّ عام احتفاء بنا كفت الأمسية حريفية عليمة السمات والدار الرحيبة تموح بعدد من الصيوف،

## أصبواته

أدباء وصحافيين ومثقفين وصفوة من متعلمي مدينة كوستي وصل إبراهيم متأخراً فألمى الدار عارقة في صمت جبين تصعي نشدو المنان لتاج مصطفى بصوته الهامس لأعليه المترعة بالحبين ثمّ على صديمنا المنان الأستاد عباس تلودي بحدورته التحاسبة التي تصبف ألفاً وبعد جديد للأعاني البادرة العريرة التي يتحيرها بحسه الفي الرفيع كانت تلك الأعسية مشحونة بكثير من العواطف والشجن حيث تبادل الدكريات مع أصدقاء الطفولة والعبا الدين جاء بعصهم بكاميراتهم وانتقموا كثيراً من الصور وانعص السامر بعد تباول طمام العشاء، وقين أن تنصرف انفقت مع دكتور دور والأستاد إبراهيم على أن نلتقي في دار، في ميماد حددناه، ولكن حالت دون دلك طروف طارئة

لعد شقّ بعي إيراهيم على الكثيرين ممن عرفوه ولمسوا في شخصه لين العربكة ودماثة الحلق والبساطة وحب الأحرين سبأل الله له الرحمة وتعازيب الحارة لأسرته المكلومة في الحرطوم وكوستي.

7 مايو 2002

#### ية الثقافة السودائية

المسامية والمثايرة عندالله رخب



كنب أراه في سنواته الأحيرة بمشي في شوع الحرطوم يطلع قليلاً وهو يحمل حقيبته الجلدية المكتبرة بما فيها من أور ق ومجلات وصحف وعصاه التي لا تفرقه، وأحياناً كُنا تراه جالساً في النبيون أو الإستقلال، أو التبيه: ، دائماً تجده متكباً على القراءة أو الكتابة، يترجم في أعلب الأحر ل. وفي أسببات لاحقة صرت ألقاه في المكتبة أنريقيا، في أم درمان مصاحبها الزعيم الموسوعي يوسن محمد لحسن المسوقي أجدهما منهمكين في لعب النرد ، يتبادلان الدعانات والعبا ت الساحرة، وأحياناً أجد مجلسهم عامراً يصم بعضاً من مثقفينا المحصريين أمثال حسن أبو جبل، وعبدالله محمد فرح، وأحمد شامي وعبرهم يتحلقون أمام المكتبة بينما يتلوى صف طويل من رؤد السينما المجاورة راحمين بحو شباك لتداكر ويوسن يعتاط ويتبرم من السنول الفج الدي يبديه البعض منهم.

### آصوات

تعص بلاده بتمادح من الشخصيات المتميّرة أنتي تركت أثراً واصحاً في الحياة السودانية، فبلادنا لا شك منجبة روبرز من بينهم من واجه الحياة بلا عدة ولا تأهيل أيام كاد التعليم هو جوار ممرور للوضع الإحتماعي المتميّز والمعطوء كانت فرصه جد قليلة لا تمكن إلا صعوة من الناس من محصون عليها والأستاد عبدالله رجب كان واحداً من هؤلاء الدين صنعوا دواتهم وشقو طريقاً ممعناً في وعورته فهو لَمْ يستطع أنَّ يتجاور المرحلة الأولية في تعليمه . رعم تجاحه وتفوله ـ فاصعر لأن يتخد صبيلاً احر لإعالة أسرته التي فقدت عاتلها ولعن أقصل ما حقمه بعد اسحاح المهني الباهر الذي أحرره، حيث ارتفع بداته من طفولة معدية ومرهقة بالعمل إلى أحد أبرر الصحافيين والكباب والمترجمين في اسبودان وهو أنَّه حلف تروة أدبية راخرة من أدب السيرة الدانية عقد ظنَّ بكنب همدكو ت أعبش، منذ البديات الأولى لنسوات الحمسين في جريدة الصراحة، وحَتَّى مطلع سنوات الثنائين في جريده «المصحافة».. كتب بصراحة وعفوية وصدق وإستطاع بشفافية نادرة أنا يؤرخ لمنطقة البيل الأررق ومسجة وحركة النجارة والثمافة فيها بتُ حرارة وحيوية في كلّ الشخصيات التي كتب عبها . وشحن مواقفها بدلالات موحية أشبه بما يبدعه الرواليون لمقتدرون. وتناول في مذكر ت أعبش قراءته المبكرة وتدمية مهاراته في الإطلاع ومجربته في العمل التجاري وافتتاحه لمكتبة بمدينة سنجة وكيف إستطاع أل يرودها بالكتب والمطبوعات التي تصل من القاهرة فيتنقمها الموظفون ومثقفو المدينة وبم تلبث هذه المكتبة أنَّ بانت مبتدى بتحمُّع هؤلاء المهتمين وحلقة بليقاش وتبادل المعارف عني عرار ما كان يحدث في مدينة أم درمانه

كان عبدالله رجب يراس الصحف المحلية والعربية وكان جريثاً مقداماً لا يتردّد في قصح معارسات الإدارة البريطانية واستبداد المعتشين والحكام الإنجلير وكثيراً ما كان ينعرّض لمصايفات والاستجوابات ورعم سقله في

## أصبواته

# أعظم المواثف وأجلّها في صمت وسكود.

قال عنه الدكتور المصور خالد الله ية صحبتي الأكثر عمقاً براحدا الكريم كالت عي العهد المايوي أتلقاء في دار بدر الدين ومنتجع حسن مالك فكان كحطرات السيم في الله المجلس هو أقل من عرفت من الناس عبثاً على جلاسه، أو ثقلاً على مقاعديه، استهوتني فيه يومداك رائة الطبع ورحاحة العقل وسماحة المعلن فسعيت وبدر الدين الإستدراجه للالعراظ في ما كُنّ فيه - عفر الله له - تأين محمود في سماحة جمة وكأنه يقول الكم دينكم ولي دين الأبي الورارة، وتأين السفارة، وتأين البرسان، حُتّى كرعيم لمعارضة فيه يومداك كنّا مسميه الرقيب، ولا رقيب إلا رب العباد، ثمّ دهيت مايو وحاء عهد حديد . وطن محمود هو الاسم الدي يعابق مسماه المقيما على إنعاق في حديث ليستني بمسعى إحوثه الذين توسموا فيه حبراً لتنصيبه وريراً للعدل وحامياً للقصاص الشعني د ك اصطلاح أخرينتمي للمهداوي أكثر مما ينتسب للديموقراطية فال محمود إن كان القصاص غو سيادة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي الموسيدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي الموسيدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي الموسيدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي الموسيدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي الموسيدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي المنتفرة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي المياه المتحدة حكم القانون فأتا معكم أما إن كان هو الانتقام فهذ فيس من شرعي المياه المتحدة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحدة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحددة على المتحدد المتحدد المتحددة على المتحدد المتحددة على المتحدد الم

وقال الأستاد محجوب محمد صالح، فويوم أنّ جاء بنى سلك المحماة، جاء يحمل تلك لحبرات المتبيزة والعريدة من ميدان المستصعفين - يعتج لهم قلبه ومن يرث الثقافة والوطنية، فكان محمود في خدمة المستصعفين - يعتج لهم قلبه ومكتبه ويتبنى قصاياهم ويدود عن حقوقهم، - وما جعل المادة يوما أساساً لقبون قصية أو الدفاع عن معلوم، ما جاءبي معلوم يصلب عوباً قاتوبياً ولا يملك بكلفيه إلا أحلنه إليه ثعة في محمود ليبلغى شكوه ويسبى مطلميه ويبيري بلدفاع عنه، لا يطلب جواءٌ ولا شكوراً وكانت حقوق الإنسان شعله الشاعل، ولا يقبل الصيم يطلب جواءٌ ولا تشكوراً وكانت حقوق الإنسان شعله الشاعل، ولا يقبل الصيم لأحد، ولا يتساهن في إسهاك يقع على فرد في أيَّ مكان وقد حوَّل قاعة مكنه إنن مقر إجتماعات لكلُّ الهيئات الدفاعية التي تكون للدفاع في قصايا الرأى والفكر يحمل الهم كله ويقود في توضع جم ويسوق الحجج في صوت واثق لا يعنو يحمل الهم كله ويقود في توضع جم ويسوق الحجج في صوت واثق لا يعنو

## أصوات

محمد سميد معروف ومحمد الحبس أحمد في أوقات لاحقة. وكانت الصحيفة قد إتخدت خطه يساريا متشددا وجد صدى عميقاً في أوساط الباس في تلك المترة الملتهبة. وقد إستمرت في الصدور منذ أون يناير 1950 وحتَّى 31 أعسطس 1961 صدر خلالها ألم عدد وكتب فيها العشرات من الكتاب والصحافيين الشباب حيث رأى العديد من الأقلام النور لأول مرَّة فيها ومحرح من مدرستها الكثيرون منهم جعفر حامد النشير ومحمد الحنس أحمده وعصمت يوسفء ومعجوب عبدالمالك، ومحمد عبدالرحمن شيبون، وصلاح أحمد إبر هيم، وعلى المك. كشف عبدالله رجب في مذكر ته عن تجربة تعاويه الإعلامي مع مظام بوهمبر العسكري الدي إستمر حثى عشية ثورة أكتوبر الشعبية حيث سبب له كثيراً من المصايفات وأصعف من تاريحه المشرف. وقال إنَّه بعد الانقلاب اشترط سديته على الصحف قيودا كانت بيجبها توقف بصحف الحريبة الصريحة مثل «الاشعاء» و«الأمة» و«الميدان» وبعيت صحيعته الطائعين «البيل» وقصوت السودان، قبل أنَّ تتوقف أحيراً بدواعي القيود المسكرية، وبقيت صحف الأعراد «الرأي العام» وفانسودان الحديد» وفالصراحة» وقالأيام، وفالرمان، وة لأحباره -رحمي سنيمان- \_ وبينما أوقعت صحيمة « لأيام؛ لبعض الوقت واصل الشرك، العمل بصحيعة االمورنج نيور، وبأعمالهم التجارية، وهاجر بشير محمد سعيد إلى بيويورك فعمل بسكرتارية الأمم المتحدة، وفي أو حر هام 1961 قابل هنالك الفريق إبراهيم عنود ومزاهقيه وكان من بينهم صديقاه الوريزان أحمد حير وريادة أرباب اللدان توسط لعودة الأيام في أواش عام 1962.

وكان مكنب الاستعلامات قد أصدر صحيفة «الثورة» في اعسطس 1960 وكلُّف عبدالله رحب ومحمد الحسن أحمد بتجريزها إلى حانب قيلي أحمد عمر، ومحمد فصل الله، إلّا أنَّ عبدالله رحب استحب من المهمة في ديسمبر من نفس العام وقال إنَّ الصحف المستقدة تعاونت مع الحكم العسكري بلا وسنت وأن محمد سعيد معروف ومحمد لحس أحمد صونا إلى جانب محرري النصر احدة الأحرين بالتعاول ولم ينفدا قوار حربهما برفص لحكم العسكري وفي تلك الأثناء سلم محمود أبو العرائم جريده الصراحة اس ورازة الاستعلامات وسماها فالصراحة الحديدة وأحد عبد الله رجب بتسلم حسين جيها شهرياً معايل حل الإمتيار للم يتكر الأسناد عبد الله رجب تعاوله مع نظام العريق عود وقال إنّه فعل دلك البرعيارة نظاماً سودالياً وقال إنّ وقوقه معه كال أشرف مى المهاف ودعاء البطولات كما حاول أنّ يعمل أحرون

وتعرُّص عبدالله رجب لتجربته في النعلم الداني والقراءة الحرة وأورد عباوين الكسب التي اطلع عليها والتي تحوي شتى أنوع المعربة.. وربما يكول قد ساعده أيميا آله أدار مكتبة في سبحة وارتبط بعلاقات واسعة مع المثقفين والمهتمين مالقر مة وتمادب الكتب والمعلومات وبعن من أطرف تجاربه مداياته في اللعة «لإنجليزية فقد روي أنَّ انشباب من أنَّ قوته الدين كانوا ـ يجاورونه في السكن ـ شرعوا في تعلم تلك النعه وقام بتدريسهم الأسناد بشري عبدالرحمل لمقبول وهي الشارع وبجوار الموقع الدي إتحده مكانأ نبيع السجاير والكيروسين جاء بكرتونة بيضاء لأحد هؤلاء الشباب وطلب منه أنَّ يكتب له الحروف الإنجليرية الني كتب إلى جانبها الحروف العربية المقابلة لمستعدته على نطقها والتعرف على محارجها. ومن ثمُّ أحد يدرب نفسه على تعلم الهجاء ويتمرك بمفرده على قرءة عناوين السلع وإعادة كتابتها من صباديق السجاير والكبريت والحلوبات وطرود الأقمشة وطروف الرسائل. وحينما تمدّم قليلاً أحد يطلب مناهج اللعة «لإنجنيزية من المدارس المتحصصة في مصر، ثُمَّ وأصل كناحة في التحصيل حُتِّي تفوق في سغة الإنجليرية وبات أحد القلائل الدين يترجمون في مستوى رفيع منها واليها وقد تُمُّ إحتياره في سنواته الأحيرة كأحد كبار المترجمين في القصير الجمهوري. وتشرب له الصحف كثيراً من التراجم في شبي صروب

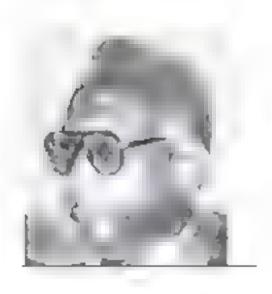
## أصوات

المعرفة وحاصة في الشؤول العالمية وعلم النفس ويعتبر عبدالله رحب صاحب أول ترجمة عربية لوثيقة حقوق الإنسال وقال عبدالله رجب إلّ اهدكراته متصبح من كلاسيكيات لشعب لسوداني، مثل اطبقات ود صيف الله وسوف تعش في وحدال هذا الشعب نشاقلها الأحبال جبلاً بعد جيل». وما دهب الرجن بعيداً فيما قال، فما كته جدير بالإهتمام بإعتباره سجّلاً والياً لمحية الإجتماعية لتي عاشها وتفتحت عيداه عليها مند سنوات العشرين في القرب المنصرم وكانت تجاربه المختلفة وتنقله من مكان لأحر وجرأته في محاولة التعرف إلى الناس والأشياء والاسترادة من المعرفة سبباً في ثراء وتنوع وأهمية تلك المدكرات، وهي بعنوان فمذكر ت أعبش؛

- توفي عبد لله رجب في عام 1986 وهو في السيفيس من عمره أنفق منها حوائي حنسين عاماً في العمل الصبحافي

16 إبريل 2002 م

ی انتخابة انسودانیة ر**جلُ من حسنات هذا الزمان** محمود حاج النشیخ عمر



# هما من حصلة تعمد في الرحاب إلَّا وكانب قيم».

د مصور خالد

م كنت أحسب أن عراً من الناس العاعلين دوي العيمة والأهلية في محتمعا السوداني نقوب معرفته لأنّا برعم أن يهيم بالأهداد من معاصرها وأسلاف حتى فاجأني في العاء المناصي أستادنا الدكتور فيصل عندالرحمن على طه سعي محمود حاج الشيخ عمر المحامي، فأثنى عليه وأطراه وبين مكانته وبوه يعصله إلا أن ثم أكن قد سمعت عنه رغم أني لا عبر نفسي عربياً على مجال القانون، فقد نحرجت في إحدى كلياته، وال عجبي الأن من تفصير توهمته في نفسي حين أدركت أنّ إحدى سجايا محمود كانت النفور من الصوء والعبوضاء، و تحاد

## أصواته

ولد الشيع القدال في كسلا في مطلع القرن العشوين لأحد كبار رجالات الطريقة الحتمية فقد كان والده حليفة للحلفاء قريباً من السيد محمد عثمان بن السيد محمد الحسن الميرعتي. حتّى لقد صبحه في مقاد إلى مصر حين خرج من السودان إبان الثورة المهدبة فتشبعت روحه منذ ميلاده بدلك العبن الصوفي الثليد الدي توشحت به مدينة كسلا، وشناً في كنف طفر ساعد في تكوين شخصيته التي عدت لمودجاً في السلوك ومكارم الأحلاق بعد أن أكمن تمليمه لأولى في كسلا تم إحتياره للدراسة في مدرسة العرفاء بكلية غردون تمليمه لأولى في كسلا تم إحداد المطلاب ليصبحوا مدرسين في المدارس الأولية تحرّح في هذه المدرسة معلمون أفداذ تركوا أثراً واضحاً في تاريخ التعييم الرمني الحديث أمثال مصطفى أبو شرف وحسن بحيلة وود عيسي ريادة وإمام لحصر الإمام وعثمان هاشم وغيرهم

عمل الشيخ القدال مدرساً في شرق السوداب مند تخرجه وكانت تلك المنطقة تحداج لمعلمين موهونين قادرين على تقهم أحوان وطروف القنائل التي تعيش فيها وتحداج إلى صبر وتحمل وقدرة لتستمر المدارس وتؤدي مهتمه بنجاح وقد إستطاع المدال أن يصرب مثلاً رائعاً لمثل هذا النوع من المعلمين الدين كانت تحتاج إليهم بلاده في تلك الفترة الباكرة والحرجه من تاريحها وقد برغ نجمه بالفعل في أو حر سنواب الثلاثين عندما بدأ شرق السودال يتحدث عن دبك الفتى المدنى المدرس، خريج كلية العرفاء

وحين بدأ معهد يحت الرصا دوراته التدريبية المشهورة (الكورسات) للمعلمين كان القدل من أبور النوابع الذين إنتهجوا بها.. حيث توحدت صلاته مع المعلمين الدين أنجروا الثورة التعليمية في المسودان ، عبدالرحمن علي حه (نائب المعميد) ومكي عباس وعيرهم من أساتدة بحث الرصا الدين حبروا معدله منا أدى إلى ترشيحه بنسمر إلى حصرموت حيث إستعاع أنّ بمثل بالاده بأروع

## بالجفية والصياح ولكنه يثبت الحق بالمنطق والحجه

ودال على محمود حسيس رميه في مهمه المحاماة محمود كال فارس لحلبة في هده المهمة ومن ثم فإن همه الأساسي كال إشاعة الحريات، لم يكل برى للحرة حرباً ولم ير لها لون ولكه رآه قيمة يبعي أن يستمتع بها لجميع ومند عهد مايو وحتى في طل هذه لنظام ظل محمود هو قائد مسيرة الدفاع عن الحرية في حميع المصاياء وما اعتقل إسال إلا وتعافرنا بحو مكتبه وحوله بحتمي فيه وسترشد برأيه، وستهدي بحكمته وستعل إمكانياته من أحل العدامة، ومن أحل الديموقراطية

اما بيسير مدثر فقد وضع محمود حاج الشيخ بأنه بم يكن مثعقاً طاووسياً متعالياً، وهو يتمتع بما لا يسمتع به حيش جوار من لصفوة البرجسية التي تسمي بدائرة الثقافة و لمعرفة ودنديه الصحيح والصحب والتهريج كان عربر العلم في كافة العلوم الإسلامية معتك بالتقدير و الاحترام للتقاليد الإسلامية، والسودانية الأصيلة، ولا عرو في ذلك فهو إبن الشيخ التجليل الورع حاج الشيخ عمر دفع الله أحد أبرز رمور الحركة الوطبية الحديثة في السودان

كان أون من تبادر إلى دهني حين أبلعني دكتور فيصل بعي محمود هو شخصية حال لشيخ عمر أول من هنف بشجرات معاديه بالاستعمار البريطاني في مقاير أم درمان خلال تشييع جئمان المأمور المصري عبد لحالق حسن عام 1924م وقد ديع ثمن ذلك حكماً بالسجن وبات أون سجين شيامي في معارك بحركة السياسية الحديثة وقد أعجبني وصف منصور خالد لدلك الشيخ المناصل حين قال دومن دا الدي لا بفاحر بحاج الشيخ ودعمر، ذلك لشيخ شديد لفتن منقطع القرين كان عالماً مناورةً في باحات العلم ويثا هدارةً في ساحات النصال، أذكره لأنه أورث محموداً وحوته ميراثاً خلفاً حسيماً سما بهم إلى حيث يبعي أن يكون الرجال)

## اصوات

ودكر العيب حسب الرسول قصة حدث في أيم رمادية كابية أهلت فيها رؤوس معتن وعالت روح التسامح والتسامي فقال الكال لله قُلص على الأح قاروق البرير بسلب حطاب جد حمير أرسله للإمام الهادي، رحمه الله في الجريرة أنه فعلها للبحث عن أحد يتولى الدفاع عنه فأعيانا البحث حتى جث المحمود وقل له محمود على تتولى الدفاع عن فاروق في المحكمة العسكرية التي شُكلت على عجل ؟ فقال بقوة بعم، ومن يدافع عنه إن لم أفعل أنا! وقال أحد الحاصرين هذا مسلك وعرا فرد محمود إن لم أفعل سأمرق هذه الوريقة، مشيراً إلى رحصه المحاماة المعلقة على حائظ مكتبه ذهب محمود بيدافع عن فاروق والأحرين على عجل فكان الحكم بالإعدام، ولكنه حقف وعاش فاروق وبشأت بينهما صدافة أدية

عمل معلى في صبه الباكر، ثم اشتعل بالصحافة، وكان مراسلاً حربياً وسياسياً مصحيمة الرأي العم، من جبهة القتال في لسويس إبان العدوان الثلاثي، على مصر عام 1956 ثم عاد وأكمل دراسته للقانون في حامعة القاهرة فرع لحرطوم، واشتغل بالعصاء ثم إسنقال لينفرع للمحاماة التي نجح فيها وكرس حياته لإعانة المحتاجين وإعاثه العلهوقين ومناصرة مصعفاء.

وقع هي بدي الكتاب الذي حمل عنوان فمحمود حاج الشيخ عمر مواقف ومبادئ والدي تصمن كلمات أصدقائه وعارفي فصله الدين أطنبوا وما تجاوروا فأوفوا الرحن حقه في حفل تأليبه، فأردت أنّ أشرك عبر ، فيما قبل عن دنت المبيل الذي عزّ أمثاله في هذا الرمان.

9 سيتمير 2003

# القدال رئيساً لحكومة حصر موت

لا أدري لماذا قفرت صور سيريالية إلى دهي حين قرآت رئاء محمد عثمان ياسين للشيخ القدال بقوله الوبحن إذ بودع القدال باشا سعيد القدال إلى مثواه الأحير بودع فيه آخر مثال بجين العصاميين السودايين الأواثل أمثال رابح الربير في تشاد وسوركتي في أندوبيسيا الذين تركو بصحاتهم في مصائر دول شفيقة ذهبوا إليها بمحص إرادتهم في ظروف قاسية فأدو رسائتهم حير أداءً ورابع هو العائد المعروف الذي سي طريقه إلى غرب أفريقي بعد أن رفص الإسسملام لحسي الإيطالي في بحر العرال واحتلف مع سليمان لربير وهاك حارب المرسيين ورفع راية المهدية وقبل في معركة فورت الأمي الشهيرة بعد أن أسس دولة الا ترال آثارها شاحصة. أن أحمد سوركتي هد كان يعمل مدرساً لعلوم سين في مكة حين إستدعاء الحضارمة العلوبون لمهاجرون في أندوبيسيا بقيم سين في مكة حين إستدعاء الحضارمة العلوبون لمهاجرون في أندوبيسيا بقيم لهم مؤسسات تربوية فأنشأ مدارس الإرشاد التي بالت شهرة واسعة امدت من أندونيسيا بالم مؤسسات تربوية فأنشأ مدارس الإرشاد التي السبه سوركتي هناك المدارس التي أنشاؤها على سط مدارس الإرشاد التي أسبها سوركتي هناك

حاء الشيخ القدال إلى حصرموت معاراً في عام 1939 ولا يزال شباً في المقد الرابع من العمر ووصل إلى ميناء المكلا وحيداً لَمْ يتعرف إليه أحد ومَمْ يستقبله أحد عرباً عن تلك الديار التي لمْ تشاهد كثيراً من السودانيين بعد . وبعد ثمانية عشر عاماً حرح دنك لفتى من حصرموب بعد أن تجاور الخمسين في وداعه سلطان البلاد وأعبالها بعد أنّ عش بيلهم معلماً وورير للمعارف وسكرير للدولة (رئيساً للحكومة)

## التطاسي البارع والعالم الموسوعي

# الثجاني لماحي



صديقا الشاعر عبد نه إبراهيم موسى شابوه كان ريحانة أماسيده يعيب عبا أحباناً فجأة فنجرع. نعاتبه حين يعود فيعتدر بأن هوى الكوة غلب عليه فهرع وليها، يمازحنا ويقول ه نسهر على شاطىء البيل بالكوة نتحدث في كل المعارف، بعال النجوم والمجرات وحين يستشكل أمر بتلفت فيرى شبحاً من بعيد يضعاد في البيل، الاعرف من هو فندخوه، بحتكم إليه، نعرص عليه ما غمص عينا، يتفجر متكلف في أكثر مسائن الفكر غموضاً فنجد صابت ويعود هو يألى حيث كان، وكأنه لم يفعن شيئاً يضحك شابو ملء رئتبه ويؤكد أن شاب الكوة جميعهم فكذا علماء وفناون وميدعود منكبول على المعرفة والثقافة وقده هي روح انتحاني التي الاترال نصوع في قصاء البلدة ودروبها بأريجها المعواح هي روح انتحاني التي الاترال نصوع في قصاء البلدة ودروبها بأريجها المعواح هذا المكان سائرت على ثر ه دماه الشاعر الشيخ إسماعيل الدقلاشي صحب الرباية، قبل أكثر من أربعة قرون.

## مايكون ريقدم سودج الشحصنة السودانية بجمع أنعادها

إستطاع الشيح القد ل يقدرانه الفدة أن ينقل تجربة بحث الرصا في الثورة التعليمية بما يتناسب مع طروف حصرموت وبدأ مند عام 1940 في تسظيم المدارس وكال بالمكلا مجموعة من المدارس في حصن بشينة فكون منها ثلاثة فصول للمرحلة الابتدائية، وانتقى لطلاب المستربين وشكّل منهم الصف الأول للمرحلة المتوسطة، وكون من طلاب المدرسة الإنجيرية الصف لثاني وفي أو حر عام 1941 إفتتحت المدرسة الوسطى في المكلاء أو في الواقع تحوّلت المدرسة الإنجليزية المديمة إلى مدرسة وسطى حديثة، إنتطست تحوّلت المدرسة وبالإعتمام بالنشاط حيث ثمّ تشكيل فرقة للتمثيل بالمدرسة قدمت مسرحيات متميّزة بدأها الشيخ القدال بمسرحية احرب البسوسة لمم بوانب المسرحيات تحب إشراف الأسناد عوض عثمان مثل المجنول ليبي المؤسسة للجركة المسرحية الحديثة في حصرموت كما يعبير مؤسسة للغرفة الكي نظمها وأشرف عليها حَتّى أنّ أحد أعصائها الطالب صابح بن همام المؤسمة التي نظمها وأشرف عليها حَتّى أنّ أحد أعصائها الطالب صابح بن همام (يعمل الأن طبيبة بالسعودية) شارك في معسكر كشعي أقيم في فرسنا

كانت المدرسة الوسطى في عيل دباوريو بمودجية ، والوحيدة في حصوموت، ويتم إحتيار التلاميد لهابعد إمتحانات تنافسيه يحلس لها المئات، وقد وقرت لها الدولة مكانيات كبيرة كان سهجها الأكاديمي رفيعاً، حيث يمنزج النشاط الدهني باليدوي مما يرقي بالعملية التربوية إلى درى عالية من التكامل، ويمارس لطلاب فيها بشاطاً ثقاف واجتماعياً منشعباً الكشافه، ونادي صعار المرارعين وحمعيه التمثيل، والجمعيات لعلمية والصحف الحائطية ويسوده حو ديمقر طي رق بجس الاميذها في حالة مستمره من لتعليم والنقلم الأمر الذي بدفع بهم بحو الحلق والابتكار، فأصبحت دات طابع

#### أصواته

صفوي، معامل وفصول ودحيات وكانت الجمعيات المدرسية تتنافس كجمعة السيج بأنواعه وتحليد الكنب المدرسية وبادي صعار المرارعين الدي يقوم أعصاؤه محرث الأرص وررعتها وسهده بالري، ثُمَّ بيع المحصول، وكانت أعمال المادي تتورع بنظام دقيق محت إشراف إدارة من لتلاميد المجتمعول وينافشون لقرارات ويحتلفون ثُمَّ ينفعون في حو تسوده الديمفراطية.

وعندما راو مستر قريفت ـ الذي كان عميداً لمعهد بعب الرصا ـ حصرموت بدعوة من المستشار البريطاني لتقويم ما تُمَّ الحاره من الحطه التي وضعها عام 1938 ومدى نجاح الشيخ القدال في ناعبد ها، كتب عن الثقدَّم الحقيمي الذي لمسه وشر كثيراً وقال 6 ولكن لا عوابة إذا بدكرة أنَّ الشبح العدال كان هناه

لم يمتصر دور الشيح العدال على أن يكون رائد لجيل السودانيين لدين هاحروا لنشر لتعليم في اليمن الحنوني ولكن ارتمع به طموحه ودكاؤه إلى مرتبة الوراره التي إرتفاها هصار وريراً للمعارف ودنك بعد أن منحه لسنطان رتبة بناشوية في عام 1945 ثم لم بنت أن تم يحبياره رئيساً للورزاء ودلك في أكثر بمقاطعات تعليماً وثفافة

لم يكل عدال وحده حين بهص بالعملية التربوبة في حصرموت بل كال إلى حاسه معلمول أحروب حصارمة وسود بيس من بينهم الأساسدة عوض عثمان، حريج بحب الرصاء وحسين حوجتي معلم اللغة الإنجليزية الذي وصل إلى حصرموب عام 1944 وسعيد أيوب القدان، ومحجوب زباده حمور، وإبراهيم محدوب مالك وأحمد بالكر العمدة والدين قال عنهم مستر فريفت اومما يشجع أيضاً أنَّ الأساندة السودانيين السته يوالمول أنفسهم مع احتماحات لللادة

وفي عام 1951 قدُّم المستشار البريطاني تقريراً شاملاً عن التعوُّر الإداري

والرراعي في حضرمون ودلك بعد عام من تولي لشبح القدال صعبه المحديد، فقال اإن سكرتير الدولة الدي عُين حديث يمثلك مقدرت إدارية حقيقية ويحفى بالاحترام على إمتداد البلاد وهو رجن حكيم ودكي وله شخصية قوية جد ومعروف ببراهته واستقامته ولقي تعييبه ترحيبا من الجميع، وقد إسنطاع أن يقبص على رمام الأمور بحرم وأطهر بصماته الإدارية سي كانت انحاجة ماسه إليها لسنوات عديدة، وما رال معاصرو القدال يتحدثون عن استقامته ويتحسرون على أيام حكمه البريهة.

وعدما را محمد عثمان ياسين حصرمون موقداً من قبل الأمم المتحده في سعينات القرن الماضي كتب عن النظام القضائي في حضرموت يقول توقد أدهشني وملاً خيالي أثناء در ستي الإدارية لبلك المنطقة النظام القصائي الإسلامي فيه الذي شارك في رضع أساسه المرحوم القدال؟ كان القدال أيضاً قد يتحد حظوات بحو تطوير النظام الإداري وانتدب إداريين سودانيين متميّرين من بينهم لفاصل الشفيع الذي وصل إلى حضرموت مساعد للسكرتير للشؤون المنافية كما التكر نظام المؤتمرات الإدارية واهتم بتدريب الإداريين الحصارمة لتولي الوطائف لعليا في بلادهم وثم بالمعل إرسال الأستاد محمد عبدالقادر وي أثناء تولي الشبخ القد ل رئاسة الحكومة طهرت بشائر النقط في حضرموت و مشركات وحاول الإنجير توقع اتفاق على عجن بن حكومة حضرموت و بشركات وحاول الإنجير توقع اتفاق على عجن بن حكومة حضرموت و بشركات وحاول الإنجير توقع اتفاق على عجن بن حكومة حضرموت و بشركات ويتيل من بقاء لا يجلير في لبلاد، وبجح في عرقله الأمر طوال فترة رئاسته للحكومة لتي نتهت في عام 1957

عاد القدل إلى السودى قبل إنتهاء عمده نعام وعمل في حص التعليم مرّة أحرى وحاصة في كتابه الشعر الدي طل

# أصواته

ملازماً له طبعة آيام حياته العامرة وصفه صديقه أبو شرف بقوله مسامر حلو سعمة، فكه السبان منفس في تحديث متحير للفط، فأت في محلسه لا تجسر على الكلام وبو كنت تشتهيه لأن متعتك الحقة أنّ نصعي بكنّ جو رحك إلى هذا السرد، وكأنه أنعام البلائل فهما انشاعر الملهم، والمؤرج المتمكن والحظيب المعوف والمتحدث البرع، واستياسي الحادق، وهو قبل دلك كله مسلم الصافي النفس، اطيب سنريرة المتسامع دائماً، فهو عنى نور من ربه من المصادفات اسادوه أنّ ينجب عثل هذا الرحل بحياته الثرية هذه وتحاربه بمتعدده ابناً مؤرحاً هو الذكتور محمد سعيد القدال بدي إستطاع أنّ يرسم نوحة لوالده في عابة الروعة و لاعتدال أمّ نحمح به عاطفه ولم يهره هوى وكانت الوثيقة حاصرة في كنّ صفحات الكتاب لذي وضع به عنواناً مو «الشيح وكانت الوثيقة حاصرة في كنّ صفحات الكتاب بدي وضع به عنواناً مو «الشيح بقدال باشة معلم سوداني في حصرموب ومصاب من سيرته 1903 ـ 1975

26 أكتوبر 2002

والطب المسي بحيف، كما استصافته كثير من الجامعات الأمريكية ليمدّم العشرات من المحاضرات عن العب النفسي إنتقل التجاني الماحي إلى رحمة مولاه وهو في انخامسة و لستين مختتماً حياة نجسّد قدرة الإنسان اللا محدودة عنى بيل المعارف والتحصيل والسمو إلى أعلى القمم

لم يحظ التحاي الماحي بالنكريم الذي عو جدير به، شأن الكثير من العدماء والمبدعين في بلادنا، فهذه السيرة الأقرب إلى الأسطورة كالا ينبعي أن تجدمى يهتم به حتى نلهم متنفينا وعلماءنا الثباب، لابمنك إلا أن نتقدم بالشكو والعرفان بنقائمين على مركز عبدالكريم ميرعني انتقافي في أم درمان، الدين قاموا بنشر كتاب «المجاني الماحي، سادن المعرفة»، الذي صدر أحير لمؤلفة الدكتور حسن أبشر لطيب وتقديم الدكتور محمد إبراهيم الشوش البدين حاولا بحب وحموة أن يقدماً طرفاً من السيرة العطرة للراحل التجاني ويصيف للمكتبة السودانية لتى تعتقر كثيراً بسير الأفذاد من أعلامنا.

24 ابريل 2001م

حين إدبهمت الأفاق في النصف الثاني من سنوات الستين في القرق الأفن وعامت لرؤيه وانتهمت السبل وعاصت ينابيع لأمل بعد أن تصوحت أوراق أكتوبر الأحصر وعصقت بها ريح الصعائر وأحلام العصافير، ساد الصوط وبلع البأس مداه في أوساط المثقفين، فأعرب الكثير عن الصيق والتبرم من تلك الحالة الني أفصت إلى الراهن الكثيب سياسبون أفندية يتراكصون متهافلين على السبطة والجاء تحكمهم روح العلاوات والترقيات والتمرع في تراب الميري دون حد ارة واستحقاق ا تعورهم العدرات العكريه والثقافية ويعتفرون إلى البرامج ووصوح الرؤى تنفت هؤلاء المثفقون لمَّ يحدوا سوى التحاني بمودجاً يحتدي وشحصاً تهمو إليه النفوس فاستعاث عبدالله على إبراهيم منتاعاً، في مقالمه مشهيرة ننك ستانتجاني الماحي قارىء الألواحة رآه وحده النحث عن الحقيقة والسادن بلمعرفة والمتعقب عن لعاعات الدبياء يقصى لينه منقلباً في متوب الكنب والمخموطات وسحابة تهاره في مواساة المرضى والنهوص بالواجيات وقصاء الحاحات احتفى له مبتدراً يقوله وفإد أحلس لأكتب على العالم العلامة والحبر الفهامة وقطب رمانه وعوث أوانه سيدي ودحري التجابي الماحي أحس بالقافية الشرود انس لم يسلك وعر دروبها إلا فحون انشعراء نطرق نابي طيعة بأدب وامتثال السجع الدي يبتدينه لركاكه والإدعاء والرحرف والوشى نحب يسلس قياده ويمنحني نصنه محترأ لأدبع فصن هذا الكاهن، سادن المعرفة والقالم بسقاية طلابها المجهدين المكتودين وإد أشرع في شكره أزيد طولاً وانتشر عرصاً وأنسامي كالأثير، كافواف برهر العصر، كزيفة مطلع الحريف كأريح بهار القهوة في جلسة مكسال في طَنَّ الصحى، أساعم في الوجود، يبدعم فيَّ الوجود، أنتهر وأستهبر وأستكبر كفني ينحني لشنال من هو بها كُلف معرم بعد أنَّ استحقه سيطان يردال بها طهره، شكر سيدي التحاني الماحي أقرط أدال التنامين الصنماء، وأحلى حيد الرماق الماطل وأريل وحه النحاة المبتشن، قال ﴿إِنَّ النَّجِانِي إِذَا تَكُلُم نَصَاعِدَ الْعَلَمُ مِنْ رأْسَهُ دَحَاجِينَ دَحَاجِينَ وَحَمَمَ كُل مقطع

من حديثه بلازمته اشيء عريب» فبعود للمعرفة بدهشتها القديمة التي طلت تدفع بالمكتشفين من الحمام عراة كما ولدبهم أمهاتهم وكان يبحدث عن الصبري وابن حلكان وابن حدوق والقلقشندي والمسعودي، وعن ابن طباطيا وببن طراوه وحلف الأحمر وحماد الرواية وعل عبدالحميد وابن المميد والقاصي الفاصل وابى الأثير وعي علقمة الفحل والجاحظ وسيبونه وابن ماسويه وانن شهيده وعن بعانحي ورومنز وتحتمس واحتاثون والكنداكة، عن سوفكتيس وسكسبير وويزرويزك وشوسر كان يجيد النفات الإنجيزية والغارسية واللابسية والهوسا فصلاص العرببة ويعتبر حجَّة في النعة الهيروعليفية ومرجعاً في تفسير العاطها. وفي أيامه الأحيرة كان يدرس لفرنسية والألمانية وبعد دلث يجد وقباً لعقد ميدلسه العكرية ينصب ويتحدث وسط مريديه وتلاميذه، كما يجد وقناً لربارة المرضى في منازلهم ومساعدة المحتاجين من المثقمين والسَّياسين وبمحص عائلته كلَّ عطفه التحصُّص التجاني الماحي في الطب النمسي وبرع فيه حتى تجاور صيته المنطقة العربية والأفريقية، حيث اختارته صعمة الصحة العالمية حبيراً إقليمياً لمنطقة شرق البحر المتوسط، وباتت أبحاله ودراساته مراجع عيمية موثوقة ينمُّ تدريسها في أنسام الطب النفسي في كثير من أنحاء معالم إلا أنَّ التجاني كان مهتما بالقلسفة والماريخ والاجتماع والأدب والإدارة والحصارة الإسلامية. لفد كان موسوعيا، في جميع هذه العلوم ويؤمن إبمانا رسحاً بأن المعرفة الإسانية بمحتلف صروبها تقود إني عاية و حدة.

حياما رار المؤرج والمعالم الموسوعي المستشرق العرسي حاك بيرك الحرطوم توجّه إليه دات مساء وحرج منه تعلق الدهشة والإعجاب قبل إنه في مكتبة الموركاناة، كان يقدم إليه المشرف عبيها احر الكتب التي وصلت إليه عن الطيور وقد بلغ ولعه بالمخطوطات القديمة أنه كان يسافر إليها في روسيا وأفعاستان والصين والهند وبلاد القوفار وأسباب والله حين كان عصوةً في

# أصواته

مجدى أسيادة رارت السودان العلكة البرابيث الثانية فأهداها محموعة بادرة من الرسائل كان فيها ما يثبت أنَّ الجرال عردون تسم بالشدود والفحش وسرقة أنواع نادرة من السلاط كان يؤكد بدلك أنَّ أحلاق السودانيين لا تسمح لهم بالابتراز دلك رعم ما كان يعلمه أنَّ بريطانيا لاتران تنظر شرراً إلى السودانيين حين يأتي ذكر عردون الذي ظوه قديساً إعماله برابرة نثام

كان الدكتور التجاني بمتلك أكبر مكتبة يسلكها فرد في السودان، راحرة بكتب التراث الإنساني بمعتلف اللعات، كما احتوت على سنة ألاف مخطوط أثري نادر، وحيدما عرص عليه بيعها بأموال طائلة رفص دلك مستنكراً وأثر إهداءها إلى جامعة الحرطوم

لُمْ ينعمس التجاني في العمل السَّياسي كما نعن رصفاؤه الحريحود كان لا يطلب محداً عندما أحسَّ بالصيق في مؤسسته الحربية التي تكلست عظامها واستعصبت عليه وهو العالم النفسي، هجرها بإستقالة كانت حديث الناس

كان ميلاد التجابي في بعده الكوة المواقعة على الضفة اليمني للين الأبيص في عام 1911 وتحرّح في كلية كشمر الطبية عام 935 وعمل في معظم مسالسودان، وفي عام 1947 توجّه إلى بريطانيا مبعوثاً للدراسات العليا في جامعة لمدن، وبعد عامين قصاهت هناك عاد بيؤسس عيادة للصحة النفسية عرفت بمستشفى انتجابي الماحي للأمراص النفسية، والعصبية بأم درمان، وبات أشهر أطباء علم النفس على المستوى الإقليمي حيث حتارته منظمة الصحه العالمية مستشار في عام 1959 وأنام في الاسكندرية حتّى عام 1964 ومن ثمّ عاد إلى بلاده ليلم رحبياره عصواً بمجلس السيادة في حكومة أكتوبر كان الذكتور اللجاني بتعبّر بالحيوبة والنشاط النجم فقد شارك في العديد من المؤتمرات العلية والدوات وترأس أول مؤثمر عقد بإشراف الأمم المتحدة في التعليم العلية والدوات وترأس أول مؤثمر عقد بإشراف الأمم المتحدة في التعليم

# إصواعه

سقوط الحرطوم في يد الإمام المهدي وعدم معرفة مصير عردون

واحتفظ الدكتور التحالي الماحي ببعض أوراق البردي، وهي من أقدم المواد لتي إستحدمت في الكتابة قبل اكتشاف صناعه الورق، وقد كتبت عليها مصوص عربية كل هذه الفاتمه عبرة عن إشارات لتلك الأسفار المتراكمه والدوريات والكتب النادرة والمحطوطات التي لا تقدر الآب بنمن ولحرائط لقديمة التي رسمت قبل تطور علم لجغرافيا و لرحلات الاستكثافية، حيث كانت معظم أحراء أفريقيا ومناطق أحرى من العالم لَمْ يتمّ التعرف عليها كما أن هناك عدداً من التحف الأثرية المادرة واللوحات.

5 يوبيو 2001م

# مكتبة التجانى الماحى

لا يد أن الأمو سيكون طريف لو قدر لك أن ترى حريطة حعرافية للسودان القديم قد تعود إلى عام 1525 كما هو مكبوب عليها أو إلى ما هو قبل دلك عبد لا من نهر عطيرة سترى نهر تاكري وبدلاً من سهل البطانة ستحد حزيرة مروي. كما ستجد مدل قرّي والحنفية ومروي وشندي وسواكن والأبيض وسنا الورد حيدرا و لعينفول وقد كتبت الحيلفولة، إلى أنك لا تجد الحرطوم ولا أم درمال اللتين بردنا كمدينتين في لقرل التاسع عشر ويتصبح في بلك الحريفة النين الأزرى من فسعه في بحيرة تابه التي ورد اسمها في الحريطة برانا أو ديبنا، الإ أن منبع البيل الأبيض لم يكن معروفا أنداك لذا براه ناتها في أواسط عرب أمريها من عبر منبع، وقد كنت عليه النهر الأبيض، كما كنت عبى البحر الأحمر الحبيج العربي أما إمند د الصحراء الذي يتأخم حدود المسودان العربية فقد الحبيج العربي أما إمند د الصحراء الذي يتأخم حدود المسودان العربية فقد الحبيم عليها واليس؛ هذه الحريطة البادرة من محطوطات مكتبة الذكتور التجاني كتب عليها فأليس؛ هذه الحريطة البادرة من محطوطات مكتبة الذكتور التجاني الماحي التي بلعت ألفين وستمائة وحمسين محطوطا في محلف العلوم من بينها مصاحف ونفاسير وكتب سيرة وأحاديث شريفة ومدائح

بمحرد دحولت المكتبة التي تم إهداؤها لجامعة الحرطوم في عام 1972 يطالعك بمال للنجابي وهو ممسك بالكتاب الذي أحبه وباب حرءاً من حياته خُتى النفس الأحبر تحتوي المكتبة على تسعه عشر ألف مجلد من الكتب والمحطوطات والخرائط من بينها ألف كتاب عن الطب وألف كتاب عن علم النفس وأنف وثلاثمائه كتاب عن السودان وألفان وحمسمائة عن الترات العربي وحمسمائة عن الترات العربي وحمسمائة عن الترات العربي وحمسمائة عن الترات وسيعمائة

وستون حريطة. وبقية الكتب شملت جميع علوم المعرفة، كتاريخ العلم والعلسمة والرياضيات والعيرياء والكيمياء وعدم الفنث وكتب الررعة وعلم البات وعدم الحيوان والتربيه والعلوم الإجتماعية والعلوم الشياسية والإقتصادية والفون الطبيقية والموسيقي والأداب والموسوعات ولقواميس وكتب بالعبرية وعبرها

أما مجموعة كتب البودال فتعد الأكمل حيث شملت حميع الكتب التي تدولت البودال باللعنيل العربية والإنجليزية وعيرهما فقيها بمحتال من مجلد يحتوي على رسائل عردول بحظ يده وقد صدر هذا الكتاب في عام 1885 وماك أيضاً وحدى عشرة مسحة من كتاب سلاطين «البار والسيف في السودالا»، منها مسحتال باللمة الإيطانية طبعتا عام 1898 وأربع بسح من طبعة إنجليزية صدرت عام 1898 أيضاً والطبعة التالية لها وتاريحها 1922، كما توجد سبحة باللعة العربسية ضعت بالفاهرة في عام 1898، وسبحة طبعت في لا يبرح عام 1896 باللعة الألمانية

وتضمنت مكتبة التحاني حوالي ثلاثين كناباً محتدماً عن عردون صبيع أحدها شعراً وصدر في لبدن عام 1885 ووحدت بسحنان من كتاب بعوم شقير الحعرافية وتاريخ السودان لقديم والحديث، كما توحد مجموعة كامله من السودان في رسائل ومدونات، مند عام 1910، ووقائع مجلس الحاكم لعام مند 1910 حُلَّى سوى بسحة أحرى واحدة بمكتبة الحامعة كما توحد كتب الرحالة الدين وحترقوا القارة مارين بالسودان أيام الكشوفات الجعرافية والتكالب على المستعمرات أمثال ستغلي وبركهارات وجوبستون وبروس وعيرهم وهناك أربعة محددات بضمنت صوراً قديمة عن السودان عبد ربارة الرئيس الأمريكي رورفلت للحرطوم في عام 1910، ودلت بالإصافة إلى قصاصات للصحف الأمريكية التي

#### إصبوات

تبعث لرحمة وهماك طبعة حاصة بادرة من سليوجرافية السودان لإبراهيم حممي تحمن توقيعه، ومجلدة تجيداً فاحراً مرركشاً ومدهيا ومبطناً.

ويوجد كتاب إحتوى على مطبوعات المملكة المتحدة فيما يتعلق بمصر والسودان بصمن مكاتبات حاصة عن العمليات الحربية البريطانية في السودان والتي ثُمَّ تقديمها للبرلمان البريطاني عام 1885، كما يوحد مطبوع يوميات عباس بث مكرتير الحترال هكس والدي قتل معه في معركة شيكان عام 1883، وقد طبعته دار المعارف بمصر

تشتمل مكتبة افتحاني الماحي أيضاً على كتب للتاريخ القديم تبلغ حمسمائة مجد منها أكثر من 250 مجلداً من تاريخ مصر المرعوبية من مؤلفات بدح وماسيرو وقلدر نتري وعن التاريخ الأوروبي هناك ثمانمائة وحمسون مجلداً منه جرء كبير عن تاريخ بريعانيا والناريخ لأمريقي وتاريخ لشرق الأرسط ومن كب المفسير هناك تفسير الراري وتقسير للار المنثور لفسيوطي والكشاف للرمحشري وتعسير الثماليي وبن الحجيب وابن ليمية وتعسير أحرى ومن كتب السيرة هناك ابن هشام وكتب أخرى بلغات غير الموبية دلك بالإصافة إلى كتب الملحة الإسلامية كمؤلفات ابن رشد وقاحياء عنوم الدين المعرائي ولوجد عدة طبعات من التوراة يعود تاريخ بعصها إلى القرن الناسع عشر مشروعة العربية يعود تاريخ بعصها إلى القرن الناسع عشر

أما عن الأدب فعي المكتبة طبعتان من كتاب الأعابي ومحتصر الأعابي، كم توجد طبعات من «ألف لينة وليلة» بالإنجليزية ولم تخل من دواوين الشعر كديوان المتنبي بشروحات العكبري والعلامة الواحدي والبرقوفي وسليم إبراهيم صادر وناصف البارحي ولجنة بتأليف والترجمة والنشر بمصر إحتمالاً بألفيه ميلاد الشاعر وهناك سنح من شرح «إحوان الصف» لإيراهيم القاصي وبه حاشية من تفسير العكبري والواحدي. كم تجد فرباعيات الحيام، وفسقط الربد، للمعري وشروحه

وبالمكتبة عدد من الكتب الحاصة بتاريح العلم لمؤلمين "مثال جورج سارتون وألدو مينني وكتب العدك لعدماء أفداد مثل البيروني وأبي الحسن الراري أما كنب الطب الدي هو مجاله أقهماك حوالي الألف كتاب، منها مائتان وسبعون باللغة العربية، مثل كتاب «القانوق في الطب» لابن سبنا والذي يعود تاريخ طبعه إلى عام 1593 →وهو يحتوي على ألف وثلاثين صفحة بالحروف الدقيفة وكناب وعيون الأساء في طبقات الأصاء، لاس أبي أصيبعة، وقد بشر في عام 1883 وكتاب االمعتمد في الأدوية المعردة بيوسف ابن رسول العباسي المجوسي · وقد ألمه صاحبه للملك عصد الدولة بن بويه، وكتاب «الطب السوي» لابن قيم الجوربة المتومى عام 751هـ أما علم النفس، الذي اشتهر به الذكتور التجامي الماحي وداع صيته ففد وجدت مذكره بحط يده على علاف كتاب في علم المسي حاء فيها دهدا الكتاب أهداه لي الصديق العزيز إسماعيل أصدي الأرهري يوم 6/6/655، وهو كتابه الدي قرأه هي علم النصس بالجامعة الأمريكية، وهو أول كتاب في علم النفس أقرق: 1 وقد بلغ عدد الكتب الحاصة بعلم النفس في مكتبة التجاني ألف كنات، معظمها لمؤلفين من القرف العشرين إلا كناب التعطير الأنام في تعيير الأدم) الابن سيرين، وقد تمَّ تأليفه في عام 1096هـ، كما يوجد كتاب ة نفر سة» للراري

تصممت مكتبة التجاني الماحي أيصاً سبعة الألومات؛ احتوت على عدة خطابات لعردون وليصجبتون وصموئيل بيكر ووبجت وغيرهم، من بينها آخر ما كتبه عردون في حياته بأم درمان يوم 14 ديسمبر 1884 عبر فيه عن سعادته الأنه أدى الواجب المنوط به وهناك قصاصات صحف منه قصاصة من عدد صحيفة فالتايمرا اللندنية الصادرة في السادس من فيراير 1885، بشرت فيها برقية عن

للاحتجاجات وأساليب الرفض من قبل الأوساط المحافظة والمعلقة الم تكل الإدارة البريطانية تبدى حماساً للتعلم بصورة عامّة وتعليم الفنيات بصورة خاصة ولكن كانت تدرك حطورة الوعي الذي يمكن أن يتمحص عنه تعليم الأمهات إلّا أنّ الأمراد م يستمر طويلاً حَتّى بدأت الأوساط المستثيرة تطلاب الحكومة بالتوسع في التجرية فافنتحت حمس مدارس للبنات في هدن محتفة وكان ذلك في عام 1911 إستمر النوسع ببطء شديد حتّى تُمّ إنشاء كبية معلمات لمدارس الأولية في عام 1921 وفي عام 1948 أشأ الشيخ أبوبكر المليك أول مدرسة أهلية وسطى للبنات بأم درمان ودنك بعد أربعين عاماً من المليك أول مدرسة أولية ومن ثمّ بدأ التعليم الأهلي في التوسع والانتشار بسبب الوعي لذي انتظم البلاد وحفا الإتحاد النسائي حطوات أوعجت الاستعمار عبي أشأ مدارس وسطى للبات في عام 1953 بأم درمان، والحرطوم وكان حين أشأ مدارس وسطى للبات في عام 1953 بأم درمان، والحرطوم وكان كبية الحرطوم الجاهو المعامية فتحرجي بأعداد فيلة بمّ تلبث أنّ اردات بمرور السبين كبية الحرطوم الحامية فتحرجي بأعداد فيلة بمّ تلبث أنّ اردات بمرور السبين

طيدة هذه المترة ساهمت العرأة السودانية في النصال حبباً إلى جنب لرجل مند ثورة 1924، وحَتَّى بيل الإستقلان كما أحدث تقسم الوظائف المهمة ونكتب في لصحافة منذ بداية سنوات الأربعين وكن أحياناً يكتبن بأسماء مستعارة وقد صدرت أول مجاة نسائية في السودان عام 1947 قامت بإصدراها الأسمة تكوي سركسيان وهي سودانية من أصل أرضي باسم دبنت الوادي، وشهدت منتصف الحمسيات صدور مجلة اصوت المرأة، لتي باتت تحررها أقلام سودانية برئاسة فاظمة أحمد أبراهيم، وكانت تمولها بالإصافة إلى التحرير عصو ت الإتحاد النساني و لسيدة فاظمة أحمد إبراهيم بعتبر بمودجاً رفيع المستوى في الإهتمام بقصابا وضه و كتسابها لاحترام جميع الاتجاهات المستوى في الإهتمام بقصابا وضه و كتسابها لاحترام جميع الاتجاهات إلى التجاهات المستوى في الإهتمام بقصابا وضه و كتسابها لاحترام جميع الاتجاهات إلى الشودانيات وكانت إحدى

المرأة السودائية.. تاريح طويل وتحرية خصية



حاجة كنشف

«البنت تحب العامرس. . تمنيت لو أرالي متدبت أعدي بهر القائل» محمد أحمد المهدي

«الرحل عطيمروالمرأة عطيمة. . وبيس أعظم من والله الرجال» وربتمان

لا أحد يستطيع أن يتصور تنك الحادثة التي كانت تتكرر يومياً في إحدى سنوات الأربعين من القرب الماصي حين التحقت فناه سوداية بالعمل كموطفة في مصلحة الاقتصاد والتجارة. كانت تحرج من دارها بأم درمان فتستقل الترام يرافقها أحوه حتى باب المكتب في الخرطوم ثم يعود بها بعد ساعات العمل بنفس الصورة.. كانت ترتدي فوناً محتشماً وتغطي وجهها إلا العينين ومع دلك كانت تنعرص لمسباب والحصب بالحجارة من قبل

الدهماء الدين اعتبروا بجربتها تمرداً على الأعراف والتقايد وحتى هي داخل المكتب بم تسلم من ترمب رملائها الموطعين الذين رفض البعض منهم مجرد التعامل معها في إطار العمل، وأقسم بعصهم بالطلاق على ألا يجلس في غرف واحدة مع الحرمة؛ ومع ذلك لم يعص أكثر من عامين حتى بلغ عدد العوظفات تسع فتيات ممن أكمس تعليمهن الشوي في المدارس الأجبية والتحقل مصلحه الاقتصاد والنجارة، ولم تكن تلك تجربة الفتاة الأولى في العمل بالسلك لوطيقي فقد سبقت إلى ذلك فتاتان هما أسماء قريفلي وأبيري حمعة سعيد اللتان التحقتا بمصلحة التلمونات في عام 1920

لَمْ يدرك هؤلاء الحمقى أنَّ للمرأة السودانية باريخاً طويلاً حافلاً بالمأثر والمواقف الجليلة، ولمّ يعلمو أنَّ الكنداكة، الملكة لتي حمت مروي حَتَّى عام 25 ق م إستطاعت أنَّ تدحر الحامية الرومانية في كلَّ من جريرة الفيدة وأسوال وأنَّ قائمة أركل احتشدت بملكات أُحريات إردمت بهن حصارتا بته ومروي، وإنَّ أمان رئس بنت الملك كاشنا (715 -664ق.م) حكمت الوحد لمبلي من مصر على عهد أحبها، وقد وصفها بعوم شعير بقوله: ولهذه الملك في متحف الجره نمثال من حجر الجرانيت بقد أهيف وقوام رشيق ووجه صبوح جميل يربه لناج على رأسه والأساور المربصة في معصميها والحجول الكبيرة في رسعيها على مثال أساور السودانيات وحجولهن هذه الأيامة

وفي المحتمعات الرعوية القديمة في السودان لعديم بررت المرأة إلى حاسب الرجل بمشاركتها في الحياء الإقتصادية والإجتماعية للقبيلة وقد تولت قيادتها الععبية في المعارك والمصادمات مثلما فعلت شعبة المرغومايية في البطانه وبكرة بنت مكابر الجعلية لتي كانت مقاتله شرسه حتى أنها تمنعت عن الرواج وارتصمه بعد حين فالجات علياً ومرالب منطقة جبل أم عني نعرف باسمها وفي مجال العلم برزت شبحات عالمات أدرن الحلاوي وعلم البساء، بدكر

التاريخ كثيراً منهى أمثان عاطمة ست جابر لتي علمت القرآن في خارتها نقرية تراسخ القريبة من كريمة إلى حدب أحويها إبراهيم وعندالرحمن وهناك عائشه بنت ودقدال التي درست بحلوتها بجهه جبل الأولياء، كثيراً من النساء والرحال وفي الشرق بمناطق لبجا اعتمد لتدريس في الخلاوي أساساً عنى النساء وفي العرب يفترض أن تكون روجة شبخ الحلوة مثله تحفظ القرآن وتدرسه في الحلاوي وبررت هناك شيحات متفقهات أنشان الحلاوي بأنفسهن وأكثرهن من قبائل العور والبرقو والمساليت؟

وحين إبديمت لثورة المهدية أطلقت طافات السباء فشاركن في المعارك منا الوهلة الأولى، وصحين أروجهن وحوابهن يحمين طهورهم ويصمدن جراحهم ويقاتلن خلف الجيش يحمين العصي العليظة ويهرجن بالأباشيد بحماسية ويدكر التاريخ راحة بنت مرعي الكنائية التي سارت على قدميه ثلاثة أيام بلياليها فشقت الفيافي و لوهاد والغباب الموحشة. لَمْ تخش السباع ولا الصباع خَبَى وصنت إلى معسكر الإمام المهدي في قدير فأبلغته بتحرك قوات العدو من فشوده لقتاله فاستعد لدلك وأد ق لقوة مرارة الهريمة في أقل من ساعة، وكدبت لحاحة ست السات أم سيف التي حملت أمر التسليم إلى صالح ود المث في قداسي، وواصلت مشاركتها في معارك انثوره حَبَى حصار الحرطوم حيث استشهدت في أعسطس 1884 هي وعدد من إمائها المقائلات، كما سقطت شهيدات أخريات أمثال حديجة ست سوركتي، وفاطمه بست أم الحسن، النتين كانتا تعالجان المجرحي.

كان الإمام المهدي براً عطوفاً على النساء يحترمهن ويقدرهن ويمتلىء خطيه توفيرهن والممن على حل مشاكلهن -وكان يتدخل حين يستشرنه في تفاصيل حياتهن وكان يستبشر بميلاد البنات وقد تمنى أنَّ ينجب منهُ من الفتيات ليصاهر لقبائل، وذلك في سعيه نحو صهر الأمة السودانية وتحقيق

#### أصبواته

وحدتها الكبري

وفي المهدية بم إلعاء نظام التعليم المرسط بثقافة الاحتلال التركي وبم تشجيع الحلاوي لتعليم الجنسين فانتشرت في أم درمان ومناطق الدامر، والعمرات بشيدي والجريرة إسلام والجريف، وحلقاية الملوك، واستمر معظم هذه الحلاوي حَتَّى الحكم الشائي، وقد بررت بساء شيحات متفقهات حلال مسوات المهدية كل يظفل بالبيوت لتعليم النساء.

في العهد لتركي بدأ المبشرون المسيحيون شاطهم في السودان عام 1846 وشمل مناطق مختمة . فأقاموا مدارس محتلقة للأطفال يعلمونهم القراءة والكتابة والحساب و لمجارة والبدء والرسم والعناء والموسيقي وأحذت المرأة سعيب و قر من تلك لتجربة فتعلس اللعات الأجبية وحاصة الإيطالية الأمر الذي مكن الباررات منهن عن السغر إلى مصر وإيطالها وقد ذكر الأب الباس ف طويلوي عي كناب «دور الإرساليات الكاثوليكية عي حركة المأس ف طويلة وعلم الأجباس في السودان أن من بين هؤلاء العتيات طريعة أوديت قمن الديكاء وبحر البن حسن لمن دارفورة، وبحيتة ريحان من عدار مساليت، وقد تلقين تعليمهن بمدينة فيرونا الإيطالية، وعلمت المبشرات المسيحيات السناء والعتيات في بيوتهن فن الصبح والحياطة والتطرير ومبادى، القراءة والكتابة، كما ساعدن على تعليم كثير من الإماء بعد تحريرهن في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسس حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسمن حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في التوليد والتمريض دوب أسمن حديثه، ولكن دنك شكّل البدايات الأولى في هما المحال.

كان الشيخ بابكر بدري طبيعياً على مستوى القارة الأفريقية حين سعى في مطلع القرن العشرين لتعليم السات في السودان، فأشأ مدرسته الأولى عام 1907 وألحن فيها بناته وبنات الأسر القريبة من عائلته ورعم دلك طلّ هدياً

#### أصوات

# مؤسسة لموذجية فى المجتمع المدثى

الإتحاد التسائي سيودني



فاطمةأجمد إبراهيم

كتبت الدكتورة فاطمة بابكر محمود بروحها الطليقة الرئالة وبحرأتها المشروعة وغضها العادل المتسامح عن قضية المرأة فأومت ورادت وأبدعت ..كتامة ما عهدنا مثلها في هذا المجال في لدقة والتوع والثراء والتباول العبارم وهي الأكاديمية الحادقة بالا ريب والأديبة الكاتبة المتمردة طرفت الدروب الوعرة الأراد لها سوى الإيمال بإنسانية الإسبال وبقصية أحتها المعدبة أجبرتني أن أعود وليها. وما كنت أطل أبي سأفعل بعد تقديم كتابه في الأسبوع الماصي عدت هكل بخطى وبما لا تكول منتظمه لأن مؤلفها فالمرأة الأفريقية بين الإرث والحداثة الايلح عليك أن تعود إليه بين لحظة وأحرى . أتحمسه في كن وقب وهو على مكتبي . أحاول أن اقتبص شيئاً إلا أنه يحتاج لقراءة متأنية عميقه ، ومنعيم بعد قده وتستريد فتجد العريد .. فعا يحتاج لقراءة متأنية عميقه ، وقرحاً محبوءاً إسترقعني ثاونها لتجربة المنظمات التي إبتدعتها المرأة السود بة

#### أصبوا ته

قبادات الإتحاد النسائي البارزات، كما أصبحت رئيسة لإبحاد بساء العالم كأول عربية وأفريقية بشعل هذا المنصب الرفيع، كما كانت أول تائية برلمانيه في المحتطين العربي والأفريفي، وتقيم الان في العاصمة البريطانية

وقد حاضت المعدمة المقتدرة والأديبة البارعة الأستادة ملكة الدر محمد عبد لله معامرة باكرة وحديرة بالثناء حين أصدرت روايتها «الفراع العريص» ودلك بعد أنّ بانت واحدة من كتاب القصة القصيرة المبدعين.

لقد استصاعت المرأة السودائة تحقيق داتها وأثبت جدارتها وقدراتها في الإعتماد عليها، وشعبت أرفع المساصب وتولت حقائب ورارية، وطلّت ترود عن أسرتها وتحمي أطعالها في كلّ العروف القاسية لتي مرّ بها الوطل وفي هذه الأيام الصعبة التي فرصت الهجرة على الرجل وقمت المرأة السود به سده له في غيابه وحصوره، كما إضعرت في كثير من الأحيال للهجرة أيصاً في سيل تحسيل ظروف العيش لها ولعاقلتها وإستطاعت أنّ تصمد في المنافي البعيدة وتكل المحتلفة وفي طروف الحرب بالجنوب طلّت المرأة السوداية تدافع عمل وجودها وتعمل على إستمرار اللياة

تعكف لمثقفات السودانيات الآن على كتابة تاريخ المرأة السودانية. فعقدت السوات وقدص المحاصرات، وأحدت مساهماتهن تترى في هد لشأن كما السعت حركة التوثيق لتصيف تجربة جديدة لنشاط المرأة وتنوع اتهاماتها، وقد قدمت الدكتورة حاجه كاشف بدري مؤلفاً في عاية لتماسث والثراء بعنوان «الحركة السائلة في السودان» إستطاعت من حلاله أن تنفد إلى التجربة الناريجية للمرأة السودانية وقدمت بمادح ساطعة بلسباء السودانيات ودورهن في الحياة الشياسية والثعافية

#### ـ الثقافة السودائية

والدكتورة حاجة كاشف جزء أصل من معارك شعبنا لوطنية، وهي من أوائل الحريحات الحامعيات، وقد إنعمنيت في العمل الوطني والنشاط الثقافي والإجتماعي والنقابي واكتسبت بجارت في عايه الأهمية، الأمر الذي العكس بشكل واصح على مؤلمه النفيس الذي صدر في الحرطوم عام 984

2 أبرين 2002م



متكأه اثبار محميا غميانه

#### إصوات

# ، المرأة الأغريقية بين الإرث والحداشة،

د. فاصمة بأبكر محمود



صدر في العاصمة الريطانية أحيراً كتاب لا المرأة الأفريقية بين الإرث والحد الله للا كتوره فاصمة بابكر محمود كمستهمة باره في الكتابة حول هذه القصية الشائكة والمعقدة والني تشعل حيراً كبيراً من الإهتمام، واشتما الكتاب برؤيته الشامنة العميقة على نمادج ورؤى حول التجربة الإسالية لنمرأة بعيمة عامة كما عاول عجارت النساء الأفريقيات في كيسا ومصر والسودان بصورة خاصة.

ويقول الدكتور محمد سليمان محمد مدير معهد لبديل الأفريقي ومقره في لندن إن هذا الكتاب بنبي حاجة منحة في نصال لمرأة السودانية من أجن تحررها وإحلاء كرامتها الإنسائية، وهو يسد ثغرة في المكتبة العربية في مجاب القصايا العدمية والنظرية لحركات النسائية الأفريقية عامة والسودانية حاصة إنه حصيلة سنوات طويلة من العمل والدراسة والبحث

والدكتورة عاصمة بالكر محمود ناشطة سيسية سوداية معروفة وعاملة في مجالات العمل العام والدفاع على المرأة. وهي أيضاً أكاديمية باررة حاصرت في جامعه الحرضوم والجامعات البريطانية وقد تنقت تعليمها في شعبة العلوم السياسية كلية الاقتصاد والدر سات الإحتماعية بجامعة الحرطوم وحامعة «هل المالمملكة المتحدة استحبة باللحبة المركزية بالإتحاد السائي السوداني مبدعام بالمملكة المتحدة استائية لحركة «البال-أفريكات». كما أنها عصوه مؤسسة لكل من إنحاد الكلّ من إنحاد الكرّ من الأوراق البحثية من أهم مؤنفاتها «البرجوارية السودانية هن هن هي طليعة للسمية؟) ويتركز إهتمامها على قصايا المرأة والاقتصاد السودانية والإسكان وهي تقيم حالياً في لمدن مع روجها الدكور محمد سفيمان و سهما عره.

وقد تلقيم منها بكن امتمان سنحه من هذا الكتاب القيّم المليء بالمعلومات والوثائق ولدي نام بتحريره الدكتور صلاح أل بندر بلغة رفيعة رابت المحوى القميل لهذا العمل الفكري المنميّر النمى أنّ نتاج لنا فرصة أوسع حبّى سناول شيئاً بلقي صوءاً على أهمة هذا العمل قبل توريعه والذي سنم بإدن الله حلال الأيام المقبلة

1 أكتوبر 2002

#### أصبواته

كانت المشاركة الدكتورة حالدة راهر التي حرحت في أول مظاهرة ضد الاستعمار في عام 1946 والأستادة فاطمة طالب اللتين سبق أن أسست فرابطة المتيات الثقافية» أثر بارز في دفع المبادرة بحشد المتعلمات الإنشاء تنظيم «الإنجاد السنائي»

ولا بدّ أنّ هؤلاء لو ثدات قد تأثرت بالحركة السبوية المصرية وقائداتها مثل هدى شعراري بالإصافة إلى حركة التحرير التي شملت المستعمرات الأفريقية والأسيوية خلال الحرب العالمية الثانية كما كن قريبات من تطوّرات الحركة الوطية السودانية، ولن تكون بعيدين عن لحقيقة إذا قلنا إنّ هذا الإنحاد سأ في أحصال تنث المحركة. كما أنه تزامن مع برور حركة اليسار السوداني - الذي كان أول تنظيم يفتح باب عصويته للسناء - وكانب حالدة راهر من بين أعصائه البارين ولا شكّ في أنّ كثيراً من الأساليب التنظيمية التي إبتدعها اليسار لمت الإستفادة منها في بناء تنظيم الإتحاد

في المرحمة ما بين 1952 و 1965 طرح «الإنجاد انسائي» برنامجاً يدعو للنقدُم الاقتصادي والإجتماعي - كان متعدّماً نسبياً على تقاليد المجتمع السوداني عهد دالة وحاصة في الريف - حيث طالب بتعليم المراً، ومساوة الأجور وتعيير قوابين الأحوال الشخصية، كما دعا لمحارية العادات الصارة مثل الشلوح وعلاء المهور و الإنفاق البدحي في المناسبات، وركز على مسألة نشر الوعي ومحارية الأمية وأنشأ فصولاً مسائية لمحو الأمية في نعص مدارس العاصمة ومدن الأقاليم، وبادر الإتحاد البسائي أيضاً بوشاء مدرسة وسعى للبات في حي الحرطوم جنوب كانت أول مدرسة للبنات يقوم بتأسيسها تنظيم غير حكومي وسد دلك الوقب بدأ التفكير في إضافة القسم الثانوي الذي صادرته صنطة بميري في عام 1969

لتحرير دانها وتأكيد عرمها على تحديد مصيرها ومشاركتها في صبع مستقبل بلادها

تحدثت عن تجربة المرأة السودانية مند أن كانت شيخة تؤسس الحلاوي لتعليم المنبية والصبيات حين نهصت معلمه مثابره أو احواره متألفه في كل العهود التي تو ترت اليا أحدارها حَثَى القرن العشوين الدي شهد طفرة الإبسان الكبرى، وحين بدأ التعليم الرمني إستطاعت المرأة السودانية ولوج المؤسسات العليمية العليا وتخرجت فيها فبرر دورها المشهود

شدى ماكتبته عن الإتحاد السبائي والدور الدي بعيه في الحياة السودانية كإحدى المؤسسات الباررة في المجتمع المدني، رعم ما تردّد عن ارتباطاته بتنظيم حربي معين وأوصحت ملابسات بنك العلاقة بكلّ جرأة وشفافية بهي عصوة قيادية منتجبة بالعجبة لمركزية بدلك الإتحاد مند عام 1970 تنك المؤسسة داب بصوب المجهبر والتي ماعدنا سمع عن بشاط لها عند رمان ليس بالقصير ران عليها ماران على مؤسسات لمجتمع المدني من سكون وموات ألحقته بها معاول الهدم والتخريب.

تناولت الكاتبة تجارب التجمعات السبوية الباكرة مثل « لمادي السبائي» الذي بنأ بمدينة ودمدي في عام 1926 وجمع لفيفاً من روجات كبار الموظفين بمشروع الجريرة وبمبادره من روجات لبريطانيين العاملين في حدمة لحكومة الاستعمارية عهد دالله. وكان هدفه لا يعدو لتسلية و لترقيه، ولكن سرعال ما المصن سعره حين رأى فيه الوطنيون حروحاً عن التقاليد والماد من فأثرت السباء السودانيات عدم إرتباده و توقف نشاطه، وفي عام 1928 تكونت أيضاً جمعية المرشدات الكشفية التي أسستها البريطانيات واقتصرت عصوبتها عليهن بالإضافة إلى بنات الجاليات لأحدية الأحرى كالأرمن والاعربق والشوام بالإضافة إلى بنات الجاليات لأحدية الأحرى كالأرمن والاعربق والشوام

#### أصرواته

إستمر كدلك خُتَّى فتح بال عصوبته للسودانيات في عام 1948

سأت در علة العنيات التقاهية، في عام 1946 وصمت عدداً من بنات الموطعين والمتعلمين عمن كانت أعمارهن تتراوح ما بين 8، و 22 عاماً ودنك بقيادة مجموعة من متعلمات أم درمال برئاسة حالدة راهر السادات لتي أصبحت فيما بعد أول طبيبة سودانية وسكرتارية عاطمة طالب إسماعيل التي عملت حَتَّى وفاتها بمجان التعليم إستمرت هذه الرابطة لمدّة أربع سنوات أشأن حلالها أون عدرسة مسائبة لمحو أمية لنساء وروضة للأطعال،

كان دلك يرهاصاً لتدور وعي المرأة السودانية وإحساسها بصرورة إشاعة التعيم وسط السباء لتأكيد انتشار دلك الرعبي حُتَّى ستطعن الإمساك مقصاب تحررهن تصاعدت المحركة الوطنية وبنعت دورتها في سنوات الأربعين من القرب الماضي وساهمت بعرأة السودانية بنصيب واقر في الأحداث السّاسية والحركة المطلبية لتعاملين وشاركت الممرضات الأول مرَّة في تنظيم تطاهرة مع رملائهن في نقابة عمال وعاملات ورارة الصحة وفي عام 1955 فارب إحدى الممرضات بعصوية النجمة المركزية لمقابة. أما اإتحاد المعلمات لثمافي القاد تأسس في هم 1948 أمَّ لمَّ يليث النَّ تصوَّر بقيادة الأستادة تفيسة المديث وأحريات وتحوّد إلى تنظيم مطلبي في عام 1949 هو نقابة المعدمات فاعترفت به السلمات وتم تسجيلة رسمياً في ديسمبر 1954

مبق تكويل الإنجاد السائي لسوداني في قطع عام 952. نشؤ تنظيمات سوية أخرى مثل نادي ودمدني السنائي الذي تأسس في عام 1944 والجمعية الحيرية السنائية بمدينة الأبيض في عام 1951 واإتحاد السناء الناطقات بالإنجليزية؛ الذي أسسنه الإدارة لبريطانية عام 1947 وجمعية النهضة المرأة؛ التي أسستها السيدة رحمة عبدالله جاد لله (والدة السيد المصادق المهدي) عام 1949، ثُمُّ جمعية الثقافة النسوية والتي تكونت بعد الإتحاد النسائي عام 1954

جميع هذه الشظيمات كانت محدودة العصوبة والأهداف ولمَّ سبع بقضايا مثل تحرير المرأة أو تبدور أهدافٌ سُياسية وإقتصادية وإجتماعية.

كانت صاحبة فكرة تكويل الإنحاد النسائي هي الأستادة عزيرة مكي عثمان أرق حيل أشارت في بحث قدّمته في كلية الأداب يجامعة الخرطوم إلى أنّ مشاركة المرأة السودانية في الحركة الوطنية لا يمكن أنّ تتمّ إلّا في إطار تنظيم نسائي قومي جماعيري شامل وبمبادرة مجموعة من المتعلمات ومل بينهن مؤسسات لارابطه المتيات الثقافيه فحالدة رهر السادات وفاطمه طالب إسماعيل وغريرة مكي أروى بالإصافة إلى مجموعة أخرى بدأت المتاقشات حول تنفيد فكرة التنظيم

ومشكّلت طجة التنفيذية الأولى للإتحد السنائي السوداني من 15 عصوة من بتول أدهم ممرصة)، وثريا أمابي (معلمة)، وسعاد صد الرحمن (معلمة)، وحالدة راهر (طبيبة) وفاطمة صاب (معلمة)، وثريا الدرديري (طالبة جامعية)، ومهيسة المليث معلمة)، وسعاد الفاتح البدوي (طالبه جامعية)، وحاجة كاشف (طالبة جامعية)، وعريرة مكي (معلمة)، وخادم الله عثمان (ممرضة)، وفاطمة عبد المالية جمعية)، وعجاسى عبد العالى (معلمة)، وفاطمة أحمد إبراهيم (معلمة)، وحديجة مصطمى (معلمة) وتم إحتيار فاطمة طالب أول رئيسة للإتحاد

كان من أبرر أهداف الإتحاد النسائي هي تحرر المرأة من حالة الإردواح كأنثى في البيت وكمواطعة عاملة في المجتمع، والإهتمام بالطفولة والأمومة والدفاع عنها، والقضاء على الفقر ومحو الأمية لتحقيق لتدمية الإجتماعية بالاعتماد على المفس. كنت النقي العم ود القور أحيات حين أكوب جالت في مكتب صديقا وأستاده الراحل محمد ميرغي بركة عيه الرحمة كال بركة قد نقاعد في أوائل سوات الثمانين وإتحذ مكتباً به في المنطقة الواقعة شمال السوق كُنا بنتقي فيه أحياناً مع عدد من الأصدقاء حين كال ود القور رئيسناً لنطباخين في داخلية مدوسة كوستي الأميرية لوسطى في أو لل سنوات الستين كُنا طلاباً فيها كما كال الأستاد بركة معلماً يدوسنا للعة الإنجبيرية كُنا في القسم الحارجي إلا أننا مرف وصادق جميع عمال المدرسة بمن فيهم طاقم المطبخ ود القور ومحمد ويحيى.

كشف لما ود أنفور دلث المهار أنه عمل طاهياً لمملكة أمنة وروى لما ما رأه وها أتيحت به معرفته الله يكل حديثه ذاك جديداً على أدبي فقد مسمعت أطرافاً من أحبار تلك السيدة العجيبة من بين القصص والحكيات وأحداث التاريخ التي كانت ترويها لنا الوائدة التي كانت تتدفق بمبوعاً من الحديث في تلب الميالي السعيدة، وما ربعا مدينين لها العليها الرحمة والمعمرة القد طنت مصدراً أساسياً في تكويننا المعرفي والوجدائي، وطافة دينميكية شحدات دواند وحددت فوجّهاند.

كانت قصة الملكة امنة وما رائت حواء من تاريخ المدينة وما رائت الذاكرة تستعيدها كلما سافتنا لظروب قرب دار العمدة ود التوم في الطرف الجنوبي لحي المرابيع. كما كنت قد قرأت من لا أذكره الآل ما كنته الدكتور مصطفى منارك مصطفى عن الملكة آمنة وما اشتجر بينه وبين الراحل الطيب محمد الطيب من سجال حول هد الشأل. ومصطفى باحث وفاص ظل يبدي إهتماماً عطيماً بمدينة كوستي التي نشأ ومرعزع بين ربوعها في حي المرابيع الذي استصاف الملكة بوما، وإذ كان دبك قبل ميلاده بسنوات ومعظم الفصص القصيرة التي كنها مصطفى مبارك تدور أحد ثها في تلك المدينة التي أحبها

وكان الإتحاد السبائي في معظم الأحيان يستحدم المدارس الحكومية بعد اليوم الدراسي حيث تبدأ حصص محو الأميه في الرابعة بعد الطهر حيث تكون السباء فد فرغن من شؤوق مدربهن

تعاقبت على رئاسة الإنحاد السبائي فاطمة طالب ثُمَّ حالدة راهر وحاجة كاشف بدري- لفترة وجيرة قبل الحكم العسكري الأول - ثُمَّ الأسبادة فاطمة أحمد إبر هيم التي ترأسته منذ عام 1965 وحَتَّى الأن

لقي الإتحاد اسمالي معارضة سافرة من قبل المنفيين منذ إنشاله وهجوماً منظماً من قبل ألمة المساجد والعناصر المتشدّدة التي رأت في طرحه حروجاً عن الدين والعادات والتقاليد ولكنه في نفس الوقت لقي تعاطفاً ومسائدة من القطاعات المستمرة والمثقفين الدين طنوا سنداً دائماً له

دأب الإتحاد في سنواته الأولى على إقامة تأسبوع المرأة في 28 يدير. وكان حدث مشهوداً تتلقاه جميع النساء حتى الأميات منهن يكثير من الترحاب. وكان يؤم السبوع المرأة الذي يقام يأم درمال كثير من السباء والرجال لحصور السوات والمحاصرات والمشاركة في السوق الحيري، يمند الإحتمال المعاقة أيم: يوم للطفولة والأمومة ويوم للعائلات ويوم للطالبات، ويوم للقصايا العاقة ويوم للمناشط المنية، ويوم للمباريات الرياضية، والأخير لمحو الأمية، وفي خنام الأسبوع يقام حمل عنائي ساهر يشارك فيه كبار المناسين ، يقدّمون أحدث الأعاني إلى جانب الأباشيد الوطلية وتلك التي تتناول قصية تحرر المرأة مثل اعلية المناب حسن عفيه هميا يصعاد وانت يا ثريا العلى الجهاد ننشد الحرية وكان الأسبوع يشتمل على المعارض للأعمال اليدوية والصور والشعارات لحاصة بتحرر المرأة، إلى جانب معارض الرسم والتعريز والحياطة والمسبح

وكال الأطفال بشاركون بتقديم ففرات شعرية بالإصافة إلى الأعاس والأناشيد

## إصواته

وكان الإتحاد النسائي أول من اهتم بالفنون الشعبية والرقص الشعبي بترويجه لرقصة الكمبلا المعروفة في جبان التوبة

أصدر «الإتحاد السائي» محلته «صوت المرأة» التي شبت الحملات ضد الدحل والخرافة وعملت على تحرير البساء من كلّ أوجه التخلف وقد لعبت دوراً سُياسياً بارراً بال دكتاتورية العريق عبود وكشفت سياساته بالمقال والصورة والكاريكاتير وكال يتم توريعها بصورة واسعة ويتابعها كثير من البس

# صورتان للملكة آمية



مكان دار العمدة ودالتوم بحي العرابيع، جنوب كوسعي. وقد المميني جنيد على اظافىيا

إقترب الطاهي المحلف من الدار، كان حراس من لجد واقعين، حيا هاساً وأعرب عن هويته، أفسحوا له فدخل، قاده رجل من العناء إلى عرفة كبيرة دفع الرحل بباب العرفة وتأخر تقدّم الطاهي داخلاً ولكنه لَمْ يلبث أن أجفل تماسك ثُمّ تقدّم كانت هناك سيدة مهيبة قد سئوت جالسة على السرير المحاسي الفيخم بارعة الحسن دات خلال ومحامة تندو وقد تجاورت الأرمين، دفية اللود، واسعة العيس، دات صفائر عبيطة ترتمي على كتفيها كانت تتزين بكثير من الحلي الدهبية أساور صحمة وفرطين مستديرين يتدليات أسفل الحدين ردت تحيته باقتصاب فهذا روقه وأحدت تتحدث معه في الشأن الذي خاء من أحله وفي تلك الأشاء كانت هناك وصيفة تحمل مروحة من ريش المعام ونقف إلى جانب السرير لدى تسائر فوقه المطرف والحشاية.

#### آصوات

حين كان الطامي المكلف بصف دلك المشهد حلته يقرأ في صفحة منترعة من كتاب ألف بيلة ولينة أو نص مكتوب عن إحدى الكنداكات في رمان ممدكه مروي المديمة أو كأنه يعبد على مسامعنا ما كتبه الرحالة بروس حين رار شبدي في القرن الثامن عشر ووصف المدكة ستنا ذلك الرصف الذي جشده الرسامان جعد وعني عثمان حين رسما لمرأة السودانية في دروة أمجاده التاريحية، وكما عبر المحدوب فالمرأة التي تقنت الحقيبة بأوصافها ومحسنها»

كانت تلك هي الملكة امنة التي حلت صيفة على صرل العمدة محمد التوم المحمدة محمد التوم المحمدة مدينة كوستي هي عام 1929 بأمر من سلطات المركز وقد تم إحلاء لدار وتهيئتها بالصورة التي تلبق بمقامها السامي الرفيع كانت رهيبة المحبس ويقوم على حراستها نفر من الشرطة ريثما تجري معها التحقيقات تمهيداً لمحاكمتها بالنهم الموجهة إليها.

عش الطاهي المكلف العم أحمد ود القور حَتَّى عام 1982 لبروي لما دلك لمشهد العربيد ولولا تلك لمسابحة لدهبت به الأيام و بطوى إلى الأبد حدثني العم ود القور كيف أنَّ السلطات الحكومية أسست إليه مهمه الطبع لهده لشخصيه لأسطورية كال لا يرال شباً ممتلاً بالحيوية والعمول فكان يحصر يومياً لإعداد الطعام الفاحر بجلالة المملكة. وكانت وحبانها في العالب تتكول من للجاح وأفرح الحماء ولحم المسال والحساء والحصروت وبعد العراع من مهمته عصراً يستأديها في الحروج فتمد يدها إلى كيس قريب من وسادتها وتناوله جيهات دهبية دول أن تعدها فيأحده وهو يتمتم بعبارات الشكر ويحرح ليعود في صبيحة اليوم التالي فيتكرر لمشهد ثابية. وظن على هذا المموال حوالي في صبيحة اليوم التالي فيتكرر لمشهد ثابية. وظن على هذا المموال حوالي تلاثين يوماً حَتَّى تَمُ ترحيلها إلى مكان سحها وتحدث صاحكاً بأنّه لم يضبع تلك الشروة بن شيد بها داراً في الحلة القديمة بالعوب الأحمر وادحر ما تبقى حيث انتقع به حلال سنوات ماحلة.

كير من الرجان والنساء من ربقة العودية فحرح معصهم من سلطان سادتهم وأقامت لهم الحكومة مستوطنات لإيوائهم

وكانت الحكومة هد أشأت لجنة عرفت بقلم تحرير الرقيق وأسندت رئاستها المستر ركل الذي جاء إدارياً ثُمُّ ما ببت أنَّ بحوَّل إلى عالم اثار قدَّم حدمات حليلة وفتح طريقاً للدراسات الأثرية في السودان

شاهد الناس في تلك الفترة مستر أركن يرور الفرى حاملاً أوراق الحرية محدثاً عن صرورة القصاء على استعاد لناس حيث لا فرق بن أسود وأحمر وأبيض، وبكن كثيراً من هؤلاء الأرقء رفضو إستلام قلك لأوراق بإعتبارهم أحراراً يقيمون مع ساديهم السائين بكامن إرادتهم كأهل لهم وأقامت لحكومة مسوطنات للأرقاء السابقين أو الأحوار الجدد مثل أسود وأم هباب وبابوسة وبجمع غيرهم في قرى أطنقوا على بعصها أسماء بدئة للإساءة لهؤلاء المبادة وقد أطاق الأهلوب عليهم فرقين أركن يقصدون مستر أركن لذي أشرف على تحرير الكثيرين منهم

وتم إعتقال عدد كبير من المالكين الدين ينتمون إلى ثلاث من القبائل التي تعيم في بادية البيل الأبيض ولم يستطع البعض منهم تحمل طروف السجن القاسية فماتوا وهم الدين إعتادر على حياة لدعة يتاولون كميات من الحليب والربدة والقشدة بالإصابة إلى لحوم الطرئد كالرراف والحرلان والأرائب ودحاح الرادي التي كانت تعع به عبان المنطقة في دلث الرمن العبد

وفي تقرير كتبه مدير مديرية النيل الأبيص في 15 مارس 1929 إلى السكرتير الإداري جاء «أنّه في وقت مبكر من عام 1928 ممّ في المركز الجنوبي للمديرية إكتشاف عدد من الأرقاء من قبائل البرته المستوردين حديثٌ من أثيوبيا ونتج عن دلك إستعادة 500 رأس رقيق وأطفالهم، وبيلهم عدد كبير حرى استير ده ملم

#### إصوات

وأذكر أنَّ الطيب محمد الطيب أشار أيضاً إلى أنَّ مصطفى لا بدَّ أنَّ يكونَ قد ستقى كثيراً من المعلومات من عمه الإداري الشهير مكاوي سليمال أكرت لذي كان عليه الرحمة كنراً من المعارف والمعلومات

أما المستر حاكسون مفتش بركز حلفا فقدقذم صورة أحرى لببلكة أمنة رآها في الحبس حين قدم منقولا إلى المركز كانت تقيم في دار مكوِّنة من ثلاث عرف تقصى فيها عقوبتها بالسجن كتب عنها الطباعات عابرة في كتابه « لسودان. أيام ومسالك» لَمْ يحاول أنَّ يتناول قصيتها ويعوص في تفاصيلها دلك على الرعم من أنَّه أدرك أنَّها شحصية مختلفة لا تماثلها امرأة أخرى من مساء بلادها المرأة تتميّر بالحرأة والشجاعه فات حبروت وسطوة قال إبها كاست تحبف جميع سكان تنك المنطقة خَتِّي آنَها أمرت بطرد جميع سكان قرية أثيوبيه كانت مي الجوار وصف حالها عبد إعتقالها حين أطبق عليها مستر مكلارين وجنوده يحاصرون دارها دات ليلة اظبت رابطة الحأش رعم الاصطراب الذي ساد مبرلها والخوف الدي اعترى أعوابها. أصرب على ارتداء حداتها بكعبه العالي وجوارمها المحريرية أمَّم تكتف مدلث من رفضت التوجُّه مع مكلارين حُتَّي وصعت شبُّ من البودره على أنفها و عتمرت قبعتها استوك أوروبي، لا رسب أنَّها إكتسسته من أوساط أرستقراطية الأمهره حلال إقامتها في أثيوبيا فقد كانت فرينه حوجلي ود الحسن الذي هاجر أباؤه إلى الحبشة خلال أيام المهدية. ويتحدر أسلاقه من المتمة قال حاكسون إنّ حوجلي كان بتطاهر بالاستقامة في العمل التجاري وبندي إستعداده للعاهل الأثيوني بدفع ألف أوقية من الدهب إدا تُمُ ضبطه في إحدى المحالفات. بعث حوجلي ود الحسن يروجنه لنقيم د حل الحدود السودانية إنحدت إحدى القرى مقرآاتها واعترفت الحكومة السودانية بوجودها حين عينتها عمدة يمثد سلعامها في وقعة واسعة تجاوزتها هي بتمودها وسعوتها وأحكمت سيطرتها على الأهين المساكين وصف حاكسون إستقبالها

لمفتش المركز الإنجليري حين كان يروزها فتحيطه بمظاهر المفحمة والترف وتقيم سرادقاً فاحراً تعرشه بأنواع من السجاد الدادر تسائر عليه أرائك أنيفة جامت بها من أثيوب وقال إنها كانت تتحدث العربية وتعهمها بشكل جيد إلا أنها كانت تصر على التحدّث بالأمهرية حتّى تتعرف على مصيفها بشكل وطيد كانت تعليم بأنها ممثل للحكومة إلا أنها في الوقع كانت وكيلاً لأعمال روجها الدي وصعه جاكسون بالوصاعة والمكر حيث إستطاع تفادي الوقوع في يد المسلطة لسنوات طويلة ولما أحس أنّ الأرص باتت تميد تحت قدميه حتّى بعث بروجته إلى داخل المحدود السود بية للتوضع في تجارة الرقيق التي إستطاع من حلالها أن يحمع ثروته الطائلة لقمها بالست ولمّ ترد كلمة الملكة فيما كتب لقب بلمبكة كان متداولاً في الأوساط السودانية أما الإنجلير في نقريرهم فكانو بكنون الست امنة، وصفها جاكسون بالمجرمة إلّا أنّه لمّ يستطع تجاهن مظاهر بلمبو الدي بستطع تجاهن مظاهر المعتجر الأرستقراطي التي كانت تحيط بها نفسها ولا الصحر الأرستقراطي التي كانت تحيط بها نفسها ولا الصحر الأرستقراطي التي كانت تميّر عنه بصيفها وتبرمه من حفاف الصفس في حلفا

كان حاكسون قد صبل إدارياً هي حكومه السودان مند أوائل القرن العشرين وقد أحث هذه البلاد وكتب عنها بشعف وحماس وقد تنقل ما بين أم درمان والحلفاية والكامين وسنار وصاطق الشنك والنوير في حنوب السودان وقد رسم صوراً فلمية بادرة وفي عام 1929 تم نقله ممتشاً لمركز حلما حيث وجد الملكة المدينة في تلك المدينة وأفسح لها فيما بعد صمحتين في كتابه السودان دير أند ويزا وقد صدرت طبعه الأولى في أبريل عام 1954 ولَم يترجم حتى الأسود والأبيض، اوالنوير في أعالى البين، اوالسودانيون المقاتبون؛ اوعردون الأسود والأبيض، اوالنوير في أعالى البين، اوالسودانيون المقاتبون؛ اوعردون بالناه (وهو الوحيد الذي تمت ترجمته إلى العربية) ما رلت ألهج بالشكر لابن شقيفتي الأستاد صديق مصطفى أبو قرجة الذي أناح لي قرصة قراءة هد

#### أصواته

الكتاب من بين كتب أحرى عن السودان حملها إليّ عند حضوره من الولايات المتحدة في إجارته الأحيرة.

في أوائل عام 1928 وقع حادث قتل في منطقة تقع جنوب عرب مركز كوستي. أفصى دلك الحادث إلى طوّرات أدت إلى كشف أمور خطيرة كانت تحري في تلك المنطقة عالرق كان نائماً كأنَّ لَمْ يمر أكثر من ربع قرن على إلعاله بموجب إنعاقية عام 1899. تلك الإنعاقية كانت قد ألعت الانجار في البشر إلا أنَّها مسمحت بتدرج تحريرا برقيق المبرني لإعتبارات إحتماعية، وقد توقف بانفعال تلك التجارة المغيضة ولم مبرر مشكلات بهذا الشأن خُبي اتكشف المستور في تلك المنطقة ادفعت سلعات مركز كوستي بشرطتها إلى مكان الحادث الذي كان صبحيته رفيفاً قتله سيده. فكشمت التحميقات عن وحود عدد كبير من الرقبق كان يصل إلى دنك المكان من داحل المناطق الحدودية وقادت التحقيقات إلى أن هناك سيدة تدعي أمنه يلقبها الأهالي بالملكة تدير تجارة عير مشروعة من داحل مملكتها الصعيرة كانت تبسط تقوداً على الأهالي البسطاء وتستعل بؤسهم وسداحتهم بالتصرف في أساتهم ببيعهم إلى وسعاء أو مشترين قادمين من مناطق البيل الأبيض إستمر الحال لمسواب عديدة حَتَّى تُمَّ الكشف عن ذلك المشاط الحطير كما كانت تمارس نشاطاً تجارياً أحر للتغطية على تجارتها الأثمة فتقوم متعدين الدهب يعد الحصول على التبر من الودبان ومساقط المياه المندعقة من الهصلة الأثيربية وتصلع جيهات من الدهب عليها ختمها تحاكي بها حيهات الدهب الإبجبرية

نشطت سلطات مركر كوستي واندفعت شرطتها في ادبر دي الجنوبية والجنوبية العربية للبحث عن صحايا تجارة الرفيق فاصطربت المنطقة وأحد مالكو الرقيق في إحمائهم في الحابات والوديان وبمحتلف الأساليب وعلى الرعم من دلك تم الفيض عنى عدد من الأثمين فأودعوا السجن في مدينة كوستي وتم تحرير عدد

#### أصبواته

بالموب حَتَى أوقفوا تقدُّمهم . واحتدمت المعارك ثلاثة أيام تصدعت خلالها عاربي المحاصرين نتيجة القصف المدفعي وقتل صفوة العرسان.

ولما حاول الأمير شيخ فصده أحمد مجدتهم من موقعه في البيل الأبيص تصدب له قوة حكومية عرقلت محركة وعندان بلغته الشانعات بمقتل أبو قرحة نوى عنالا فرسه وأراد أنَّ يهاجم قوات المعلو وحده بولا أنَّ أمست به الحاصرون وسعوه من محاولة الهجوم الانتحاري. كانت ثلث المعركة أشبه بالملاحم الإعريقية حاصه شعب صد الغزاة الأجاب. فالحصار إستمر رغم بلك الانتكاسة العسكرية وبم تعرير قوات الثوار بالأمير عبد الرحمى النجومي وتحركت القوات الرئيسية بقيادة الإمام المهدي نصبه من كردفان بنحنل مواقعها بأم درمان.. ولمَّ ينبث أنَّ صدر القرار باقتحام العاصمة وتحريرها وقد تمَّ دئت في صبيحة الإثمين 26 يناير 885.

المرأة السودانية ظبّت طواب ناريحها أحتاً للرحال. فالكنداكات ملكات مروي شيدن الحصارة وقاتلن العراة ومهيره بنت عبود إمتعت هجينها في صناح يوم راعف بالدم تستنهص فرسان قبيلتها لمواجهة المعتدين.

وحفظ الناريع ليبونة بنب المث بمرحقها.. بقد كنيت شعر يقور بالحماسة والمعابي النورية. مثلما فعلت شعبة المورعمايية لني جندت قيم القبيلة في أشمار جمينة بانت جرء من التراث ابدي يمكس واقما احتماعاً رفعاً للاستكانة والصعف وهناك شاعرات أحريات كتبن شعراً وطبياً خلال معطفات تاريحية حادة وقد حاطبت بنت المكاوي الإمام لمهدي بأبيات مدهشة يقولها

### إصبواته

لحرب وصدرت أحكام بالسجى على نضع مئات من الصالعين في تجارة لرقيق وجرى سان طرق قوافل الرقيق من الحسشة وكشف شعابها ومحائها، وأرسلت المعلومات للمديريات الأحرى، حاصة مديريه الموبح ولصمان سنجيل كل الأرقء المسترقين حديثاً، تقرّر تسجيل كل السود المتحدرين من صنب لرفيق كما تقرّر إصدار أوراق الحرية نكل من ينطنت وضعه نوعاً من الحماية ولكلّ شخص آخر يطبها».

أما مدير مديرية الموبع فقد كنب إلى السكربر الإداري في 24 فبراير 1929 يقول فيبدو أنّ الوطاويط على جانبي الحدود فد إستجابوا بالأمر بكن ما هو جدير بالإشارة حقّ أنّ كلّ حالات الاسترقاق لمّ تشمل أنتحاصاً يقيمون في السودان كان كلّ الأرقاء من أثيوبيا إصافة إلى ذلك فتحارة لمرقيق بحملتها كانت في أيدي عائلة خوجلي، ولمّ تحدث أية حدثة دات أمنية من فالشيخ بورا قور؟ أر لشيخ حمدان أبو قور؟ نمّ عتقال لست آمنة وقدمت للمحاكمة وأدينت وألميت عموديتها، والسحب أقاربها إلى أثيوبيا، كما تمم إعتقال الوطاويط لمتورطين وأرسلوا إلى كوستي للمحاكمة، وهرب آخرون إلى أثيوبيا وانفضح أمر عمدة بلوارا وجُرد من العمودية وبشكل عام يمكن القول، دون مبالعة إلى تجارة لرفيق قد إنقضت.

حرجت شرطة مركر كوستي إلى البادية الجنوبية بلمركر حيث الرعاة بجوسوب لعلوات نقطعال الماشية. كانوا يبحثول عن إفاد ت تعرر الاتهامات المتعلقة سيع لرقيق، عثروا على شابين يرعبال قطيعاً من الماشية استجوباهم فقاد الحديث إلى الكشف عن جريمة طلب عامضة لأكثر من التي عشر عاماً فعي حوالي عام 1916م خرج علوال وعساكر (من قبيلة سيم) يصحبهما الحثيم بابدية (وهو تعايشي) إلى المنطقة الحدودية بين السودال والحبشة نشراء أسلحة بارية ولماً كان علوال يملك من المال أكثر من صاحبه فقد اشترى رقيقاً (صبيبن وفتاه)

وهي الطريق تأمر الإثنان على علوان فضلاه على مرأى من الأسرى الصغار ماع الفائلان الولدين لرحل من الجمع يدعي إبراهيم الشاهر والعباة لأحد شبوح العليقة انتابت الشكوك دوي المتيل علوان ودهبوا يعتمون اثر الرحمة الدالية ولم يعثروا على دلين فأبلعوا سلطات مركز كوستي التي باشرت تحقيماً مع عساكر وبالدية ولم تجد دليلاً فاطعاً فأطلقت سراحهم وظل البلاع معنوحاً حتى عام 1928 حين عثرب الشرطة على العلامين يرعيان أبقار الشاهر فاعترفا بما رأياه من جريمة وحيء بالعتاة بخيتة من قرية العليقة لتعريز شهامة لعلامين والتعرف على المتهمين لددين بم يلبث أن أديا ونعد بهما حكم الإعدام، وكان أحدهما قد عمل شرعياً في أعقاب ارتكاب الحريمة وحتى قبل حدوث تلك الطؤوات الدرامية

لم تشأ بحيمة أن تنوجه يلى مكان أخر عقب إبلاعها بمحريرها ولم تأبه لدلك بل توجه عائدة إلى العليقة لتستأنف حياتها في تلك القرية. فقد ألفتها وألفت الشيوح الطيبس الذين أولوها رعاية حسمة ومحصوها عطماً وإحساء. تميّرت بحيتة بحمال بارع وقوام لادن حتى أطنق عليها الناس في القرية لعب المربع تروحت وأنحبت وعاشت طويلاً حتى شهدت أحفادها حرماً من سبيج الأعراق السودانية بتمودجه الإسابي المدهش

### لحاجة ست البدت أم سيف

عدما حف صحيح المعركة وتوقف دوي المدافع وثم يعد يسمع سوى صرب الرصاص في أماكل متفرفة كان ميدان السعركة السعند من مناطق بري وحُتَّى أقصى حوب الحريف يعص بحثث الفئلي و حرحي المحتصرين والحيول النافقة كانت مجموعات من قوات الأنصار تعطي استحابها لبقل الجثث والجرحي بعيداً عن ساحة الموت. حيداك عثروا على جثة الحاجة است البنات كانت لا تران ممسكة سيمها وإلى جالمه حمس جثث لفتيات عدا أنهى كُنُ يقائلن إلى جالمها اسقط جميعهن بقديمة مدفع وإستشهد كان دلك في الرابع عشر من أعسطس عام 884. أثان حصار الحرطوم التصرت قوات الجرال عردون مؤقتاً وكبدت المحاصرين أكثر من 2500 قتين

الحاجه ست البنات إمراًة من أهالي يبدة القطبية وإحدى قريبات الأمير محمد عثمان أبر قرحة فيما سمعنا في طفولتنا من أمهات وفيما روت انسيدة رباح الصادق لمهدي في دراسة قيمة كثبتها عن سبء أم درمان في بمهدية بشرتها مجله اكتبات؛ التي تصدر عن همركز الدراسات السودائية، بالماهرة

حاولت جهدي أنَّ أحصل على مريد من المعلومات عن هذه الشخصية العريدة التي امتشقت حسامها وانحوطت في النشاط العسكرة الثوري للحرير السوداب. منيفها بات جرءاً من إسمها است البنات أم سيف كتب عنها المؤرج محمد عبد الرحيم أسطرا قليلة في معرض نتاوله لواقعة الجريف في محفوظة عن المهدية وقال لا ومن العريب وحدب بين القبلي امرأة تدعى الحاجة ست البناب دنقلاوية من

مكان مقطينة ومنيفها بيدها كانت مجارت إلى أنَّ لفظت النفس الأحير طله در المتنبي حيث قال.

وما التأليث لاسم الشمس عيب ولا لتدكير فحر طهلاف (التهت روية محمد عبد الرحيم) وقد علمت أيصاً أنها كانت امرأة ثرية ورعة إستطاعت أن تحج البيت رعم مشقة السعر إلى الأراضي المقدسة في دلث الرمن البعيد وعندما للعنها دعوة الإمام المهدي هاجرب إليه لتقاتل في صعوف قواته، وعلمت أيضاً أنها كانت قد حملت رسالة الأمير أبو قرجة إلى صالح ود المث في قداسي وقد نصبت لها حيمة بين الجيشين خُتَّى تؤدي مهمتها المتعلقة بتسبيم صالح بمحامية التركية في قداسي ويبدو أن الإحتبار قد وقع عليها لأن الأتراث بدأوا يعتنون رسل الإمام المهدي كما حدث في الأبيض وتكريف له على المدور الكبير الذي لمبته في سبل الثورة.

كان قبلاه القطيعة حظها الوافر من لشهداء في دبك اليوم ايوم معركه الجريف المحاور السبعين شهيداً البيل أم يعر أحد أحداً الحرجت المتساء أمام مبازلهن يكين قتلاهن ومن بينهم أشجع العرسان وأعظمهم يلاء إستشهد نصر ومصطفى شقيقا الأمير أبو قرحة انصر اقتحم بعرسه استحكامات الأتراك ليقتل بسبعه الجنود المدفعجة فنقي مصرحه بين صعوف العدو بعد استشهاد شقيقه مصطمى صرعت رصاصة فرس الأمير أبو قرحة قائد قوات الحصار فانطلقت الشائعات بمقتله الأمر الذي أضعف معنويات جيش الثوار الذي لحق به الدمار بعد أن دكت المدفعية مواقعه كانت معركة عبيفه شرسة استعد لها غردون جيداً ليرفع الحصار عن المدينة وحشد أكثر من حمسة ألاف جندي تقيادة الأميرالاي محمد عني بك حسين الشلالي والمنز سواري حشم الموس بك الشايقي، تقلمت القوات فجراً عنيا الميل حسن بواحر مدرعة بصفائح فولادية تحمل المدافع وانتظمت على الميل معسكر من معسكرات قوات الحصاراء وأبرلت الجنود المشاة ويداً قبلة كل معسكر من معسكرات قوات الحصاراء وأبرلت الجنود المشاة ويداً قبيف المدافعة التعرير هجومهم أو جههم الأنصار بثباتهم وجرأتهم واستهانتهم قبيلة من المدفعية التعرير هجومهم أو حههم الأنصار بثباتهم وجرأتهم واستهانتهم قبيلة من المدفعية التعرير هجومهم أو حههم الأنصار بثباتهم وجرأتهم واستهانتهم قبيلة من المدفعية التعرير هجومهم أو حههم الأنصار بثباتهم وجرأتهم واستهانتهم قبيلة كله المدفعية التعرير هجومهم أو حههم الأنصار والرائدة المهراء والمتهرة المشاهرة والمتهرة المناء المدفعية التعرير هجومهم أو حههم الأنصار والمهراء والمية المتهرة والمتهرة المشاهرة والمتهرة المشاهرة والمتهرة المتهرة والمتهرة والمتهرة المتهرة والمتهرة والمتهرة

الحارج فجاء أبناء الأقاليم وصنروا هم البناؤون والمجارون وسميكانيكيون والكتاب وبعد أن يستبيروا عن فوائد الهجرة أو حين يصايقهم « لأحشيديون» في أرراقهم فانهم يحلقون بعيداً ويأني من الأقاليم الأبعد من يأخد مكانهم ولا تستصبع أنَّ نهاجر كباء ليس هناك مكان يتسع شلائين عليوناً من المهاجرين ولديث فبوف يظل السودان مأهولاً إلى قيام استحة. ولكن يدن أنَّ تسكنه قطعان من الدئاب ويعمى المهاجرين من البيجر وتشاد تريد أنَّ يسكنه أهله ويعرفوا فيه الحياة التي تليق بالأدميين أماء نظيف ومدارس ومستشعيات واتصال مستمراهم العالم الحارجيء وتحدث محمد المكي عن تجربة نه مع وزير الجارجية المغربي محمد بن عيسى حين كان سفيراً للرباط هي واشبطن وتذكر قولاً أسره إليه بإن فانتقافه الأمريكية تحمل إمصاء المسيحية بكل وصوحة وأدرائا بعد حمس سنوات صحة وعمق هده المقولة حين اكتشف أنه دتحت أعلفة الثقافة التجارية وإنتاجها الإباحي والعرائبي هناك صخرة صلدة يرتكز عليها المجتمع الأمريكي هي صحرة المسيحية التي كانب السبب الرئيسي في نشوء أمريكا من العدم اكلُّ هذا النتاج التجاري ليس به العكاس في لكولجرس؟. ولاحظ محمد المكي بمتابعته الدقيقة ٥ أنَّ المدارس ترمنح قيم العائلة والنهذيب على انظريقة القديمة نصف أمريكا ريف والنصف الأخر حصر اصادراتها الأونى انكومبيوتر والجبوب والريف متمسك بالقيم التقليدية وفي الحصر هناك من يتمسك بها - وهذا ما يجعن الشفه بيننا وبينهم عير بعيدة كما يروج البعض صحيح إنَّ فكرتهم عن ديب قد تشوشت كثيراً نظراً لما ترتكبه الأنظمة وجماعات النظرف من حراثم باسم الدين ولكن ما رال الأمريكيون يدحلون الإسلام أوجوه عديدة للاحتلاف بيننا وبينهم أهمها أأهم لا يعرفون المصل بين المكر والعمل إد اقتبع الأمريكي بمكره ما فإنه ينفدها بلا تردُّد بهجر التدحين يناصر أطفال العراق يحافظ على البيئة بالعمل ونيس بالكلام والأن أصعب شيء بأمريكا هو "نَّ تجد مكاناً تدخن فيه، وهفى أياسا كانت جريرة مانهاتن كوماً من القمامة والأن مجربوة وأمريك كنها من ايات النظافة استعادوا البيثة

#### 

وكانت بنت مسيمس قد حاطبت الربير باشا - قبل سنوات فليلة من ذلك -خلال إنتصاراته اللي سجُّلها في نحر الغرال و دار فور ولمْ ينمكن من استثمارها في إطار حركة وضية نستهدف الإحتلال التركي - وقالت

ويذكر التاريخ أيضاً رابحة لكنائية لتي ظلَّ تمشي على قدميها لمدّة ثلاثة أيام بلياليها لتبلغ الإمام المهدي حبر تحرك حمله راشد بك أيص من أعالي البيل عبرت تلك الجبال الوعرة والغابات الموحشة المليئة بالحيوسات المعترسة حُتى بلعت معسكره وكشفت به تحرك قوات العدو اليستعد لمواجهته ويحقق أحد أعظم انتصارات الثورة.

لم تقف المرأة السودانية بعيداً عن قصايا شعبها ساندتها بكل م إستطاعت . وما كان استشهاد الحاجة ست البنات إلّا تنويجا لكل تنك المواقف وخنى عصرنا الراعن ما انفكت المرأة السود بية تجسّد عصمه شعبها وإباته ومن المفارقات أن تكون السيدة فاطمة أحمد إبر هيم أون امرأة عربيه وأفريقية تحتل منصب رئيسة إنحاد بنناء العالم قد انحدوب من نفس البلدة التي قدمت الحاجة ست الساب وربما تكون جدتها بالنسب.

30 يناير 2001 م

### موت رائع لإمرأة شحاعة



د إنعام البدوي

في دلت النهار المعير من أغسطس الماهي هست مقبرة هاتون كروس الإسلامية بأنعاصمة البريطانية بعدد كبير من أفراد البجالية السودالية عدماء وأهباء ومهدمتين وقانوليين وشعراء وكتباً وصحافيين وسيسيين وظلاباً وسيدات محروبات دمعات. أحاطو بقبر سبدة من طرار فريد حملت بنا موتها طيله ثلاث مسوات قبل وقوعه ما أبلعب أحداً سوى روجها عاشت بين الناس بصورة طبيعية لم تستحد عاطفه ولا رثاء طلب في موقع عملها وهي في قمة الحبوية والنشاط كم طلب شؤون عائلته الصفيرة لمرحلة ما بعد عيالها. حاءب بوالماتها من الحرطوم إلى لندن ليعتاد طفلاها عليها رارت أشقاءه المقيمين في أماكن متعرقة أسوعها الأحير كات تستقبل روازها بشاشته المعهودة وروحه العدية دون أن يشعرهم نفداحة الحطب وقرب رحبلها وهي يدري أحدهم أنها قد أعدب كل ما يتعنق بمراسم دمه ومكانه تناقل أفراد الجالبة يدري أحدهم أنها قد أعدب كل ما يتعنق بمراسم دمه ومكانه تناقل أفراد الجالبة السودان وفاتها هاتفياً في دنك المساء الحزين وحددو المركر الإسلامي مكاناً

لإقامة الصلاة على جثمانها الطاهر وهرعوا في صباح اليوم التالي إلى هناك فصحبت أصدقائي منهم إلى حبث التقيت بعدد كبير من الدين أعرفهم مقيمين وقادمين في عصلاتهم السنوية ومن هنك توجّها إلى المصيرة الإسلامية حيث حتشد حمقهم حول المر صامتين. وما أن فرعوا من الدعاء بها بالرحمة وقرأوا لعائجة على روحها حُتِّى تقدّم روجها الشاب متماسك رابط الحأش ليصافح المشعين فرداً فرداً شاكراً ومقدراً ما تكيدوه في سبيل الوصول إلى دنك المكان لعصي للمشاركة في أداه واجب العراه والمواساة كانت الدكتور إنعام البدوي قد تحصصت في علم الأمراض بعد أن تجرحت في كلية الطب بجامعة الجريرة مما أتح لها فرصة الإطلاع على حقيقة مرضها ومدى خطورته وسرعة انتشاره قلم تدهب بها النصون للتعلق بالأوهام في حياة بات الإستمرار فيها مستحيلاً لمدا شرعت رغم تعاطبها المعلاج سمي ترتيب أوضاعها في صمت ويشجاعة لا يتكرر موعها كثيراً

علمت أنها مشأت يتيمة الأن وقامت بتربيتها هي وأخواتها أم مثبرة جسورة منتصحت بكدحها الشريف أن تمكنهم من إكنان تعليمهم هي أفصل الجامعات وأن تورثهم كل فصائل وسجايا أمنها فكانت الفقيدة إنعام أسطع مثال وأفصل ممودح لندك لتربية المترعة بالمعامي

وفي وقت لاحق إنتقيت بإبن عم الفقيده صالح أحمد البدوي الجبيد وهو شخص ادر ينميّر بأريحية وحسن الخلق فأتحقي بمريد من المعدومات عنها عال يُ جدها من باحية والدها هو "الجبيد" صاحب إسم مصنع المنكر المعروف ووالدها المهندس السابق بالأشعال عبدالرحمن البدوي الجبيد وحدها من باحية والدنها هو الشيخ محمد الطيب عمر الذي وهب حلّ حباته لترقية منطقة التحلاوين، أما أمها هي السيدة المثالية أسب محمد الصب عمره التي لُم بتحل عنه الأقروق عند رحين روجها شاركوها في حمل العبء وأروها وحاصة والدها، الذي كان

### اصوات

مربه مأوى لطلاب العلم كما وجدت العود المتواصل أيضاً من عمها محمد البدوي الجيد

بات وجود الجاليات السوداسة في المهاجر واصحاً حلياً لم يعد أفرادها يتحدثون على عوده وشيكة أدركوه ما نتعرض إليه بلادهم من بدهور في كل أوجه لحياه حافو على مستقبل أبنائهم وما تحبثه الأياه من محن وما جاؤوا بجديد فالعالم مند أن درج فيه الإنساق شهد حر كه المستمر من دعل إلى سهل ومن بحر إلى بهر وبلادنا بحصوصيته الجعرفية كانت أكثر الأماكن التي شهدت هجرات الإنساق وفي سوع ثقافاتها وتعدد أعرفها ما يؤكد دلك، ما تحاوينا الحقيقة فيما تقول و الإنساق السوداني طل مقبماً في بلاده مند الأرل جاءه من حاء وعادره من غادر والإنساق الماصية بم تشهد هجرات كثمة عن الحارج أو إلى الداحن سجمها التاريخ كان تحراك يجري داخلياً في إطار حدود السودان الجعرافية الحالية بداكة عدا كان تحراك يحري داخلياً في إطار حدود السودان الجعرافية الحالية بداكات هجرة أو سفر بعض الأفراد القليدين إلى الحارج حتى قبل سنوات أمراً يثير المنق والأحزاق

ما ورأت أنصل مما كتب صديق وشاعر أمتنا الند محمد المكي إبراهيم المهيم حاليً بالولايات المتحدة عن هجرة لسودايين واعترابهم حمّ يكتب دراسة وإسا أجاب بحكمة وحرأة على أسلة في نقاء له مع مجه «كتابات سودائية» الصادرة في ديسمبر المعاصي ما رأى في الهجرة والاسيطال في المهاجر شراً مستصيراً بل رأي في للهجرة والاسيطال في المهاجر شراً مستصيراً بل رأي من للا مصلحة وطبية كبرى وتسأ للجالبة لسودائية في الولايات المتحدة بأنها سنصبح دال شأل بعد رو ل العارض السيمالي الرهى وقال إلا لكل شعوب الدنيا جاليات مقيمة بأميركا وأنّ السودائيين هناك عناصر شطه مجنهدة ينقد مون ببطء ولكن نتقة إلى الأمام وأشار لشاعر الحصيف الذي ينظر إلى الأشياء وينفد إلى جوهرها بعبني الرحل الحكيم إلى أنّ الصيبعة تمقت الفرع وإذا شأ في السودال جوهرها بعبني الرحل الحكيم إلى أنّ الصيبعة تمقت الفرع وإذا شأ في السودال فورع فسوف يأتي من يملأه ألا ترى دلك يحدث الأن. هاجر أساء المدن إلى

### إصبواته

ير با يحتل منصبه القبادي فيه أما عبد الحالق محجوب فقد سماه أبوه على المأمور المصري الذي انصل بالحركة الوطنية السودانية و سلعت أول تظاهرة سياسية بأم درمان أثناء تشبيع جثمانه وكان والداعر الدين على عامر قد أطلق عليه اسم علي عبد اللطيف

أما على عبد اللصف القائد الأول بتلك الحركة السياسية فقد ركز فكره السياسي على وحدة السودانيين أولاً ثم وحدة وردي البيل. والواضح أنه كال يتمثل وقائع لثورة المصربة وبهتم بشكل حاص ببشاط الرعيم سعد رعلول ولم تنتج بلك الحركة السياسية فكر محدداً لأن بشاطها ركر على المعمل اليومي الدي تجلد في لاحتجاجات والنظاهرات وكانت قيم الشجاعة والتياب تلعب دوراً كبيراً في توجيه المشاط

والواضع مما أسلما من قول إن هذه التحربة تحتاج لمريد من الكنابة والمحيص لأنها ارتبطت بشكل مباشر بالتطورات اللاحقة ورنشاء مؤتمر الحريجين وتشكيل لأحراب الشياسية ، التي قامت جميعها في منتصف سنواب الأربعين من القرن المشرين ولا ترال تلك لأحداث التي وقعب في تلك المرة تلهب الحبال وتثير الشجول حيث حاول أبطالها البحث عن حموقهم وتقرير المصير لشعبهم ودفعوا عن هويتهم وروى المؤرجول أنهم أثناء التحقيقات معهم كانو يصرول على أنهم سودانيول ، ويرفض الصباط لبريطانيول منهم ذلك ويعدبونهم مطالبين إياهم بدكر قبائلهم بدلاً من انتمائهم القومي.

لقد أرسى هؤلاء الرجال أمساً راسحة بتقوميه السودانية على الرعم من سقوط البرنامج الذي طالما حدموا بتحقيقه، ورسموا طريقًا معبداً بدمائهم وتصحياتهم في محاولة لنوصول إليه.

6 فبراير 2001

#### أصواته

الطبيعية من براش الموت وإدا اقتنع الأمريكي بفكرة فتح حديد لندعمها ولو يدولار واحد وفي العام انماضي عقدوا قمة لنرؤساء الأمريكيين الأحياء كان الهدف منها تشجيع انعمل الطوعي المتطوعون في أي حارة هم الدين يراقبون الموضع الأمني ويحمعون أرز قي الأشجار ويتولون حماية الأطفال و نفجره وإدا طلب شخص المساعدة فإله يجد المثان مثن تلك المرأة المسوداء التي أنجبت سبعة تواتم فتنزع عشرات اناس واحد لعمل الملابس وأحر لعلي البرازات وتعديم اناس واحر لأشغال البيت وأحر للحماضات . الغ

لكلّ دنك لُمّ يخش الشاعر محمد بمكي إبراهيم على الأطفال السودانيين من الحصارة الأمريكية التي نتسلن إلى لروح الانتشربك في الوحدة بمّ ير في ولادتهم هناك يرطبون باللسان الأمريكي ويتشربون الثقاف الأمريكية صيراً وأشار إلى عدم حدوى اختلاق المعادير التي سرر بها لمعتربون نقاءهم في أمريكا حبث أصبحت هذه الهجرة واقعاً في سبيله لأنّ يكون أبدياً

10 سنتمبر 2001

### انفاس ليسارفي أحداث ١٩٢٤



منالح عيدالقادر

وقف المعتقل السياسي أبو ربد أحمد حسين- في مشهد لا ينكر كثيرا- حطيباً بالمعة الإنجليزية في الجنود البربطانيس الذين كانوا يحيطون بسجن كوبر لهزّ مشاعرهم وأجبرتهم كلماته المؤثرة على أن يرفعوا قبعاتهم من قوق رؤوسهم استحساناً له وتعبيراً عن بوع من التصامن كان دنت في توقمبر 1924م في دروة الأحداث التي بلاحقت حلال تلك الآيام وأثبه الشمرة الذي قادة المعتقلون السياسيون داحل السجن لا شكّ أنّ مثن دنك الموقف كان يجلد وعباً سباب عدية وأسلوباً للمدل والدعاية وانتحريهن ما كان يمكن أنّ يتأتي لشحص عادي في مثل تلك القروف

كان بنجركة الوطنية التي بررت في حواني عام 1921م - ممثنة في و جمعية الإتحاد السوداني، ثمّ و النو م الأبيض رحم شديد وثراء عريض الفجرات أحداث متسارعه وعنيفة كأنّ أعد لها إعداد . وقد تميّرت بالدقة في السطيم وروح النصحية اللا أنها تظل كما رأى العراقبون قفرة في المجهول .. قادت إلى بس طومل لم مسفر صبحه اللا

#### أصواته

بعد سنوات عجاف - والعرب في أمر هذه النشاط الشياسي أنَّه لَمْ يكن حميعه من حبيب لاحمقية اللواء الأبيض) ودلك باعتراف السلمات البريطانية أثناء المحاكمات. حبث برأت الجمعية من مسؤولية المشاركة في التظاهرات بإستشاء ثلات حالات هفط وحَتَّى تظاهرة أم درمك الشعبية الكبرى التي أزعجت البريطاسيس مم تشارك اللواء الأبيص فيها افما الدي كانا يجري ومن الذي كانا يعبئ ويحشد ائلك التطاهرات الجريثة ليس في العاصمة وحسب وإما في عدد من المدن الإقليمية الأحرى؟ . على الرعم من برور تيارين في النحركة الوطلية أحدهما النيار التقليدي اللدي ترعمه رعماء الضلفية والمؤسسة القبلية وسائده البريطانيون والأحر الذي عبرب عمه جميعه «اللواء الأبيص) إلا أنَّ التعير ت التي طرأت على الواقع السوداني. ولمُّ يتمكن أحد من التعبير عنها حلال عقدين من الرمن كانب سريعه وعميقة وكانب أهم العوامل لتدك التعيرات إقامة مشروع الحريره الدي صاحب إنشاءه وفود عناصر أجسية - مهندسين رضيين - من اليونان وإبصاليا وقبرص وجنوب أفريقيا حملت معها كثيراً من المفاهيم السُّياسية الجديدة التي سادت في أعقاب الحرب العالمية الأونى وحاصة بعد تأكيد انتصار لدولة لسونيتية ودحرها لنحرسيين البيص والتدخلات الأجبية . ودلك بالإصافة إلى التأثيرات التي أحدثها المشروع على الصعيدين الاقتصادي والإحتماعي فقد كان تحوُّلا كاملاً وعمية.

وأشار محجوب عبر باشري في كنابه المعالم الحركة الوطنية في السودانة إشارات دات دلالة حبل تعرّض لأحد أعصاء حمعية ألم اللواء الأبيض ويدعى علي "حمد صالح ووضعه بأنه كال شاباً بالها بحرّح من المدرسة الوسطى وعرف بأنافته وإطلاعه وقال إنه أعجب بليبن وبعرف على رحل ماركسي يوناني اسمة اسفيكاس كال أستاداً للمسمة في حامعه اثينا وهرب إلى الحرطوم حيث أنشأ مكتبة وأكد أن على "حمد صالح كان يتردد عيه وأشار باشري أيضاً إلى أن صالح عند العادر- أحد الأعضاء المقيدين الباروين في جمعية اللواء الأبيض- تعرف على القنصل السوفيتي بجده في المقيدين بجده في

بورتسودان حيث زوده ببعض الكتب الماركسية ويقول باشري في كتابه أيضاً إلَّ والده تسلَّم حطاباً من حلف الله حالد بناريخ 27 ينابر 1921 يدعوه للاتصال بصالح عبد القادر الذي كان وكيلاً سفرياً في مصلحة البريد والبرق ويتسلم منه بعض الرسائل ويسلمها لشخص يدعى أبو زيد وأعلب الظن أنه هو الرجل الذي شوهد يحطب في سجن كوبر بعد سنوات قلبلة موضحاً قصيته للجنود البريطانيين.

أما الدكتور جعفر محمد عني بحيث فقد أورد في كتابه فالنشاط الشيوعي في الشرق الأوسط عع إشارة حاصة لمصر والسودان، إن عطيرة في النصف الأول من عقد العشريات كانت معقلاً لمشاط الشيوعي في السودان وأن الحرب الشيوعي المصري تعلمل إلى حد ما هدك حيث اكتشفت السلطات البريطانية في عام 1925 مسحة من يردامج الحرب المصري في الحرطوم وليس في القاهرة

وجاء في كتاب اصدق أو لا تصدق المرحالة أحمد حسن مطر أنه هرب في تلك السنوات من البلاد وكانت بديه صلة بالبشاط السياسي حيث طلب تلاحقه محابر ب البريطابيين في السودان وتتبع أحباره ورسائله وحاولت أن تنصب له كميناً من خلال أحد أصدقاله وقد روى هو كيف سافر إلى أوربا والصل بالكومنيرن وشارك في مؤسم للشبيبة الشيوعية.

مهمه يكن من حال فإنَّ هذه المشاهد المنفرقة لا تعلي أنَّ بهارهُ يساريُ ساد في تلك السنوات وإستماع أنَّ يكون تنطيماً ولعن وراء تلك الأحداث إلَّا أنّها تؤكد وصول معض هذه الأفكار- وإن كانت بشكل مشوش- ببعض الرعامات التي كانت تبحث عن رؤيه ومرجعية فكريه في لصالها لتحرير بلادها من الإحتلال الأجسي.

وأظله بيس غريباً أنَّ بحد أباء بعض رعماء نلك الأحداث قد سارك في النشاط النَّياسي البساري الذي تبلور في عام 1946، مثل عبد الرهاب رين العابدين عبدالتام الذي أصبح أول سكرتير سياسي لنحرب الشيوعي والتجاني الطيب بابكر الذي لا

#### آصبوا 🕰

إعدام قادتها وعن حملة فمعية شملت جميع الرعماء السّياسيين بالسجن والنمي والتشريد فانتهت الثورة نهاية مأساوية فاجعة وسيطر على البلاد حرب كثيف ودحلت في قبل دجوجي فاحم وطوين أُجبر فيه المثقفون على التراجع والأبرواء والهجرة من الوطن وانصرف بعصهم إلى الأدب والفن كعرفات محمد عبد الله وتوفيق صابع جبريل

لم تدهب أصد والثورة أدراح الرياح التعكس أثرها في المحركة الثقافية وبروت أعمال أدبية لا بحلو من التجديد الالإنتاج لشعري بتوفيق صالح جبريل كان حديداً في شكنه ومحتواه لا يمكن مقاربته بإنتاج أصرابه في معسكر المحافظين كفيدانة عمر السا. وفي لنثر كانت كنابات الناقد الأمين علي مدني تعتبر فتحا إبداعياً جديداً لا مجال بمضاهاتها بما كان يكتبه حسين شريف الصحمي لأول في التحضيرة المحافظة ولا يرال تُفاد الشعر السوداني يرددون لمارة الشافية للأمين علي مدني فالشعر الجديد يتطلب ناقداً جديد الوفي مجال لعناء بررت لموهبة العدة للشاعر الموسيقي العناب حليل قرح الدي وفي مجال لعناء بررت لموهبة العدة للشاعر الموسيقي العناب حليل قرح الدي إيتداع الأعبية عبيد عبد لمور

# 

إبدلعت نظاهرات الشعب وإهترت شوارع العاصمة بحت أقدام العسكريين السوداليين الواثقة ولعلع الرصاص في صدور صباط وحبود الإحتلال البريطانيين في قلب الخرطوم

لَمْ يقتصر تأثير الثورة على هذه الجوانب وحسب وإنَّما امتد إلى المسرح حيث شهد الماس عرفات -أحد قادة الثورة- ممثلاً بارعاً يشارك في عدد من

### حيوية «الحرب المشاغب»

ورد في تقرير مدير مكتب المحابرات البريطانية بالحرطوم في عام 1924 أنَّ جمعية اللواء الأبيض صمت العناصر التي قد تشكّل في المستقبل القريب فالحرب لمشاعبة بإعتبارها المنظمة الرئيسية المسارئة للإدارة البريطانية آي المحرب الرطبي لحديث في السودان ورأى مدير دلث المكتب وهو السيتو ولس أنَّ هذا التنظيم في هو إلَّا واجهة لمشاط يمارسه المصريون الوصيون من خلال تجمّع للسودانيين متصاص مع مصر وظنَّ ولس أيضاً أنَّ المصريين يمولون هذا المشاط وحدد وسيطين هما محمد تونيق لقاصي بمحكمة أم دون هذا المشاط وحدد وسيطين هما محمد تونيق لقاصي بمحكمة أم المظيم محاصة بعد أنَّ سمر شاطة في التطاهرات التي أقصت مصبح الحرطوم في ذلك الصيف الرهيب ورأى أنَّ عضويته لا تريد عن مائة وحمسين شخصاً في ذلك الصيف الرهيب ورأى أنَّ عضويته لا تريد عن مائة وحمسين شخصاً موطفين صمار السن تتروح أعمارهم مابين السابقة والثمنة وجاء في تقرير أحر موطفين صمار السن تتروح أعمارهم مابين السابقة والثمنة وجاء في تقرير أحر المحابرات كتب في يوليو 1924 أنَّ هؤلاء منشاعيين معظمهم من المواليد اللبحابرات كتب في يوليو 1924 أنَّ هؤلاء منشاعيين معظمهم من المواليد الدين تتحدر أصولهم من مصر

والمستر وليس هذا هو بدي ورد دكره في قصيدة للشاعر توفيق صالح جبرين - أحد مؤسسي لحركة يهجو فيها سليمان كشة الدي اتهمه التنظيم بإنشاء أسراره لمدير مكتب لمخابرات

سيمان كان بديع الرمان معانية الساحرة ساحرة هوي لا يعني بساط الريح وخطم مرأته الساحرة الماع لصمير بعلس لولس الا أيس ذمتك الطاهرة

كانت تقاريره كليلة النظر صبابية الرؤية حين ظن أنَّ معظم عضوية الشظيم من المواليد المتحدرين من أصول مصرية - ومن أولئك الدين وصفيهم تلك بنقاري بالمبيئين قبلياً العلى أبده الحود والصباط السودائيين من سلالات مرقيل الدين اقتلعهم الحكم التركي من مواطبهم في القرف التاسع عشر وعادوا من مصر ليصبحوا حرءً من الطبقة الوسطى الحديدة ، يراعمها وصلائعها المتوثبة وهي تنوق لنلعب دوراً في تشكيل مستقبل بلادها باسحرر من النفود لأجببي أردب السلطات في نفاريزها هذه أنَّ تحلل الأحداث وفق منظورها ممائم على بليويه مجلمع فبلي لا رابط قومي يحمعه. فاتها أنَّ تدوك أنَّه فين عقدين من السموات فقط واجهت حيشاً قومياً واحداً للأمة يحول دولها ودون فنح البلاد - حيشاً تصدى للآلة الحربية الحديثة اللي رحمت فوق أشلاله. ربما يكون صحيحاً أنَّ حرءاً من عناصر التنظيم كان من هؤلاء وأولئك ولكن ذلك كان يرشط محقيقة التركيبة السكانية لمدن العاصمة الثلاث وحاصة الدين أدركو صروره التعليم النظامي الحديث وتحرجو في المدارس التي تردُّدت كثير من الأمير في إلحاق أسائها بها اتقاء لشرورها المحتملة إلَّا أنَّ مَا أَسْفَرْتُ عَنْهُ لأمام أكَّد أنَّ التمثيل العرقي في ذلك السطيم الدي شمل مدناً أحرى كان ملكافئاً، وإن تخلف عن ذلك الأرياف القصية تحكم تدني مستوى وعيها مثلما توفر في التجمعات الحصرية

وتفارير المحابرات هذه عقلت عما كان يدور في وحدانا المثقفين وفتداك من

بوادر ثورة عارمة بعد سكول إستمر أكثر من عقدين من الرمان . كانت رايتهم حلالها عائمة وحلمهم عصني التحقيق . عجروا عن لتعبير عنه ألا بالتمثل بالماصي والأمجاد السلافة كتبوا شعراً رومانسياً بعبداً عن الواقع وحطبوا في المناسبات الدينية . ولكنهم سرعال عا أدركوا أن قشور الحصارة العرسة التي أدحلها المستعمرون رافقتها القبصة الأمنية الحديدية والملاحقات القبعية والمبيطرة على كل الأمور . كان البريطانيون حارجين لتوهم ظافرين من حرب كونية وجدوا حلانها تأييداً من رعماء البلاد النقليديين اندين كان وقدهم قد عاد من إنحليرا بعد أن قدم النهاني للملك جورج الحامس على النصر «المؤزر» منهوعاً سنفر الولاد.

بررت الحركة الوطية كالشهاب الساطع بدت وكأنها كنب بلا موعد ولا مغدمات إلا أنها عبرت على أماني المنقص وتطلعات لصفة الوسطى وتجاوبت مع ما كان يعتمل في مصر حلال ثورة 1919. وما أعقب دلك من مطالبات بالدستور وجلاء لقوات الأجلبية لكنها لم تستطع أنا تقدم نفسها كما يسعي لم تلجأ لأساليب المصال الصورة والدؤوبة. وظل فكرها مشوشاً يتراوح ما بين وحدة وإدي النين تحت لناح المصري والبحث عن القومية السودتيه والدفاع عنها إلا أنا الإحماع تلحص في رفض الاستعمار في كل الأحوال مع الاحتفاظ بصروره فيام علاقة ما مع مصر

فجأة نفحرت الأوضاع الشياسية والدلعت النظاهرات ونلاحقت الأحداث حتى بلعث معطفاً عسكرياً حطيراً بالتطاهرة المسلحة لطلاب الكلية الحربية نصاصاً مع الحركة الثورية الجديدة تفاقمت الأحداث وأحسن الإدارة البريطانية بحظورتها فعزرت إحراح الجنود والموضعين المصرين من السودان فنحركت قوة عسكرية صودانية من أم درمان واصطدمت بقوات الجيش البريطاني في الحرطوم في معركة شرسة قتل فيها من الجانبين عدد كبير ، ولكنها أسفرت عن الحرطوم في معركة شرسة قتل فيها من الجانبين عدد كبير ، ولكنها أسفرت عن

#### أصبواته

مهم الأن سوى بسريهم الثقافي في مطاهر الأدكار الصوفية في الجريرة، نقافير ومواكب وجبب مرركشة دهوا ولكنهم تركوا أثارهم في الثقافة السود بية وأنماط سنوكها. ولا بد أنهم أو بعصهم كانوا قد تناسبوا من الحصارة المروية التي الراحت سياسياً وتبعثرت نفافياً بفعل الصراع المسكري والعزو الأحبي ولكنه بثت إشعاعها في كثير من مناطق المقارة الأفريقية وقد تكررت تلك التجربة مرات في بلاد السودان أكثر من عيرة من البلدان بسبب موقعة وطبيعته الجعرافية كما حدثت فيه إنقطاعات حصارية وتقافية منذ أن درج الإنسان على وجه الأرض.

رأى الأستاد عبد الجبر في بحث البروفيسور حرير مدحلاً للنعميم النظري على المحل أصر بأصله واستناجاته النهائية عني تصب في حانة الدفاع النظري على مفهرم المركزية وتكريس استراتيجية لنفي، وبعى عليه المحديث المشبوه حوب الأعراق في السودان، ودنك حين قسم الجعليين إلى خلص «أولاد عرمان» وغير دلك الأمر لذي من شأمه أن يثير الحساسيات العرقية، ليس بين الجعليين وغيرهم من المجموعات العرقية، ولكن بين الجعليين أنفسهم

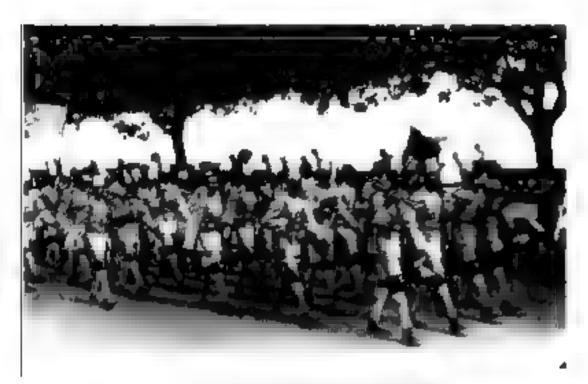
ويرى «كاتب مي در سة حرير محاولة لتوهيق بين لثمامتين العربية و«الأمريقية معبراً عن الحبين إلى سنتر كما تجلى دلك في أعمال مدرسة العابة والصحر عواسقط عليها بطرية العش الثقافي كما رأى في مساهمات عبد الله بولا وحسن موسى وعبد «لله على إبر هيم جدارة فكرية وتنظيراً حاسماً لما ينعلق بالهوية وهم الدين انتصروا للأفريقية رفصين بسب الغول وأوعلوا في جلد العروبيس ودعة المونيقية وصعين الصرع السياسي بصب أعيمهم دود تميير للمقاربات والمصرفات التي تمير الشفافي عن السياسي.

وامتدح الكاتب فراسيس دبنج في تحليله الأحاجي قبيلة الدينك لتوظيمه فهماً مفتوح النصيره والدهن للاحتماعي والثفاقي دود أنَّ يتجاهل علاقات

المسرحيات "كما شهدوا على عبد النظيف رعيم الثورة" يساهم في الإحراج المسرحي

صد الد ية الأولى أدرك تنظيم حركة اللواء الأبيص أهمية التعليم فتصحت مدكره عبي عبد اللطيف التي صودرت قبل أن ترى النور صروره التوسع في اسعليم الا أنها كما هو معروب لم تستمر لتشرع في رعاية مشروع للتعليم الأمر الذي بات من أهم و جبات الحركة الوطلية في سنواتها التالية حيث أصطلع مؤتمر الحريجين بمهمه لتعليم لأهلي فأنشأ لمدارس وتطوعت عصويته للدريس فيها كما أشأ دمعهد القرش وعيره من المؤسسات التي برافق قيامها مع النشاط الوطني يرقدها حماس الشعب ورعبته في التحرر والانعتاق

13 فبراير 2001م



التقنفرة المسحة لطلبة الكلية الحربية

### رؤى جديدة حول مسألة الهوية



عيدالجينر جداث

أعد صديقة الأستاذ عبد الجبار عبد قه دراسة قيمة حول موصوع الهوية في السودان الذي إتحد في معهم الأحيان كأحد العوامل المهمة في لعمراع المدمر الذي هذ قو ه وأقعده على التقدّم، جاء البحث تحت عنوان والسودان في مناهته. عن الهوية إلى لوحدة أو وضع العربة أمام العصانة مساهمة ثرية في خار السجال المعكري لذي استمر خلال السنوات الأحيرة بين تيارات العروبيين ودعة الأفرقة والتوفيقيين المنادين بالأفروعربية استهله بالإشارة إلى مصير ودعة الممنث ليرة المأساوي العاجع في مسرحية المكاتب الإنجليري الحالد ويليام شكسبير وكيف عصفت به الأهواء والصراعات الداخلية وأودت به إلى الحدول شكسبير وكيف عصفت به الأهواء والصراعات الداخلية وأودت به إلى الحدول

إستطاع الكاتب الحصيف أن يؤسس بحثه على رؤية نقدية ثاقبة تناول بها عملاً تعبروفيسور سيد حامد حرير حول الحكاية الشعبية عند الجعليين وقد حاء العنوان للعمل لمترجم إلى اللعة العربية هكذا «الحكاية الشعبية عند الجعليين تداخل العناصر الأوريقية والعربية الإسلامية؛ لم يقت الكاتب أن يوه نقيمة

وسيق الكتاب وريادته العلمية الأكاديمية حيث مشر في عام 1991 إلا أنه أبدى ملاحظات مهمة حول المحصنة المعرفية، والاستنتاجات المهائية للبحث. لَمْ يكن هو أول من يثير المقاش حوله إلا أنه أعاد النظر فيه مجدداً وأتحده مدحلاً لهذه المسألة التي وصفه مجرح الهوية والوحدة الوطنية، القديم المتجدد، جرح لا يعري بالتناسي فهذا هو أواد الكتابه والتمحيص والمشاركة الحثيثة والمكتمة في ما يدور الآد والبلاد تقف في معترى الطرق لا مدري ما سيؤول إليه المصير،

يرى مكاتب أنَّ أبرر ممشي النيار لعروبي هم كتاب مجلة والمحرة ومن بيمهم فيادات سياسية نظرت إلى السودان من راوية واحدة، احترلته سياسية وجعرافيا وعرقياً وثقافياً وأنَّ هذه القيادات رسحت فكرة الدياح سركر على بقيه أحراء قعر الدائرة وهي فكرة توسعية استعمارية هي الأساس، إلَّا أنَّ تطبيقها على الواقع السودائي بقع في مستوى أدى من مستويات التوسع والهيمة، وتحدث عما وصعه نظاهرة اللاراحة المقافة، أي أنَّ لمفافة المهسمة تربح كتلة ثقافة أحرى مكافئه لوربها كنقافة مهيمة وتحل محمها وتمحو شخصيها بالكامل، تحدث السيد باقان أموم أحد قادة لحركة الشعبية في مجلس خاص يوماً منسائلاً عن اللغة التي كان يتحدث بها الناس بعد سقوط مملكة سوبا عام 1504 ولم تذكر لي محدثي كنف كانت الإجابة لكنَّ لسؤال أثار في تلك الرعبان لحارة في أنَّ يسكن المثقون على دراسة تاريحهم الثقافي والإجماعي -لا تشياسي وحده لتعرير معارفهم النظرية وتطوير أر ثهم الشباسية وفقاً لدلث

كانت منطقة الجريرة تقع صمن مملكة عنوة النوبية المسيحية وعاصمتها سوبا، لُمْ تفتع دراعيها للعناصر العربية إلّا لمن إستطاعوا التسلل في جماعات قلبلة كانت هناك لعة نوبية وثقافة دات حصوصية ولكنها لُمْ نلث أن دانت في حضم الواقدين الجدد والمفيمين القدامي الا أحد يدري أبي ذهب فالعنوج، وهم أقوام وصفتهم بعض المصادر لناريجية بطول الفانة وضحامة الجسم، ولُمْ ينبق

#### آصوات

الدعاش حين قرأته حُيِّل إليَّ أنَّ كنَّ لسحر قد عادر سحتك بالماكس فعادت حسداً بلا روح فما في سختي كثير، وليس بعده. الحق ألني لا أستطيع أنَّ أحيُّل أنَّ النسجه التي تكرمت عليَّ بها قد عادرت شيئًا من السحر احتواه عيرها لا أدري قربما اتصح في الرمن الأتي الذي تحدث عنه الدور، وقال عنه إنه ينشكُّل الآل في رحم العبد، إنَّ الفاكس لا ينقل دوماً الحروف فحسب ويثّما ينفل في بعض الأحابين روح التراكيب الفريدة المصيئة ا

وحاء في الرسالة أيصاً احامد جو لم أعرفه، بل لم أسمع به غير هذه الأمسية مما كتب النور، ببد أبي بت أشعر أني صاحب مصيبة حاصة قبه، لا لأبي من طيته لأنه ممن وصفو بأنهم منح الأرض، أما بشير فإني أعرفه وهو لفرط حيويته يصعب على المرء تحيل لموت فيه، حين لاقاني النور في ريارته الكريمة، بي في أحريات الألفية الساصية في البحرين، وهي الريارة شي أشار إليها في قصه الأخرى، ربما لم نشأ أن ننداكر بشيراً، لعلني من أجل ذلك لم أعر النور فيه وبشير كانت تصادفه أحداث عربية واحرة، وليس أعرب من أن تصل بهم طائرة تهبط اصطراريا هلي نحو أسهم فيما بعد في الوصول إلى إنعاقية أديس أباءاه

هد عس يبداعي مدهش بكل المقايس النقدية لا أستطيع أنَّ استمتع به وحدي دون مشاركة الآخرين لَمْ أستأدن البور بعد وأنا أحاول أنا أقدم منه بعض المقتطفات علمت أمَّه عاد من الولايات المتحدة وأقام في الكويت ولا أعرف أكثر من دلث المبقور لي جراتي ولا أطنه يمانع في ما رتأيته

قال الدور حمد «إلَّ المائيُّ الراحليُّ كانا شحصيُّ قلقيُّ مسافريُّ لا يستمر لهما قرار، صوفيال فنانال بن درويشال مجدوبال أراد عجل الرمال والمكال، والتهامهما في لقمة واحدة وفي دحيلة كلَّ واحد منهما إحساس بدنو الأجل، عبُّر عن نقسه في حمى الشقل التي ما برحتهما أبداً، كان بشير من حامد بماماً، من حيث الرعبة في التنقل وكان كلاهما يبحث عن شيء ما بحثا مصبياً لا

#### ي الثقافة السودانية

التأثير والتبادل ما بين الديمكا وغيرها من لقبائل ودون التعلَّق بالأوهام بتواشج ثقافة الديمك وتأثيرها بالثقافة العربية

توصل الأستاد عبد الحيار شأل المثقف اللودعي إلى أنَّ أرمة لهوية والثقافة في السودال هي جوهر الصراع لشياسي والإحتماعي بمفهومه الحفوقي السيادي ودعا إلى السبوية السّاسية عبر دستور ديمقراطي يقر الحقوق والحريات الأساسية والعامة لكافة المواطيل دون الارتهال للاسماءات الديلية أو العرقية أو الثقافية

اتحما عبد الجبار برؤيه ثانيه ومساهمه دكية محن في أشد الحاجه بيها في تلك الجوء المدلهمة، وأتسى أن تكون هذه الدراسة قد وجدب سبيلها لمشر لتعم فائدتها.

71 يونيو 3002م

#### أصوات

# «في كون الشيلاقة عاقة» وفيض من أريج الكتابة



للور حصد

ما رلت أذكر الأستاد بالكر أحمد موسى الشاعر و لكاتب المسرحي عليه رحمة الله حيل كال يدرسك تاريخ أوربا في الصعب الثالث (عمر) بالمؤتمر الثانوية كال يدخل حاملاً حقيبته المحلدية التي تحتوي عبي كتاب المعملين للمجاحظ مع أعراضه الأخرى. كال إحساسه بالدريخ عظيما فيحدث في نؤدة جاساً على طرف المعصدة لا الكرسي في أعلب الأحيال يشده بحديثه المدل وصوله المديد ولا يحطئك حماسه لما يقول رعم هدوئه وما رلت أذكر يوم أن كال يتحدث عن الإصلاح الديني في أوربا متناولا شخصية مارتل لوثرة قال إن كلماته كانت تحرج من في كشلال من بورة فأعجبنا ذلك النشبية وما رال عالماً بالداكرة. وعندما وصف عبد الله عبي إبراهيم الدكتور النجائي الماحي في مقاله بالمهيرة تبك «مرئ الألواح» قال إن العلم كان بتصاعد منه دما نبيل دحاجيل استعبر من العبقات» في معرض الوصف لأحد رجال الصوفية العارفين

حين انتقيت بالأستاد الدور حمد لأول مرّة في مطلع الثمانين من القرب الماضى بمبرل صديقنا الأستاد الطاهر محمد حمد لمدينة كوستي دكرني حين تحدث بمارس دوثر أو بانك الصوفي الملهم في تاريحنا العامر بمائر الرجال وكان النور في تلك الأمسية العكرية البعيدة بتحدث لعة صبية حديدة ومعافة تندفق مفرد ته وتثب عنو الحاطر في عقد نصيد من الكلاء المحكم ما رال صداها يتردد في الأدن مم أحط بلقائه بعد دمث إلَّا مرَّة واحدة عابرة بالمحطة الرسطى في الحرطوم البادليا حديثاً قصيراً بقدر ما سمح لما لوقت وفي العام الماصي بدأت أتلقى من أصدقاتي بأبوطبي إصدارة عير دورية ينشرها العناث النشكيلي وأنباقد المعروف حسن موسي لمقيم بقربسا سماها أجهيما ويصدرتها هذه العمارة فجريدة لهذم النقَّاد والمعارضية، تورع مجاناً لين بهمه الأمو وللمرسنة إنيهم حق استنساحها وتوريعها بمعرفتهم ولأ ينشر أي حراء منها فى الصحف السياره ولا بإدن باشرها، والإصداره باجحة بكل المقاييس وتؤكد إهمام المثقفين والكثاب لسود بيبن وحدبهم على تقافلهم لوصية وشاركت بالكتابة فيها أقلام جادة من بينهم النور حمد الحسن انصدف فقرأت له مقالاً جيداً عير مسبوق لغه ومصموناً بعنوان فأهل المترة؛ علم أجد فارقاً بين حديثه وكتابته العس التألق البادر والفكر المشبوب والغدره العده على استكناه التحرية ثُمَّ لَمَّ أَلَتْ أَنَّ وقعت بدي على مقال بعبو لا «في كول الشلاقة عاقة» تناول فيه سيرة ثلاثة من الصائس التشكيليين، ثلاثتهم رحلوا عن دنيان قسم المادة إلى قسمس الأول بعنوان دعمر حيري عاقل وحند في حضم المحاسي، والثاني بعبوان االرحلان حامد حو وبشير حريشة السمنان من وراء ما بعد الحداثه؛ أعجبني هذا العمل وحاصه ما كتبه عن صديقه ابن عمى الأستاد طه أبو قرحة المحامى - الرجل المثقف والكاتب المطبوع، الذي احتفى بالعمل أيما احتماء وبعث برسالة عن طريق بفاكس من البحرين حيث يقبم ويعمل وحاء في رسالته «ما كتبه النور عن حامد جو ويشير حريشة أطيب من والحة

توجُّهت دات مساء رئق إلى مركز عبد الكريم ميرعمي الثقافي بأم درمان، لاحظت حمعاً على سطح مننى المركز فتنبق أبا وصديقي ابدي صحبته، وحداه كرسيين فجنست كانت فرقة صوصل تؤدي مسرحية ما أسعدنا ما صبع الثنياب على المسرح بالنص كان مشجوباً بالزمر والمباشرة الهدا شعب لن يصيع ما دامت هذه طلائعه، بين وبنات النهت الأمسية المسرحية النعيت بالأستاد كمال عبد الكريم مدير لمركر الذي أحسس إستقباسا وأكرم وفادتنا وأتاح لنا فرصه التعرف على أقسام المركز ثُمُّ الحملي بمجموعه من إصداراته، عكمت عليها أياماً كما عثرت أيصاً على كتب حديده في مكتبه مروي أروت كثيراً من الظمأ، من بينها كناب نقدي عن الصب صالح للأستاد عثمان محمد التحسن الأكادستي النارز والمثقف المرموق والأدلب المشط عزيز الإنتاج اما تشرفت بنقائه وبكني استمتعت وانتفعت يكثير مما كسباء وهو محب وليس نافداً، يؤسس منهجاً مختلفاً في تناوله النص المحبني كما هو صديق للعيب وعارف نفصله يندفع حين يكنب عنه ولكنه يصيب والطيب صالح كنائع المسك بحديك دائماً بشيء منه، كما نظفر بأريجه النوح الحدث عنه وأسهب وشقل في إبداعه وتناول أشياء لمُّ تكن بعرفها عن العالم النثري للكانب. والحق يقال إسي لمَّ أتمكن من متابعة مقاله في الصفحة الأحيرة لمجلة «المحلة» الذي إسمر لِسوات وكان لطيب يكتب عن الشعر وما كان ذلك بحد هوى في نصمي إلَّا أنَّه يمدو أنَّ هماك ما كان يستوحب النظر والقراءة، نثر رفيع وساوب دكي استوقفتي ما ساقه من وصف لأحدى حساب الأمم المتحدة في عفوان الحرب الباردة كان وفنداك مبدوبا عن لإداعة البريطانية يتابع الدورة وكانت تعث الجسمه للرؤساء هاروند ماكميلان رئيس الوزراء البريعاني وبيكيتا حروتشوف الرئيس السوفنتي وغيرهم وصف الأونا فقال بينما كانا ماكمبلان يقف خطساً عنى السعمة بتنك لبيره السعالية قليلاً، لتي بعلب عليها دلث السأم الأرسنقراطي كان بنظر من حين لأحر إلى رجل فصير القامة، ممنئ الجسم،

أدري ما هو الأسباب التي كانا يقدمانها للسمر عادة وللحركة الكثيرة وللتبقل الدي لا يهدأ لم مكن د تما مقبعة بقد كانت في أعلب الأحياد عللا "كثر منها أسباباً لم يكوه بعلكان أمرهما في دنك الصحى كانا مثل من حكم عليه بانشقل ولريما شاب تعلمهما بالسقل بين الأمكية بعصاً من حالات الإدمال وهي موتهما في حادثتي مرور إشاره، وربم تشابه المصائر، ويقول إنَّ التشابه بيتهما - في حاله تنبع القرائل – أفصى بكليهما إلى كلية القنوف معرفتي ببشير حريشة، تمت بعد التحاقي يكنية الضوف فهو كردفاني قادم من حور طقت الثانويه، ويبدو أنَّه كاف مشهوراً في حور طقت مثل شهرة حامد جو في حنتوب، وقد توطدت صلتي ببشير عقب تحرجه من كليه الصون، ودلك بعد أنَّ انصم إلى حركة الأحوان الجسهوريين أما حامد حوافهو قريبي نشأنا سويا وتقاسمنا حياه قووية مشتركه، وتدرجنا في المراحل الدراسية من الابتدائية وحتَّى مدرسة حبتوب، كان حامد يأحد حياته نحطة بنحظه ولا يتحسر على ما فاته، ولا يدع التعلع لما سوف يأتي يدهله عن حمال لحظته الراهبة كاتب له قدرة على نفخ الحياة في العدم. تصبح حلة حمد بالسببة في من غيره قاعاً صفصعاً، وحرالت ينعق فيها البوم، وحوده حولي كان يحل كبريات معصلاتي لا أحتاج لأكثر من رؤيته أو وجوده من حولي لتدهب عنى المحاوف الوجودية والحرن والوحشة القدا كان متصلاً بالجوهر وممدود أمن الحوهر مدد عجيباً، وأهم من ذلك كله كان قادراً على أنَّ يُعدي بحالته غيره

قال النورية حين التحق بكلية الفنون الجمينة في مطلع السنفينات كان حامد مدرساً بالمدارس الابتدائية وكان يروره في الكلية فنعرف على أصدقائه وأعجبه المكان وفرَّر فجأه الالتحاق به أحسَّ بأن دنك المكان المسمى بكلية الفنون يناسبه، لقد كان يبني أموره على الحدس فعلبه هو الذي يحبره وحين يحبره قلبه بشيء لا يلتمت إلى متحدث أحر قلت به إنَّ فكرته جنونية بل وسريالية مثل

#### أصبواته

سائر أموره الأخرى، فهو لَمُ بكل يمارس الرسم أبداً، وبَمُ أعرف له إهنماماً به عير أن أمود الم إهنماماً به عير أن حامداً أحب دلك المكان وأولئك المقوم، أصر على حياره وعمل له اقتلى الأواد والأدواب وصار يعمل بجد ويطلعني على أعماله وبالمعمل التحق حامد بكلية المدون رعم أنهي

بعد موته أحسست بأنه فعلاً عربياً على هذه الحياة، بدا لي مثل من جرى رساله من لمستقبل بيرسم لنا بعضاً من صوره.. وليقدّم بمودجاً لإسنان جديد لا يوال يتمحص في رحم العيب إنسان تحرر من الانكسار أمام الاستعلاء باللون والجنس وبالطبقة وبانتحصين المعرفي، ومن أي قهر يحاول به أي شحص لتميز عنى الأحو، كان إساناً لا يسلم بلناس بالإمبازات التي يمنحونها لأنسهم يعرض على لعني نعسه حَتّى يمبل العني أن يشاركه ما عنده ويعرض نمسه على صاحب الجاه والسنطة وصعبته نمسه على صاحب الجاه والسنطة وصعبته ويقترب من لحميلات حَتّى لا تبقى بسطوة جمالهن هيبة، وينافش من يرعم أنّه ملم بموضوعه بندية تامه وبعير شعور بالانكسار أو الدونية كان حامد أعمى من أي لنواحي أثبته في رؤية الفروق وكانب له قدرة قطرية، لا بلسفة فيها ولا تعقيد، تمكنه داتماً من النفاد إلى جوهر الأمور

رأى البور بشير حريشة لأوب مرّة عام 1971 بد حلية الحله المحديدة التابعه لمعهد الكليات التكنولوجية وقد كان يسكنها بعض من طلاب كلية الفتون الرأبته في عرفه مجاوره تعرفتي، يرقص رقصه «الجيرك» أو «الهورس» مَمّ أعد أد كر بالصبحد واحده من الرفضات العربية التي كانت فاشية في الأوساط المديب لحرطومية أبدك استرعى انتباهي منذ أول وهلة بقوامه القصير وأبقه الأقني، وحركات رقصه المتوافقة التي دلّت على حس موسيمي سليم، وروح طليقة أيضاً،

انطبع مشهد رقصه في دهني وطللت أرقبه من بعيد في الكليه بإعجاب، عير أبي لمُ أتعرف عليه عن كثب لقد كان هو في السنة الرابعة وكنت في السنه الأولى ثُمُّ ما لنك بشير بعد التحرج أنّ انصم لنحركة الجمهورية، حيث تعرفنا عن قرب ولا أرال أذكر يوم سفر بشير إلى جوبا، ومعه حلف الله عبود ومحمد انحاح بعد أنّ ثَمَّ يقلهم إلى مكت البشر بجوبا أذكر أنني كنت في ودعهم في معبر الحرطوم مع حسن موسى ومحمود عمر وربما أدم الصافي أفلعت بهم طائرة الفوكرر - ترييدشت المروحية عبد لظهر ولا أرال أذكر أنّ حسن موسى عنى عبى شكل الطائرة بقويه إنها انشبه الكديسة الحامل اوبي المساء عرفنا أنّ الطائرة قد صلت طريفها المأردت بهد القول إنّ حسن موسى عيمه حارة ولكن الطائرة قد صلت طريفها المأردات بهد القول إنّ حسن موسى عيمه حارة ولكن السنبية استرعى إنتباهي وظلَّ عالماً بدهبي قرابة الثلاثين عاماً الماصية الحادث السير مع رفقاته من تلك لحادثة القطيعة بكل تعقيداتها ثمَّ مان لاحقُ في حادث سير بمدينة الأنيض وبحارات السود في أسعاره الكثيرة على شاحتات وباصات وحافلات وتكاسي وكاراات السود في الهرمة وتوفي هو الأحر في حادث سير في الجماهيرية الميدة وتوفي هو الأحر في حادث سير في الجماهيرية الميدة المي

5 مبراير 2002م

#### زصبوا*ت*ه

## رواح الثقافي وتلاشي الشياسي



متمواد مملح

عرف الناس عن لنسياسة في السودان فهرهم لحطات الديماجوجي العاجر لسلطة مهترته ما قدمت سوى الكلام والشعارات ومرساً من القشل، ولا ينطع الناس كثيراً أيضاً بحطات المعارضة العاطلة عن الإبداع، والمتميّرة بالمراوحة والاعتراب المكري فلادوا بالأدب والثقافة وأحدوا يتدافعون للحصول على الملاحق الثقافية لنصحف ولسن هذا بعريت ففي رمان الجرز السياسي والصمور الفكري يعتصم المثقفون بكل ما هو غير يومي ينزفعون عن الأحداث التي لا تفتأ تتكرز ولا تأتي بجديد ينتظرون أيام المد ورياح التغيير أسب ذلك حلال رياري الأحيرة للسودان في عطاني السنوية، واسعدني ما رأيت عليه الشباب يهمنون من كأبة الواقع السياسي وأقول الرمن الجميل. يؤمون المكتبات بمعمين فيقرأون، ويكونون الفرق المسرحية في المراكز بثقافية شباناً وشابات مقعمين بالأمل ومسلحين بالجرأة وعقوية المبادرة ونصاعة الوجدان

حين تطرق للبعام في حديثه عن منطقة بحر العرال، فقال «في هذه البلاد حيوان يسمى النعام أشبه شيء بالإنسان في صورته وقامته ويستأنس كالقردة وله شعر مسترسن خلف ظهره على جانبيه، فائق في طوله حمين في منظره ينعرك به السودانيون كما تتعرل العرب في عبون الحادر والعرلان»

وكثير منَّ يكون قد سمع عن البعام في معرض وصف جداتنا وأمهاتنا لمن ينميّر بالعي وبلاهة السنوك ولا أعتقد أنَّ أحد قد تعرل به كما ذكر مؤلف الكتاب وربما يكون البعام هو لحلقه المفقودة بين القرد والإنسان ولا بفتاً علماء الأنتربولوجي مكدودين في سبيل حل ذلك اللعر

حين نمَّ تعيين عردون للعمل بالسود ن اصطحب معه براهيم هوري هذا ورار معه عدة مناطق وخاصة الاستواثية وبحر العرال رقد أتناول تجرعة دنث الرجل من حلال كنابات أحرى محتملة.

وكان نقط الرباد حظه في شحد فصولنا و سنتارة إنباها أيضاً فقد كان دلك الفط العطري البادر من بين انسلع التجارية المهمة التي كان يصدرها السودان إلى البلاد الأحرى تطرق إليه كثير من الأخباريين الدين كتبوا عن بلاده ولكنهم ما وصفوه ويبدو أنه يعيش وربما لا يرال في نعص مناطق الجنوب والجنوب الشرقي، ويسير ذلك القد العجيب بعصره لنماذ الذي كان يقول آخله إنه كان يقوره إد "حش بالحطر يريد أن يشعل به عدوه للمطارد ويلهيه بجمع العطر الذي يقدفه به كمادة هلامية يتم الاحتفاظ بها في قرون العرلان والأنفار وتستحدمه النساء في مستحصرات النجميل وإدا ما تم فعله فإن جلده يظل يصوع بالعطر فيعمر المكان كله وكان يربط في يد الرضيع قطع ضعيرة من جلده وإدا ما تم صيده حياً يوضع في أقفاض بمنازل الأثرياء

لَمُ يقنصر تواجد الحيوانات الوحشية على مناطق محدّدة بالسودان وإلما

#### أصبواته

ليس حس الهيدام، هيشه مثل هيئة رئيس عمال شحى في ميده، رجل لو حير ماكميلات لما احتار أنّ يدعوه إلى العشاء في داره في لندت مع صهره دوق دفشاير إلّا أنّ دلك الرجل الذي يجلس متحفره مثل دئت رابص، وهو بجم هذا لمهرجان دون سارع بيكيتا حروتشوف، أمين عام الحرب الشيوعي وأقوى رحل في الإتحاد السوفيتي كان يصل قبل بدء الجنسة دائماً ولا يترك مقعده حَتّى بهاية الجنسة عندما لاحظ مرّة قلة الحصور هنّ واقعاً وصرح عاصباً قبل أنّ يؤدن له، أين يدهب عولاء المسدوبون؟ إنّ دولهم المقيرة تدفع أمو لا طائلة لنرسلهم له، أين يدهب عولاء المسدوبون؟ إنّ دولهم المقيرة تدفع أمو لا طائلة لنرسلهم لي بيوبورك، ليس للمسحة والتسكع، ولكن للعمل لمّ يلت المسدوبون الدين كانوه يحتسون الفهوة في الصالة الفاحرة ويتسكمون بالفعل في الردهات أنّ حلسات تلك جانوا يسابقون إلى قاعة الجنعية العمومية، لاحظ الطيب أنّ حلسات تلك للورة تحوّلت بمهارة إلى فصول مسرحية، البطل الذي يمثل قوى الحير والعدل والحرية، هو لا بحاد السوفيتي و لشوير الذي يمثل قوى الظلام والباطل والغرية، هو دول العرب.

وعدما كسب الطيب صالح يصف الأم تيريرا التي رأها في مطار الخرطوم تهم بالممادرة قال الآل فنتطر إقلاع الطائرا التي سوف تعود به إلى باريس، يقصد حمد محتار أمبو مدير اليونسكو وقتد ك، وكان الوقت أواحر البيل، فإذا صوء يسطع في أعبينا التعت إلى مصدره فإذا بتلك السيدة العجيبة تدخل بهدوء كما يسيل الماء في المحدول، عليها الثوب الأبيص الذي اشتهرت به وجولها فتيات في مثل ربها سمراوات هنديات أو أثيوبيات أو خليط من أجناس . ثم يكن معها سوى موذع وحيد ربما من إحدى منظمات الأعاثة دهبت وسلمت عليها وعنمت منه أنه كانت في سنار وفي الجزيرة جنوب الخرطوم، وأنها قصت شهراً تحاول أن تساعد صحيا المجاعة تهش لك كأنها تعرفك من زمن وتحدثك بصوت حافت فيه لكة هندية معمم بالمرح، وجهها مقصن مليء بالتجاعيد وجه بصوت حافت فيه لكة هندية معمم بالمرح، وجهها مقصن مليء بالتجاعيد وجه

#### 🚂 الثقافة السودائية

حميل أجمل ما وقعت عليه عينك، يدكرك بوجوه كثيرة أحستها وصاعت ملك في زحام الحياة، تملؤك بالحبور والحرد وتراها حقيفة جداً وهي صعيرة الحجم أصلاً كأنك تستطيع أن تحملها في راحة يدك، تربد أن تحتصمها وتقبلها كما تحتصل جدتك أو أمك أو إبنتك

31 مايو 3002م

# ا**ئېيئة الأمازونية التي شدخرت** البعام في فملكة الحيوان

كانت أسعد أوقات طمولت تلك الأماسي التي حفلت بالحكايات المشوقة والأحدر المثيرة والحكايات العربية عن محلف مناطق استودات وحاصة الجنوب- بدي عمل فيه أجدادي تجاراً جوابي أفاق مند منتصف القرن التاسع عشر أثم والذي مند أوائل القرن العشرين -حيث كان (عليه رحمة الله) مولعاً بالسفر والصيد.

كانت ترجيها إلينا و لدسا فتثير الفصول وتلهب الحيال وكانت حين تتحدث كانت ترجيها إلينا و لدسا فتثير الفصول وتلهب الحيال وكانت حين تتحدث عن البعام تنملك رعبة عرمة في رؤيته وصحبته في طفولنا السفيدة تلك والبعام الذي هو من قصيلة القرود لم أعد أسمع عنه مند دبك الرمن وإن كنب ما رنت أذكر وصف هيئته القريبة من شكن الإسال وسلوكه الهادئ لبيل وحبه للنس ورضاه بالعيش معهم كفرد من أفراد العائلة الابدال فصيلته قد انقرضب وما عادب تسعى عنى الأرض شأن الكثير من الكائنات التي كانت تكاد لا تحصى في السودان ولكنها وبا للحسرة احتمت إلى الأبد قبل أن بتم نصسمه عنمي الدودن ولكنها وبا للحسرة احتمت إلى الأبد قبل أن بتم نصسمه عنمي الدودن ولكنها وبا للحسرة احتمت إلى الأبد قبل أن بتم نصسمه عنمي السودان ولكنها وبا للحسرة احتمت الى الأبد قبل أن بتم نصسمه قبين بمناحته المواسعة وعاباته الشاسعة ومياهه الوقيرة محمية مثالية بمملكة الحيوان.

وحين طائعت أحيراً كتاب السبودات بين يدي عردون وكتشبره لمؤلمه المصري إبر هيم فرزي باشا- الذي صدر مرّة واحدة قبل مثة عام- فرأت عجبًا

#### ية الثقافة السودائية

ولعن أطرف ما حدث في هذا الشأن إن عردون باشا حين عمل بمناطق المعتوب جلب أفيالاً هندية داجئة بالاستعانة بها في الحركة داخل العابات وشيد بها جنوده زريبه واسعه تحرج منها لترعى في الحلاء المجاور فكانت حيما تعود آخر البهار بعود معها بعض أفيالنا الأفريقية المتوحشة لتي تصبح هدفاً لسهم بجنود الذين يأكلون لحمها وتستولى الحكومة على أنيابها الثمينة

#### 71 يوليو 1002م



إصطياء فيل في مثقلا عام 1903م

### أصوات

تماولت في كثافتها فمن دنقلا في أقصى شمال البلاد كانت عرلال التيش تتجول في عابات لسبط وكان لرزاف والجاموس والأسود و بعرلان ترتع في المناطق بشمالية الشرقية وقد ذكر الدكتور عبد الله العيب ألَّ عماً به اصطاد أسداً في برية الدمر، ولما أعياه حمله على دابته قطع إحدى رحليه الأماميتين وأخدها ليراها الباس

وفي إقليم عصره لفت نظر الرحالة الإنجليزي حورج ميللي أفر س النهر التي عنادت أن تحرج من بهر عطيرة إلى حقول القمع والفول المجاورة لبلاً لترعى فيها وتدوسه بأقدامها العليطة فتعيث فساداً وذكر أن أهالي إحدى الجرر الواقعة جنوب يرير طلبوا من السنطات إمدادها بقوات لطرد أفراس النهر فأرسلت إليهم مئة جندي الإصطيادها.

وقال بوركهارت إن عابات المتاك كانت تعص بالحيوانات المعتوسة كالأسود والسعور الرفط والعرلان والحيات و لأفاعي ورن لأهائي كانوا يحاولون حماية ماشنتهم بحفظها في رزائب من الشوك، وأنه كان من لمادر أن يقش أسد أو سم يلا في حالة مدفاع عن النفس حيث إن الأهائي ما كانوا يمملكون منوى السيوف والرماح التي لا تقوى على قهر ملك الوحوش

وقال بوركهارت إنّ السور كانت تكثر في الأردية الشرقية المتاحمة لمدينة شندي وفي مرتفعات الدسر وعلى بعد مسافة فريبة جنوب شرفي شندي كالا يوجد الرراف الذي يصطاده رجال الشكرية والكو هنة ويستفيدون من جلوده في صناعة الدرق «المروسة وترد إلى شندي الماعر الجبية الصحمة التي تتميّر بقرونها انطويلة المنحية حُتّى وسط انظهر وبلحمه اللذيد المداق ويسمى هذا نبوع بالريل وهو الاسم الذي يصق على العرال الأحمر في سوريا وبعد صيده يقودونه من أنفه مثنما يفعنون مع التعام الذي كان يكثر بثنت الجهات ، وريش للعام في شندي كان أقل جوده من التوع الموجود في الصحراء العربية

والأنواع الأكثر طلباً في أسواق مصر هي التي كانت ترد من أسواق كردهان ودارفور وقال بوركهارت أنّ القلاحين الجعبين كان يحملون ريش النعام إلى انسوق مخلوطة بالنوعين الجيد و لرديء ويستبدلونها بالدرة وكثير من الأهالي كان يربود النعام في مسازلهم فيستأنس كما الطيور الداجنة

وقد دكر الرحالة الإلجليري وليم جورح براود أنَّ دارفور كانت تعع بالأسود والسمور والصباع واندئاب وابل أوى وقال إنَّ الصباع كانت تسير في هيئة قطيع يتراوح عدد أفراده من حمسة إلى عشره وترحف على القرى ليلاً فتنتزع ما تستصع صيده، وتفتث بالكلاب والدواب حَثَّى إذ كانت داحل المازل وهالا أيصاً عرلان التينل ووحيد القرب والرراف وأفراس النهر التي كانت تعيش في المهيرات لصغيرة أما الأقبال فقد كانت سبير في قطعان كبيرة يتراوح العطيع ما بيل 600 قبل وأحياماً يبلغ الألهين.

وكان عرب البقارة يهتمون بصيد الفيل الذي بعتبر صرباً من الشجاعة والجسارة وبداء الفتوة قس أن يكون كسباً للحصول على العاح أو النحم يطاردونها بالنجيل وبنفردون بالقبل الواحد يوسعونه طعباً بالرماح حتى يسقط قبلاً أو يصوبون بحوه النبهام من قوق الأشحار وأحياناً يحفرون حفراً في طريقه ليسقط قبه.

ودكر الرحالة براون أنَّ عرب السودان يصطادون الأسود والسور لجلودها وأحياناً يأكلون لحومها لإعنقادهم بأنها تكسبهم الشجاعة والحرأة والثبات في ممعارك، وأحياناً يتمكنون من صيد الأشبال ليبيعونها للتجار الجلابة الدين يصدرونها إلى مصر لتُعدَّم كهد يا للسلاطين والكبر ،

وقد ذكر المؤرجون أنهم لاحظو وجود الأمنود في قصور ملوك الفونج في مثار وتحدث براون عن الطيور في دارفور وكثرتها كالدحاج العيني والببعاء الأحصر

### آصبوا 🕰

الدي يستأنس في المبازل ويتعلم شيئاً من مفردات ابلغة خَتَّى يتمَّ تصديره إلى مصر فيباع بأثمان مرتفعة.

أما الرحالة السويسري بوركهارت فقد كتب عن الأنهار التي تجري في بحر الغرال والتي نعج بالتماسيح وأفراس النهر كما تحدث عن حيوان عرف باسم «أم كرحي» قال إنه يتميّر بحجم كبير مثل الحرتيت ورأس صعير إلا أنه عير مؤد دلك بالإصافة إلى الأفيال ووحيد تقرن والرراف وعرال فأبو عرفه وهو في حجم البقرة بقرون صخمة يندفع بها تحو الصياد فيرديه قتيلاً أو يصيبه بجروح حطيرة وتحدث عن لجلاد الذي وصفه بأنه في حجم العجل والتيبل الجبلي

أما الرحابة الآلماني فيرناند فيران فقد شاهد الجريرة أبا الواقعة على الدين الأبيض بوسط السودان في حوالي عام 1840 قبل سنوات من إستيطان الإمام محمد أحمد المهدي وأسرته فيها وقد كان يسكنها بعض من قبيلة الشبك وقد وصف قبرن المعياة الساتية فيها وأنواع الحيوانات والطيور والاحظ وجود الأسود بكثره وأفراس النهر ولفت نظر قبرن في عادات قسنة البارية بإقبيم الاستوائية حرص الرجل منهم على أن يضع جند الحيوان المعترس الذي بصفاده فوق طهره كذليل على شجاعته ودكرى الانتصاره وبناية قرون الثيران الصغيرة أو على حياته وكانوا يربون رؤوس عصيهم بما يشبه قرون الثيران الصغيرة أو يكسونها نقطع صغيرة من فرائه ويشبه فيرن الدرية في تمسكهم بهذه الثمالية بالجرمان القدماء حتى يقوب دوكما أنّ الأسر السبنة كانت نتجد من رأسي بالجرمان القدماء حتى يقوب دوكما أنّ الأسر السبنة كانت نتجد من رأسي ينظرون لجنود وأنباب الحيوانات كرمر للبطولة واستجاعة أو التقدير لبعض الصفات التي بمئز بها من غيرها من الحيوانات» ويصيف قبرن بقوله اللو تم يكن لمناح حراً لكان من المحتمل أن يضع البارية على رؤوسهم عطاء قبعات الحرب من ذات القواء».

## لعلمه ألًا أحد في السودان يعرقها.

تناهت أحبار دلك الأوروبي العجيب لطلاب الداحليات في الكلية نقلها إليهم عبد الرواق الحتباني وعمر الريح فجاؤوا به ذات مساء حيث أدى معهم صلاة العصر والمغرب وأحد يحدثهم ويتدفق في الحديث متناولاً شتى صروب المعرفة بسباطه وتوسع بنمان عن عمق ثقافته وموسوعيه. وكان يتحدث باللغة الإنجليرية وكان من بين هؤلاء الطلاب الأستاد حسن بجبلة في السنة النهائية في قسم العرفاء بكلية عردون عامداك. وقد روى هذه الحادثة في مؤلفه الملامع في قسم المجتمع السودانية الجرء الثاني بعنوان الشخصية عمصة بمر بالسودان في الثلاثينيات، لم تطل إفامة هذه الرحل طويلاً بالسودان فقد عادر على عجل وفي ظروف عامصة ولم يعد أحد يسمع عنه شيئاً

ا6 يوليو 2002م

# صالح مؤمن أوروبي لا تخطئه العين

كان يراه ناس أم درمان من منطقة أبو روف يرتدي جداياً فوقه جاكيت وهمامة وصندلاً رجن أوروبي لا تخطئه العين. يتخدث العربية انقصحى والإنجليرية تطلاقة وتحوص في محتف القصاد والمواصنع في المقاهي وأهام المناحر ويختلط بجميع طبقات الناس كمن يريد النعرف على الأشياء يقحم نفسه متحدثاً ومتسائلاً واحثاً. كان يحرص على حمل شهادة صادرة من لمعرب تؤكد إسلامه واحتياره اسم صالح مؤمن مكوبة بالعربية والعرسية. يكنفي بدلك ويتحاشى ائتفاضين حول حياته، ويؤدي الصلاة في مواعيدها

كان حي أبو روف معقلاً لشياف دوي همم عالية. يتطلعون إلى هجر جديد. إلعمسوا في التعلم والتثقيف الداني وكان عام 1930 الدي شهد ظهور ممالع مؤس دروة تألقهم موظمين صعاراً وطلاباً في كلبة عردون الا يكتمون وطبيتهم ولا بعصهم للاستعمار. ولَمْ تكن السلطات عافلة عن نشاطهم تحصي أتفاسهم غادين ورائحين لَمْ حكن قد مفيت سواب طويلة على ثورة 1924 وما تسخص عن نتائجها وتجربه المدمرة ودروسها المريرة الني أحد بتجرعها هؤلاء الشباب ملكين على لكت باحثين عن لمعارف لرسم طريق الحلاص أو العثور على أمن يعبر بهم ذلك الواقع الكثيب

وكانت سنوات ما بين الحربين من أكثر فترات التاريخ توتراً في لعالم كانت أوروبا نودع حرباً ونستقبل أحرى وتجربة الإتحاد السوفيتي برعامة جوريف منالين- بانت حقيقة راسحة والبازية تدق على الأبواب، تمثل دروة الأبانية الرأسمالية وجنوح المكر العربي الحديث، وجاءت الأرمة الإقتصادية لتهتر كثير من المسلمات، وتثير كثيراً من التساؤلات حول مصير الإنسانية لتي انقسمت إلى معسكرين على المستويس السياسي والاقتصادي كانت فترة حرجة تواحه معترق طرق وعرة

كان لا بد لهؤلاء الشباب أن يتصلوه بمؤمن.. لم يكن بعيداً عنهم فقد اكترى دار صعيرة في الحي إلى حوارهم يتحدث في محنلف المعرف والعلسفات خاصة في عدمي الأجناس والاجتماع اللدين تحصص فيهما بهرهم بثقافيه الواسعة وعلمه الغرير فالنفوه حوله يستمعون إليه فما كانت كلية عردون تروي تعصشهم للمعارف كانت تلفي إليهم بالفتات وتكتفي بثقديم الفليل بهم بما يؤهلهم فلوظائف الصعيرة ماكان تريدهم ثوار مثقفين يقلقون راحتها ويقصحون طبيعة الاستعمار.

كان صالح مؤس يهاحم الاستعمار يلا هوادة في جرأة وعلاية. وسكن أنوف الشباب المتحفرة كانت تتشمم فيدأ الهمس واستراب لباس في حقيقة وفي طبيحة المهمة التي لا بد أن يكون قد وقد من أجلها ولعادا تعض سلطات المدينة الطرف عنه وفي التي يرجعها ما هو أقل من ذلك ؟ وهن كان يكفي أن تكلف شيخ بحارة ويدعى عبد الحكيم بكي ينقل إليها ما كان يقوله صالح مؤمن الذي ينتفت إلى لشباب ساخراً بتحدث بالإنجليزية فيظلب منهم أن يترجموا لعبد الحكيم ما يستطيع أن ينقله للمقتش غير مكترت بما سيؤول إليه المحال. رأت مجموعة شباب أبو روف في صالح مؤمن جسوساً إنجنيزياً مكنفا بدراسة أفكار المثقفين السودانيين وتوجهاتهم، متنكر في زي المستشرق المسلم القادم من المغرب وحاصة عندم حملت إليهم الصحف المصرية أنباء عن أن بورس الحاسوس لإنجليزي المعروف عادر المغرب في طريقه إلى

### أصوات

#### الصومال فالحنشه

كان لورس معروناً على النطاق انعالمي بعد أنّ اشتهر بالدور الحظير الدي لعبه حلال الحرب العالمية الأولى (1914-1918) حين عمل مستشاراً للشريف حسين ملك الحجر وكيف تمكن من إداع العرب بالوقوف إلى حالت بربطانيا وحلفائها في حربها صد ألمانيا وحبهمها ومن بينهم الأثراك الدين صاق العرب يسيطرتهم وفسادهم عقوداً من الرس وكانب بريطاني قلا أعلنت وعودها المكتوبة و لموثوقة بالسيادة بلعرب على أوطانهم بعد القصاء على النفود التركي، ولكنها تكرت لها وتقاسمت مع فرسنا بركة بركب وبات بورسن من خلال ما أصفي عليه من قدر ت حارفة أسطورة سبعى على فدهين وحاصة عندها أصدر كتابه فأعمدة بحكمة السبعة في أن طدرت عنه مجموعة من الكتب عن حياته في بحكمة العربية ومعامراته ولا يران العلم الذي حمل هنوان فلورسن العربة يحتل مكانه بارزة في تاريح السينما

لاحظ شباب أبوروب أن صالح مؤمل بجيد معرفة القبائل العربية وحصوصية حياه الصحراء وتفاصيلها الأمر الذي لا يتمكل منه يألا رحل عاش في نلك البيئة طويلاً وسنر أعورها واهتم بدراستها كما لاحظو معرفته العميقة بعلم الأثار وقدرته على حل الرمور الهيروغليفية وعلاقاته المستمره مع مستر أديسون مدير متحف الأثار بكلية عردون وعلموا أنه كثيراً ما كان يساعده في فت صلاسم كثير من الحروف والمفاطع المحفورة على الأثار

وكان صالح مؤمل يجيد لعة الأسبرانتر التي أراد من وضعوها أنَّ بكون بعة عاملية يتحاطب بها الناس على احتلاف لعاتهم وقد حاول مؤمل أنَّ يعلمها فتلاميده - شناب أبو روف- وبدأوا في طلب الكتب الحاصة بدراستها ووصلت بالفعل إلى البعض منهم إلا أنَّ الرحيل المفاحي بلرحل العريب حال دون دلك وكان الرحل يستحدم هذه للعة في تدوين مذكر ته في كراسات حاصة

يتطلعون خارج حدودهم وإن فعلوا فإنهم يتطلعون إلى الشمال والشرق لأتهم لا يعتبرون أنصبهم أفارقة بل عرباً. أما حوادث مارس 1954 فقد استأثرت بتقرير موسع كتبه الحاكم العام سير روبرت هاو لور رة الحارجية البريطانية جاء فيه أنَّ المحاوف من المهدية قد تجددت ومن المحتمل أنَّ يكونُ حرب الأمة قد أصعف فرصه في الحصول على السلعة عبر الوسائل الدستورية العادية، وإنَّ سلاحهم لأكثر فاعلية الآن هو إثارة الاصطرابات وقد حققوا هدفهم أثناء ريارة محمد تجيب إلا أن العلاقات بيمهم وبين جهار البوليس أصبحت مريرة للعاية إِنَّ مَا حَدِثَ يُومُ الْإِثْنِينَ الرَّابِعِ مِنْ مَارِسَ كَانَ مِنْ الْمُمَكِنَّ أَنَّ تَتَصَاعِدَ حَطُورَتُه حيث كان الأنصار أقوياء وشجعان وثبتوا أمام إطلاق النار من جاسم لبونيس وهي فبرة معينة أثناء وفوع الإصطرابات وبعد مقبل انقومندان البريطاني فقد رجال الشرطة الثمة بأنفسهم تمعا وإدا ندر للأنصار أن يندفعو بقوه أكبر كابامي الممكن أنَّ يقتحموا القصر. وقد وصبل بالفعل جماعة منهم إلى الحد ثق القريبة من المبارل أنَّهم هادئون الآن ويلعقون حراحهم، ولكن لا يمكن إستنعاد وفوع حوادث أحرى أكثر حطورة أو حتّى مدمحة إدا ما قرّر حرب الأمة القيام معمل ولو أنَّ دلك عبر منظور عني المستقل القربيب وأشار التفرير إلى أنَّ حتَّى المعتدلين أمثال الممكر إبراهيم أحمد هددوا بحمامات الدم بيسما أبلع ميرعني حمرة روار ً أجانب بأن الاصطرابات كانت بسبب عدم ولاء الحدمة المدنية في السودان – وهو يعلي بدلك البريغاليين ويعزو التقرير – الذي تُمَّ إرساله كبرقية – الاصطرابات للتدخل المصري حيث أنَّ مؤيدي حرب االأمة؛ تستفرهم رؤية مجموعات من السَّياسيين المصريين تروح وتجئ بالإصافة إلى حصب صلاح سألم والاحتراق الدي يتحد شكل أعمال الإحسان وتقديم السلاح وتسهيلات الندريب

وعندما عاد النبيد على الميرغني من إحدى زياراته لمصر بعد إقامة طويلة

هود جكن في مشهد من التاريح السود الي المعاصر



د. فيصل عبد الرحمن على طه

عدم عاد بوماس هودجكن إلى نسودان بعد سنة أعوام من العياب كنب في محلة «الاسبكتيتر» في عددها الصادر في لثالث من سبتمبر 1954 يقوب وأسعدني أبي وحدب السودانيين ودودين ومودوري الحيوية عنى النحو لذي دكرهم به وكان من المسهج أن يرافقني في الناص الذي أقلني من المعار طالب عائد بوطله من جامعة السجاب وقد أوضح في هذا لطالب أن الحلول لكل لمشكلات الأفريقية يمكن استساطها من منادئ أولية بينة وابتهجت عدما لتقطني من النحان الوصيع الذي أبولني فيه الباص مسلم جاد أبدى أسعه عندما لتقطني من النحان الوصيع الذي أبولني فيه الباص مسلم جاد أبدى أسعه عندما لميوس بحث أشعة الشمس الساطعة في معهى بالقرب من المسجد الإستماع لمجاني العرامية المصرية التي كانت تدار بصوت عال عنى الحدكي الأنا سعيد في هذا الصباح الجميل أنت حياتي، وأنا أحب الحياء»

توحلال ست سنوات من التعيير الشياسي السريع صار كثيرون منى كانوا مواضعين تسبياً عظماء فقادة أحراب لمعارضة الدين كانت الشرطة تراقبهم محدر أصبحوا ورزاء كما أصبح العلاب الواعدون موطعي حدمة مدلية بارين ومحرري صحف ومحاصري حالعات، عبر أنهم لم يتسموا بالعجرفة أو الجعاف؟

الوبيدما أنا جالس في المساء في الدار الثقافة الوهي مكان مثير للإعجاب ابتكره دوقلاس بو بولد حيث بحتسي المرء الفهوة وبلتقي بأصدقائه، كنب أستمع إلى سودانيين من دوي الآراء المتابنة تماماً من أمه وإتحاديين وبساريين ومحافظين وهم يناقشون الحركة النقابية وقد نساءلت عما جعلهم شديدي العقلابية في توجهاتهم السيامية ربما يعود هذا جريئاً إلى تقليد المساواة الإجتماعية الراسع في الفرية والأسرة.. وجريث إلى فصولهم العنمي الذي حفره جيلان من المدرسين الحيدين"

هذه الصورة دراهية ظني رسمها هودجكن لسودان سنوات لحمسين من العرب المناضي- عشية الإستقلان- جرء من الوثائق التي ترجمها البروفيسور فيصل عبد الرحمن عني طه لمجموعته من بنت الوثائق البريمانية السرية 1940- 1950 ودلت في إطار مساهمته المتميّرة في إعدادها وقد تفصل مشكوراً باطلاعا على نصوصها الأصلية بحط يده. حتَّى يتسمى للقراء الوقوف على مقتطفات منها ريثما تصن إلى أيديهم قريباً

وجاء في تقرير سياسي متاريخ السابع من بناير 1955 عدا، صودية توطائف من فيليب أدامر المموض النجاري للمملكة المتحدة بالحرطوم إلى ورير الحارجية البريطاني أنتوني إيداد «ومع السودنة الكاملة بالإدارة فقد إنقصى كثر من نصف قرن من الحكم البريطاني بجرء من أفريقنا يعادل في مساحته كل أورود انعربية وآل تصريف عمل الحكومة إلى بسوداليين أنفسهم وقد قمًا هذا

### إصبواته

المحوَّل سملاسة ملفتة بلطر بإستشاء تطاهرة واحدة حطيرة حدثت بالخرطوم إنَّ السنت لسياسي والدي عتبر لعترة طويلة كأداة نمودجية للإدارة الاستعمارية قد صار تاريح والإداريون السودايون لذين تسلَّمو، مقاليد الإدارة أقبلو على عملهم بكلُّ همة وحماس ودرحة من الكفاءة نادره في دول شرق أوسطية

سخُل دسيو اتش لوس بي تقرير سري أقوال بداؤود عبد اللطيف الذي كان مديراً لمديرية يحر العرب بقول فيها إن هناك إشارات لتحوَّل الرأي العام المتعلَّم بحو انيسار وإن هذه البرعة فهرت حتَّى في أوساط كبر الموظفين السودانيين ورجع أن يكون هذا التحوَّل بحو روسيا كذولة عظمى وليس بحو الشيوعية كنظرية أما توم برويني بوررة الحارجية البريطانية فقد كنب للمفوض المجاري للمملكة المتحده بالمحرطوم بتاريح الثالث من قبرير 1955 حول أحاديث أدلى بها يحيى المعملي لعدد من الناس في لندنه وسبب إليه هرم المحكومة على إصدار تشريعات لمكافحة الشيوعية في النقابات إلّا أن الرسميين أبلغوه بعدم اقتماعهم بمحاربة الشيوعية عن طريق الفوانين، وقد وصف التقرير يحيى الفصلي اقتماعهم بمحاربة الشيوعية عن طريق الفوانين، وقد وصف التقرير يحيى الفصلي عبد الصرورة بأنه جاء كنصائح من بريطانيا وحاء في التقرير أيضاً أنَّ الحكومة البريطانية فكرت في توجيه الدعوة لقريق من المقابيين السودائيين لربارتها في البريطانية فكرت في توجيه الدعوة لقريق من المقابيين السودائيين لربارتها في دلك العام إلا أنها أدركت في وقت لاحق أنَّ هذا الأمر لن يكون عمليًا لأنَّ دلك تحال وسكرتيره شيوعيان.

وتناولت حدى الوثائق انتشار الشعور المعادي للعرب في الدول الأفريقية التي يحتلها الاستعمار العربسي، الأمر الذي دفع العربسين بمناقشتها مع رصفائهم الإنجليز الذي عبرو عن وجهة نظرهم للفرنسيين بأنّه من غير المتوقع أنّ يتبنى السودان المستقل برعات دعوية إسلامية يمكن أنّ تهدّد حدوده الجنوبية والعربية ورأوا أنّ السودانيين الشماليين محدودو النظر للعاية ولا

إلى القاهرة هوصيتها بعد عشرة أيام فقط قس وصول البريد الذي يستعرق عادة ضعف نلث المدة أو يربد ، لا بدري أحد كيف حدث ذلك ، ولكن دواوس الحكومة المصرية وشوارع العاهرة أحدث بردّد دلث الحدث بين التصديق والتكديب حَتَّى بلعها رسميا في 21 بوقمبر

بعد إنتصاراته السريعة لمعاجئة والمتلاحقة بلع الإمام المهدي بالبلاد أقصى درجات مراجها الثوري وحرك كيانها المنعصش للحق والعدل، وحلب أليبها بمواعظه العميقة وطرحه الجديد يقب أعام الجموع متحدثا بصوته العالي العميق وهي مأحودة بسمته الأسعوري المهيب وقوامه الفارع امتنك الوجدان وأتاح بلقوى الحبيسة أن تنصل لتتجاور واتع الحياة البائس والربابة التعيسة

كانت كلماته السبطة الموحية بتسرب إلى البقوس العمأى فتفتح أمامها منوح الأمل أشدت الأمة السودية والبانها المشوّعة بتي تنافرت وفرقت بيلها عصلية القبيلة عالمي تتوجد خلال أشهر قبيلة وتقف وراء هذا الإمام الشات تشد مستقبلاً واحداً وترجف لتحقيقه بقياديه العداء وروجه الملهمة وراياته الحفاقة التي لم تعرف الهريمة والالكسار، انتصارات أشبه بالمعجرات في زمال تكالبت فيه قوى الإستعمار وهي في دروة إستكنارها حتى المنطقتين العربية والإسلامية اللتين لفهما ليل دجوجي طوين ما ترى من خلاص سوى القيديل الناهت الصوء الذي كالا يتلمس به جمال الدين الأفعادي ومحمد عنده طريقاً لا يعرفال له أولاً ولا أحر.

كان الإمام المهدي في الظروف التي سبقت حملة هكس في قمة حيويه وشاطه الدافق -العكري والسّباسي والعسكري- فثاير على كتابة مشوراته التي عدت أدبا متكاملا لثورته وتحسيدا لعكره المتحدد . فكان يمارس عباداته الشاقه العميقة يعط ويوحّه ويرشد ويترأس مجالس الحرب استعاقبه ويحطط للعمليات العسكرية وما يسبقها من تدريبات وإهتمام بالأحوان التشريعية والإدارية - للدونه الحديدة

### أصواته

بالاسكندرية لتقى به دبيو، اتش لوس من مكت بحكم العام بالمرطوم وقصى معه ساعة من الزمن إستمع حلالها لإنصاعاته عن مصر وقال له إنه تجلب الحديث عن الشياسة السود بيه إلا "به حاول إجراء مصالحة بين محمد لجيب وجمال عبد الناصر . إلا "به من الواضح أن المحاولة قد فشنت ورأى تسبد على في عبدالناصر رجلاً ذكياً جداً ومعقولاً ووضعه بأنه سنحة محسنة من صلاح سائم ولاحظ أن عواصف السيد على كانت لا ترال مع محمد لجيب كان دلك في يوم 16 يوليو 1955 حيث فام نوس بتسجيل على المحادثة في تقريرة السري

وينصح من التقارير التي ساولت أحداث انتمرد في جنوب السودان اثني وقعت هي أعسطس 1955 والبلاد لا تراب تحت المحكم لداتي برئاسة إسماعيل لأرهري أنَّ الإداريين البريطانيين كانوا هي عاية الإبرعاج وتوقعوا أنَّ تتفاقم لأحواب وقد قدّم سير همفري برنصليان (انسفير البرنطاني في القاهرة) تقريراً عن إسراح من صلاح سالم -وهو الوزير المصري المكتف بشؤون السودان-بشأن القيام بإجراء عِسكري بريضاني مصري مشترك في جنوب السودان، وقال صلاح سائم ربَّه وفقاً بمعنومات لحكومة المصرية فإنَّ الوصع في المديريات بجوبية يتدهور بصورة مفرعة وقد أطهرت التقارير أثه بعد الاصصراءات انتي وقعت في حوبا قرُّ المتمردوب إلى العابة ومعهم 1500 بندقية و80 مدفع برين 200 إستين وتصف مليون طلقة دخيرة «30.3» وثلاثة مستمنات وحدد كبير من مسيارات، ورد عليه تريفيليان أنَّ معنومات الحكومة البريطانية على النفيص من دلك وأن الأوصاع نتجه بحو الهدوم أثمَّ اقترح صلاح سالم أنَّ تتدحل الحكومتات بوضع قوات مشتركة بين القوات الشمالية والمتمردين الحنونس وردًا عليه تريفيان أنَّ لحكومة السودانية قد تستطيع التصرف بدون مساعدة من قوات خارحية ويسقي مؤزرتها في جهودها لاستعادة سلطتها في الحنوب سادت المحاوف مكتب المعوص التحري البريطاني بالحرطوم مع بداية سودنة الوطائف فكتب حطاباً إلى ورارة البحارة والصناعة في لمدن في 16 فبراير 1954 يعرب فيه عن فرعه للاستبدال الوشيث للموطفين البريطانيين بسودانيين في المصالح المسؤولة عن مشتربات الحكومة فيقول البالأمس كان لما نصيب الأسد في التجارة المتصلة بواردات حكومة السودان، ويقترح تقديم أسعر منافسة حيث أن بعض التحقيقات أسعرت عن أسعار غير صصفة فشركة ماكينات استجراء كانت تحقق أرباحاً بريد على 50 في المائه وشركة جسير المحدودة كانت تزود حكومة السودان بألاتها الناسخة لسنوات عديدة بسعرا المحدودة كانت تزود حكومة السودان بألاتها الناسخة لسنوات عديدة بسعرا المحدودة كانت تزود حكومة السودان بألاتها الناسخة لسنوات عديدة بسعرا المحدودة كانت تزود حكومة السودان الإنها الناسخة لسنوات عديدة بسعرا المحلي جلاتلي هانكي وشركاه و يتجارز 100 في لمائة ويحدر التقرير من أن الأوصاع تمر بمرحدة تعيير لد فيتعين على المشركات أن تبيض دهياً.

وفي تقرير بناريح 21 بوهمبر 1954 دكر أنتوني يدن ورير الحدرجية البريطاني أنه القي برئيس الحكومة السودانية إسماعيل الأرهري في لندن وأبلغه إهنمامه بأن ترسل شركة النفط الإنجليزية - الإيرانية ممثلين إلى السودان بعد أن تطورت تقنية التنفيب عن النفط وقد أبنعه أرهري أن أفضل الأمال في العثور على النفط بكمن في ساحل البحر الأحمر ومناطق العرب والجنوب

81 يونيو 2002

#### أصواته

### شيخان. المعركة الأسطورية





الإمام المهدى

وقف لورد فتر مورس أمام مجلس للوردات البريطاني معربا عن أساه وحيرته حول الغروف التي أودت بجيش كامل العدة والعناد يقوده صباط بريطهبون عطام عقصى عن حره في براري كردعان في دقائق معدودة وكأنَّما ابتلعته الأرص أو لمسته عصا ساحر فأرالته عن حير الوجود وقال إن التاريخ لم يشهد مند أن ابتلع انبحر الأحمر جيش فرحول كارثة مثل تنك التي حلت بجيش هكس فأقنى حن أحره وتصبى عليه قصاء مبرما

كال الحنرال هكس من النحبة العسكرية المتألقة في العصر الفيكتوري شارك هي حملة نامبير التي قهرت الهصة الأثيوبية لتأديب الأمبراطور المتمرد ثيودور وحين استفحل أمر انثورة المهدية في السودان إنتخب لفيادة ذلك الجيش لدي شهد نلك المأسافة التي لم شكرر في التاريخ الإنساني

كان لانتصار الإمام المهدي على حيش هكس في صحى يوم الإثنين الحامس من يوفمبر 1883 دوي هائل ردُدت أصد ءه السهول والوديان وحمدت أساءه الريح

#### 🕹 الثقافة السودائية

وحدا حدوه مؤرجون أحرون كالأب أهرفلدر إلا أنّ الصدعة وحدها والتي كانت أشبه بالخيال الروائي هي التي كشفت على أهم تعاصيل المعركة، ودلّث بالعثور على معكرة عباس بك سكرتير حكمدار السودال في جيب أحد شهداء كرري بعد حمدة عشر عاماً من معركة شبكال فأزالت كثيراً من حديا الأمور

12 بوقمبر 2002م

### أصواته

التي انبثقت تحت ظلال السيوف وأصنه الرماح -والرعاية الشخصية العباشرة التي كان يوليها للألاف من أنصاره

وصعه الأل أهرطدر في كتابه اعشر سبوات في الأسرة والذي تحدث إلبه لمناعب طويله وسبر عور ثقافته ومعرفته في أمور اللاهوب بقوله اإنَّ مظهره الحارجي أحاد للعاية، فهو طويل، قوي البنية، ساحر المحديث، لا تعارق الابنسامه شعبه، عميق في معارفه، أما رودولف سلاطين فقد وصف مطهره الحرجي أيضاً بقوبه ارجل قوي البنية، طويل القامة، عريض المسكين، صحم الرأس، يلقت النظر بعيس عسليتين براقتين، تحف وجهه لحية حالكة السواد وبميره ثلاثة فعبود عائلة في الحدين، دائم الايتسام، أما السودانيون الدين رأوه فكانوا يصعوبه ويحسمون حديثهم بعولهم هما بتوصف ه

رأت الحكومة الحديوية ومن وراثها لمدن أن تحسم الأمور المتدهورة في السودان بحيث لجب يقوده كبار المباط البريطانيس لوأد الثورة وإعادة الأمور إلى تصابه في السودان، ما أدركوا حجم ما آلت إليه الأمور ولا التأييد الواسع الذي لقيه الإمام المهدي حيث أحدث تهرع إلى منابعته القبائل والأسر والأفراد بعد أن تخلوا عن ديارهم وأموالهم ليقدمو أرر حهم قد عالوطن ولسك الدعوة الجديدة

إستخدم الإمام المهدي أساليب الحرب الشعبة في القرب الناسع عشر قبل أنّ تعدو بطريات وممارسات لجبرالات ثلث الحروب في القرب العشرين أمثال الجبرال جناب العشامي وبين ماو الصبتي وقيدل كاسترو وحيمارا وعبرهم إستخدم أساليب دالأرض المحروفة» ود لملة تأكل القندول» ودرب شراره أحرف السهل كله)

عندما تحركت قوات هكس في تلك الحملة المهولة التي أطلقوا عليها اسم القلعة أعلى الجبران البريطاني قونه اندي ظلَّ يردده السودانيون إلى وقت قريب دهده الحملة يستطيع جبودها أنّ يسندو السماء بأسنه البندق إدا مالت إلى السقوط وتثبيت الأرض إدا مادت بأرجلهم».

تحركت تروس آلة المهدي العسكرية يبوجه الأحداث حسب محطعه المدروس لمواجهة الحملة في إيماع وتسبيق رائعين فقد عَيِّن المهدي قوء من أربع رابات عبى رأسها الأمير محمد عثمان أبو قرحة والأمير عبدالحليم مساعد والأمير شيح فعمه أحمد والأمير عمر الياس أمبرير، وتم انتقاء ثلاثة آلاف فارس من الأبطال المعدودين ليكونوا قواماً لتلك القوة.

عدما أشرفت قوات حكس على الترعة الحصراء أطبق المهدي لقواده العناق فانصفو بقرسانهم عرباً لينفدوا المرحلة الأولى من الحطة العسكرية على بحو مدهش فأحلوا المنطقة من سكانها وأحرقو الأرض أمام الحملة بردم الأبار وبالمناوشات المستمرة دول الصدام المناشر الذي حدر المهدي من وقوعه فأرحقوها وبيّوا من عصده وافقدوها الروح القالية بتصل لقبة سائعة فللحطفها رماح المقاتلين المتمعشين لبلاقاة العدو

كان الشاط في معسكر المهدي بالجرارة - حارج مدينة الأبيض قد بلع دروته لرمع كفاءة القوات بانتبريب المتالي تحت الإشراف المباشر للإماء الذي طلّ يشدُّ د على الانصباط وروح المدل الجماعي حتّى تدوب بروح المردية والممل العشوائي لذي يمير سلوك العبائل دلك بالإصافة إلى إهتمامه يعمل المحابرات حيث أكدت المصادر أنه في ناريح المعارك العسكرية لم يسمكن قائد من الإحاطة بالأبناء لمفصلة عن الحصم مثل تلك التي حصل عليها الإمام المهدي واستعلها بمهارة لأبعد الحدود . ووصف المؤرجون ملابسات تلك المعركة بأنها كانت أشيه بمبارة للشطري حامية الوطيس كانت عابة شبكان أشبه بمصيدة أبدعت الطبيعة في تشكيفها، مدخل وسع يعري بالدخول ويتسع سواجهت الجيش، وعد النوعل فيها مسافة ثلاثة أميال أو أربعة تحد أنَّ الباب قد أعلق من الأمام ما فد

### أصواعه

متحة صيقة تواجه طريق كازقيل إلى الشمال ، فكأنّما قيس الوادي ومصبت العالة على رايات المهدي الثلاث لتحده من الأمام واليسار واليمين مسلمة بأشحار العابة تاركة بأب المصيدة مفتوحاً ليشفه طريق كازفيل وهو يحمل صفوت المربع المتربحة بحو قلب المصيدة كال الركل الأساسي لحطة المهدي هو الاصطدام بجيش هكس وهو فتحرك بيس قبل ذلك ولا يعده

ردَّ مجرد تحقيق دلك النصر الساحق اتحاسم على تلك القوة الصحمة في أقل من ساعة دول تفوق عددي يذكر كما روح مؤرجول الأوروبيول يؤكد أنَّ الفصل يعود إلى التحطيط الذكي والاستحدام المحكم للإمكانات المتاحة بلمهدي

وصف الرائد (م) عصمت حسل إلمو في كنابة اشيكانا الذي عدا مرحعاً مهماً نتلك المعركة أحوال المهانين قبيل اللحظة الحاسمة من المصادر التي بوقرت به فقال الكان منهم من يبكي منشوق للقاء ربه، ومنهم من ينم، ومنهم من بتكلم بالسريانية، وجاء في أحد المشاهد الأقرب إلى الأساطير أنّ إدريس الحدفاوي أحد فرسال ربة عمر الياس كال يستع نقوة بدلية خارفة قداهم عاقم أحد المدافع الجبلية التي عادة ما تجره البغال -وأراحهم عن المدفع وتسريل بسلاسله ولفها حول صدره وسحبه بعبداً حارج الميدال وعاد بيواصل حوص معركته أما الأمير حمدال أبو عنجه أحد قادة الهجوم الأساسيين افقد قل لسوات طويله إذا استعاد دكرباته عن معركة ميكان لا يدكر أنه كان بسمع شيئاً أو أنه قبل أو حرح حدياً من فوات هكس إلا أنه عند إنتهاء المعركة وحد رمحه وثباله ملطحة بالدماء، فقد مرّت تلك اللحقات العيفة، وكأنما حتكرت الأيدي القابضة على المنبوف كلّ تلاحاسيس فلم تنزك لبقيه الحواس شيئاً للسجّله في العلول و لد كرة؟.

والفرد الجبران ولجب بنقديم أول وصف للمعركة بعد استجوابه حبوداً أسرى قائدوا في صفوف حيش هكس فحاول أن يبرر الهريمة ويقلل من شأن الإنتصار، المندوب السامي البرنطاني مصر بإستثناء الأمير عثمان دفية الدي طَلَّ مَيْداً خَتَّى يَوْمَ وَفَاتُهُ فِي عَامَ 1926.

وجاء في النقرير السبوي للإداره اصريطانية في عام 1907 تبرير الإستمرار إعتمال الأسرى بأنَّهم قد يستجيبون لمعصب أو لجنوح اتباعهم فيعودون مرَّة احرى إلى المهدية ويررعون يدور التمرد والحروج على الصاعة من جديد والواقع أن هده الإحراءات حاءت متسقه مع حطط الإدارة البريطانية في احتثاث الحركة المهدية وحرمان الأنصار من قياداتهم السّياسية وإحباط روحهم المعبويه، الأمر الذي مكّى الإنجليز من المصاء على الانتقاضات التي رفعت لواء الفورة المهدية خلال العمدين الأولين من القرب العشرين. إلا أنَّ الحكام العراة فشمو في تحمين الهدف الرئيسي برعزعة ينمال الأنصار الراسيع بعقيدتهم فعندما أرادوا منعهم من قراءة «راب الإمام المهدي» وجدوا أنَّهم يحقظونه في صدورهم فلم يسكنو. من اسراعه منها وفي هذا الإطار حاولت التأثير على اساتهم ولحاقهم بالمدارس النطامية الحديثة ومن ثُمٌّ في وطائف حكومية بمكنهم ص الانحراط في الحياء العملية وسبياك الدعوم الذيلية إستعدادا لتلقى الثفافة الإلجليزية وفلا حصصت لهم مدارس في رشيد وحنما معرولين عن أقرابهم من أطمال المسلمين، وتلمي بعضهم الندريب العملي في انقعة كسروجية وبجارين وأرسلت عدداً لدراسة الرواعة في مرعة بمودحية في ميت الدينة قرب مدينة طبعا بإشراف أحد موطفي الجمعية الرراعية الحديوية وهماا درسو الرراعة والمساحة وبعص مبادئ لطب البيطري والنعة انعربيه والحساب وفي خلال العطلات انرسميه كانو يتوجّهون إني سجن دمياط لريارة دويهم وبعد إكمال دراستهم عمدت الحكومة إلى ترحيلهم إلى السودان حثى لا يتأثرو بشعارات وأفكار الخركة لوطية المصرية وشحعت الإدارة البربطانية أحرين من أبء الأمراء على الدراسة المحالية بمدارس أم درمان وود مدني وكنية عردون وعملت على إستبعانهم في الوظائف الحكومية. كما دربت

## سجناء الصمير من أنصار الثورة المهدية

حين تحرك حيش لعرو البريطاني بحو السودان بقياده الجبرال كتشبر كان رودونف مبلاطين أندي عاد يصحبهم مستشارة للمحايرات أكثرهم تحرقا للثأر افاتد مكث في أسر الحليقة سنوات خَبِّي تمكن من الفرار إلى فصر. كانت تتملكه مشاعر الحمد وروح الانتقام فكال يتعرس في وجوه الأسرى عقب كلِّ معركة أثده الرحفء علَّه يتعرف إلى من يتمنى العثور عليهم، وكان موسى لكاظم تعيس الحظ حين وقع أسيراً عقب إحدى المعارك فسعد سلاطين وتهلل وحهه فالكاطم كان قد أجري له عملية الحيان عقب إعلانه إسلامه، حيث وقد إلى المهدي في كردفان مستسماً في حركة مسرحية . باحثاً عن خلاصه الشخصي بعد أنَّ أحسَّ بأنَّ دار قور ، التي كان يديرها، لا شكَّ في سقوطها الله يتردد سلاطين لحصة في الأمر سعديمه فأشار يستف لحية الرحل وشاريه شعرة فشعرة ثُمٌّ قبله وأصرم المار في جثته وبهده الروح واصل الرحف إلى أم درمان أوبعد معركة كرري مباشرة أحد يبحث بحث محموماً عن من بيقي من القيادات التي بجت من المديحة. واقتاد الدين تُمَّ العثور عليهم في مساء نفس يوم المعركة إلى ساحة الإعدام غرب مدينة أم درمان ـ ميدان الربيع الحالي ـ وجرت عمليات تصفية جسدية شاهلة ـ لمَّ تشف عبيله ـ وتمُّ يستطع أنَّ يخمي خيبة أمنه من معادرة الخليفة هبدائه، للمدينة فنصح بنعقبه عور إلا أن لحملة فشلت في مسعاها وارتدت حالية. وبعد عام بمكن وبجت من القصاء على الحليفة عبداته، والحبيمة على ودحلر، والصديق بن الإمام المهدي، والأمير أحمد فصيل، وهارون محمد، أحي الحليفة، وإثنين من أبناء الخليفة وأمر ء اخرين وعدد من الجنود في ذلك المشهد الأسطوري الذي لَمْ يملك الجنران نفسه إلا أن يعترف بعظمته وجلاله وهي الشكابة بالجريرة تحرشت قواب لعرو

بمجموعة الحليفة شريف وأقامت لهم محاكمة ميداية عاجلة قصت بإعدامة مع السي المهدي العاصل واسشرى وأنقلت جئلهم بالحجارة وألقت به في البل يسما دفئت جئث القتلى الأحرين ومن بم يقتل أو يجرح من صعار أبه المهدي معيداته، والطاهر، وبصر الدين، وعلي ما فقد اقتيدوا للأسر بأم درمان ومن ثُمَّ أصيف إليهم أسرى أم دبيكرات، وقرَّرت السلطات البريطانية ترحين عائلات المهدي وحنفائة الثلاث وعدد من أمراء التعايشة إلى المعتقل في رشيد بمصر

عثرت على عدد لمجلة «الهلال» المصرية - صدر في ديسمبر 1899 - وصف فيها أحد الكتاب وصول هؤلاء الأسرى إلى مصر والمقال يمتنين الأحطاء التربحية وسم عن جهل فاصح بما كان يجري في السودان من أحداث كانت مصر حرء أساسياً منها ويقيني أنّ الكاتب استقى هذا الوصف من إحدى الصحف المعادرة في عام 1899 هوتني اللغمة - لم يتصرف فيها - لركها كما هي - لعة القرب التاسع عشر بصعفها وركاكتها ولا أنّ بعض ملاحظاته جديرة بالنظر فقان اوفي الساعة الماشرة من مساء 27 ديسمبر 1899 وصن من القاهرة أسرى الدارويش البالع عددهم مائة وخمسون أميراً ورحلوا فوراً إلى معتقل رشيد، وكان في مقدمتهم الأمراء الدين سنموا ألمسهم في واقعة 24 تومير 1899 أحياء يوم قتل التعايشي والنمر يونس الدكيم والأعير محمد ويا وعدد كبير من الساء والأمير يونس الدكيم والأعير محمد رين و لأمير محمد قوار وعدد كبير من الساء والأطفال، ولاحظ الكاتب أيضاً فأنّ الأمر عكنهم اصحاب شمم وللنعايشي بنات أسيرات وهي على جانب عظيم من الجمال والاحتشام، ببشرة حبشية اللون والرجال بحتقرون من يحلقون لحاهم ولا يرتدون العمامة وتمسكهم بالدين عظيم ولا يسيرون على المذاهب الأربعة؟

ويبدو أنهم وصنو في الأيام الاحيره بشهر رمصان فكانو صائمين ففان إنهم في فحر يوم عبد الفطر اربدوا ثباباً بيصاء بقيفة ووقعوا بلصلاة يؤمهم أحد كهول

### أصوات

الأمر ، فأحدو، يطيلون الركوع والسحود حتى استغرف الركعتان أكثر من مناعة من الرمن. وامنت طلك المشاهد مع وصول الأمير عثمان دقية الذي أعنص في شرق السودان يعد أنّ بارح منطقة أم دبيكرات قبيل المعركة يقليل، فجيء به عن طريق البحر الأحمر إلى ميناء السويس فوضفه الكاتب أيضاً بأنّه كان طوين الفامة، منوسط الحجم، أبيض النون، عريض الوحه مستديره، تحبط به لحية عظيمة، تعبر ملامحه الواصحة عن سمات الذكاء والشجاعة وكان يرتذي ثوباً انتف به من كتعبه مئتى قدميه كعادة أهل السود ن وعمامة كبيرة على رأسه وفي أثناء ترحيله من البحرة إلى عربة السكة الحديد وحتشد جمع عقير من الأوروبيين الدين طالعا نابعو الصحف الإنجليزية التي نوهت بنظولانه و حتراقه لمربع الفرسان الربطاني . فأحد يضافحهم فرداً قندافعوا بحوه يسلمون عليه وامتدت إليه عشرات الأيدي فأحد يضافحهم فرداً ويتحدث إليهم بكل بششة وترحان

لقي هؤلاء الأسرى معاملة قاسية من قبل السنطات البريطانية التي كملتهم بالقيود المحديدية بدعوى أنهم يشكلون تهديدا خطير . إلا أن الصحافة لوطنية المصرية كشف ظروب إعنقالهم واتهمت الإدارة البريطانية في مقالات عديدة نشرت في الأهرام، والمسبر، واللواء، والمؤيدة بسوء معاملة الأسرى وأحدثت صحة كبرى في عدا لشأن واهتم البائب البرلماني البريطاني بريلر فورد بالقصية وكتب مقالات حدده اللهجة بصحيفتي قديلي بيورة وقيشن، ودلك عقب ريارته لسجن دمياط في عدد ماس 1908 حيث قابل بعض الأسرى من الأمراء، واستمر بريم فورد مع عدد من رفاقة البرلمانيين اللبيراليين في البحري عن أحوالهم والمطالبة بإحلاء منبيلهم من رفاقة البرلمانيين اللبيراليين في البحري عن أحوالهم والمطالبة بإحلاء منبيلهم

وكان لمناح البحر الأبيض المتوسط البارد تأثيره الصار عنى أحوال الأسرى الصحية فتوفي بمرض النس أبناء المهدي الصعار عبداته والصاهر ونصر الدين، كما نوفي الأمير محمود ود أحمد في عام 1906 ولحق به أحرون من بيتهم بعض النساء، وطنوا يرسمون في فيودهم حتَّى عام 1909 حين أريلت عنهم بتوجيهات من

إعادة افتتاحها بإشراف وتوجبه معلميهم المصريين، أما الناتو، فقد كانت محاولة لمسرحة معركه كرري كعمل شياسي دعائي ثمَّ عرضه في عام 1899 للإشادة بإنتصار الجيش الإنجليري في تلك المعركة وفي عام 1903 شهدت ساحة المولد النبوي الشريف في رفاعة مسرحية قصيرة ألفها الشيح بابكر بدري وقدمتها مدرسة رفاعة أما التجربة الرائدة فقد كانت مسرحية من تأليف مأمور المركز المصري بالقطيمة عبدالقادر متحتار، كان دبك في عام 908؛ وكانت بعبوان الكتوت، ولعلها أول مسرحيه سودانيه طويله تعرص في السودان، باللهجه العاميه وتدور أحداثها في وإنداية الامرأة تدعى مكتوت وقام بالتمثيل تلاميد المدرسة الابتدائية، وكانت تهدف إلى تهديب الأخلاق ومحاربة بعص العادات انسلبية. وبكون بدلك هذا الرجن المصري قد سبق حماعة المؤلفين السودانيين الدي قدموا في أوقات لاحقة مسرحيات مستقاة من البيئة السودانية، وفي الوقت نفسه كال البادي المصري بالحرطوم يمارس مشاطأ مسرحيا فقد بشرت صحيفة السودان في أول حبر لها عن عرض مسرحي عربي بالسودان، في عام 1909 بعنوان «هفوات الملوك» وهي رويه أدبية أخلاقية وصفها حصرة الأديب عبدالعرير أهدي حمدي من موظفي مائية السودان مثبت بالبادي المصري في الحرطوم. وما أرفت الساعة الثامية منياء الحميس الماضي حتَّى أمَّ حمهور عفير من كبار الصناط والموظفين الإبجلير والمصريين والسوريين دار البادي وأجاد الممثلون عي تشحيص أدوارهم مما دعا الى سرور الحاصرين، والمرط عقد الجمهور وكنهم شي على حصرة واصع الرواية وحصرات الممثلين ويلاحظ أنَّ الحمهور السوداني كان عائباً عن حصور أول مسرحية طويلة تعرص على مسرح في السودان أما جمعية التمثيل والموسيقى السورية فقد تألفت من خلال أعمالها التي كانت تقدمها في مسرح السرورة بالحرطوم جنوب ميني البريد والبرق. وكان يديره الحواجة لويروء بحالب فهوته الشهيرة، وقد نعلت الجمعية نشاطها إلى أم درمان في عام 1912 على مسرح حشبي

### إصبواته

مصلحة السكة الحديد مجموعة من ابناء هؤلاء الأمراء بورشها في حلفا بالإصافة الى تدريبهم على المحارة وحلح القطل وغيرها من المهن. وقد تم نقبهم حميعاً إلى عطيرة عام 1908 عندما نأسست رئاسة السكة الحديد وفي عام 1908 اقترح الجنرال وبجت ترحيل الأسرى سر من دمياط إلى حلقا حتى يكونوا بمأى عن ملاحقة الصحافة المصرية وعيول البولمانيين البريطانيين إلا أنهم بناء على نصيحه مسلاطين الدي تم تعييبه مقبشاً عاماً على السوداد مند سبتمبر 1900، فقد تم الرحيلهم بصورة عليبة بدعوى أنهم يشكون من رطوبه الطقس في مصر ويطالبون بالترحيل إلى منطقة أحرى.

أثمرت الحملات لتي شمتها الصحافة الوطبية لمصرية والصحافة الليبرالية لبريطانية لتحسيل أوضاع المعتقبيل واطلاق مراحهم في حمل سلطال العرو على تحسيل ظروف الإصقال وتوفير الرعاية الصحية لهم، كما بدأت في الإفراج عهم تدريجياً مع تحديد المساطل التي يسمي أن يتواجدوا فيها ولما رأت الحكومة أم بات من المستحيل أن يتمكن هؤلاء الأسرى لملاحقون، وحاصة أفراد أسرتي لمهدي والمحليفة من توفير العيش الكريم لأنقسهم بصورة عادية بسبب القبود التي فرصتها عليهم "حسّت أنها ملزمة أحلاقياً لمسحهم محصصات شهرية وكان سلاطين الدي بات مسؤولاً عن كل المسائل المتعلقة بالدين، قد حدّد في البداية حجم تلك المحصصات، ثمّ ما لبنت الحكومة أن قررت ريادتها

وفي عام 1919 قسمت الحكومة سجماء الأنصار السّياسيين إلى ثلاث مجموعات. الأولى تكونت من 77 أميراً بيهم يوسن الدكيم والحتيم موسى ومساعد قيدوم وإبراهيم مخير، وقد أحنى سبينهم جميعاً ورقعت عنهم الرقابة الأمنية وسمح لهم بالعيش في أيَّ بقعة يرعبون في البقاء عليها. أما المحموعة الثانية وتكونت من 9. شخصاً من أفراد عائلة المهدي وفي مصامتهم السيد عبدالرحمن فقد فرصت عليها قبود حاصة وإستمرت مراقبتها أمنياً دلك بالإصافة إلى المجموعة الثالثة التي

#### ع الثقاطة السودائية

أطاق عليها لعط المتطرفين، وقد ضمت حمسة أشخاص على رأسهم السيد علي عبدالكريم،

لقد بدل البروفيسور حسن أحمد إبراهيم مجهوداً مقدراً في كتابه «الإمام عبدالرحمن المهدي، وأفرد القصل الأول منه لهؤلاء الأسرى بعنوان السجاء العسمير من المهدوبيناء فنحث في كثير من الوثائق السريعائية والتقى مند سنوات السبعين معض هؤلاء الأسرى الدين رووا له أطراقاً من تجربتهم تلك لني لَمُ يسلط التاريخ أضواءه عليها كثيراً،

9 بوليو 2002



الأمير عثمان دقعه في سحنه

### أصبواته

## بدايات الحركة المسرحية في السوادن

مما لا شك فيه أن المجمعات السودانية عبر التاريخ كانت قد شهدت صروب من العن المسرحية عبر دلك الذي يقوم الأن على الأسس المسرحية الغربية الوالمسرح الإعربيقي إن شت القول، فالإحتفالات الطقسية في المعابد النوبية المديمة وإحتفالات مواسم الحصاد التي تحتشد بأنواع محلفة من الرقص والأعابي في مشاهد استطيع أن نصفها بالمسرح الإحتفالي ومازالت مناطل عديدة في الأرياف والبوادي السودانية تقدم ممادج إحتفالية داب أماط مسرحية جديرة بتأمل الدُّمَاد والمتابعين للفنول المسرحية وفي العصر الحديث ارتبطت بشأة المسرح في السودان بنشأته في الشام ومصر.

كان مارود المقاش الديناني أول من قدّم مسرحية بصفه حادة في منزلة ببيروب في أواحر عام 1847 وهي مسرحة بعنواد اللحيلاء وقد يكود قد اقتسبها من المحيلة موليير، ثُمَّ انتقل المسرح من بيروت إلى دمشق على يد أحمد أبو حلين انقالي الذي اصغر للهجره إلى القاهره بعد أن اعتق الوالي التركي مسرحه وكاد فنه بجمع بين النمثيل والموسيقي والعناء الأمر الذي شكل بدايات لنشيخ سلامة حجازي ومبيد درويش ومبيرة المهدية الدين أثروا لمسرح العنائي في مصر وبعد القباني حاء يعقوب صنوع اليهودي المصري، ثمَّ منيم المعاش وكانوا كثيراً با يتعرّضود لسحط الحديوي فيأمر بإعلاق مسارحهم

وفي مدرسة الحرطوم الابتدائية التي أنشأها الحديوي عباس وأسند إدارتها للمفكر المجدد رفاعة رافع الطهطاوي بدأت محاولات مسرحية جنينية وتؤكد المصادر أنَّ ول عرص مسرحي قدمه طلات هذه المدرسة في عام 1880 - بعد

# البدايات الأولى الصحافة السودانية حسين شريف رائداً ومؤسساً ومفكراً



لا يتباول مؤرح تاريح الصحابة السودانية إلا ويستهله بالحديث عن الصحمي الأول حسين شريف . فعد برر مهنياً ناصحاً وكاتباً ومفكراً وسياسياً دا بصيرة بافدة حيث أصدر أول صحيفة سود به لحماً ودماً في عام 1919، هي صحيفة فحصارة لسودان، فل حسين شريف مهنعاً بالشأن السوداني مند بعومة أظفاره، ولا غرو فهو أحد ورثة قادة الثورة العهدية، فأبوه الحليفة محمد شرعه حامد، الحليفة الثالث للإمام المهدي، وأمه السيدة ريس بنت الإمام المهدي

وقد إسشهد والده برصاص الإنجلير عقب الفتح عام 1899 في الشكابة، فنشأ يبدأ إلا أنه ظلُّ فريب الصلة بحاله السيد عبدالرحمن المهدي، وفي عام 1915 الهمنة السلطات البريطانية بممالاة الحلامة العثمانية وقامت بنفيه إلى مقلا بجنوب السودان لعترة من الرمن عاد بعدها إلى الحرطوم ليمارس شاصة لصحعي الدي بدأ في صحيفة فرائد لسودانة وعندما أصدر صحيفة فحصارة السودانة في عام 1919 دشن بها فبداية الحقيقية لنصحافة السودانة، وفي نلك الصحيفة كتب أربعة مقالات حفيرة حاون فيها بحديد مستقبل السودان، كانب نلك الأبام بشهد

### أصبوا ته

عي حوش مبرل الحواجة فوار عرب مدرسة أم درمان الأميرية. وواصل هذا الحواجة تقديم المسرحيات في داره خُتَى نهابة الثلاثينات ورلما لعدها والمعروف أنَّ صديق فريد كالأبمثل على حشبه هذا المسرح مع حماعته أثناء سنوات العشرين وما تعدها كما قدم فيه يوسف وهبي عروضه وكدنك تدبعة مصابتي مع فرفتها للرفض والاستعراضات وما يصاحب دلك من موبولوجات ومن بين ما فدمته الجمعية السورية مسرحية فادرات العرب» لنجيب الحداد السوري الجنسية، وهو رعيم مدرسة التعريب ومؤلف مسرحية «صلاح الدين الأيوبي» التي اشتهر بها صديق فريد في السودان، كما اشتهر بها سلامة حجاري في مصر وكان فريق من لحربجين السودانيين قد تأثرو بهذه الفرق المسرحية الواقدة على الرعم من أنَّ لنادي المصري قد توقف نشاطه المسرحي بعد ثورة عام 1924 حيث ثُمُّ إحلاء المصريين من السودان فقد أنشأ الخريجود، جمعيهالتمثيل، التي صمت صديق فريد وعبدالرحمن عدي طه وعوص ساني وطه صالح وإسماعيل فوزي وعلي بدري وأنوبكر عثمان وشوفي الأسد وعندابرحمن سوفي وقد شاركت جمعية التمثيل هي الدعوة إلى الاكتناب لتأسس المدرسة الأهلية بأم درمان ودبك من حلان العروص التي قدمتها في أقالهم السودان المختلفة - هي عام 1931 قدمت الحمعية مسرحية اصلاح الدين لأيونيء بمسرح نادي الحربحين بالأبيص حيث أسممت ليعولة بعبد الرحمن علي طه، وشارك في التعثيل مكاري سليمان أكرب وإبراهيم يوسف سليمان ومكى عباس وحصر حمد ويوسف مصطفى السى وأمين بابكر وحسن ريادة، وعي معضم الأحوال يرتبط النشاط المسرحي بالعمل الشياسي وكاف على عبداللطيف وعرفات محمد عبدالله غير بعيدين عن هذا البشاط. أما صديق فربد فبعتبر الرائد الأول للمسرح السوداني الحديث حبت استطاع تكويل حركة مسرحية إلنف حولها الجمهور السوداني مثل حوالي عام 1918 وواصل مشاطه هذا حتَّى حوالي منتصف الثلاثيمات.

وفي أواحر تنك العترة عس على توحيه لمرق المشتة ورشادها. أما جماعته التي أشأها فكانب تنبدل وتنعير بسبب السقلات أو المحلاقات أو ظهور الوجوه الجديدة التي كان يرعاها ويصقل موهبتها وقدم صديق فريد خلال نشاطه المسرحي عدداً من المسرحيات منهاء العارس الأسود، وتاجر المبدقية، ووقاء العانيات، والقبلة القاتلة، والتوبة الصادقة، ويوليوس قيصر وفي سبيل التاج، وصلاح الديل الأيوبي، وفران المدقية، وعطيل، ومجنون ليلي، والعناسة، ووقاء العرب، والمرؤءة والوقاء، وعسرة وكل هده المسرحيات كان قد تم تقديمها في مصر والشام وأعاد هو إحراجها في السودان، ودلك قبل أن يبرر لكتاب المسرحيون الديل تنولو الحياة السودانية في السودان، ودلك قبل أن يبرر لكتاب المسرحيون الديل تنولو الحياة وأحمد عياس، رواد المسرح السوداني العبادي وحائد أبو الروس و سيد عبدالعرير وأحمد عياس، رواد المسرح السوداني الأصيل لديل رتكرت أعمالهم على تراث

تعقى صديق فريد، واسمه الكامل محمد صديق عثمان فريد. تعيمه في كلية عردون بتدكارية في أول قسم فيها أنشيء لمعلمي اللغه الإنجليزية والعربية والعلوم الحديثة، أي أنّه بال أعلى تعيم في رمانه، وبحرح منها عام 1912 وكان من بين الدين تحرجوا معه محمد لحسن دياب وعبدالكريم محمد وحمرة فتحي حسين، وكان شخصية صديق فريد المتعلّم المثقف التي ولجب باب المسرح قد رفعت من شأن التمثين حلاقاً لما كان سائداً في انعالم العربي من إردواء للمثل وبعث له بد المشخصاني وصعه معاصروه بأنّه كان طوين القامة، متكامل البيان، ولاعب مربع البديهة، فلقاً وقلباً شحاعاً جريثاً لا يكترث كثيراً لما يرتكب من أحطاء وقالوا أيّه كان واصح النبر ت، جهيز الصوت، باختصار أنه كان ممثلاً من الطراز الأول، وكان صلحاً في اللغة الإنجيزية، إلى الدرجة التي كان بعتقد رصفاؤه أنه حفظ وكان صلحاً في اللغة الإنجيزية، إلى الدرجة التي كان بعتقد رصفاؤه أنه حفظ العاموس الإنجليزي عن ظهر فلب، وكان يجري التدريبات المسرحية في منزل العاموس الإنجليزي عن ظهر فلب، وكان يجري التدريبات المسرحية في منزل

### أصبوات

أسرته الواقع شمال مدرسة أم درمال الأميرية، ويتمّ عرص أعماله في مسارح بادي الحريجين أو الحواجة فوار أو مدرسة أم درمال الأميرية أو نادي الصباط الوطنين بالموردة ولمّ تقتصر عروصه على العاصمة بل كانت الفرقة تنتقل أحياماً إلى عصرة وبورتسودال والأبيص وغيرها من المدن الإقليمية

ولا صديق فريد بأم درمان عام 1887 لأب عاصر ثلاث حقب من تاريخ السوادن وهي لتركيه والمهدية والحكم الشائي وكان دلك لأب قد بال فسطاً من التعليم أثناء الحكم لتركي بمدرسة الحرطوم مما اعله لأن يتم حتياره معلم لأب الحديمة عبدالله وعيرهم من أبناء الأمراء، يدرسهم فبادئ الحساب وكناية بعنوص الرسائل وعمل أثناء الحكم الشائي موظف بالمالية إلى أن و فاه الأجل المحتوم بعد عمر مديد في عام 1921 إلا أنه كان قد بعرض بلاعتقال في عام 1917 بتهمه تأييد دون المحور في الحرب لعالمية الأولى وربم يعود دنث الأصولة التركية وقد لعب عدد من أبناته دورا في الحياة الشياسية والإجتماعية بالسودان

وقد ذكر بعض المصادر أنه لأسباب عير معروفة قرَّر صديق فريد فجأة الهجرة إلى أربتريا في بداية الحرب العالمية الثانية ومكث هناك إلى أن توفي متأثرا بالالمهاب الربعة والخمسين، وأشارت إلى أن مكان قبرة مجهول، إلا أن المكتور فيصل عبدالرحمن علي طه أكد أن صديق فريد كان قد المتحق بقوة دفاع السودان مسرجماً وعمل معها في جمهة أربتريا حيث توفي ودهن في المقبرة الحربية الإنجليرية بأسمره، وقد رار قره وقرأ العانجة على روحه عبد رياره به لأسمره في عام 1963، ووجد مكتوباً على شاهد القير بالإنجليرية الصديق فريد، مترجمة

10 أبريل 200.م

العادات الإحتماعية السفية في ثلث صحيفة احصارة السودان، أنّ العمست في شاط سُياسي سافر لنقف ضد الدافين للوحدة مع مصر ونصدى حسين شريف في مقالاته للصحافة المصرية والدعوة للإتحاد تحث انتاح المصري.

في عام 927، وبعد ثلاث سنوان من "حداث الثورة، تقدّم الشيخ عدالرحس أحمد، المعلم بمدرسة الحرص الانتدائية للتصديق له بإصدار مجلة أدنية إلا أنَّ طلبه ووجه بالرقص وفي نفس العام تقدّم سبيمان داؤد منديل صاحب مطابع تصديل علمان الإصدار صحيفة باسم فالجريدة المجارية فحصل عنى الموافقة وفي عام 1930 وصعب الحكومة قانوناً للصحافة وصدر رسمياً في سبيمبر من ذلك العام وبعد صدوره مباشرة تقدّم محمد عباس أبو الريش بطلب الإصدار مجلة فالتهمية المسودانية التي كانت تصدر مكتوبة بغط اليد تتداويها مجموعة من الأصدقاد وبعد صدورها في ثربها الجديد أحد يكسب فيها محمد أحمد محجوب واسماعيل لعتباني وعبدالحبم محمد ومحمد عشري الصديق وغيرهم من شياب الكتاب الدين برووه في الثلاثيبيات وبم تمص سوى أشهر قليفة حبى مرص الكتاب الدين بروه في الثلاثيبيات وبم تمص سوى أشهر قليفة حبى مرص صاحبها أبو الريش وقتل يشرف عليها محمد أحمد محجوب وعرفات محمد عبدالله ولم تعمر النهصة طويلاً بعد وقاة أبر افريش فتوقفت بعد أربعة عشر شهراً عبدالله ولم تعمر النهصة طويلاً بعد وقاة أبر افريش فتوقفت بعد أربعة عشر شهراً

بعد «البهضة» إنتقلت الصحافة السودانة إلى المعترك السّياسي وصدرت مجلة «الفجرة بصحبها عرفات محمد عبدالله واستطاعت أنَّ بملاً الفراع في انساحة الثقافية والمكرية واحتصبت عدداً من الأقلام وحاصة نلث التي شاركت في تحرير «التهضة»

بعد بروز الأحزاب السياسية في النصف الثاني من الأرسيبيات أصدرت صحفها المعبّرة عنها، كما صدر عدد من الصحف المستقلة، وأخدت الصحافةالسودانية تشق طريقها حلال السنوات الأحيرة للإستعمار مستشرفة العهد الوطني

### أصبوات

تعقورات ثورة 9 19 المصرية وكانت تصريحات قادتها السياسيين حول السودان ومستقبله تستدعي حوراً تشارك فيه جميع الأطراف المعنية إلّا أنّ مستوى الوعي السياسي كان دون لطموحات المتعقة بمثل هذا الحوار كان القادة السياسيون المصريون يتحدثون عن ستعاده السودان ووحده البلدين تحت التاح المصري، وبعصهم كان يتحدث عن حق العتجه فاقسم السودانيون بشأن تلك افراق ويرد ثياران أحدهما وأى مستقبل السودان في وحدته مع مصره و الآخر دعا الانعصاص شراكة الحكم الثنائي وانفراد إنجلترا بالسلعة ويثما يشند ساعد الوضيين السوداليين فيتونون شؤون ألمسهم مع علاقة مسترة مع مصر، وكان حسين شريف منظر للعربين أفكاره باتت أسامناً نظرياً لما حرف فيما بعد يمعسكر الإستقلاليين عن البعض أنّ أفكاره باتت أسامناً نظرياً لما حرف فيما بعد يمعسكر الإستقلاليين عن البعض أنّ أفكاره باتت أسامناً نظرياً لما حرف فيما بعد يمعسكر الإستقلاليين عن البعض أنّ المستعمار إلّا أنّ سلطان الإحتلال كانت باقمة عليه في الواقع حدث كانوا بحدرون السند عبدالرحمن المهدي بأنّ فاس أحنك هذا سيقودك يوماً إلى حين المشبقة وأت فيه رغيماً وطنياً محمملاً يحشى جانبه سيقودك يوماً إلى حين المشبقة وأت فيه رغيماً وطنياً محمملاً يحشى جانبه

أوعر اللورد كروم الأصحاب صحيفة فالمقطمة المصرية، وهم يعقوب صروف وفارس بمر وشاهين مكاريوس بأن يصدروا صحيفة في السودان، وكان هؤلاء الثلاثة لسابين يمثلكون قدار المقتطفة التي بدأت بشأطها في بيروت ثُمَّ انتقاو بالمجنة إلى القاهرة في عام 1885 كانوا قريبين من الإنجليز، إستمالهم اللورد كروم لصرب الصحافة الرحدية في مصر مثن فالأهرامة لذا بدأت الصحيفة الأولى في السودان وثبقة الصلة بالإدرة البريطانية، أجبية في كل ما يحيط بها من مظاهر حادث بالحرطوم كان السودانون حارجين لتوهم من عروف عصيبة بتحيين بالجرح بعد أن هرمت السودانون حارجين لتوهم من عروف عصيبة بتحيين بالجرح بعد أن هرمت دولتهم، بحيط بهم الكوارث الشياسية والإقتصادية والإجتماعية من كل جانب دولتهم، بحيط بهم الكوارث الشياسية والإقتصادية والإجتماعية من كل جانب دولتهم، بحيط بهم الكوارث الشياسية والإقتصادية والإجتماعية من كل جانب دولتهم، بحيط بهم الكوارث المليون وثمادمائة ألف بكثير الاحظ لهم في البعليم كان تعدادهم لا يتجاور المليون وثمادمائة ألف بكثير الاحظ لهم في البعليم

المدني انحديث ولا أساليب الحياه العصرية التي تسارعت حطواتها في السنوات الأحيرة من القرال السنع عشر جاء الشركاء الثلاثة بإمكاب هم لصحفية فاستوردوا العطيمة وأسندوا مهمتها لعمال مصريين ورئاسه التحرير لشاهين مكاريوس ومن بعلاء لحليل ثالث وصدرت صحيفة السودان بالنظام بنداء من أكتوبر عام 903 لصف أستوعية ولم تعنك أن أصبحت اداة التعلير الوحيدة لحكومة الإحلال وأتشأت أول مكتبة للصحف الأجليه والأدوات المكتبية والمصبوعات، وهي مكتبة فسودان بوكشوب.

بعد إنتعاش الأحوال الاقتصابية ولحرح عدد من السوداليين في كلية عردوف والمدارس الحديثة الأحرى ليكونوا رأيا عامآ أنشأ اليونانيان لمقيمان بالسودان ساولو وحريستو عام 1911 مطبعة تجارية في الحرطوم، هي مطبعة فكتوريا اتُمَّ حصلا على موافقة بإنشاء صحيفة باسم اسودان هيراندا باطفة باللعتين اليونانية والإنجليزية لتخاطب جابتها والأحانب الأحرين إلا أنا بعص المهتمين بالأدب من سوريس ومصريس وسودانيس انصلوا بصاحبها مقبرحين إصدار منحق باللغة الغربية يعنى بالأدب الغربي وقد كان فصدرت صحيفة أرائد السودات لتصبح ثانية صحيفة في تاريخ السودات ولنلعب دور ابارراً في النهصة الأدبية والعكرية وتولى تحريرها الأديب والشاعر السوري عبدالرحيم مصطفى تبيلات، الذي كان يعمل في مصمحة سكة الحديد السودانية. ووجد الجين الذي قامت على أكنافه الحركة الأدبية والصحميه السوداتية في بدايتها مجالاً لبشر أعماله الشعرية والنثرية والتقي على صمحاته خريجو المدارس الحديثة بالجيل الدي عاصر انثورة المهدية حيث كتب فيها محمد عمر البنا مفتش المحاكم الشرعية، وأبو الغاسم هاشم شيح العلماء وبابكر بدري وهمر الأرهري أما حين الكتاب من الخريجين فقد صمٌّ عبدالله محمد عمر البنا وعبدالله عبدالرحمن الأمين وأحمد محمد صالحه وتوفيق صالح جبريل كان قلبلات رحلا جريئا دا مرؤه وكان لا يحفى تعاطفه مع تركيه

### أصرواته

ودول المحور بعد نشوب الحوب العالمية الأونى، فوحدت عليه السلطات البريطانية وعنده كتب مقالاً حوب مجاعة كانت قد جناحت البلاد شن هجوماً على الحكومة وعقد مقارنة بين معاده الأهلين من الفقر وشطف العيش وما يرفل فيه الحكام المستعمران والأحاب من تعيم فتم إعتقاله وإبعاده عن السودان إلى مصر محفوراً

لُمْ تعمر الرائدة بعد إبعاد قليلات طويلاً فقد توقف عن الصدور في عام 1918. إلا أنها مجلت انتصاره للسودانيين قبل أنْ تتوقف، حيث آلت رئاسة تحريرها لأول صحفي سوداني هو السيد حسين شريف وعندما أدرك حسين شريف أنّ رائد لسودان ستتوقف عن الصدور بشر فيها مقالاً بعنوان اشعب بلا جريدة قلب بلا لسابه، ناشد فيه السودانيين بالاكتتاب لشراء مطبعة وإصدار جريدة باطقة باسمهم تبشر أفكارهم وإنتاجهم الأدبي، وقد تحققت دعوته بصدور حصارة السودان في تبشر أفكارهم وإنتاجهم وقد تحققت دعوته بصدور حصارة السودان في يُصاً مجدة اللسودان في رسائل ومدونات، باللغة الانجبيرية لتعنى بنشر البحوث عن السودان وأهنه وتاريحهم وتقاليدهم وعاداتهم ليستفيد منها الإداري البريطاني خلال ممارسته لشؤون وظيفته

كان الأعصاء المؤسسون لصحيفة الحصارة السودان، هم انسادة عبدالرحمن لمهدي وحليل عكاشة ومحمد الحليفة شريف وحسين الحليفة شريف، وعثمان صالح، وحسن أبو، ومحجوب فصل المولى وعبدالرحمن جميل كان من الواضع أن هذه المجموعة دات صلة نظائمة الأنصار وتنتف حول السيد عبدالرحمن لمهدي، أيّ ذات لون شياسي محدد.

في أول عهدها اهتمب الصحيفة بالقصايا الإجتماعية والمطلبية قدعت لإنارة لشوارع وإصلاح الطرق والتوسع في مجال التعليم والإهتمام بتعليم المرأء ومحاربه التحرالأحمر والبيل مدر القنصابة وعند وصولهم رحب بهم عنى الطريقة السودانية كما ذكر الرحالة بايارد تينر أنه لدى وصوله إلى الخرطوم دعته الأميرة نصرة بنت عدلان إلى مأدبه فحمه في دارها وورعت هدايا على جميع المدعوين، ويبدو أنَّ الأميرة نصرة قد إنتقلت من قصرها في السورية لتسكن في العاصمة الجديدة الحرطوم

وكانت العلاقات أقوى ما بكون بين السودانيين والجالية المصرية ـ موطفين ومجاراً ـ وقد تروح العمال المصريين من سودانيات والجبوا من عرفوا في أوفات لاحقة بالمولدين

وكان حؤلاء العمال يعملون كمديرين للمقاهي والحمامات العامة وحبازين وصالعي أحديه وخياطين وحلاقين وفي إصلاح أسلحة الحيش أما لأقباط فقد كانوا قليلي العدد إلا تهم كانوا يسعون للإرتباط بالموظفين السودايين ويتبادلون معهم الدعوات إلى الموائد وحاصة في المناسبات الدينية والسوريون كانوا أكثر الحاليات عدداً بعد المصريين والمغاربة وكانوا يعملون موطفين في الحكومة ويسكون في الأحياء الراقية إلا أنهم لم بعقدوا صلات عميقة مع الأحرين.

وقد نشأت منديات ثقافية كانت تستقط للحد من أعياد المدينة، كمندى الممكر المستثير رفاعة رافع الطهطهاوي الذي جاء إلى السودان عطر المسرسة الأميرية ومندى إبر هيم بك مرزوق رئيس الفلم الأفرنجي بالحكمدارية ومنديات الحكمداريين.

ويؤم هذه المستديات مثقمون أجانب ووطنيون ومعص كبار التجار الدين يتحدثون عن تحاربهم بالبلاد وحاصة الجنوب الذي كان قد ارتبط بحركة التجارة منذ أوائن النصف الثاني من القرب وفي أُحريات الحكم انتركي في وظلُ الحكم الشمولي هو العقبة الكؤود لتي تصطدم بها الصحافة حيث المصادرة والرقابة المستمرة مما أثر سلباً على مستواها ودفع بالكثير من الصحافيين لمعادره الوطن والعمل بعيداً في الصحافة العربية شرق وعرباً

15 مايو 2001م

## اتحرطوم في القرن الناسع عشر

إستند الإنبهار بالرحالة المرتسي شابيه لوبح الذي رار الحرطوم في منتصف القرف الناميع عشر، فلم يستطع إحفاء إعجابه بالمدينة.. وزيما أفرط في وصفها حين قال وبه نذكره بدريس بمحالها التي تشبه «الباليه رويال» الراحرة يكنُّ ما يحتاجه الإسمال لعصري من ملابس جاهرة وأنواع العضور والدحال البالإصافة إلى حدائقها المناء شمارها المشرّعة التي وصفها بحداثق الشابربيرية أما الرحالة الإيصالي بايارد تيلر فتمسي أنّ تكون شوارع روما وفنورسمه في مثل بظافة شوارع الحرطوم، ومهما يكن من حال فنظل هذه الصورة بسبية لأب رحالة أجانب أحرين إنتقدو مطاهر كثيرة في تلك الحرطوم القديمة ماراقت بهم ربما كانوا قد راروها في رمن الأمطار والعيصاءات التي كانت تحلف مستنقعات صعيرة تكون سبباً في تشويه المدينة و نتشار الأمراص إلَّا أنَّ عشاق لخرطوم ـ من الأحانب لدين راروها ـ كانو هم الأعلبية ففي صحيفة فالأهرام؛ كتب أحد الأدباء المصريين يصفها فقال دمدينة الحرطوم جامعة إلى جمال الموقع الطبيعي محاسن النظام المدني والرونق الحصري، و كثر أسيتها من الحجر والنبن الأحمر مردانة بالجبس والأحرء وقصورها في عاية البهجة والرونق وشو رعها منتهمة جداً. وفيها شارع يبندئ من شاطئ الليل الأررق وينبهي في حبوب المدينة يسمى السكة الجديدة استعارة من أسم السكة أنجديدة في القاهرة وحميع سكانها محافظون على عاداتهم الأصنية ثُمَّ شأ فيها التقنيد العربي وعادات المدنية الأوروبية، حتَّى أنَّ هناك بحو ألف شاب يتكلم باللعتين الفرنسية والإيطالية. وتحيط بها نساتين خصبة نصيرة يبنع عددها حوالي مائتي بستان ولسكانها ميل شديد إلى ترييل سارلهم بالرياش العاحر ولديهم مل

الملاهي وأماكن الرقص والمعاهي ما يردد على المعسمانة، وأشار إلى أنَّ عدد سكانها يبلغ بحو 250 ألف سمة حوالي حمسهم من لسوداليين والأحرول من الأتراك والمصريين والسوريين والأوروبيين والمغاربة وقبها بحو عشرين عائله مرسية أشهرها عائلة الدكتور بيه وحوالي 15 عائلة إيطانية وأربعين عائلة بمساوية ومثلها ألمانيه وأشهر العائلات الممساوية عائلة الحواجة ديفيد النعاش ومن المائلات الممساوية عائلة الحواجة ديفيد وتانية وحوالي عشرين عائلة من الأرمن أشهرها عائلة بطرس بث سركيس؟

واتحة كثير من الأوروبيين الخرصوم وطنا ثانياً مثل كنين الحياط الألمامي وهبرل ناثب القنصل اللدين عاشا فيها لسنوات طويلة حتَّى قتلا في معركه سقوطها عام 1885. كما كانت الحرطوم بقعة إلتقاء بين حميع الرحابة وطلاب انسياحه والصيد والمعمرين الباحثين عن الثراء السريع والمكتشفين الساعين المعرفة منابع السل سواء كانوا في طريقهم إلى داحل القارة أو في طريق العودة إلى بلادهم مبحرين في النين أو البحر الأحمر، وقد وصفها الرحالة ليحان بقوله - تعدد كانت هي الجنة عبد نقطة الإنتقال بين المدنية والهمجية، إلَّا أنَّه رأى الجائية الأوروبية تكوّل فيها فأوروبا صعيرة عير فاصلة فقد كانت الجماعات الأولى التي وصلت إلى الحرطوم بعد الهنج تجارا مفلسيل ومجرميل عدة وشداد أفاق معامرين وفدوا بجربوا حطوطهم في جمع الثروة أو ليحفروا قبورهم جيز حائين فالزلقوا إني كلّ ما هو بعيد جن المصيلة وأممارا في المساد وتاحروا مي الرقبق وأساءوا إلىه وكالت دار الإرسالية الكاثوليكية ستدهم ومكان حملاتهم باحتلاف مذهبهم، وكانو كثيراً ما يحتملون بماسبات الرواح ووصول أوروبيين جدد إلى المدينة ليتعرفوا من خلالهم على أخبتر العالم الحارجي وكال لهؤلاء الأوروبيين علاقات بالسوداليس أيصأ وفد حدث أنَّ استصاف قنصل النمسا الدكتور ريتر مشايع قبائل مناطق ما بين

#### ية النقاطة السودانية

# الثقافة في مواحهة النسبط والقمر الشياسي



عيدالكريم مبرخس

لما أراد الملك بادي بن رباط منك سمار إقطاع الشيح إدريس ود الأرباب أرصاً واسعه رفص وقال له دهذه الدار دار الموبه وأنتم عصبتموها منهم وأنا لا أقبلها، وحاء في كتاب الطبقات أيضاً أنّ الملك بادي ولد أوسبه أعلى بوبته عن كلّ ما بهاه عنه الشيح حليل الرومي لذي كان شيحاً صوفياً فقيراً حلق القميص.

علّت المؤسسة الثقافية السودانية طول عهودها بريافاً صد العدم والتسلط وفهر الأسال، وكان برورها ساطماً في عهد الفوسج الذي شهد بعص لمعوث العماة فتصدى لهم شيوخ العسوفية والرموهم حدودهم منعوهم من انتهاك حعوق الإنسان ولما عرا لأتراك السودان وقاوم أهله دلك الغرو بيسالة نادرة كان لتلك المؤسسة مواقفها الحهيرة. فالشيح إبراهيم عبدالدافع الفقية العسوفي كتب قصيده حرص فيها على المقاومة ودفع الثمن نقياً وسجداً في ليمان عرة بالقاهر، رزح تحت وطأنه طويلاً.

#### أصبوا ته

السودان كان هناك منتدى أحمد أفندي العوام المصري لعرابي البرعة والمنفي إلى الخرطوم بعد الإحتلال الإنجليزي والدي أدى تأييده للثورة المهدية إلى إعدامه فبين تحرير المدينة

كان التعليم الديني راسح المدم حين دحل الأثر له إلى السودال وإسمع على هذا المنوال حتى دخلت الجماعات الششيرية وأهمها البعثة الكاثوليكية التي باشرت بشاطها في عام 1843 وافتتحت مدرسة داخلية للأطمال الدين تبئتهم، وصمت إليهم بعض البيض والمولدين وقد إستطاع تلاميذها بسهولة ويسر إجادة اللعة الإيطالية بالإصافة إلى العربية كد تعلموا قدراً من مبادئ الحساب والرياضة البدية والرسم والعناء كما ألحق بها قسم تجاري كان يمد المصالح الحكومية في الحرطوم بحريجية واهتمت المدرسة بالتعليم المهني عامتحت بها أقسام ملتجاره والحدادة والحياكة وصناحة الأحدية والميكانيك عامتوت بها أقسام ملتجاره والحدادة والحياكة وصناحة الأحدية والميكانيك بشوف عليها حبراء إيطاليون وفي السوات النالية نعام 1859 بدأ لوضع في المدرسة حُتَّى بنع عدد تلاميدها ثلاثمائة من الأولاد ومائين من لبنات بحاول عام 1878 وكان من أشهر حريجيها المقني الدينكاوي الأب دابال سرور الدي ألف أكثر من عشرين كتاباً عن عاد ت وتاريخ قبيلته لَمْ يبق منها سوى كناب و حد موجود الآن بمكتبة المحطوطات بمجمع به عبرونا.

وكانت بالحرطوم مداوس أهلية للبنات نقام في لبيوت وبديرها سناه مصريات وموندات متعلمات يدرس التضرير والطبح و لشؤون المبرلية كما كانت بالحرطوم أيضاً سناء حافظات للقران الكريم يعلمن بنات علية القوم القران والدروس الدينية وانخط في مبارلهن، وبافتتاح المدرسة الحكومية بالحرطوم التي أسندت نظارتها لرفاعة رافع الطهطاوي ثمّ قبون مائين وخمسين تلميذ وقد منازب المدرسة عنى سنق المبتديان بمصر من حيث النظام والمقرّرات وطريقة انتدريس وعنى الرغم من "نّ المدرسة لمُ تستمر طويلاً إلا "ن تلاميده

عرفوا بمستوى رفيع وأجادوا لعنين العربية والتركية وقد وصف الجرال عردون سكرتيره الدي كان أحد بالاميدها بقوله «إنّه بعلم في مدرسة لخرطوم ووصل إلى مستوى يجعله على قدر المساواه مع التعليم في أرقى المعاهد الأوروبية . فقلما يوجد موضوع لا يمكنه الحديث فيه بطلافة كما أنَّ في إمكانه الكتابة بعدة رمور دون أنَّ ينظر إلى معاتيجهاً ا

وأفاص الرحالة والمكتشفون من روار الحرطوم في القرن التاسع عشر في وصف بناليه التي كانت تحبيها حماعه من المعينات و لرافضات «العوالم» كان قد طردهن الحديوي عباس من القاهرة، فوجدن سوقاً في الحرطوم .. وكن يدعين إلى حفلات الرواح و لولادة و لحتال والبرحيب بصيوف فادمين وكان إلى جاببهن أيضاً راقصات سودابات كن يرتدين «الرحف» وكن حميعهن يرقصن على العام ألات موسيقية ويؤدين أنواعاً من الرقص منها المصري والتركي والسودانية وإحيان الأعابي المصرية والسودانية وأحيان الحبشية

الحرطوم في القرن الناسع عشر كانت عاصمة للترك بلا شك .. الشأوها في أو ثل سنوات عروهم للسوداك واردهرت بتيجة للحيوية الاقتصادية التي اكتسبتها البلاد وفي بدية عهدها كان العصر الوطني فيها فليلاً يتمثل في من وقد إليها من عناصر كانت تسكن في المناطق المجاورة لها ثُمَّ ما لبثت الهجرات إليها أن تكثفت فهرعت إليها جماعات من الدناقلة والجعليين والشايقية وخاصة صدما الفتحت الملاحة البيلية إلى الحنوب، وسكنوا في أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة بهم وبعد أكثر من ستين عاماً هي عمر الإحتلال التركي للبلاد أحياء حاصة لدولته لوليدة.

وتوحَّه الكثير من سكان بخرطوم إلى المدينة الجديدة وأقاموا فيها وحين استعادت القوات البريطانية السودان باسم مصر أعادت عمارة لحرطوم

### إصوات

المهجورة وتحدثها عاصمة لها وهكذا استقت حرطوم القرن العشرين ليتركر الإهتمام عيها أكثر من سابقتها التي نم تحظ بكثير إهتمام من لمؤرحين وحاصة فيما يتعلق بتاريحها الإجتماعي

### 2 أكتوبر 2001م



قصر المكستارية بالقرطوم عام 1880

#### إصبواته

ولما للغ سنداد الترك مداه وصاق السودانيون به درعاً حرج من عاءة تلك لمؤسسة لمفكر الثوري والفائد الشياسي العسكري محمد أحمد المهدي لذي هر منكون المنطقة وتردّد دوي انتصاراته العسكرية الأسطورية في جنبات لعالم وانتصر وأقام دونة وطنية حدّدت قسمات القومية السودانية وكرست حصوصيه ثقافتها ودفعت تلك المؤسسة إلى جانبه شيوحاً ثورر كالشيح العبيد ود بدر و لشيح محمد الحير العنشاوي والشيح الطاهر المجدوب والشيح لحسس الرهراء والحس سعد العنادي والسند المكي الشنع إسماعيل الولي وعامر وأحمد المكاشفي وغيرهم المتشقوا الحسام واجترحوا المعجرات

وبعد أحداث ثورة 1924 وإحمادها بدموية وصرامة صيفت الإدارة البريطانية على المثقيل الحاق وبكلت بالمشاركين فيها وقللت فرص الوظائف وساء البلاد جر الحائق من الحسار في يجد الحريجود مناصاً سوى اللجوء إلى لمعرفة والثقافة جمعيات تنعقد في المباري للقراءة والبقاش وتبادل عا يتيسر من كتب ومجلات وصحف عربية وإنجليرية. فقرأوا لطه حسين، ومحمد حسين هيكل في صحيفة اللسياسة وقرأوا في صحيفة لا ببلاغ العباس محمود العقاد وركي مبارك وإبراهيم عبدالقادر الماربي وكان الملحق الثقافي للصحيفتين يقيص بالدرسان و الأبحاث العلمية والأدبية والإجتماعية والإقتصادية، وبعض الحريحين إهتموا بمتابعة عشرات الجمعية العابية البريطانية من كتيبات وأوراق للوح بلفكر الديمقراطي الاشتراكي، كما نابعوا كتابات وعماء الجمعية كبربارد شو وها حاويل وقد ظلت برامح بعض الأحراب في أوقات الحقة نلك لتوجهات الاشتراكية تديمقراطية

وفي مدكراته دكر أحمد حير أنه كان من المألوف أنَّ تزدحم غرفة الشاب بأكداس من الموقفات العربية والإنجليزية والصحف الأجنبية، كما لاحظت مجلة الفجراء أنَّ الشباب كانوا يقرأون خَتَّى في الترام

كانت البدايات بجمعيات القراءة المشتركة وحلقات النقاش قد تشكّلت بمدينة أم درمان في الهاشمان وأنوروف، وقد بادر بإنشاء جمعية أبوروف الشقيقان حسن وحسين أحمد عثمان «الكدة، وكان من بين أعصائها مكاوي صليمان أكرت، والنور عثمان، وإبراهيم يوسف سليمان، والهادي أبوبكر اسحاق، وإبراهيم عثمان اسحاق، وإبراهيم أبيس، واسماعيل العتباني، وعبدانة ميرعس، ومحمد محجوب لقعاده وحماد توفيقء وعبدالحليم أيوشمة وحصر حمده والتجاني أيو قروناه وحسس ريادة اجاهرت هده المجموعة بعداء ساقر بنطائعية وبلادارة البريطانية، أما حمعية الهاشمات فقد ضمت الشقيقين عبداته ومحمد عشري الصدينء ومحمد أحمد محجوب، وأحمد يوسف هاشم، وعبدالحليم محمده ويوسف مصطفى النبيء ويوسف المأمون والسيد الفيل إهممت جمعية الهاشمات بالكتابة وبزر منها شعراء وكتات متميّرون لعبوا دورء كبيرا إبان الحركة الوطنية وبعيد الإستقلال وساهم معظم هؤلاء في تحرير مجلة ١٩لنهصة، ولما عاد عرفات محمد عبدالله من السعودية عام 193، وأصدر مجله االعجرا في يونيو 1934 أصبحت حمعية الهاشماب تعرف بأسم جماعة االفجرة دات برعة إستقلالية وترفع شعار «السودان للسودانيين»، وقد تحدث السكرتير الإداري لحكومة السودان جيمس روبرتسون عن هذا الشعار في عام 945٪ وقال (إنَّه يوفاة حسين الحليفة شريف في عام 928. نفرق شمل جماعة «السودان للسوداليين» إلَّا أنَّ شعارهم طلَّ حياً ومنظ عناد من الموطفين والصناط وأشار روبرتنبون إلى أنَّ هذا الشعار عاد مجددا للظهور بعد يضع سنوات كمصدر إلهام لجماعة من الشباب المثقفين عرفو ناسم جماعة العجرة وكان يقودهم عرفات محمد عبدائله. وفي حوالي عام 1931 أنشأ يحى العصلي حميعة أدبية صمت عدداً من أصدقاله ورملاته في الدراسة منهم إبراهيم جبريل وعلي حامد، ومحمود المصدي واليسع حلبقة ونشير محمود ومحمد نور حسبن وبدوي مصطفى والحاج عوض اللهء

#### أصرواته

وأحمد السيد حمد وتعتبر هذه الجمعية بواة لما عرف في وقت لاحق بجماعه الأشقاء

أما هي الأقاليم فقد أنشئت جمعية أدبية بالبادي السوداتي في عطرة وأحرى بمدي الموطفين في ودمدتي في عام 1935 وكان من المقرّر تكوين جمعية أدبية بمادي الأبيض.

أشأ جمعية وبعدي الأدبية بعص أعصاء جمعية أبوروف من الموظفين الدين مَّ تقلهم إلى ذلك المدينة، وكان من بينهم طه صائح ورسماعيل العشائي وإبراهيم عثمان إسحاق ويراهيم أبيس وأحمد حير وعبدالله عبد لرحمن نعد الله وعني نور والتناهر النين وعمر عبدالعني ومصطعى الصاوي وأحمد محتار وميرعني دفع الله، وكانت تلك الجمعية قد تميّرت بالحيوية والنشاط فتبلورت منها فكرة مؤسر الحريجين في عام 937، وقامت نشطيم أبجح وأصحم مهرجان أدبي يقيمه مؤسر الخريجين في عام 937، وقامت نشطيم أبجح وأصحم مهرجان أدبي يقيمه مؤسر الخريجين في تاريخه

هذه هي المؤسسات الثقافية والمكرية التي نشأت صعيرة متو صعة في سارل الأعصاء، ولكنها ما لبثت أنّ البتدت سواعدها واستطاعت تحمل عده القصايا لوطنية في مؤتمر الحريجين خُتّى البثقت منها الأحراب السّياسية

وتشهد العاصمة السودانية الآن بشوء مؤسسات ثقافيه وأدبية في محاوله لإحياء تنك التحارب التي ساهمت في تشكيل الوحي الإجتماعي والفكري للأمة السودانية، ومن بين هذه المؤسسات مركز عبد لكريم فيرضي الثقافي تأم درماك

وعبدالكريم ميرعبي يعتبر واحداً من المثقفين الطليعيين الدين شاركوا في الحركة الوطنية كان شعوف بالنقافة والمعرفة الموسوعية دا برعه اشتراكيه وإنَّ لَمُ يستم إلى حرب بعيمة وقبل رحيلة بسنوات تحوَّل صالون منزلة إلى سوة فكرية

وثقافية تشاول شتى صروب المعرفة، وقد ولد بمدينة أم درمان في عام 1923- تلك الفترة المليئة بالأحداث والتحولات مند أحداث ثورة 1924- بعد سنوات من بهاية الحرب العالمية الأولى وما أعقبها من متعيرات سياسية، وبعد تحرجه في كلية عردون خسم الإدارة- بدأ حياته موظفاً بمكتب السكرتير الإداري، ولم يبث أن تَمَّ نقله مأموراً بمركز ببالا ليكون بعيداً عن أحواء العاصمة الملتهبة بالنشاط لوطني، ولما كان إهتمام الحركة الوطنية عميقا بالتعليم إستقال عبدالكريم ميرعتي من الوظيفة الحكومية وإتجه للعمل بالتدريس في مدرستي الأحفاد وأم درمان الأحلية

وبعد فترة قصيرة التحق بجامعه بريستول في بريطانيا لدراسة الاقتصاد والعلوم السياسية وتحرج فيها بدرحة الامتيار في عام 1955 والسلاد على أعتاب إستملالها، فوقع عديه الاحيتار ليكون قائماً بالأعمال في السعارةالسودانية الوليدة بلدن، وانظم في السبك الديلوماسي فأصبح سفيراً للسودان في الهيد في العبرة الني شهدت عنفوان حركة عدم الاحيار كما عمل سفيراً لبلاده في اليابان وإيطالية وانيونان ومصر مما أفاد في إثراء ثقافته ومعرفته حيث طلّت داره في تلك العواصم مشرعة الأبواب وملتفى السفراء والكتاب والأدباء، وبعد ثورة أكنوبر 1964 لشعبية الجمعت القوى السياسية على إحتياره وريراً للنجارة في لفيرة الانتقالية – وهي الورارة التي عاد إليها في عام 1969 عقب انقلاب مايو وتولى أعباءها فترة قصيرة النهت عام 1970.

وفي أيامه الأحيرة وقس وفاته عام 1995 إهتم كثيراً بعلم الداوي بالأعشاب وأسناً صيدنيه عشبية إنتفع بها كثير من المرضى، وكان يعد الدواء بنفسه ويورعه بلا معابل، وهذا المركر الدي أنشىء بمبادرة من أسرته يستكمل العطاء الحريل الدي قدمه لأمته بلا من ولا أدى

8 مايو ،200 م

#### أصواته

#### غربة الروح والتمرد الخلاق

معاوية نور.. صورة وخبر

#### اعادة طالب منوداني بالقاهرة إلىن ذويم بالدرطوم بالشوة

علميه الله مسيحي الثان وصل المقاد المتراسي وصل المقاد المتراسي المسيح على الله والمثل الراسلة عينا من أو الله والمثل الراسلة المثل بالمرافز الإنهاء وحين بالمرافظ المرافز المثلا المنافز المرافز المثلا المنافزة المتحد على المنافزة المحدد على المنافزة المنافزة



يشعر المرء بكثير من لنوعة و لأسى كلما جاء ذكر أحد مبدعها العمام لدين قصوا وهم في شرح الشناب، بعد أن خلفوا ماهو حدير الحلود ومن بين هؤلاء على وجه الحصوص حين فرح والنجاني ومعاولة والناصر قرب الله وعرفات فقد كانو والحق يقال ثعبير صادفاً عن الروح السود ثية لمبدعه قبن أيام كنت أطالع إحدى تصحف المحلية حين عثرت على حير نديم لصحيفة الللطائف بمصورة المصرية في عددها الصادر في 28 سبتمبر 1928 وقد جاء فيه أن نظالب لسود في معاوية محمد بور وصن إلى القاهرة قبل أسبوع الإكمال دراسته فيها بعد أن هجر كية لطب بالحرطوم إلا أنه قرحي بعد بصعة أيام بوصول حاله من السودان وبنا رفض دعوته له بالعودة إستمان على بالشرطة وعاد به كان حاله داك هو الدرديري محمد عثمان القاصي وعصو محلس انسياده في وقت حاله داك قد وقف على تربيته بعد وفاة والده وهر لا يزال صعيراً

كان الحبر مصحوباً يصورة معاويه وهو في الناسعه عشرة، إلا أنّه يبدو حدثاً في الرابعة عشرة، كان قد أنفق عامين في كلية المطب المدرسة كتشبره قبل أنّ يحسم أمره ويقرّر النسس حفية إلى مصر، كانت عاتبه من العائلات المستبرة وقنداك، وكانت تقدر نبوعه حيث كان المعبولون في تلك الكلية لا يتجاور عددهم أصابع البدين، وكانت ترعب في أنّ تراه طبيباً من السمع والبصر،

ما كان معاوية منمرداً على مستوى استنوك بل كان هادئ الطبع ودوداً هديته المعارف التي أحد ينهل من فيصها وهو لا يرال في طور اليفاعة وبلعت دروتها بعد أنّ التهم مكتبة كلية عردون الراحرة إلّا أنّ هاحساً قوياً كان يلح عليه لدراسة الأداب في الجامعات الأجنبية.

م كانت الصحافة المصرية تدرك أنّ دلك الفتى لهارت أديب مرموق مألق تحتفي بكناناته صحافة الحرصوم ويوقع باسم المطالعة وما كانت ندرك أنّه سيعود من بيروت بعد سنوات قلائل ليقتحم الأوساط الأدبية في القاهرة ويصبح نداً بعمالقة المكر . يتحرأ على نقد عميد الأدب العربي ويجد مكاناً رحيباً في صالود لعقاد

أحس بعربته الروحية إدوارد عطية حيل أدرك قيمة عبقريته وتناول تجربته في كتابه فعربي يروي قصته» ورسم صوره كثيبة للواقع الإحتماعي الدي أحاط بمعاوية في مديمه أم درمال حلال سنوات العشرين من القرل الماصي ووصفه وهو يقرأ لكبار الكتاب و لمعكرين الأوروبيس أمثال جين أوستن والدوس هكسلي في جو من التعامة والإملاق الثفافي.

كان إدوارد عطية المدرس بكلية عردون صديقاً له وقد سانده كثيراً في محاولاته وقدع أسرته بالسماح له بترك دراسه الضب والتحوَّل قدراسه الأداب في الجامعات بالحارج

وبعريمة ومثابره ومماوسة شنى أنواع الصعوط نجع معاوية أحيراً في البراع

#### أصبواته

موافقه عائدته بالسعر إلى لسان للإلتحاق اللجامعة الأمريكية في بيروت على مقته الخاصة وصد ساياته لأولى أظهر نصح وسوعاً وبرر اسمه داوناً في لمحافل الأدبية والثمائية وأحل يستحدم أساليب ومناهج ثم يعرفها الأدب لعربي من قبل وساعدته قراءاته الموسوعية وارتباده الدروب لوعرة والمسالث والاتجاهات النقدية الجديدة لأن يقف بد لعمائقة العصر ويقتحم عرين طه حسين نفسه حين كشف أن فكرة كنابه اللشعر الجاهلية الأساسية منقولة عن لمستشرقين وأعاد كل محاولات لتجديد إلى مطانها في الأدبي عهد داك. لمحدودية وحتى الشعراء الرومانسيين الدين تربعوا على عرش الدوق الأدبي عهد داك. على محدودية على محمود طه، وإبراهيم ناحي، وأصرابهما . أوسعهم نقداً ووصفهم بمحدودية لمكر وعياب الوعي الشامل بتطؤرات العصر ومنطلباته والافتقار للحساسية لشعرة والركاكة ولتهائك.

تبع سربه وانبثق كالشهاب ثم لم يلبث أن خبا بعد أن اعترسه الد عالى في الفاهرة. لنائنة والعشرين حين النقى بأسريه مارلو وأحرى معه بقاءً صبحب في القاهرة. تحاشى المموقف كبار الأدياء والمنقمين وتهيبوا الجلوس أمام ورير الثقاف لفرسني الدي وصفه دبجول بأنه لرجل لوحيد الدي لا يشعر بأي بتد ل لدى لقائه نم بكن جرأة معارية جوده خالية من محتواه فقد إستطاع في ذلك الرمن لقياسي أن يستوعب لتيارات لفكرية والأدبية والإجتماعية والشياسية في لعالم لفت الأنظار باكراً للحركة العمائية وفكر الاشتراكيين العابيين برعامة بيربارد شو و هدح ويدر وكان الباقد العربي الأول لذي أشار لأسماء مثل ت البربوت ود، هـ، لورنس وإديث سيتويل

كنت كثيراً ما استمع بدكريت عمد الأسناد مبارك بابكر البشير -عليه رحمه الله وهو أحد كبار رجال التربية بأم درمان - يحدثني عن التطورات الإجتماعية والأحداث التي شهدتها المدينة منذ سنوات العشرين حين تفتح وعيه طفلاً

بحي الموردة.. وكان أكثر ما يثير حولي حيل يتعرّض لمأسة معاوية.. قال إلّ المعصول كان يدامهم وهم صبية أعرار إلى التطلع من حلال بافلة العرفة التي حسل فيها معاوية بمبرل المرفعين القفراة كان فلا تمكن عبه الداء وهو يحصح للعلاج بالرقي و لتعاويد مقيداً بالسلاميل محروماً من الطعام يتعرّض للصرب بالسياط من وقت لأحر كان ذلك حلال المصف الذي من مسوات الثلاثين كان شائحاً ولم يبلغ الثلاثين بعلا مهرولاً شاحب النوى وقد تساقطت أسانه وضعر رأسه ما كان العلاج النفسي قد وجد طريقه إلى السودان شأن كثير من دول العالم وكان الخيار الوحيد أمام أهل المريض أن يدفعوا به لتعرّض نمثل هذه التحرية

كثير من الناس يرى أنّ العبقرية العده والقدرات الإستشائية للإنسال قد نقود ولى الجنوب هذا المنفوم شائع لدى كثير من الثمانات ولَمْ ينكره علم النمس الحديث ولا يرال هناك من يتحدث عن مأساة معاوبة ويعروها لذكاته المفرط، ولا أنّ هناك من يشير إلى أنّ حساد بوعه دسوا له سماً غريباً فتك به وأودى بحياته

أثرده كثيراً على حي الموردة وهو مهد تنميترية لا ريب، مقد درج هيه مقد من المبدعين شعراء وفاس ومفكرين يشرد دهني وأنا أمر أمام دورهم وأتوقف كثيراً أمام المكال الذي شهد عنوات وروحات معاوية مثلما يحدث لني حين أرور منزل عمنا المرحوم عباس محمد نور -شقيق معاوية- بالحلة الجديدة في كوستي وأحيان د قادتني حطاي إلى مقابر الشيخ حمد البيل التي لا تبعد عن داري ــ أتطلع باحثاً عن دنت المكان الذي صم جدث تلك العبقرية ممؤودة وحين قرآت مراة مقاله للشاعر و لكانت المعربي محمد بنيس عن ممبرة للعظماء والمبدعين الألمان رآها بمدينة برلين خلال زيارة له كعفت عن الأمل بالطفاء والمبدعين الألمان رآها بمدينة برلين خلال زيارة له كعفت عن الأمل بالطفاء والمبدعين الأمل وقت عليه العقاد طويالاً وانتحب

## الاستعماري حبين وصمير المثقف



دوجاتس بيوبوك

قبل ستين عاماً كتب السير دوجلاس بيوبوند السكرتير الإداري لحكومة السودان مقالاً نشرته صحيفة السودان ستارا فال فيه الإنبي بن أدجل في نكهاب حود مستقبل لسودان عدا القول إن لتاريخ لا بقف ساكناً وإنا أي مرئ يرعم أنه بمقدوره النكهي بمستقبل السودان لا بد أن يكون بياً أو غياً إلى أعلم أبي لبت بناً وأمن ألا أكون عناً. إن قصاري ما تستطيع أي حكومة أو أمة أن نفعله حيال المستقبل لذي هو بيد الله، هو أن تهيئ بعسها دهياً ومادياً ومعوياً لأي شيء يمكن أن يحدث وكالسفينة المبحرة في رحنة طويلة، فإن عليها أن تعد بعبها لمواحهة أي رياح قد تهب عليها»

لَمْ تنصو هذه الكلمات على روح التشارم والمتوط كما يبدو في عاهرها، وإنّما عبرت بشكل واصح عن إستقراء عميق لواقع كان ولا برال ممعناً في وعورته. يصحب التكهن بمآلاته لمّ تصدر عن حاكم استعماري يهدد بمصائر عبر محمودة بعد خروجه، وإنّه عن رحن مشفق حدث أنّ توجّه إلى الله متصرعاً

ومبتهلاً يقول ابا أيّها الإله القدير مدع كلّ حكمة يا من تصرف عديته الإنهية كلّ لأشياء على الأرض، بدعوك في رحمتك اللانهائية أن تحفظ أهل هذه الأرض وقبائلها، وأن تشملهم علل حمايتك في المدينة والريف وفي الجبال والعابة والصحراء تتصرع إليك أن تقبهم من كنّ مصائب المحاعة والمرض وسفك الدماء. أفرغ في قلوبهم وعقولهم أثمن هباتك ألا وهي التفاهم ليستبدلو العداوة بالسلام ويحكموا العدل في مجالسهم ويشيعو المرحمة في ببوتهم وببيدوا من حياتهم أفعال الشراء

توجه بيوبولد بهده الكلمات لأهل كردهان فتمنى لهم كل الحير من صعيم فؤاده فالمسيحية! كردهان التي شهدت ما شهدت في ناريخها القريب بعد أكثر من نصف قرن من إبتهالات مديرها الإجليزي هذه - حتى بات يجرسها الأجانب لشعم بشيء من الأس والإستقرار أما دارفور قدع عنها الحديث فالحرن الأكبر ليس يقال 4 كما عبر الميتوري يوماً

أحب ببوبولد بسطاء الناس -أهل الريف- حيث عمل وتعقد الأحول وأراد لهم صوتاً مسموعاً يجلجل معصحاً عن فصاياهم حَتَّى لا تصبح حموفهم وحَتَّى لا يتم في أجل إسحاد الأهدية، واستحم بمحارضة بعض الحريجين لتوسيع تمثيل هؤلاء البسطاء في المؤسسات الدستورية الوليدة وحدر من انساع الحرق بين الريف والمدينة ودع للاستجام القومي وطرد أعداء تنقدم في المنودات الحهل والمقر والمرض والخلاف

لَمْ تكن ابتهالات بيوبولد كدمات حاكم أجببي مستند قابع عني قصره ينظر إلى رحياه السود التعساء المساكين بعرور واستعلاء، وأنما كانت كدمات مترعة بالإنسانية وانتحكمة وانتظرة الشاملة للبشر، أليس هو الذي وصف المثقف في محاضرته والمجانب الإنساني لمثقافة و الني انتدر بها نشاط «دار الثقافة» في المحرطوم - وقال إنه دلت الشخص الذي ينمير بإنسانيته في كل شيء ولا

#### أصواته

يسمع لأحماله المعرفية والمكرمة مأن تجعف سابيع تلث الإسباب وهي اسساطة وسعة الحيال وروح النسامع والمكاهة. ونضع بيوبوند المتعلمين لسودانيين أن يتعرفوا على بلادهم من حلال المشاهدة الميدانية وانعواف على مناطقه حَتَّى بتمكنوا من حبه الأن الحب الحقيقي لا ينشأ إلا بالمشاهدة ودعاهم إلى لنحبي بالسنامع وتقبل لرأي الأحر لأن الحقيقة دائماً سبية

لا بدُّ أنَّ بيوبولد كان ينظر للمتعلمين السودانيين بعين الريبة والتشكث، وربما يكون قد انس فيهم ترفعا عن قصايا أهلهم البسطاء وميلاً لفشعور بالدات أكثر من التحلي بالروح الوطبية ولا بدُّ من الوقوف إراء ردَّ فعله من مذكرة الحريجين، وما إذا كان يتناسب مع سعيه لخير السودات فالمذكرة التي رفعها إبراهيم أحمد رئيس مؤتمر الحريجين العام في الثالث من أبريل عام 942. كانت تعبر عن أماني السودانيين في الإنعثاق بالإعلان ص حقهم في تقرير المصير عقب الحوب العظمى مباشرة عاظ بيوبولد أنَّ يدعي المؤتمر حقه في تمثيل الشعب السوداني، رأى فيه حصه من الأفيدية لا يحق لها أنَّ تتحدث باسمهم كان قاسياً وقعاً في التعبير عن دلت ورد المدكرة لمقدميها. وربعا لا يشفع له حديه وحبوء على أهن الريف الدين بشكلون عالبة أهن السودان وكانت الإدارة البريطاب تسعى إليهم من خلان رعاماتهم التي كان المتعلمون بروبها المعقل الثابي للرجعية بعد الطائعية، تنك الأفكار التي دفعت بحليمته جيمس روبرتسوب لأن يعمن عني إنشاء الحرب الجمهوري الاشتراكي في ديسمبر 1951 ربما كان في دلك موع من الوصاية إلَّا أنَّ سِوبولد ممَّ يلبث أنَّ اجتمع مع قادة الحريجين وأجزل وعود التوسيع المشاركة في الحكم في إطار علم دستورية متدرجة

وصف روبرتسون بيوبولد بأنه كان رجلاً حصب الحيال مرحاً موحياً بالمحبه وافر النشاط متعاطماً مع الأحرين نفيص بأفكار النقدَّم وبالعمن لخير الناس نقراً كثيراً ويهتم بالأدب والناريع، سريع لتفكير يتميَّر بعقل منف وتطلع لمعرف الأشياء والتحقق منها. يكون دائماً القدوة الحسنة لمن هم حوله. رأه في كودفان مديراً لمديريتها في مسوات الثلاثين ثُمَّ أصبح بائباً له كسكرتين إداري في الأربعينات، وقال إنه كان محظوظاً أنَّ بقي قرساً منه لستوان واستطاع أن يقبيس بعضاً من روحه في العمل من أحل أفريقيا وبعد أن حلقه في وظيفته كان يدرك أنه لا يستطيع أن بكون له تلك المر يا الشخصية الرفيعة فلم يشأ أنَّ يحنل مقعده لأكاديمي كرئيس لمجلس إدارة كلية عردون

وقد كان بيوبولد هو الأب الشرعي معكية التحديدة التي افتتحت في قدوير 1945 والتي بعد من أهم إلجاراته بإعتبارها طهره في التعليم العالمي همي إطار توصيات لجنة لورد دي لأوير تم تجميع المدارس العليه السبع وهي الأداب والهندسة والعلوم والطب والبيطرة والرزعة والقانون في كنية عردون وتم تعبيل توتهيل مدير مصلحة الرزعة كأول حميد لها. ربعد أن أصبح بيوبولد رئيساً مجلسها الذي ضم سودابيس ومصريس ويريشانيين رُشع عباس محمود العقاد لعصويه لمجلس الأ أن المكايدات لشياسية في مصر لم سنمح بالمو فقه على ذلك

مند مسوات بعيدة ظلَّت شخصية بيوبولد تبردد في خاطري. صوره الإداري الإنجليري المثقف الذي أهدى ثلاثه الآف كتاب لتصبح بواة بمكتبة حامعه الحرطوم الحالبة والرجل الذي كال يتردد على داره عناس محمود العقاد أثناء لجوته للسودال بال الحرب اشابة والديمقر على المثابر لذي أنشأ قدار الثقافة بالحرطوم لتبقى مكاناً معتوجاً بمحوار.

بوقى بيوبولد وهو في الحادية والحمسين إثر إصابته بتسمم في الدم ودفن بالحرطوم حسب وصيته، وتحسر على وفاته كثير من المتعلمين وغيرهم عن محتلف العبقت، حتى الأستاد أحمد حير الوطني المتطرف في عدائه للإنجلير- وصفه بـ «الشياسي الموهوب والأديب المصقون والكاتب المطبوع

#### أصوات

والعالم المثقف المجد الدؤوب، وقال إنه البنك لخلال والمؤهلات وثل وشائح الصداقة مع عدد لا حصر له من الوطبيس من محتلف الميون والثقافات وظلّ حريصاً على الإنصال بهم أو مراسلتهم بدرجه كانت مثار الدهشة والتأمل؛

## لقاء في بجر المالش



الإمام غيدالرحمن المهدي

«باللحطة والسروم، لقد انهت المهدية إلى الأند».

في يرقية من ونجت لزوجته في 24 نوفمبر 899،

بي الناس والعشرين من يوليو 1919 شهد قصر باكتجهام في العاصمة البريطانية وصول أول وقد سوداني يرور المملكة المتحدة كانت تقلهم عربات ملوكية ويرافقهم السير وحت حاكم عام السودان والدورد جرائفيل وعيرهم

رعندما وقع الوقد أمام المدث ألقى رئيسه السيد عني الميرعي كلمة يهشه فيها بإحرار النصر في الحرب العالمية الأولى ودلك باسم لسودان، ثُمَّ أنعم عليهم بالبياشين فعنح السيد علي الميرعني بيشان فيكتوربا من درجة فارس مع لقب السيرة، وبالبيشان نفسه من درجة رفيق لكن من الشريف يوسف الهندي والسيد عبدالرحمن المهدي والشيخ إبراهيم موسى ناظر الهدسوة والشيخ على التوم باطر لكيابيش والشيخ إبراهيم محمد فرح تاظر الجعليس

#### إصواته

والشيح عوص الكريم أنوس وكيل ناهر الشكرية كان الوقد الذي وجهت إليه لحكومة لبريطانية الدعوة لحصور إحتفالات النصر يصم أيضاً الشيح الطيب أحقد هائم مفتى السودان و لسيد متعافيل الأرهري قاصي شرعي مديرية دارفوره لذي صحب حقده الأستاد إسماعيل الأرهري المدرس بمدرسة أم درمان الابتدائية (رئيس أول حكومة سودانية) بيرافقه كمترجم كما صحب لسيد عبدالرحمن المهدي ابن أحته حسن لحليقه شريف والشيخ جعفر أحمد شرقي انتجر أم درمان واحتار الشيحان الطب وأنوالقاسم أحمد هاشم الأستاد محمد حاح الأمين لمدرس بمدرسة أم درمان الابتدائية أيضاً ليرافقهما

لمْ يكن دلتُ الوقد السوداني يحس قصابا سُياسية أو رؤية محدده لمستقبل لسودات غير ذلك البطام الذي فرص نفسه بالحديد والبارء ويكاد أفراده يجمعون، أثهم ينعمون بطروف أفصس ربحالة من الإستقرار بعد انستوات العجاف لتي شهدتها البلاد في أحريات القرل التاسع عشر. كان جميع أفراد الوفد من رعماء ديبيس إلى نطار قبائل مستحمين مع الإدارة البريطانية ويتوقون إلى المريد من التعاون معها إلاّ السيد عبدالرحمن المهدي الذي مازالت تنظر إليه نعيونا لتشكث والريبة كانت ترى فيه رعيم محتملا لاصطرابات جديدة باسم الثورة المهدية الم تكتف لما فعلته بعد انتصارها في معركة كرري وحملات الملاحقة والتصعيه التي كانت مستمرة حُتّى دلك العام الدي رار فيه الوقد للدف وحيل قدُّم السيف الذي ذكرت المصادر أنَّه يعود لوالده الإمام المهدي لا بدُّ أنَّ صوراً مأساوبة كانت تلاحق داكرته بلاتوقفء معركة كرري برهبنة التي قتل فبها حوالي عشرة آلاف رجن.. دمروا ولم يقهروا كما عبّر وسنتون بشرشل في كنابه لاحرب سهره والمعارك المتصنة بتصفيه بقية رجال الدوله المهزومة أم دبيكرات التي إستشهد فيها الحليمة عبدالله والحليمة علي ودحلو وأحوه لصديق بن المهدي أثمُّ المجررة التي شهدها هو شخصياً في انشكابة حيث

اعتيل أخواه الفاصل والبشرى والحليفة شريف وأصيب هو نفسه نطلق ناري في كنفه كانو، مجموعة صعيرة تهيم في الفلوات ونقتات من ورق الشجر ثُمُّ سنوات المنفى الداحلي من الشكابه إلى جزيره الفيل فأم درمان تحت الرقابه المباشرة لرودولف منلاطين المفتش العام ابدي عاد بيثار من منوات الأسر

إستقبلته الصحافة البريطانية بروح عدائية لم تعرف المهادنة وكبت في عنويمها الرئيسية في الصفحات الأولى دوصوب ابن المهدي، قابل عردوبه، كانت عمياء في حقدها وإحساسها بمرارة مقتل عردوب أثناء فتح الحرطوم لم تنثبت من الأمور وما طرأ من تعبرات في موقف الرجل الذي أراد أن يقول للإلجلير بتعديمه السيف لملكهم أن الحرب التي مصت عليه سنوات تجاورت العشرين قد انتها، وها أنذ احتط طريقاً يحتلف عن الأساليب الثورية ، التي ما عادت تجاي لقهر الألة الحربة الجديدة والامبراطورية التي لا تعبب عنها لشمس

كان أعضاء الوقد قد بحثو قبل مقابلتهم للملك حورج الحامس فكرة تقديم هدية به ولكنهم صرفوا النظر عن هذه الفكرة لصبق الوقت الذي لَمَّ يمكنهم من إحتيار هذيه مناسبة ولكن النبيد عندالرحمن المهدي فاجأهم بتقديمه هديته التي استشار فيها الحاكم العام ومجت بائك وبالت مرافقته لمَّ بكن تدك المهاجأة لتسر السيد عني الميرعني رئيس الوقد والذي بعتبره الإدارة لبريطانية رجل السودان الأولى، فعبر عن استبائه لهذه المفاحأة بقدرجة التي أعس رعبته في العودة فوراً إلى السودان إحتجاجاً على هذه المبادرة التي قد تسحب بساط الرعمة من تحت قدميه كما أورد البرفيسور حسن أحمد إبراهيم في كتابه الرعمة من تحت قدميه كما أورد البرفيسور حسن أحمد إبراهيم في كتابه المحابرات الدي رافق الوقد لينة بأكملها محاولاً إقداعه بالبقاء في لندن وعدم العودة إلى الحرطوم

في ريارة لتحرطوم في توقمير 1926 -بعد تركه الحدمة في حكومة السوداب-

انتقد سلاطين قرار الحكومة بالسماح للسيد عبدالرحمن بالتوجّه إلى لندن قائلاً إنّه لا يمثل إلّا المهدية المتعصبة التي تشكّل خطراً حقيقياً على الحكومة. ووصف سلاطين تقديم السيف للملك بأنّه اخطا بيّن وعرض مسرحي.

وقد أعلن السيد عبدالرحمن أنَّ دعوة الحكومة البريطانية سرته الأنها تنطوي على نوع من الإعتراف الذي كان خصوصي يعملون جاهدين على إنكاره واعتبر الزيارة سانحة لتوضيح موقفه بأن الحرب التي كانت قائمة قد انتهت ورغم ذلك مازالت الإدارة البريطانية في الخرطوم تعامله وكأنها مازالت ناشبة. وفي كتابه ودور السيد عبدالرحمن المهدي في الحركة الوطنية قال البرفيسور حسن أحمد إبراهيم إنَّ موالاة السيد عبدالرحمن للحكم البريطاني لمَّ تنشأ عن قناعة صادقة أو يقين يتماشى مع مبادله بل فرضها الواقع السياسي. ويؤكد الدكتور محمد سعيد القدال في كتابه اتاريخ السودان الحديث أنَّ مشاركة السيد عبدالرحمن الحكم البريطاني إتخذت طابعاً سياسياً أكثر من كونها تأبيداً أدبياً معنوياً.

وفي مذكراته إعتبر السيد عبدالرحمن أنَّ الرحلة كانت فاشلة من الناحية السياسية، إلَّا أنّها كانت مفيدة من الناحية الإجتماعية والثقافية، حيث سمحت لهم برؤية عالم مدهش رأوا فيه الإنجليز يعارسون مهناً وضيعة عكس تلك الصورة التي تحيط بهم في المستعمرات حكاماً يصولون وبجولون، وقد تسنى له أنَّ يركب الطائرة فوق سماء لندن يصحبه الشيخان على التوم وإبراهيم محمد فرح.

شنت الصحافة المصرية حملة عنيفة ضد زيارة الوفد السوداني لبريطانيا حيث كان الشعور الوطني في حالة من الغليان في مصر ضد الإنجليز بعد إعتقالهم سعد زغلول ورفاقه الذين طالبوا بالحرية وبدستور للأمة. إلا أنَّ تلك الصحافة كانت مدفوعة بعواطفها فتنكبت الموضوعية في رؤيتها لتلك الزيارة. كان السودان قد خرج لتوه من تجربة مريرة جسدتها دولة الخليفة عبدالله بحروباتها

المتواصلة التي خلفت كثيراً من الجراح والمرارات وأضعفت اقتصاد البلاد التي اجتاحتها المجاعات التي مات فيها خلق كثير.. فتناقصت أعداد السكان وضمرت قدراتهم.. فرأى من تبقى حالة من الإستقرار والهدوء تعم البلاد. كما رأوا في السياسة البريطانية المخاتلة عدلاً وأملاً جديداً في حياة أفضل.

في ختام الزبارة وفي رحلة قصيرة لم يتجاوز زمنها الساعة ونصف الساعة في بحر المائش النقى فقيه مغربي يدعى محمد الحسن الحجوي بالوفد السوداني فتعرف على أعضاته. وأعجبه حسن إستقبالهم له وبشاشتهم وفصاحة السنتهم وتأديهم ورآهم أقرب شبها بالمصريين والتونسيين. ويبدو أنه لم يكن قد رأى سودانيين من قبل. وأخذ يتحدث معهم حول أحوال بلادهم وعن أوجه التقدم الذي طراً عليها في السنوات الأخبرة والتعليم الذي أخذ في الانتشار وصدور الصحف التي بلغت أربعاً. هي فرائد السودانة وقحضارة السودانة وقالسودانة والرسمية فازيتة السودانة. وحدثوه عن القوانين التي تحكم البلاد والمنتجات الزراعية والنشاط الاقتصادي. وطلبوا منه أن ينقل ما حدثوه عنه إلى بلاده. وقد أطرى هو الإحتلال الفريسي كثيراً وما رأى أنه قد قدمه للشعب المغربي من أسباب الطمأنينة والعيش في سلام، وأجاب عن تساؤلاتهم حول مشاركة أسباب الطمأنينة والعيش في سلام، وأجاب عن تساؤلاتهم حول مشاركة الجنود المغاربة في الحرب إلى جانب الحلفاء وحول إحترام فرنسا للدين الجنود المغاربة في الحرب إلى جانب الحلفاء وحول إحترام فرنسا للدين الإسلامي وإهتمامها بالمساجد وصيانتها.

كان ذلك الرجل قد قام برحلة رسمية إلى أوروبا بتكليف من السلطان المغربي مولاي يوسف لحضور عبد الجمهورية الفرنسية وإحتفالات الإنتصار على الحلفاء وقد وجد الفرصة سانحة للعبور إلى بريطانيا حيث زار لندن ومانشستر وقادته الصدقة ليستقل ثلك العبارة التي أقلت الوقد السوداني. وكان الفقيه الحجوي هذا على قدر من الوعي والإستنارة حيث تخرّج في جامعة القروبين وشغل منصب نائب الملك في منطقة المغرب الشرقي، ويعتبر حسب الدراسات

المغربية المعاصرة فقيها مجتهداً ومفكراً إصلاحياً تجديدياً دعا إلى الانفتاح والإستنارة والأخذ بمقومات التمدن لاكتساب القدرة على التقدَّم واللحاق بركب الحضارة الغربية.

وقد استطاع تلميذي الباحث السوداني عبدالله صالح سفيان المقيم بالرباط العثور على هذه الوثيقة النادرة أو النص الذي كتبه الحجوي حول لقائه الوقد السوداني الذي وصفه بصورة طريفة وأورد أسماء أفراده باختلافات طفيفة أضافت كثيراً لطرافة النص الذي تشره بمجلة «كتابات سودانية» في عددها الثامن الصادر في بونيو 1999.

من بولون توجه الوفد إلى باريس ومنها إلى مارسيليا لركوب البحر مرة أخرى إلى مصر ثُمَّ إلى السودان عن طريق السكة الحديد.. فوصل إلى محطة الخرطوم في مساءالسابع عشر من أغسطس. وكان في مقدمة المستقبلين ناتب الحاكم العام والبوزباشي أحمد عبدالله سعد ياور الحاكم العام وممثلو الجاليات الأجنية والأعيان وجماهير الشعب. وظلّت الدور الخاصة بأعضاء الوفد تغص بالمهنتين لعدة أيام.

ووقف الناعر المهندس عبدالرحمن شوقي في دار السيد على الميرغني المحتشدة بالناس وألقى قصيدة مادحة.. كما وقف نظيره الشاب الأسناذ أحمد محمد صالح وألقى قصيدة رائعة في إستقبال السيد عبدالرحمن حَتَى أوشك الناس أنَّ يحملوه على الأعناق،

4 يونيو 2002